

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

مجلة

مجمع اللغة العربية

على الشبكة العالمية

السنة الثالثة

العدد التّاسع – ربيع الأول ١٤٣٧هـ - ديسمبر ٢٠١٥م

مجلة علميّة، محكّمة، تُعنى بنشر البحوث والدّراسات في اللّغة العربية، ونشر قرارات المجمع وآرائه وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه

(تصدر كلَّ أربعة أشهر)

الرّاعي الفخري

مشعل بن سرور الزّايدي

أهداف المجلة

- تهدف المجلة إلى نشر البحث العلميّ في مجالات اللّغة العربية بجميع علومها، ونشر قرارات المجمع وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه اللّغوية، كما تهدف إلى جمع ومتابعة قرارات المجامع السابقة، وتوصيات المؤتمرات والندوات العلمية .. والمفضّل للنشر لديها من البحوث هو:
  - الدّراسات التي تخدم اللّغة العربية تيسيرًا، وتقريبًا، وترغيبًا، وتصفية.
  - البحوث المعنيّة بدراسة تأصيل وتصحيح وتعريب وترجمة وشرح الألفاظ والأساليب واللهجات والمصطلحات.
  - التراث المحقق.

منهاج نشر البحث العلميّ والمقال في المجلة :

١- أن يكون ذا أصالة وجدّة، مبنيًّا على قواعد البحث العلمي، وأن لا يزيد البحث عن ٤٠ صفحة، والمقال عن ١٥ صفحة، وأن يكون بحواشٍ سفلية.

٢- أن لا يكون منشورًا، أو مقدّمًا للنشر في جهة أخرى، وأن لا يكون مُستلاًّ من بحث سابق للمؤلّف.

٣- أن يقدّم صاحب البحث نبذة موجزة من سيرته العلمية، وملخّصًا عن بحثه باللّغتين (العربية والإنجليزية).

٤- تخضع البحوث الواردة إلى المجلّة للتحكيم العلمي.

٥- كلّ رأي مقرون بالدّليل أو النظر .. يسعُ المجلّة قبوله، وما كان دون ذلك فمسؤوليته على قائله أو ناقله.

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير على عنوان المجمع، أو بريده الشبكي :

المملكة العربية السعودية - ص ب: ٦٥٥٩ مكة: ٢١٩٥٥

هاتف وفاكس: ١٢٥٤٠٢٩٩٩ ٠٠٩٦٦ — جوال: ٥٥٤٠٢١٩٩٩ ٠٠٩٦٦

E.M :m-a-arabia@hotmail.com WEB :www.m-a-arabia.com

رقم الإيداع ١٤٣٤/٧٢٢٢ -تاريخ ١٤٣٤/٧/١٩هـ -ردمك ١٦٥٨-٦٥٣٠

ثمن المجلة: في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية ٢٥ ريالا. وفي خارج الوطن العربي: ٦ دولارات.

الاشتراكات السنوية للأعداد الثلاثة: للأفراد ١٥٠ ريالا أو ٥٠ دولارا في الخارج، للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية ٤٠٠ ريال، أو ١٠٠ دولار في الخارج.

ترسل الاشتراكات بشيك بنكي باسم: **مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.**

أو على رقم حساب المجمع: SA12 8000 0443 6080 1049 10 12



الهيئة الاستشارية

المحتوى



القسم الرابع: أنت تسأل .. والمجمع يجيب





فاتحةُ العدد

الحمد لله ربّ العالمين، اللّهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد.. وبعد:

فقد كنا يوم كنا نعمل (أنا ومن معي من المجمعيين والعاملين) بهمّة وهمّ، واليوم نعمل بهمّة وعشق؛ لأننا كنا يومئذ نزرع ونستسقي، ونعالج زلاتنا ونسترقي، واليوم نزرع ونحصد، ونغرس ونقطف، وتتسع دائرتنا، ويشاء الله أن يبلغ المجمع أبدًا بعيدًا، في زمن قريب.

ومجلته فرع من فروعه الطّولى.. وهذا هو العدد التاسع يخرج بخُطًا واثقة، ويفتَرُّ مِبسَمه عن قرار وتنبيه، ويضمّ صدرُه بحوثًا ستة، وينطق بمقالات حسان، ويتحلّى بعقد من الفتاوى نفيس، ويتزين بأخبار موجزة عن المجمع.

شكر الله للعاملين عليها، والداعمين لها، ولكلّ باحث وقارئ.

اللهم إنه لا حول لنا ولا قوة إلا بك.. اللهم زدنا إحسانًا وتوفيقًا.

رئيس المجمع وتحرير المجلة

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي





القسم الأول:

القرارات والتنبيهات



أولا: القرار

القرار التاسع:

مخاطبة المجمع الجهات المعنية بالواعظين وخطَباء الجُمَع لدعوتهم إلى تحري الإيجاز ومراعاة القوانين العربية

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فإن مجمع اللغة العربية قد نظر في الموضوع المقدم من رئيس المجمع المتعلق بما عليه واقع الخطابة اليوم، واتخذ بشأنه القرار التالي:

١- قرر المجمع مخاطبة الجهات المعنية بالخطابة والوعظ بالتذكير بالعناية باللغة العربية، والالتزام بقوانينها، ومراعاة الإيجاز الذي هو الأصل، إلا أن يكون في المقام ما يحتاج إلى البسط والإطناب، ويقترح أن يكون التأهيل والإعداد على النحو الآتي:

أ- أن لا يُقبل في سلك الدعوة والخطابة إلا من يحسن أساليب الوعظ، وله إلمام بعلوم العربية.

ب- أن يتهيأ الدّاعي والخطيب قبل ذلك، بانتظامِهِ في مراكز لإعداد الدعاة، ودورات تدريبية، على الخطابة والوعظ، ودورات في اللغة العربية، والمجمع على استعداد تامّ لإقامة دورات تدريبية لهم في المجمع، وعن بُعد.

٢- مخاطبة المجمع بذلك هو على سبيل النصح والتوصية، والتعـاون على الخير؛ بناء على ما رسمه المجمع لنفسه من أهداف لتحقيق رسالته.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. . .



موضوع القرار:

مخاطبة الجهات المعنية بالواعظين وخطَباء الجُمَع لدعوتهم إلى تحري الإيجاز ومراعاة القوانين العربية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد عرض موضوع مخاطبة المجمع للجهات المعنية بالواعظين والخطباء على أعضاء المجلس العلمي، ووافق عليه المشاركون بالإجماع، وهذه طائفة من آراء وموافقات عدد من أعضاء المجلس العلميّ على القرار، ننقلها بنصّها:

قال رئيس لجنة الألفاظ والأساليب أ.د. صادق أبو سليمان:

الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي

رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية أنار الله دربه، وسدد خطاه

الزملاء الأفاضل، أعضاء المجلس العلمي للمجمع أنار الله دروبكم، وسدد خطاكم

فهذا قرار حكيم جدا؛ وذلك في ظل ما نشهده من فتاوى وآراء يخرج فيها أصحابها على المعقول دينا، ومنها ما ينخر في وحدة الأمة؛ ليقسمها شيعًا وأحزابًا؛ بغية تحقيق مآربَ حزبيةٍ مقيتة، أو منافع دنيوية زائلة لا يتقون الله في تأويل تجويز فعلها.

وبعيدًا عن فتاوى الأهواء بمختلِفِ مآربها فإن للمستوى التحصيلي والذوقي أثرًا غير منكور في مدى سلامة الوعظ والإرشاد الديني، وأرى أن من أهمِّ عوامل تدني مستوى هذا المدى:

١- تدني معدلات كثيرٍ ممن يلتحقون بأقسام الدراسات الشرعية والتشريعية، هذا من جانب.

٢- ومن جانبٍ آخرَ يتصل بتخصص المجامع وأقسام اللغة العربية: إنه جانب الضعف البائن في امتلاك فصاحة اللغة، وظهور اللحن الجلي على ألسنة كثير ممن يعتلون منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لحن- في بعض الأحيان- يمكن تبينُهُ لمن يمتلك شيئًا يسيرًا من علم قواعد اللغة العربية.

وأزعم في هذا الجانب اللغوي أن كل من قام بمهمة تعليم علوم اللغة العربية لطلبة الدراسات الإسلامية قد شعر بكارثة عدم تمكن كثيرٍ من هؤلاء الطلبة فيها، بل بعدم قدرة جمهورهم على استيعاب ما يسمع من نحوها وبلاغتها، وأشهد أنه من خلال محاضرتي لهؤلاء الطلبة أنني وجدت أن جمهورهم لَيشكل أضعفَ جمهورٍ تعاملت معه في قاعة الدرس والنتائج.

وإذا كنت أزعم دومًا أن من امتلك لغته فقد امتلك ملكة الذكاء العقلي التي تجعله قادرًا على امتلاكِ ملكاتٍ كثيرةٍ تبعده عن الشطط، وتقربه من الناس، وتجعله قادراً على الوصول إليهم، وذلك بما يمتلكه من فِراسةٍ لغويةٍ يرفدها عقلٌ تحليليٌّ اختزن لغةً ومضمونًا فجاء صاحبه قادرًا على الاستقراء والتحليل والاستنباط والتوصيل الواضح.



ولهذا فإني أردف فأرجو من المجمع أن ينص ناصحًا أصحاب الحل والعقد في وطننا العربي بضرورة تحسس الوسائل التي تحفز المتميزين من أبناء الأمة على الالتحاق بالدراسة في هذه الأقسام؛ وذلك بتخصيص المنح والوظائف الحافزة لهم على الإقبال على هذا النوع من الدراسات، وإعلاء مكانة المتميزين منهم في مجتمعاتهم.

والله من وراء القصد.. اللهم وفقنا إلى نصرة لغتنا وديننا.



وقال رئيس لجنة الأدب أ.د. محمد جمال صقر:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أوافقكم، وأحييكم.

بارك الله فيكم، ونفع بكم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال رئيس لجنة اللغة واقع المستقبل أ.د. عبدالله السلمي:

مبادرة رائدة وجميلة، سدد الله مجمعنا ووفقه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال رئيس لجنة اللهجات العربية أ.د. عباس السوسوة:

أوافق على القرار قلبًا وقالبًا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال رئيس لجنة المراجعة والتدقيق د. عبدالله الأنصاري:

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة رئيس المجمع الموقر- حفظه الله -

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد: فبشأن مسودة القرار التاسع أرى أن ما تضمنه القرار صواب، وهو مما ينبغي للمجمع أن يهتم به في إذكاء الحس اللغوي ومراقبته في المجتمع، غير أني أرى الأفضل أن يقال: أن تكون له ممارسة كافية ودراية بقوانين العربية وأسلوب إلقائها، بدلاً من عبارة (أن يكون له إلمام باللغة العربية....) التي جاءت في مسودة القرار. ولو أضيف الاقتراح بأن يكون التأهيل في اللغة العربية شرطًا من شروط تعيين الخطباء والدعاة، لكان ذلك مناسبًا؛ لأهميته. وفقكم الله وأعانكم وسدد عملكم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال رئيس لجنة التعريب والترجمة أ.د. عبدالرحمن السليمان:

السلام عليكم،

أوافق على مسودة القرار.

تحياتي الطيبة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



ونختم بما قاله نائب رئيس المجمع، ورئيس لجنتي المصطلحات، وأصول اللغة:

السلام عليكم،

رأي في مسوَّدة قَرار المَجمع، التاسع:

اقترحَ مجمع اللغة العربية على الشبكَة العالَمية النظرَ في موضوع يمس واقع استعمال اللغة العربية الفصيحَة اليومَ، وهو ميلُ كثير من الخُطَباء والوعّاظِ إلى الإطنابِ والاسترسال والمُبالَغَة في التّكرار.

واقترَح المجمعُ أن تُراعى في إعداد الخُطباء مقاييس تدريبيّة معيّنة، أهمّها الحرصُ على الإيجاز وانتقاءِ الكلم الدالّةِ على المَعنى من أقرب الطرق وأقصرِها وأيسرِها، ومعنى ذلِك أنّ مراكزَ إعداد الخُطباءِ والدعاة مَدعوّة بإلحاح إلى تَحرّي مَقاييس بلاغيّةٍ في توجيه الكَلام، حتّى يَكونَ له أثرُه النافذَ في النفوس.

والذي دَعا المجمعَ إلى التنبيه على هذه الحاجَة، الإسهام في تصحيح طرُق الإلقاءِ وذلِك بالحرص على الإيجازِ في الأسلوب، والدّقّة في انتقاءِ الألفاظِ للمعاني، وصحّةِ الأداءِ وفقَ قواعد العربية وقوانينها، وسلامَة المَخارِج الصوتيّة، وذلك حتّى تؤدّي الخطبةُ وظيفتَها المطلوبةَ ومَقاصدَها المنوطةَ بها، في عصر تميلُ فيه وسائل الاتّصال إلى التّركيز والإيجاز وسرعَةِ الإيصال وانتقاءِ أفضلِ الطرقِ للَفت انتباه المُخاطَبين، وتجنُّب الحَشو والتكرار وعَوامل السآمَة والمَلل.

وبالله التوفيق.

ثانيا: التنبيهات

التنبيه الرابع عشر

الدعوة إلى تحرّي الدقّة والإيجاز في العناوين، وحسن الاختيار في التسمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

فإنّ مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية يتابع حركة التأليف والبحث العلميّ، وقد لحظ على كثير من عناوين تلك التصانيف والبحوث أنها غير دقيقة في مطابقتها لموضوعاتها، وفي بعضها نوع تكلّف، أو طول، أو غموض.

لهذا ينبّه المجمع إلى تحرّي الدِّقة والإيجاز في العناوين، وإلى حسن الاختيار في التسمية.

والمجمع إذ ينبّه على ذلك ليدعو الجميع إلى الالتزام بما دعا إليه، ويرحِّب في الوقت نفسه بكل استشارة، في اقتراح عنوان، أو تعديله؛ خدمة للبيان، وتحقيقًا للرسالة التي أنيطت به.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم . . .





القسم الثاني:

البحوث

تحقيقٌ وبحثٌ
في نطق فاء لفظ "الفراسة"
ومجاله الدلالي

أ. د. صادق عبدالله أبو سليمان

جامعة الأزهر- غزة/فلسطين

العـــدد التّاســـع
ربيـع الأول ١٤٣٧هـــ
ديســـمبر ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

أ.د. صادق عبدالله أبو سليمان

- ماجستير في "العلوم اللغوية" بتقدير ممتاز، من كلية الآداب - جامعة الإسكندرية سنة ١٩٨٧م
- دكتوراه في "العلوم اللغوية "بتقدير" مرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب – جامعة الإسكندرية سنة ١٩٩٠م.
- يعمل حاليًّا أستاذًا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأزهر- فلسطين.
- عضو مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

مدخل :

يقف هذا البحث عند مبحثين عامين في لفظ "الفراسة"؛ يبحث الأول في حركةِ فاء لفظ "الفراسة"؛ بياناً لأثرِها في المعنى، وذلك من خلال التفرس فيما ورد عن بعضِ لغويّي العربية القدماء من ضبطٍ وشروحٍ وردت في مصنفات متن اللغةِ من كتبٍ ومعجمات. أما الآخرُ فيدرس في مفرداتٍ أشار بعضِ لغويّي العربية إلىَ علاقتها الدلالية بلفظ الدراسةِ ترادفًا واشتراكًا لفظيًّا وتضادًّا.

القول في اختلاف حركة فاء لفظ "الفراسة" وأثرها في المعنى

(١)

وجدنا كتاب العين **للخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت. ١٧٥هـ تقريبًا) يذكر في مادة (ب. ص. ر) "ويقال للفِراسةِ الصادقة: فِراسةٌ ذاتُ بَصيرةٍ. والبَصيرة: العِبْرة، يقال: أَمَا لَكَ بصيرةٌ في هذا؟ أي عِبرةٌ تَعْتَبرُ بها" [١]. ويأتي **الأزهري** (ت. ٣٧٠هـ) فينقل هذا النص في معجمه "تهذيب اللغة" [٢].

---

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: كتاب العين(ج٧)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مادة (ب. ص. ر.)، باب السين والراء والفاء معهما، ص ١١٨+ كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم(ج ١)، تحقيق وترتيب: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١/ ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، باب الباء، مادة (ب. ص. ر)، ص ١٤٢.

(٢) الأزهري، : تهذيب اللغة (ج١٢)، تحقيق: أ. أحمد عبد العليم البردوني، و أ. علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، يُنظر، "كتاب حرف الصاد من تهذيب اللغة"، أبواب الثلاثي الصحيح من حرف الصاد، باب الصاد والراء، مادة (ب. ص. ر)، ص ١٧٧.



وكما هو واضحٌ فإننا نلحظُ أنَّ معجمَ الخليل- مقارنةً بما سيأتي- لم يعرِض **في هذه المادة** إلا لـ "فِراسة" واحدةٍ دون أن ينصَّ على حركة فائها، وإنْ جاءت فيه مشكولةً بعلامة الكسرة التي يتطلبها المعنى الذي أورده معجم العين لها في هذا السياق.

وفي مادة (ف. ر. س) وجدناه يفعل الفعلَ نفسَهُ في النصِّ على "فِراسةٍ" واحدةٍ أيضًا، وعدمِ الإشارةِ إلى حركة الفاء، **وإنْ جاءت فيه مشكولةً بالكسرة أيضًا**، قال: "هذا فَرَسٌ وهذه فَرَسٌ والفُروسَةُ، مصدر الفارس، لا فِعْلَ له. والفِراسةُ مصدرُ التفرّس"[1].

والفِراسةُ -كما نفهم من السياق، وورودُها في هذه المادة- تَعني "الفَراسةَ" الدالة على مهارةِ الفارس على ظهرِ فَرسِه، والغريبُ أن المعجم في تحقيقيه قد جاءَ بفاء هذه الكلمةِ مضبوطةً بحركةِ الكسرة دون تعليقٍ أو إشارةٍ في الحواشي إلى سبب توحيد حركتها في السياقين في مادتي (ب. ص. ر) و (ف. ر. س) مع اختلافِ دلالتيهما؛ وهو الذي نراه مخالفًا لما سنراه عند معجميّينَ وغيرِهم نصّوا على مخالَفةِ هذهِ الحركة، وأثرِها في اختلافِ المعنى بَيْنَ "فِراسة" بالكسر التي تَعني التثبت وإطالة النظر والتفحّص، و"فَراسة" بالفتح الخاصة بالفارس الماهرِ الحاذِقِ على ظهر فرسه. ولا أدري ما إذا كان يجوز لنا في هذا السياق التفرّس والقول: إنَّ أمر توحيد حركة الفاء هنا قد لا يتعدى كونه خطأً طابعٍ، أو سهوًا من المحققين أنفسِهِم، أو أنهم لم يتنبهوا لاختلاف حركة الفاء، وأثرها في اختلاف المعنى.

---

(١) كتاب العين، مادة (ف. ر. س)، باب السين والراء والفاء معهما، ج٧، ص ٢٤٥+ كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم: باب الباء، م٣/ ص ٣١١. .

وإذا انتقلنا إلى عالِمٍ آخَرَ هو **ابنُ السِّكّيت** (ت. ٢٤٤هـ) في كتابه "إصلاح المنطق" وجدناهُ يوردُ في" باب الفَعالة والفُعولة" نصَّ الأصمعي- (ت. ٢١٦هـ)- في هذا السياقِ، وهو قوله:" **الأصمعيُّ: فارسٌ على الخيلِ** بَيِّنُ الفُروسيةِ **والفَراسة**، وهو **فارسُ النَّظَرِ بَيِّنُ الفِراسة**. ومنه: (اتَّقوا فِراسَةَ المُؤْمِنِ)"[(١)].

وإذا كانَ **الأصمعي**- كما نقلَ عنهُ ابن السكيت- لم ينص أيضًا على حركة فاء كلمة **"فراسة"** بالكلمات فإنَّ محققَي الكتابِ قد قاما برسمِ تشكيلِها مرةً مفتوحةً في مجال الفُروسيةِ على ظهرِ الخيلِ، ومرةً أخرى مكسورةً في مجال فِراسة النظر؛ وذلك بياناً لأثرِ اختلافِ الحركةِ في اختلافِ المعنى.

هذا وسيجيءُ نصُّ الأصمعيِّ في غيرِ معجمٍ أو كتابٍ بشيءٍ من التغيير؛ فقد **جاءَ في الأزهريِّ** على نحوِ غيرِ مطابقٍ نصًّا، **ومضافًا إليهِ النصُّ على كسرِ الفاءِ** في معنى التفحص والتدبر، قال: "**الأصمعي: يقال: فارسٌ** بَيّنُ الفُروسِيَّةِ والفَراسَة - جاءت فاء الفَراسةِ مشكولة في المعجم بالفتحة -، وإذا كانَ **فارساً بعينِهِ ونظرِهِ** فهو بَيِّنُ الفِراسةِ **بكسر الفاء**[(٢)].

---

(١) ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق: إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف- القاهرة، الطبعة الرابعة، وجاء تأريخ مقدمتي المحققين في ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م، ص ١١٠.

(٢) ينظر النص في "باب هذا كتاب حرف السين من تهذيب اللغة: (ف. ر. س)، ج١٢/ ص ٤٠٤.



وجاء **نص الأزهري** المنسوب للأصمعي عند **ابن منظور** بزيادة كلمةِ "الفُروسة"، قال: "**الأصمعي** : **يقال**: فارسٌ بَيّنُ **الفُروسةِ** والفُروسِيَّةِ والفَراسة- الفاء في المعجم مشكولةٌ بالفتحة-، وإذا كان فارسًا بعينهِ ونظرِهِ فهو بَيِّنُ الفِراسَةِ **بكسر الفاء**"[١]. أما الزَّبيديُّ فقد تَرَسَّمَ فِعْلَ سابقِهِ ابنِ منظور في زيادةِ" الفُروسَةِ"، ولَكنَّهُ وإنْ وافقَ نصَّهُ نصَّ سابقيهِ مضمونًا ولفظًا فقد استبدل بقولهما:" **بكسر الفاء**" قوله: بالكسر، وذلك على هذا النحو: "قال الأَصْمَعِيُّ: يُقَال: فارِسٌ بَيِّنُ الفُروسَةِ والفَراسَةِ - الفاء مشكولةٌ بالفتحة- **والفُروسِيَّةِ**، وإِذا كانَ فارِساً بعَيْنِه ونَظَرِه فهو بَيِّنُ الفِراسَةِ، **بالكَسْر**"[٢].

والخلاصة- كما هو واضحٌ- أنَّ الأزهريَّ وابنَ منظورٍ والزَّبيديَّ لم يُردِفوا في نصوصِهم قولَ الأصمعي: "**بيِّن الفُروسيةِ والفَراسة** "بِما أردفه ابن السكيت عنه، وهو سابقٌ لهم، وإنَّ ما أردفَه الأزهريُّ وابنُ منظور جاء متطابقًا نَصًّا حرفيًّا؛ فقالا: "وإذا كان فارسًا بعينهِ ونظرِهِ فهو بَيِّنُ الفِراسة بكسر الفاء". ووافقهم الزَّبيديُّ، مع مراعاةِ أنه ذكَرَ "بالكسر" بدلاً من "بكسر الفاء"[٣]. وعليه فإننا نستطيع أن نستنتج مما جاء عن هؤلاء

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب (ج١٠)، طبعة جديدة، عُني بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط٣/ ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م، مادة (ف. ر. س)، ص ٢٢٠.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس(ج ٢٣)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مراجعة: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، مادة (ف. ر. س).

(٣) تاج العروس: مادة (ف. ر. س).



العلماءِ أنهم اتفقوا على كسرِ فاءِ لفظِ "فِراسة" الدال على معنى التفرسِ بالنظرِ العيني والعقلي.

وإذا ما عَلِمْنا أنَّ نصَّ الأصمعيِّ في معجماتِ الأزهريِّ وابنِ منظورٍ والزَّبيديّ قد جاء بزيادة كلمة "الفُروسةِ"، والإشارة إلى كسرِ فاءِ كلمة "فِراسة" في سياقِ الدلالةِ على فُروسيةِ النظر أمْكَننا القَولُ بفتحِ فاءِ لفظِ الفَراسةِ على ظهر الخيلِ لمرادفتها -كما سيأتي- للفظِ الفُروسةِ.

وَأَيًّا ما يكن من أمرِ اختلافِ النقلِ في نصِّ الأصمعيِّ فَهَلْ لنا أنْ نقفَ عند دلالاتهِ فيما نَوَدُّ تَحقيقَهُ في هذه الدراسة، وهل لنا أن نقول: إنَّ ذِكْرَهُ الأصمعيَّ ومَنْ حاكاه في اختصاصِ "الفراسةِ" على ظهرِ الخيل بالإشارة **أولاً**، ثمَّ الإشارةِ إلى فِراسةِ النظرِ -كان يَصْدُرُ عَمّا للخيلِ مِنْ قِيَمٍ كبيرةٍ عند العرب. وإنَّ لِلَفْظِ" الفراسةِ" في هذين السياقينِ **لَدليلاً عندَهُ على الفرقِ الدقيقِ في المعنى** بين فراسةِ الفارسِ الناتجة عن ممارستهِ المتكررة لرياضةِ الفروسية على ظهورِ الخيل التي يعشقها العربُ، ويُعْلون من شأنِ المتميزين من بينهم فيها؛ وفراسةِ النَّظّارِ الذي يكابدُ من عناء الفكرِ والتدبرِ وكثرة المعاودةِ واحتناكِ الأمورِ ورَوزِها؛ ليصلَ إلى النظرِ والقولِ الصائبِ السديد، وذلكَ بما مَلَّكَهُ الله ﷻ من سلامةِ العقلِ ورجاحته، وحصافةِ الفكرِ والرأي التي احتنكها على مدى حياته من ممارساتِ تَجاربِ الحياةِ، وتقليب نظرِهِ في أحداثِها، وتفاعلِهِ معها مراجعةً بَصَريةً فكريةً مُتَدَبِّرَةً ملَّكتْهُ قدرةً متبصرةً تقوده إلى التمايز في اطّرادِ صوابِ إنتاجه القولي والفكري.



وإذا انتقلنا إلى عالمٍ لُغَويٍّ ثقةٍ؛ لنستفتيه في هذه المسألةِ فسنلتقي **ابنَ الأعرابيِّ** (ت. ٢٣١هـ) الذي أورد الأزهريُّ عنه في هذا السياقِ قائلاً: "أخبرني المنذريُّ عن ثعلب عن **ابن الأعرابي** قال: **فارسٌ في الناسِ بَيِّنُ الفَراسة والفِراسة، وعلى الدابة بيّن الفُروسية والفُروسَةِ لغة فيه**"[١].

وكما هو واضحٌ فإنَّ ابنَ الأعرابيِّ لم ينصّ على حركة فاءِ لفظِ الفراسة كما فعل الأصمعي، ولكنه بتكريره لهذا اللفظِ تكريرًا متتاليًا في سياقِ تعريفهِ للفظِ "فارس" قد يدفع إلى الاستنتاجِ أنه يقولُ بفتحِ الفاءِ في واحدةٍ وكسرِها في الأخرى، وبوجودِ فارقٍ معنويٍّ خاصٍّ في كلٍّ منهما.

هذا وقد وجدنا لفظَ "الفراسة" في التحقيقِ الذي رجعنا إليه مَشكولاً بالحركتين، ولكنَّه فَصَلَ بينهما بعلامةِ الترقيم الفاصلة بين المشكولةِ بحركةِ الفتحةِ وأختِها المشكولةِ بالكسرة، وذلك على هذا النحو: "**فارسٌ في الناسِ بَيِّنُ الفَراسة، والفِراسة وعلى الدابة بيّن الفُروسية**". ولا أدري لِمَ جاءت الفاصلةُ في هذا السياق، هل لأنَّ المحققين الفاضلين أرادا أنْ يفرقا بين فِراسةِ النظر، والفَراسةِ على ظهورِ الخيل، وبيانَ أنَّ ابن الأعرابي يُجيزُ الدلالةَ على المعنيينِ بِنطقِ لفظِ الفراسةِ بالحركتين؟.

أما الرأي عندي فيكمن في أنَّ ابنَ الأعرابيِّ في تكرارهِ لكلمةِ" الفراسة" في هذا السياقِ أرادَ أنْ يدلَّ على أنَّ لَفظَي (الفَراسة) و(الفِراسةِ) **باختلافِ حركتي فائهما من خصائصِ الفارسِ نفسهِ** سواءٌ أكانَ متفرسًا على ظهور الخيل، أم متفرسًا صائبًا في النظر؛ أيْ أنه أرادَ أنْ يُرشِدَ إلى أنَّ هذا

(١) تهذيب اللغة: في الأصل: "والفُروسةِ لغة فيه"، يُنظَر: مادة (ف. ر. س)، ج١٢، ص ٤٠٦.

التكرارَ مَرَدُّهُ إلى هذا المعنى المُشْتَرَكِ الذي تقاسمه النطقان؛ لذا فإنني لم أفصِلْ في كتابتي لنصِّ ابنِ الأعرابي بين نطقَي لفظِ "الفراسة" في هذهِ الدراسةِ. ومع هذا فإنني أرى أنَّ ما قلتُهُ - في هذا السياقِ- بشأنِ دلالةِ الفراسةِ بحركتيها ومعنييها على الفارس الذي يمتلِكُ هاتين المهارتين في تفسيرِ نصِّ ابنِ الأعرابيِّ **يمكنُ أنْ يُعينَ** أيضاً على فَهْمٍ آخَرَ، وهو أنَّ في لَفْظَي الفراسةِ كليهما دلالةً عامةً مطلقةً على مضمون لفظِ "الفروسية" أيضًا، مع تفردِ كلٍّ منهما بمعنىً فُروسيٍّ خاصٍّ جاء التعبيرُ عنه باختلافِ نوعِ حركةِ الفاء.

وبمقارنةِ نصِّ ابن الأعرابي بما جاء عن الأصمعيِّ نرى أن ما قاله الأصمعي يمكنُ أن يكونَ أكثرَ وضوحًا في دلالتِهِ على المعنى العامِّ الذي يحملُهُ لفظُ الفراسة بصفةٍ عامة، وعلى أثرِ الحركةِ - وإنْ لم يَنُصّ على نوعها- في التمييزِ بين مفهومِ التفرسِ في لفظَي الفراسة؛ قال: "الأصمعيُّ: فارسٌ **على الخيلِ بَيِّنُ الفُروسيةِ والفَراسة**، وهو **فارسُ النَّظَرِ بَيِّنُ الفِراسة**".

ومع هذا فإني أرى أنه لا يمكنُ الجزمُ - في هذا السياق- بأنه يفرقُ أو لا يفرق بين دلالة الفراسة باختلافِ الحركةِ لعدمِ نصهِ عليها؛ وذلك لأنَّ تمييز الخليل والأصمعي وابنِ الأعرابي وثعلب وَمَنْ أتى بعدهم بالمعنى دونَ النصِّ أو الإشارةِ إلى أثرِ اختلافِ حركةِ فاء لفظِ" الفراسة" في اختلافِ المعنى قد يدفع إلى هذا التساؤل، وهو: هل يَعني عدمُ هذه الإشارة إلى الحركة أنهم يقولون بجواز فتح الفاء وكسرها في المعنيين؟.



أقـول: لا أدري مـا إذا كـان يجـوز لنـا التفـرّسُ في هـذا السـياقِ، والاستنتاجُ من أن عدم الإشارةِ لعله يُفْصِحُ عن إمكانِ نطقِ فاءِ "الفراسـة" بالحركتين؛ فهذا قد يعـني عـدمَ تـأثير اخـتلافِ الحركـةِ في دلالـةِ هـذه الكلمة؛ وهذا قـد يدعمـه أيضًـا أنَّ العـرب قـديمًا قالـت: السـكوت في معرض الحاجةِ بيان، ونقول اليوم: السكوت علامة الرِّضا، وقال رسـول الله ﷺ: "البِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وإذنُها صُماتُها، والثَّيِّبُ تُعْرِبُ عن نفسِها".

على أنَّ الرأيَ عندي في ضوء ما جاء عـن جمهـور علمـاء العربيـةِ في النص على اختلافِ حركتي الفاء وأثرِهِ في التمييز بين معنيي "الفراسة" هو أن **عدم الإشارة قد يرجعُ** -في هذا السياق- **إلى شيءٍ آخَرَ؛ لعلـه** يكمـن في عدم ذيوع ظاهرة الخلط بين كسرِ الفاءِ وفتحِهـا في كلمـة الفراسـة في عصر علماءِ العربيةِ الأوائـل؛ **إضـافةً إلى أنَّ** مجـيء صـيغةِ فـاء "فعالـة" مشكولةً بالكسرةِ والفتحةِ -كما سيأتي- لم ينتج عنـه اخـتلافٌ في معـاني ألفاظٍ وردت في اللغةِ العربيةِ أو لهجاتٍ منها، وهذا قد يكون -عند قومٍ- دليلاً داعِمًا على جوازِ نطقِها بالكسرِ والفتح، وذلك بخلافِ ما أتـى مـن بعدُ من أقوالٍ تقولُ بالتفريقِ بـين حركتـها وفقـاً لمعناهـا في لغـة العـرب العالية.

وإذا ما انتقلنا للاطلاع على نصِّ ابنِ الأعرابيِّ في مصـنفاتٍ أخـرى[١]- كما فعلنا في نص الأصمعي- فسنجده عند ابن منظور (ت. ٧١١هـ) على

(١) اِطَّلَعْتُ على "كتاب أسماء خيل العربِ وفرسانها" لابن الأعرابي أبي عبد الله محمد بن زياد، فلم أجد فيه إشارة إلى لفظ "الفراسة"، ينظر الكتاب تحقيق: د. نوري حمود القيسي ود.حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

هذا النحو، قال: "ابن الأعرابي: **فارِسٌ في النّاسِ بَيِّنُ الفِراسة والفَراسة، وعلى الدابة بيِّن الفُروسِيَّة، والفُروسةُ لغةٌ فيه، والفِراسةُ بالكسر**: الاسم من قولك: تَفَرَّسْتُ فيه خيرا"[(١)]. وكما هو واضحٌ فإنَّ هذا النصَّ يتصدَّرُ بمتنِ النص الذي أوردَهُ الأزهريُّ بدونِ تغيير، ولكنهُ يزيدُ عليه الإشارةَ إلى كسرِ فاء الفِراسةِ في حالةِ كونِها اسماً دالًّا على إمعانِ النظرِ والتوسم.

وكذلك الحالُ عند الزَّبيدي (ت. ١٢٠٥هـ) الذي وجدناه ينقلُ النصَّ عينَهُ عن سابقِهِ ابنِ منظور، على هذا النحو" وقال **ابنُ الأَعْرابِيّ: فارِسٌ في النَّاسِ بيِّنُ الفِراسَةِ والفَراسِة، وعلَى الدَّابَةِ: بَيِّنُ الفُروسِيَّةِ، والفُروسَة لُغَةٌ فيه**، هكذا نَصُّهُ المَنْقُولُ في اللِّسان، وهو خِلافُ ما عليه الجُمْهور، ثمّ تُوُسِّعَ فيه؛ فقِيلَ لكلِّ حاذِقٍ بما يُمارِسُ من الأَشْياءِ كلِّها: فارِسٌ، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ. وقَدْ فَرُسَ، ككَرُمَ، فُروسَةً وفَراسَةً، وقيل: إن الفَراسَةَ والفُروسَةَ لا فِعْلَ له"[(٢)].

وكما هو واضحٌ فإن الزَّبيديَّ يلفِتُ- في هذا المقامِ- إلى أن هذا النصَّ المنقولَ في لسان العربِ قد جاءَ" خلافَ ما عليه الجمهور" دون أن يفصِحَ عن وجه المخالفةِ فيه، وهو أمرٌ قد يكونُ- عندي- مستغرَباً منه؛ لأن نصَّ ابنِ منظورٍ هو عينُهُ ما جاء في" تهذيب اللغة" للأزهري. وإذا كان

(١) يُنظر، لسان العرب: مادة (ف. ر. س). أودّ أنْ أنبه في هذا السياق إلى اختلافِ تشكيل فاء" فراسة" في نص التهذيب عنه في اللسان والتاج؛ فقد جاء في التهذيب بفتحها في الكلمةِ الأولى، وبالكسرةِ في الأخرى؛ ولعل المشاكلةَ تقتضي فتح الأخيرةِ لمجاورتها لفروسيةِ الخيل، ولنصِّ كثيرٍ من العلماءِ على فتح فاء "فَراسة" الدالة على فروسية الخيل.

(٢) يُنظر، تاج العروس: مادة (ف. ر. س).



الزبيدي لا يرشدُ قارئه إلى وجه المخالفةِ بين النصين فإننا في سياق هذه الدراسةِ المتفرسةِ في مقاصدِ نصوصٍ وَقَفَتْ عند كلمة" الفراسة" وسندها -قد نرى أن الزبيدي لعله يقصد الزيادةَ التي أشرنا إلى أن ابن منظور قد أردفها بعد نص ابن الأعرابي.

وإذا سرنا مع الزمنِ خطواتٍ قريبةً من زمنِ ابنِ الأعرابي فسنجد عدمَ الإشارةِ إلى الحركةِ وأثرِها فيما جاء عن **ابن قتيبة** (ت. ٢٧٦هـ) الذي قرأناهُ في سياقِ فُروسيةِ الخيلِ يُهملُ الإشارةَ إلى كلمةِ" الفَراسة" بمعنى حَذاقةِ فُروسية الفارس، حيثُ قال:" ومن المصادر التي لا أفعال لها:... **وفارسٌ على الدابةِ بَيِّنُ الفُروسة، والفُروسية؛ وفارسٌ بالعَيْنِ بَيِّنُ الفِراسة**"[١]، وذلك بكسرِ الفاءِ في تشكيلِ تَحقيقَي الكتاب. ووجدناه يشيرُ في سياقٍ آخرَ إلى هذا اللفظ في" **باب ما جاء على فَعالة وفُعولَة**" قال:" **وفارسٌ بَيِّنُ الفَراسةِ، والفُروسة**"[٢]. وجاء تشكيل فائها في هذا السياقِ في التحقيقَينِ بالفتحة، وهو تشكيلٌ جاء موافقاً لِعنوانِ ابن قتيبةَ في هذا الباب[٣].

على أَنّي من خلال تَدَبُّري في نَصَّي ابنِ قتيبةَ **أستطيع أنْ أقول**: إنَّ **إهمالَهُ** الإشارةَ إلى لفظ" الفراسة" في النصِّ الأولِ في سياقِ ذِكْرِهِ لفروسية

---

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، حققه وعلَّقَ حواشيه، ووضع فهارسه: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨١م، يُنظر فيه: ص ٣٤٢. وله تحقيقٌ آخرُ شَرَحَهُ وكتبَ هوامشه وقدَّمَ له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ص ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق: (الدالي) ص ٥٥١+ (فاعور) ص ٣٦٧.

(٣) قد أفهم من تشكيل المحققين لفاء كلمة الفراسة بالكسرة والفتحة أنهما يفرقان في معناها وَفق هذه الحركة.

الخيل، **واختصاصَهُ** له بتفرسِ العين قد يوحي أنه يقصِرُ دلالةَ لفظِ" الفراسة" على التفرس بالعين فقط. ولكنَّ إشارتَهُ في نصهِ الآخَرِ إلى مرادفته بفتحِ فائهِ لِلفظِ" الفُروسة" قد يدفعُ إلى القول أنه يَقْصِدُ في هذا السياقِ لفظَ" الفَراسة" الدالَّ على فُروسيةِ الخيل أيضاً، **وأنَّ اللفظين بحركتيهما يَدُلّانِ على معنى الفروسيةِ العام** الذي أشرنا إليه من قبل، وأنَّ **الفَراسةَ المرادفةَ للفُروسةِ تجيء مفتوحةَ الفاء**؛ لذا فإنه قد يكونُ أراد التَّفْريقَ بينهما حركةً ومعنى.

وإنَّ لَمِمّا يَدْعَمُ هذا التجويزَ عندي أيضاً **الأخذَ** بعينِ الاعتبارِ أنَّ **كلمةَ" الفارس" تُشَكِّلُ في هذا السِّياقِ لفظاً مُشْتَرَكَ الدلالةِ**؛ فهي تدلُّ على الفارسِ على ظهر الدابةِ، وعلى المتفرِّسِ بالعين أيضا، ولكنه أرادَ اللفتَ إلى معنى فِراسةِ النظر؛ لِغلبةِ ذيوعِ فَراسة الخيل على ألسنة الناس في شبه جزيرتهم منبعِ العربية الفصيحة، كما قلنا من قبل؛ وذلك على النحو الذي قد فهمته من نصِّ ابنِ قتيبةَ نفسه، قال:" **وفارسٌ** على الدابةِ بَيِّنُ الفُروسة، والفُروسية؛ **وفارسٌ** بالعَيْنِ بَيِّنُ الفِراسة "[1]. ومن نصوصِ

(١) وجدنا ابنَ فارسٍ (ت. ٣٩٥هـ) في معجمه:" مقاييس اللغة" يذكر" الفروسية والفراسةَ" دون إشارة إلى حركة الفاء، وسياق النص عنده يدل على أنه أرادَ المعنى العامَّ المشترَكَ الذي يحملهُ لفظَ" الفراسة" بأيِّ حركةٍ منهما؛ قال:" يقولون: هو حَسَنُ الفُروسيَّة والفراسة. ومن الباب: التفرُّس في الشَّيء، كإصابة النَّظر فيه". وإن قوله:" ومن الباب..." نراهُ يَدعمُ هذا التحليلَ، وما قلناهُ من قبلُ بشأن غلبةِ ذيوعِ لفظِ" فَراسة" بفتح الفاءِ على ألسنةِ أهلِ العربية.

ينظر، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة (ج٤)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، باب الفاء والراء وما يثلثهما (ف. ر. س)، ص ٤٨٦.



أخرى كما في لسانِ العـرب، قـال:" يقـال: **رجـلٌ فـارسٌ** بـيِّن الفُروسـة والفَراسة في الخيل، وهو الثَّبات عليها والحِـذْقُ بأَمرهـا. **ورجـلٌ فـارسٌ** بالأَمرِ؛ أَيْ عالمٌ بهِ بصـير.... قـال: **والفـارسُ** الحـاذقُ بمـا يُمـارِسُ مـن الأشياءِ كلِّها، وبها سُمِّيَ الرَّجلُ فارسا"[(١)].

وإذا انتقلنا إلى كتاب" الفصيح" لأبي العباس ثعلب (ت. ٢٩١هـ) فإننا نجدُ أنَّ أكثرَ ما قاله الأصـمعيُّ وابـنُ الأعـرابيِّ وابـنُ قتيبـةَ- وهـو قـولٌ مُتَشابِهٌ- قد جاء في هذا الكتاب، قال:" **وفارسٌ على الخيلِ بيّنُ الفُروسية والفُروسـة**، وإذا كـان **يتفـرّسُ في الأشـياء، وينظـر فيهـا**، قلـت: **بـيّن الفراسة**"[(٢)].

وكما هو واضحٌ فقد ذكر ثعلبٌ لفظ" **الفارس**"، وأشـار إليـه **بالضـمير الغائب**، وهذا يعني أن مضمون هذا اللفظِ قد ورد في نصِّ ثعلب مـرتين مثلَ سابقيه، وجاء عنده مثلَهم مُشتركَ الدلالةِ في سِـياقَي فُروسـةِ الخيـلِ وفِراسةِ النظر. وكذلك كـان مـثلَهم في عـدمِ الإشـارةِ إلى حركـةِ الفـاء، وكذلك كان حالُ محققِ كتابهِ مثلَهُ حين لم يَقُـمْ برسـمِ حركـةِ فـاءِ كلمـةِ الفراسةِ بهذا المعنى.

وإذا كان ابن الأعرابي قد قال: " **وعلى الدابة بيّن الفُروسية والفُروسَةِ**"، وابنُ قتيبةَ قد قال:" **وفارسٌ على الدابةِ بَيّنُ الفُروسة، والفُروسية**" فإن ثعلباً استبدل بلفظ" الخيل" لفظ" الدابة". وإذا كان الأصمعي قد قـال:" **فـارسُ**

(١) لسان العرب: مادة (ف. ر. س)، ج١٠/ ص ٢٢٠.

(٢) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى: الفصيح، تحقيق ودراسة: د. عاطف مدكور، دار المعارف- مصر، ص ٢٨٣.

النَّظَرِ بَيِّنُ الفِراسة"، ومن بعدهِ ابنُ قتيبةَ قد قال:" **وفارسٌ بالعَيْنِ بيِّنُ الفِراسة**" فإن ثعلباً قال:" وإذا كان **يتفرّسُ في الأشياء، وينظر فيها**، قلت: **بيّن الفراسة**".

وإذا كان ثعلبٌ لم يُشِرْ في جملةِ نصهِ إلى لفظِ" فَراسةِ" عند إشارته إلى" فارس على الخيل" محاكياً صنيعَ ابنِ الأعرابي وابنِ قتيبة، فإنَّ **فهمَهُ وفهمَ الأصمعيِّ** من قبلِهِ لمعنى لفظ" الفارس" **المشترك في دلالته العامةِ** على المتفرِّسِ نَظَراً أو على ظهر الخيل -قد يجعلنا- كما سيأتي أيضاً- **نُقرُّ** بإعمامِ **دلالةِ لفظِ" فراسة" بنطقَي فائه على حَذاقَةِ التَّفَرُّسِ بصفةٍ عامة**، وعند **التخصيصِ يكون لفظُ" فِراسة" بالكسرِ للتَّفَرُّسِ نظراً، وبالفتح على ظهور الخيل**.

وإذا كان ثعلبٌ لم يذكر أيضاً إلا فراسةً واحدةً للفارس هي فِراسةُ النظر فإننا رأينا الأصمعيَّ- في إشارةٍ سريعةٍ غيرِ شارحةٍ- يذكر لفظ الفارس مع الفراستين فهل يعني هذا أنَّ ثعلباً لا يقولُ إلا بفراسةٍ واحدة؟ نحنُ لا نرى ذلك في ضوءِ ما حللناهُ من قبل؛ فأشرنا إلى غلبة ذيوعِ لفظ الفَراسة بفتحِ فائها على المكسورةِ فائِها؛ لذا فإنَّ الإشارةَ والتنبيهَ إلى ما ليس ذائعاً عند جمهرةِ أهل اللغةِ لَنراهُ خيرَ معينٍ على عدمِ الخلطِ بينهما؛ والإيجاز- فيما معروفٌ- ضَرْبٌ من ضُروبِ البلاغةِ عند العرب، واللبيبُ تكفيهِ الإشارة.

هذا وقد **تناول غيرُ عالمٍ كتابَ ثعلبٍ بالشرحِ والتعليقِ أو النظم**، وجاء من هؤلاءِ مَنْ دارَ في فَلَكِ مضمونِ المصنِّفِ دون زيادةٍ، أو استفادَ من سابقيهِ مِنَ الذين وقفوا على نَصَّي الأَصمعيِّ وابنِ الأعرابي، أو أضاف إليهما.



وكان من الذين داروا في فلكه أبو منصور ابن الجبان (ت. بعد ٤١٦هـ) شارحَ كتابِه. فقد وجدناه لا يتعدّى أكثرَ لفظهِ ومضمونَ ما جاء عنه، قال:" وفارسٌ على الخيل بيّن الفُروسيّة والفُروسة، وهو الحاذِقُ بركوب الخيل، والجميع الفوارس؛ فإذا كان نَظّاراً في الأمرِ مُتَفَرِّساً فيها، قيل: فارسٌ بَيِّنُ الفِراسة"(١).

وقرأنا **الهروي** (ت. ٤٣٣هـ) يذكر"(وفارسٌ على الخيلِ: بيّنُ الفُروسيّة والفُروسة)، وهو الحاذِقُ بركوبِ الخَيل، المستمسك عليها عند جَرْيِها،(وإذا كان يَتَفَرَّسُ في الأشياء، وينظر فيها قلت: بَيِّنُ الفِراسة)، ومعناهما: الظاهرُ الثَّباتُ على الخيل، والظاهرُ الإصابةِ في الأشياء، إذا نظَرَ فيها، والفارسُ: الراكبُ الفَرَس، وهو ضدُّ الراحل، والتفرّسُ في الأشياء: البَصر واللطفُ والمعرفةُ بها"(٢).

وجاء هذا المضمون في" التلويح في شرح الفصيح" للهروي أيضاً، وذيْله للشيخ موفق الدين أبو محمد البغدادي قال:"(وفارسٌ على الخيلِ: بَيِّنُ الفُروسيّة والفُروسَة)؛ أيْ ظاهِرُ الحِذْقِ بركوبِ الخيل، والاستمساكِ

(١) ابن الجبان، أبو منصور: شرح الفصيح في اللغة، تقديم: أ. إبراهيم الوائلي، تحقيق: د. عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١/ ١٩٩١م، ص ١٧٥.

(٢) الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد: كتاب إسفار الفصيح، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ١٤٢٠هـ، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ج١/ ص ٥١٩.

عليها عند جريها،(وإذا كان يَتَفَرَّسُ في الأشياء، وينظر فيها؛ قلتُ: بَيِّنُ الفِراسة)؛ أيْ ظاهرُ الإصابةِ في الأشياء، إذا نظَرَ فيها"[١].

وقال **الزمخشري** (ت. ٥٣٨هـ):" وقوله:(فارسٌ بيّنُ الفِراسة)، وهذا وصفٌ مبنيٌّ على الفعل؛ **قال الأصمعي** : يقال: فَرُسَ يَفْرُسُ فَراسَةً، وقال غيرُه: فَرَسَ بالفتح، وهذا أجود؛ لأنَّ فاعلاً قَلَّ ما يجيءُ على فَعُل. والفِراسةُ إصابةُ النظَر، وفي الخبر: اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ، فإِنَّه ينظُر بنُورِ الله، وقال الشاعر:- بحر الطويل-

بأطيبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طَعْمَها ولكنّني فيما تَرى العينُ فارسُ"[٢].

ومن الذين استفادوا من سابقيهم في الزيادة ابن أبي الحديد الرافضي (ت. ٦٥٥هـ) في نظمِهِ لكتاب ثعلب الذي أتمَّهُ في عام (٦٤٣هـ)[٣]؛ فإذا كان ابن الجبان والهروي وأبو محمد البغدادي والزمخشري لم يشيروا في شروحهم لنصِّ ثعلب إلى حركة فاء الفراسة أيضاً فإننا وجدنا

(١) الهروي، أبو سهل: التلويح في شرح الفصيح، فصيح ثعلب، وذيله للشيخ الفقيه الأديب موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن الحافظ بن العز يوسف بن محمد البغدادي، مطبعة وادي النيل بقاهرة مصر، ط١/ ١٢٨٥هـ، ص ٥٠.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: شرح الفصيح، تحقيق ودراسة: د. إبراهيم بن عبد الله الغامدي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤١٧هـ، ق٢/ ص ٢٩٨.

(٣) قال ابن أبي الحديد الرافضي في ختام منظومته:

عام ثلاثٍ ثمَّ أَربعينا مِنْ بعدِ سِتِّمِائَةٍ سِنينا
والحمدُ للهِ على إتْمامِهِ كِفاءَ ما أَسْداهُ مِنْ إنْعامِهِ



ابنَ أبي الحديد الرافضي (ت. ٦٥٥هـ) في منظومتهِ يُشير- كما فعل سابقون له في نصوص الأصمعي وابن الأعرابي مثلاً- إلى كَسْرِها عند دلالتها على تفرُّسِ النظر؛ فقال:

وإن تَشَأْ بِنِيَّةِ الإيصافِ وفارسٌ في الخيلِ غيرُ خافِ
وَهْيَ الفُروسيّةُ منهُ، وَوَرَدْ فُروسَةٌ مشهورةٌ، وإنْ تُرِدْ:
حَدْساً، وَحُسْنَ نَظَرٍ، وَفِكْرِ فَقُلْ له: فِراسةٌ بالكَسْرِ[(١)]

ومن الذين أضافوا إلى سابقيهم من شراح كتاب ثعلب يأتي في مقدمتِهم **ابنُ درستويه** (ت. ٣٣٧هـ)؛ فقد قرأناهُ يقول:" وأما قوله:(يعني ثعلبا):" وفارسٌ على الخيلِ: بيّنُ الفُروسيّة والفُروسة، وإذا كان يَتَفَرَّسُ في الأشياء، وَينظرُ فيها قلتَ: بَيِّنُ الفِراسة، فهو كما قال، **ومعناهما جميعاً منَ البَصَرِ والحِذْقِ وحِدَّةِ الفهم**؛ لأنَّ **الفارسَ** إنما **هو الحاذِقُ** بركوبِ الخَيل وإجرائِها، والحَرْبِ عليها، **والمُتَفَرِّسُ** أيضاً البصيرُ اللطيفُ الفهمِ والمعرفة بالأشياءِ وآثارِها، وفي الحديثِ:" اتَّقوا فِراسةَ المؤمن؛ فإنه ينظرُ بنورِ الله ﷻ"...، **والفِراسةُ** بوزن الإمارة والوكالة والصِّناعة وعلى معناها، وهو اسم، وبالفتح مصدرٌ صحيحٌ كالوَكالةِ والوَلايةِ ونحوها، وقد رُوِيَ في الحديثِ:" اتَّقوا فِراسةَ المؤمن" بكسرِ الفاء"[(٢)].

(١) ابن أبي الحديد الرافضي: نظم فصيح ثعلب، نشر أبو مالك العوضي، موقع ملتقى أهل التفسير (١٩/١١/١٤٣١هـ=٢٦/١٠/٢٠١٠م).
http://vb.tafsir.net/tafsir22885/#.VJ_3Cl4gGo

(٢) ابن درستويه، أبو محمد عبدالله بن جعفر: تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- وزارة الأوقاف (ج. م. ع) ص ٢١٧- ٢١٨.

إنَّ تَفَحُّصاً لِما جاءَ عن ابنِ درستويهِ في هذا السياقِ ليبيّن إشارتَهُ الواضِحَةَ إلى المعنى العامِّ المشتركِ في لفظِ الفراسة، وهو التَّمايزُ والحِذْقُ في مجالِ الفُروسيَّةِ على ظَهْرِ الخيل، ومجالِ التَّبَصُّرِ والتَّوَسُّم. وكذلك في لفظِ" الفارس" المشترك في دلالته على مجالَي ركوبِ الخيل والتَّبَصُّر.

وكذلك فإنَّ وُقوفَ ابن درستويه عندَ ألفاظٍ أخرى مُشاكِلَةٍ لِلَفْظِ" الفراسة" في نطقِ الفاء فتحاً وكسراً- وإنْ كان كما سيأتي مسبوقاً في تعليلِ مضمونِهِ- لَيُشكِّلُ زِيادةً في مجالِ ما جاءَ في شرحِ فصيح ثعلب، ويُفْهَمُ منهُ بإشارتِهِ الفارقةِ بين اسمية" الفراسة" ومصدريتِها أنه يُقِرُّ بوجودِ فرقٍ دلاليٍّ بين نطقِ فاءِ" الفراسة" بحركتي الفتحة والكسرة. ولا يمكن أنْ يُفهَمَ منه- كما قد يُتَوهَّم-؛ أنه يقولُ بجوازِ فتحِ الفاءِ وكسرِها في كلمة (فراسة) بدون اختلاف المعنى؛ لأنه إنما أرادَ أنْ يُشيرَ إلى **الفرقِ بينَ نُطْقِها** بكسرِ الفاء اسماً دالاً على" الفِراسةِ" بمعنى التفرّس وبُعدِ النظر، **ونُطْقِها** بفتح الفاء دالةً على معنى المصدر.

ولعل ما قد يدعم هذا التحليل أن ابنَ درستويهِ نفسَهُ- كما أرى- قد أشارَ في نصِّهِ السابقِ إلى **كسر فاءِ" الفِراسةِ" بهذا المعنى مرتين** :

الأول- وذلك حين أشارَ إلى أنها بهذا التشكيل اسمٌ، وَقَرَنَها بألفاظِ" الإِمارة والوِكالة والصِّناعة"، وأكَّدَ- ما نرى- بقوله:" وعلى معناها"؛ أيْ- كما أفهم- أنَّ هذهِ الكلماتِ المناظرةَ لها في كسرِ فائِها تدلُّ على معنى الاسميةِ مثلِها، وذلك بخلافِ أختِها" الفَراسة" مفتوحة الفاء فإنها دالةٌ- كما قال- على ما يدلُّ عليه المصدرُ من معانٍ ذكرتها كتب النحو.



والآخَرُ- أنه بعد إشارتِهِ إلى اسميةِ لفظِ (الفِراسة) بالكسر، ومصدريتها بالفتح أردف استشهاده بالحديثِ النبويِّ الشريفِ" اتَّقوا فِراسةَ المؤمن" نصَّهُ الواضحَ الصريحَ على كسر الفاء.

وكذلك وجدنا معاصرَهُ **الأزهري**- كما نقلنا عنه في نصٍّ سابقٍ- قد أشارَ إلى أنَّ الأصمعيَّ قد نصَّ على كسرِ فاءِ الفِراسة بمعنى النظر المتمعن في الشيء، وكرر الأزهري في شرحه لمادة (ف. ر. س) النص على كسرها أيضا.

ويجيءُ أبو جعفر الفهري من علماء القرن السابع الهجري(ت. ٦٩١هـ) فيشرح نصَّ فصيحِ ثعلب جملةً جملةً، وما إن ينتهي من شرحه للجملة نراه ينتقلُ إلى نظيرتها التاليةِ. وقد وجدناه في سياقِ لفظِ" فراسة" **يقول بكسر الفاء وفتحها في المعنيين**، قال في شرحه: "ويقال: فارسٌ على الخيلِ بَيّنُ الفَراسةِ شرحه:" ويقال: فارسٌ على الخيلِ بَيّنُ الفَراسةِ بفتحِ الفاء[1]، **وحكى بعضُهم (الفِراسةَ) في الخيلِ بالكسر**...، وقوله: (وإذا كان يَتَفَرَّسُ في الأشياء، وينظرُ فيها؛ قلت: بَيِّنُ الفِراسة) **الفِراسةُ والفَراسةُ بالكسرِ والفتح**[2]: إصابةُ النَّظَر، وهي أنْ ينظرَ الرجلُ إلى ظواهرِ الأشياءِ فيَعلَم من ذلك بواطنَها، وذلك موجودٌ في الأولياءِ والمؤمنين،

(١) ذكر محقق الكتاب في الحاشية رقم ٥، ص ٢٠٩" حكاه الفراءُ، وعن الأصمعي: بيّنُ الفَراسةِ والفُروسةِ والفُروسية) اللسان فرس، وانظر الشرح المنسوب إلى الزمخشري ١/ ٢٩٦".

(٢) ذكر محقق الكتاب في الحاشية رقم ٨، ص ٢٠٩" في تصحيح الفصيح ١/ ٤١٤، وبالفتح مصدر صحيح كَالوكالة والوَلاية ونحوهما".



ومنهُ الحديث: اتَّقوا فِراسَةَ المُؤْمِنِ، فإِنَّه ينظُرُ بنُورِ الله"[١]. وقد يبدو غريباً أن نقرأ الفهريَّ وهو من علماء القرن السابع الهجري، يقول بكسر الفاء وفتحها في المعنيين.

وإذا كنا قد قلنا: إن نصَّ ابنِ درستويهِ يُفْهَمُ منه أنه يُقِرُّ بل يوحي بوجودِ فارقٍ دلاليٍّ بين" فراسةٍ" بالفتحِ وأخرى بالكَسْر فإنَّ أبا جعفر الفهري واضحٌ في قولِهِ أو نقلِهِ بجوازِ الحركتينِ مع اختلافِ المعنيين؛ وهذا يَعني أنه لا يقولُ بأيِّ أثرٍ لاختلافِ الحركةِ في المعنى.

إنَّ تجويزَ ابنِ درستويه لنطق لفظ" فراسة" بالكسرِ على أنها اسم، وبالفتح على أنها مصدرٌ تختلفُ نتيجتُهُ- بلا ريب- عمّا اختصرَهُ الفهري حين قال بجواز النطقينِ دون إشارةٍ إلى تفريقِ دلاليٍّ بين نطقِها اسماً أم مصدرا؛ إنَّ تجويزَ ابن درستويه قائمٌ- كما أفهم- على توحيد نطقِها بالمعنيين في كلِّ حالةٍ منهما؛ وعليه فَسواءٌ جاءت "الفراسة" اسماً أم مصدراً فسيكونُ للسياقِ أثرٌ في تبيان المعنى المرادِ منها، وذلك كما في كلماتٍ تتفق في صيغتها ولكنها تحمل أكثر من دلالةٍ يكشف السياق عنها، كما في صيغ:(فعول) بمعنى(مفعول)، مثل:(عَروض- حَلوب)، و(فعيل) بمعنى(فاعل)، مثل: (رحيم وسميع) بمعنى(راحم وسامع)،

---

(١) الفهري اللبلي، أبو جعفر أحمد بن يوسف: لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، تحقيق: أ. د. عبد الحفيظ سالم، دراسة: أ. د. عبد الكريم علي عثمان عوفي، مركز إحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، ج١/ ص ٢٠٨- ٢١٠.



و(فاعل) بمعنى(مفعول)، مثل: (الطاعم والكاسي)...إلخ. وعلى هذا فإن اختلافَ الصيغةِ الذي أشار إليه ابن درستويه وغيره أراه- لا يُغيّرُ من النتيجةِ هنا شيئا؛ فالفِراسة بكسر الفاء حالة كونها اسماً يمكن أن تدل على معنى الاسميةِ لأيٍّ من المعنيين، والفَراسة بفتح الفاءِ حالةَ كونها مصدرا يمكن أن تدلَّ على معنى المصدريةِ لأيٍّ منهما؛ فالاسم والمصدر يَظَلَّ كلٌّ منهما يحافظُ على المعنى الذي يحملُه؛ وهنا يكون لمعنى تفرسِ النظرِ اسمٌ مكسورُ الفاء، ومصدرٌ مفتوحُها، ولِمعنى تَفَرُّسِ الخيلِ اسمٌ ومصدرٌ مثلهما أيضا.

*** الرأي فيما ورد في نطق فاء لفظ الفراسة ومجاله الدلالي:**

في ضوءِ ما تقدم فإن هناك من سكت عن الإشارة إلى حركةِ فاء لفظ" فراسة"، وهناك من أشار إلى مجيء فائه بِحركتينِ واختلاف معناه بحسب الحركة، وهناك مَن قال بجواز إعمامِ الحركتينِ على معنيي اللفظ.

والسؤال الذي يطرح نفسه في ضوء هذه المعطياتِ هو: هل نقول في ضوءِ ما تقدَّمت دراسته: بجواز إعمامِ الحركتينِ بدون اختلافٍ في المعنى بين النطقين، أو أنَّ لكلِّ حركةٍ منهما أثراً في مخالفةِ المعنى. ولكي نحاول الإجابةَ عن هذا السؤال سنعرضُ أيضاً لنصوصٍ نقتبسُها من معجمات اللغة نُصَّ فيها على حركةِ الفاء فعسى أن تعيننا على الوصول إلى الجوابِ الصواب، وسنعرضها في سياقين:

* سياق النص الفارق بالنصِّ على الحركة :

وفي هذا السياق الناصِّ على حركةِ الفاءِ وجدنا **الأزهري**(ت. ٣٧٠هـ) يشرحُ مضمونَ الأصمعيِّ فيقول:" يقال: رَجلٌ فارسٌ بيِّن الفروسية، والفراسة في الخيل، وهو الثباتُ عليها والحِذْقُ بأمرها. قال:

والفِراسة- **بكسر الفاء**- في النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصرِ به. يقال: إنه لَفارس بهذا الأمر: إذا كان عالماً به... وفي حديثٍ آخر: عَلِّموا رجالَكُم العَوْمَ **والفَراسَةَ؛ قال**: والفَراسة العِلْمُ بركوب الخيل وركْضِها"(١).

وبالتفرّس في مضمونِ ما أوردهُ الأزهريُّ نجده لا يختلف عن سابِقيهِ في التفريق بين معنى الكلمة بالنص على كسرِ حركة الفاء في فراسة النظر، وعدمِ الالتفاتِ إلى حركةِ فاء فراسة الفارس على ظهرِ الخيل.

ويحذو **الصاغاني**(ت. ٦٥٠هـ) في معجمه" العباب" حذو الأزهري وغيره في النصِّ على كسر فاءِ الفراسةِ فقط دونَ أن يحددَ دلالتها نصاً على هذا المعنى، وإن أردفَ إشارته إلى هذا النطق بحديث رسول ﷺ:" اتَّقوا فِراسَة المؤمن فإنَّه يَنْظُرُ بنور الله". وكذلك كان تكريره للفظِ" الفارس" و" الفراسة" في سياق المعنيين؛ قال:" **والفِراسَة- بالكسر- : الاسم من التَّفَرُّس**، ومنها الحديث الذي يَرْفَعونَهُ إلى النبيِّ- ﷺ - اتَّقوا فِراسَة المؤمن فإنَّه يَنْظُرُ بنور الله. ولا يَثْبُتُ، تقول منه: رَجُلٌ فارسُ النَّظَر. ويقال: أفْرَسُ النّاسِ صاحِبَةُ موسى صلوات الله عليه. ورجُلٌ فارسٌ على الخيل، بيّنُ الفَرَاسَة والفُرُوسيّة، وقد فَرُسَ -بالضم- يَفْرُسُ فُرُوسَةً

(١) الأزهري، تهذيب اللغة: يُنظر،" كتاب حرف الصاد من تهذيب اللغة"، أبواب الثلاثي الصحيح من حرف الصاد، باب السين والراء، مادة (ف. ر. س)، ج١٢، ص ٤٠٥.



وفَرَاسَةً: إذا حَذَقَ أمرُ الخَيْل، وفي الحديث: عَلِّموا رِجالَكُم العَوْمَ **والفَراسَةَ**: يعني العِلمَ بركوب الخيلِ وركْضِها"(١).

وإذا كان الأزهري والصاغانيَّ من بعده لم ينصّا إلا على الفِراسةِ بكسر الفاء فإنَّنا نجد **الجوهري** (ت. ٣٩٣هـ) في معجمه" الصحاح" يَنُصُّ على نوع الحركتين عند شرحه لمعنى الكلمة؛ قال:" **والفِراسَةُ بالكسر**: الاسم من قولك تَفَرَّسْتُ فيه خيراً. وهو يَتَفَرَّسُ؛ أي يتثبَّت وينظر. تقول منه: رجلٌ فارِسُ النظر. وفي الحديث: "اتَّقوا فِراسَةَ المؤمنِ". **والفَراسَةُ بالفتح**: **مصدر** قولك: **رَجلٌ فارسٌ على الخيل بيِّنُ الفَراسَةِ والفُروسَةِ والفُروسيَّةِ**. وقد فَرُسَ بالضم: يَفْرُسُ فُروسَةً وفَراسَةً؛ أي حَذِقَ أمر الخيل"(٢).

ولا يبتعد **ابن منظور** (ت. ٧١١هـ) عن سابقه حين نَصَّ في معجمهِ على فتحِ الفاء وكسرها، حيثُ وجدناه يكرر مضمونَ هذا التفريق والنص على نوع الحركة. قال ابن منظور:" **والفَراسة، بالفتح، مصدر** قولك: **رجلٌ فارِسٌ على الخيل**. الأَصمعي: يقال فارِسٌ بيِّن الفُرُوسة والفَراسة والفُرُوسِيّة، وإِذا كان **فارساً بِعَيْنِه ونَظَرِه** فهو **بيّن الفِراسة، بكسر الفاء**، ويقال: إِن فلاناً لفارس بذلك الأَمر إِذا كان عالماً به. ويقال: **اتقوا فِراسة** المؤمن فإِنه ينظر بنور اللَّه. وقد فرُس فلان،

(١) الصاغاني، الحسن محمد بن الحسن: العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق د. الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط ١/ ١٩٨٧م، ص ٣٢٥، مادة (ف. ر. س).

(٢) الصحاح: مادة (ف. ر. س).

بالضم، يَفْرُس فُرُوسة وفَراسة إذا حَذِق أَمر الخيل. قال: وهو **يَتَفَـرَّس** إذا كان يُري الناسَ أَنه فارس على الخيل. ويقال: هو **يَتَفَرَّس** إذا كـان يَتَثَبَّـتُ وينظر...، **والفِراسة، بكسر الفـاء** : في النَّظَـر والتَّثَبُّـت والتأمـل للشـيء والبصَر به، يقال: إنه لفارس بهذا الأَمر إذا كان عالماً بـه. وفي الحـديث: عَلِّموا أَولادكُمْ العَوْمَ والفَراسة؛ **الفَراسَة، بالفتح : العِلم بركـوب الخيـل وركْضِها، من الفُرُوسيَّة**، قال: **والفارس الحاذقُ** بما يُمارس مـن الأَشـياء كلِّها، وبها سمي الرجل فارساً"[١].

واختصر **الفيروز آبادي** (ت. ٨١٧هـ) القول في التفريقِ مبنىً ومعـنىً، فقال:" والفِراسَةُ، **بالكسر** : اسمٌ من التَّفَرُّسِ، **وبالفتح** : الحِـذْقُ برُكـوبِ الخَيْلِ وأمْرِها"[٢].

وجاء **الزَّبيدي** (ت. ١٢٠٥هـ) لِيعاودَ النَّقْلَ والشرحَ والتفصيل، وكـان مما جاء فيـه بشـأنِ هـذا السـياق قولُـه:" **والفِراسـةُ، بالكسـرِ**: اسـمٌ مـن التفرّسِ، وهو التوسُّم، يقال: تَفَرَّسَ فيه الشيءَ؛ إذا توَسَّمَهُ، وقـال ابـنُ القطّاع: **الفِرَاسَةُ** بالعَيْنِ: إدْرَاكُ الباطِنِ، وبه فُسِّرَ الحَـدِيثُ: اتَّقُـوا فِراسَـةَ المُؤْمِنِ، فإنَّه ينظُر بنُورِ الله... **والفَرَاسَةُ، بالفَتْحِ** : الحِذْقُ برُكـوب الخَيْـلِ وأَمْرِهَا وركْضِها والثَّبات عليها، وبه فُسِّرَ الحَدِيثُ: عَلِّموا أَوْلادكُمْ العَوْمَ والفَراسَةَ كالفُروسَةِ والفُروسِيَّةِ، بضمِّهما"[٣].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ف. ر. س).

(٢) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ف. ر. س).

(٣) ينظر النصُّ في تاج العروس: مادة (ف. ر. س)، ص ٣٢٨- ٣٢٩.



نلحظ من النصوصِ المعجميةِ السابقةِ أنها انقسمت إلى قسمين؛ **الأول**- نصَّ أصحابُها على كسرة فاء الفراسة الدالةِ عى فِراسة التثبتِ والنّظرِ كما هو الحال عند الأزهري والصاغاني، **والآخَرُ**- نَصَّ أصحابها على الحركتين؛ تمييزاً بين معنى النطقين؛ فهنا عند الجوهري وابنِ منظور والزَّبيدي وجدنا النصَّ واضحَ الدلالةِ على أثرِ الحركةِ في التفريقِ بين معنى الفراسة في النطقين، وذلك بخلافِ الفيروز آبادي الذي جاء نصه- وإنْ كانَ فارقاً- غيرَ واضح، وأيضاً بخلافِ مَنْ نَصَّ مِنْ سابِقيهم على اختلافِ الحَركة، أو نَصَّ على نُطقِ فاء فراسةٍ دونَ الأخرى، أو نصَّ على الحركتين دون إشارةٍ تمييزيةٍ إلى أثرِهما في التفريقِ المعنويّ، كما هو الحال عند الفهري.

*** سياق النصّ الفارق بالتمييز بينهما وفق الحركةِ والسياق :**

إذا انتقلنا إلى هذا السياقِ فسنطَّلع على نصوصٍ في موادَّ معجميةٍ عدةٍ أشار فيها أصحابُ معجماتِها إلى مفرداتٍ اتَّفَقَتْ لَفظاً، واختلَفَتْ في دلالتِها وَفْقَاً لاختلافِ حركةِ فائها، وذلك على النحو الذي قرأناه في شرح ابن درستويه لفصيحِ ثعلب.

وفي هذا السياق المعجمي أيضاً سنقرأ أيضاً مَن قال باتفاق المعنى بل بترادفه رغمَ سماعِ اختلافِ الحركتين، وذلك في سياقاتٍ خاصة؛ جاء في **تهذيب اللغة**" وقوله عز اسمه: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىۡءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]. قال الفراء: يريد: ما لَكم من مواريثِهم من شيء. قال: وكسرُ الواو ههنا من" ولايتهم" أعجبُ إليَّ من فتحها؛ لأنها **إنما تُفتَحُ أكثرَ ذلك** إذا أُريد بها النُّصرة. وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النُّصرة. قلت: ولا أظنُّهُ

عَلِمَ التفسير. قال الفراء: ويختارون في" ولَّيْتُه وِلايـة": الكسر، وقد **سمعناهما بالفتح وبالكسر** في معنييهما جميعا؛ وأنشد:- بحر الطويل-

دَعيهم فَهُمْ أَلْبٌ عَلَيَّ ولايةٌ وحَفْرهُمْ أنْ يَعْلموا ذاكَ دائِبُ

وقال أبو العباس نحواً مما قال الفراء. وقال الزَّجّاج: يُقرأ: وَلايتهم، ووِلايتهم، بِفَتْحِ الواو وكسرها، فَمَنْ فَتَحَ جَعَلَها منَ: النُّصْرَةِ والنَّسَب. قال: والوِلاية، التي بمنزلةِ الإمارة، مكسورة. قال: والولاية على الإيمان واجبة، المؤمنون بعضُهم أولياءُ بعض. **وَلِيٌّ** بَيِّنُ الوَلاية. **وَوالٍ** بيِّن الوِلاية"[1].

ونقرؤه في **الصِّحاح** في هذا التمييزِ المختصَرِ بين الاسمِ والمصدرِ المستندِ إلى اختلافِ حركةِ فاءِ كلماتٍ وردت على وزنِ صيغةِ (فعالة)؛ قال: "**والوِلايَةُ بالكسر**: السلطانُ. **والوَلايَة والوِلايَةُ**: النُّصْرةُ"[2].

وفي **لسان العرب** نجد نقلاً عن التهذيب، وفيه أيضاً:" ابن سيده: وَلِيَ الشيءَ وولي عليه وِلاية ووَلاية، وقيل: الوِلاية الخُطة كالإمارة، والوَلاية المصدر. ابن السكيت: الوِلاية، بالكسر، السُّلطان، **والولاية والولاية النصرة**. يقال: هم على وَلايةٍ؛ أي مجتمعون في النُّصرة. وقال سيبويه: الوَلاية، بالفتح، المصدر، والوِلاية، بالكسر، الاسم مثلاً الإِمارة والنِّقابة؛ **لأنه اسمٌ لِما توليتَهُ وقمتَ به فإذا أرادوا المصدر فتحوا**. قال ابن بري: وَقُرِئَ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ بالفتح والكسر، وهي بِمعنى

(١) تهذيب اللغة: (و. ل. ي).
(٢) الصحاح: (و. ل. ي).



النُّصرة، قال ابن الحسن: **الكسر لغة**، وليست بـذلك.... قـال: **والوِلايـة التي بمنزلة الإمارة مكسـورة؛ لِيَفْصِـلَ بـين المعنـيين**، وقـد يجـوز كسـر الولاية؛ **لأنَّ في تَوَلّي بَعْضِ القومِ بعضاً جنساً من الصناعة والعمل، ولك ما كان من جنس الصناعة نحو القِصارة** والخِياطة فهي مكسورة"[(١)].

وكما هو واضحٌ فإنَّ" تَهذيبَ اللغة" ينسـبُ إلى الفـراءِ أنـهُ نَـصَّ علـى **سَماعِ فتح الفاءِ وكسرِها في مَعنَيَي كلمةِ الولايـةِ**، وزعَـم أنَّ أبـا العبـاسِ ثعلباً ذهب إلى نحو ما ذهبَ عَلَمُ الكوفةِ إليه[(٢)]، وكـذلك جـاءت إشـارة الزجاج في قراءة" ولايتـهم" بفـتح الـواوِ وكسـرِها. وكـان **لتكريـر كلمـة الولاية**- كما في التهذيب والصـحاحِ ولسـان العـرب- تكـراراً متتاليـاً في الدلالة على المعنى الواحد- النّصرة- **دلالتُهُ** الواضحةُ على جوازِ مجـيءِ فائها حالةَ كونِها مصدراً مشكولةً بالحركتين.

وإذا كان لفظ **الولاية** صالحاً لنطقِ فائه في سـياقِ المصـدرية بحـركتي الفتحةِ والكسرةِ **فهذا مَرَدُّهُ في هذا السياقِ** إلى ما يتضمنه هذا اللفظُ خاصةً من تضادٍّ معنويٍّ؛ يمكنُ توضيحُهُ بالائتناس بما جاء في تهـذيب اللغـة:" المؤمنون بعضُهم أولياءُ بعض. وَلِيٌّ بَيِّنُ الوَلايـة. ووالٍ بـيِّن الولايـة"، أو لسان العرب، قال:" وكلُّ مَنْ وَلِيَ أمراً أو قام به فهو مولاه وَوَلِيُّهُ". وفيه:" ابن سيده: وَلِيَ الشيءَ وولي عليه وِلاية ووَلاية".

(١) لسان العرب: (و. ل. ي).

(٢) لم يرد هذا المضمون في كتاب الفصيح لذلك كان احترازنا بقولنا:" زعم"؛ ونُذَكّرُ في هذا السياق بنص ثعلب، قال:" وفارسٌ على الخيلِ بيّنُ الفُروسية والفُروسة، وإذا كان يتفرّسُ في الأشياء، وينظر فيها، قلت: بيّن الفراسة".

ومع هذا فما يزال- كما هو واضح- لاختلافِ الحركةِ عندهم دورٌ في التمييزِ المعنويِّ بين اسميةِ هذا اللفظِ ومصدريته؛ حيث وجدنا هؤلاءِ العلماءَ- إلى جانب ما ذكروه بشأن نطق فاء لفظِ ولاية بالحركتينِ حالةَ كونِهِ مصدراً- يذكرون أنه:" قد تختلف مصادر هذه الأسماء، فالوَلاية بالفتح في النَّسَبِ والنُّصْرَةِ والعِتْق، والوِلاية بالكسر في الإمارة"[١]. وكما هو واضحٌ فإنَّ نصَّ ابنِ منظورٍ يختصُّ الاسمَ في كلمة" الوِلاية" بالكسر، أما" الولاية" التي بمعنى" النُّصرة" فجاءت في التهذيبِ مَنْصوصاً على فتحِ فائها وكسرِها **في معنى المصدر والنسب**.

ولعلَّ ما قلناه بشأن لفظِ" الولاية" ينطبق على لفظِ" الوكالة" الذي يدل على الوكيل أو المتوكِّل أو المتوكَّل عليه؛ ورد في الصحاح" وكَل، والاسم الوكالَةُ والوِكالَةُ. والتَوكُّلُ: إظهار العجز والاعتماد على غيرك". وفي المحكم ولسان العرب" والاسم الوكالة والوِكَالةُ"[٢]. وجاءت فاءُ الوكالة في العين مشكولةً بالكسرة؛ قال:" والوكيلُ فعله التَّوكُّل، ومصدره الوِكالة". ولعله قصدَ الاسم، أو أن الأمر لا يعدو كونَهُ سهوَ طابع[٣].

وإذا كان لفظا" الولاية" و" الوكالة" بما يحملانهِ من تضادٍّ معنويٍّ صالحاً لنطقِ فائهما في سياقِ المصدرية بحركتي الفتحةِ والكسرةِ فإنَّ هناك مفرداتٍ على صيغة(فعالة) يظهر فيها التمييزُ المعنويُّ القائمُ على

(١) لسان العرب: (و. ل. ي).
(٢) الصحاح والمحكم ولسان العرب: (و. ك. ل).
(٣) العين: (و. ك. ل).



اختلافِ حركتي الفاءِ واضحاً دونَ لَبْس؛ وذلك كما في لفظِ **نقابة**. جاء في الصحاح قال:" وقد نَقَبَ على قومه يَنْقُبُ نقابَةً. قال الفراء: إذا أردتَ أنَّه لم يكن نقيباً ففعل، قلت: نَقُبَ بالضم، **نَقَابَةً بالفتح**. قال سيبويه: **النِّقابَةُ بالكسر الاسم، وبالفتح المصدر**، مثل الوِلاية والوَلاية"[١]. ونقل عنه لسان العرب وتاج العروس هذا المضمونَ بأكثرِ لفظه ومصدرِه[٢].

وإذا كان التفريق في هذهِ النُّصوصِ المعجميةِ بين دلالةِ كلماتٍ متفقةٍ في حروفِها بُنِيَت على صيغة (فعالة) واختلفت حركةُ فائِها قائماً على اختلافِ الدلالةِ بين الاسميةِ أو المصدريةِ فإنَّ هناك كلماتٍ أخرى جاءت على هذا النَّمَطِ، وعُلِّلَ لعدمِ اختلافِ معناها بأنها **لغة** أو لهجة، ومن ذلك ما جاء عن ابنِ السكيت (ت. ٢٤٤هـ) فيما كتبه تحت عنوان" باب الفَعالةِ والفِعالةِ بمعنىً واحد" قال:" أبو زيد: الجَدايَة والجِداية: الغزال الشادن.... الفراء يقال: دليلٌ بَيِّنُ الدِّلالة والدَّلالة، وهي المِهارة والمَهارة من مهرت الشيء، والوِكالة والوَكالة، والجِنازة والجَنازة، والوِصاية والوَصاية، والجِراية والجَراية، والوِقاية والوَقاية، والوِلاية والوَلاية في النصرة، يقال: هم عَلَيَّ وَلايةٌ جميعاً، وقد نوت الناقة تنوي نِواية ونَوانة إذا سمنت، وحكى أبو عمرو عن بعضهم: والوَزارة بالفتح والوِزارة الكلام. الكسائي: الرِّطانة والرَّطانة المُراطَنَة. الأصمعي: هي البِداوة والحِضارة، وأنشد: - (بحر الوافر) -

فَمَنْ تَكُنِ الحضارةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيَّ رِجالِ باديةٍ تَرانا!

(١) الصحاح: (ن. ق. ب).
(٢) لسان العرب + تاج العروس: (ن. ق. ب).

أبو زيد: هي البَداوة والحَضارة. الكسائي: هي الرِّضاعة والرَّضاعة، يقال: ما أَحَبَّ إِلَيَّ خُلَّةَ فُلان؛ يَعني مَودَّةُ ومواخاتَهُ، وخِلالَتَهُ وخُلالته وخُلولته مصدرُ خليل. وأنشدنا أبو الحسن: -(بحر المتقارب)-

وكيفَ وِصالُكَ مَنْ أَصْبَحَتْ خلالتُهُ كَأبي مَرْحَبِ"[١]

وجاء عن ابنِ قتيبةَ (ت. ٢٧٦هـ) فيما عقده بعنوان:" باب ما جاء على فعالة فيه لغتان: فَعالة وفِعالة"، قال:" هي الرَّطانة والرِّطانة، والوَقاية والوِقاية، والوَكالة والوِكالة، ودليلٌ بَيِّنُ الدَّلالة والدِّلالة، وَمَهَرْتُ الشيءَ مَهارَةً ومِهارَةً، والوَصاية والوِصاية، والجَنازة والجِنازة، والبَداوة والبِداوة، والحَضارة والحِضارة، والوَلاية من الموالاة، والوِلاية، والوَزارة والوِزارة، والكسرُ أجود، والرَّضاعة والرِّضاعة، والخَلالة والخِلالة مصدرُ خليل، ويقال أيضاً الخُلولة، وقد نوتِ الناقةُ تنوي نَايةً ونِوية إذا سَمِنَت، والجَداية والجِداية الرشأ"[٢].

ومما جاء في هذا المضمونِ عند علماءَ آخَرين كلمة الوزارة مثلاً، قال صاحب الصحاح" والوَزير: المُوازِرُ، لأنَّه يحمل عنه وِزْرَهُ؛ أي ثِقْلُ. والوَزارةُ: لغةٌ في الوزارَةِ". وقال لسان العرب" والوَزيرُ: حَبَأُ المَلِكِ الذي يحمل ثِقْلَه ويعينه برأْيه، وقد اسْتَوْزَرَه، وحالَتُه الوَزارَةُ والوِزارَةُ، والكسرُ أَعلى". وفي تاج العروس" وحالُه الوِزارَة، بالكسر، ويُفتح، والكسر أَعْلَى"[٣].

(١) إصلاح المنطق: ص ١١١ – ١١٢.

(٢) أدب الكاتب: تحقيق الدالي، ص ٥٥٠ + فاعور: ص ٣٦٦.

(٣) يُنظر، الصحاح + لسان العرب + تاج العروس: (و. ز. ر).



وإذا كان لاختلافِ اللهجاتِ عند العـربِ تـأثيرُهُ المعـروفُ في النطـقِ والمعنى **فإنَّ التقعيدَ على الغالبِ العامِّ في لغتهم الفصحى المشـتركة لَهـو المُعترَفُ به عند علماءِ العربيةِ القدماءِ وما يزال.** أما ورودُ خـلافٍ لهجـيٍّ هنا أو هناك فلا مجال له في التقعيدِ عند جمهورهم في عُلـومِهم اللغويـةِ ومصنفاتِهم فيها.

وعليه فإنَّ النصَّ على أثـرِ لهجـةٍ هنـا أو هنـاك، أو بمعـنىً آخَـرَ فـإنَّ التَّوسّعَ في روايةِ شواهدَ من كلامِ العرب لا يَعني القولَ بالتقعيدِ لهـا، أو القياسِ عليها؛ لأنها مخالِفةٌ لإجماعِ جمهور العربية في الكـلام، وإنَّ في التقعيدِ لها مَسّاً بنظامِ العربيةِ الفصحى الغالِب، ومخالَفةً -إنْ جازَ التعـبير أو المجاز- لأبسطِ قواعدِ قوانين الديمقراطية الـتي تَفـرضُ علـى الأقليـةِ الانصياع لقرارات الأغلبية.

هذا من جانبِ الديمقراطية وأثرِها في تقعيدِ قواعدِ اللغة. وهو ما نـراه لا يتعارض ومتطلبات الدراسةِ الوصفيةِ العلميةِ في أنْ يصفَ الدارسُ- أيّاً كانَ مجالُهُ التَّخَصصي- كل ما يستقرئه في موضوعِ دراستِهِ دونَ نقدٍ بوَسْمٍ أو وصمٍ، وإنما يكتفي بوصفِ مادةِ دراستِهِ كما هي، في ذاتِها ولـذاتها، وذلك على النحو الذي قرره عالمُ اللغةِ السويسريُّ دي سوسير حين أشارَ في كتابه:" محاضرات في علم اللغة العام" إلى أنَّ" هدفَ علمِ اللسـانياتِ الصحيحَ والوحيدَ هو دراسةُ اللغةِ في ذاتها ولذاتها"[١].

---

(١) De Saussure, F.: Course in general linguistics, translated by wade Baskin, introduction by Jonthan Culler, 2.nd impression, 1974, P. 232.

" The true and unique object of linguistics
is language studied in and for itself ".

وهذا يَعني -كما يُفهَمُ من كلامِ دي سوسير- أنَّ الدراسةَ العلميةَ لِلّغـةِ تتطلب الاستقراءَ العلميَّ الوافيَ لكلِّ ظواهرِ كلامِها في مختلـفِ سـياقاتهِ الحضريةِ والريفية والبدوية، والعلميةِ والفِكْريـةِ والسِّياسِـيةِ والاقتصـاديةِ والاجتماعيةِ والحِرْفيةِ والتِّقنيةِ وغيرِها دونَ الخلطِ بينها زَمَنِيّاً أو مكانيّـاً أوْ طَبَقِيّاً...إلخ.

وإذا كانت الدراسةُ اللغويةُ العلميةُ ستجيءُ على هذا النحو جامعةً لكلِّ ما في اللغةِ من مظاهرَ كلاميةٍ توافقُ قواعدَ أنظمةِ اللغةِ وتخالِفُها فلا يعني هذا -كما أفهم- أنها تهدفُ إلى إقرارِها والتقعيدِ لهـا، وإنمـا تهـدفُ إلى وصفِ ما هو موجودٌ فيها بوصفِ شواهدِهِ وتقديمِ بياناتٍ إحصـائيةٍ لهـا؛ ليستفيدَ منها العلماءُ كـلٌّ في مجـالِ تخصصـهِ، واسـتنتاجِ مـا شـاء لهـم استنتاجه من المادةِ الوصفيةِ لـديهم؛ فالدراسـة الوصـفيةُ منـهجٌ دراسـيٌّ صالحٌ لبيانِ الواقع كما هو دون تجميلٍ أو تزييف، وصاحبه -فيمـا أرى- كرجل المخابراتِ المنصفِ الذي يقدم لجهازه المعلومـاتِ كمـا هـي في أرض الواقع. أما التأويلُ والاستنتاجُ والتنبؤُ والقـولُ بالصـحةِ والخطـأِ أو الجمالِ والقبح وما إلى ذلك من معاييرَ قواعديةٍ أو ذاتيةٍ فليست من مجال اهتمام الدراسات القائمةِ علـى المنـهجِ الوصـفيِّ، وإنّمـا مجالُهـا سَـدنةُ المنهج المعياري" Normative Method"، وإذا جاز لنـا التشـبيهُ في هذا السياق فإن هذا المنـهجَ هـو مجـالُ اهتمـامِ المعلـم والناقـد، وإنمـا

الوصفي فهو مجال اهتمام العالم الذي يقرر، ويقارن، ويـؤرخ، ويصـفُ ما هو مُشاهَدٌ أو مُحَسٌّ أو ملحوظٌ لَدَيْهِ فقط.

وإذا كان هناكَ مَنْ عُنِـيَ بروايـةِ ظـواهرَ لهجيـةٍ أو ذِكْرِهـا في تصـنيفِهِ كالكوفيين وَمَنْ تَبعهم مِنْ عُلَماء العربيةِ، ومَثَّلَ بهم بعضُنا على أنهم كانوا وَصْفِيّي المنهج في الفكر اللغوي العربي فإننا نَرى في سياق المعياريـةِ أنْ تعالَجَ دراسةُ الظواهرِ اللغويةِ اللهجيةِ في حدودِ بيئتها، وألّـا نَخلِطَهـا في قواعدِ اللغةِ المشتركةِ التي يُجمِعُ أهلُ اللغة- أية لغة- على اسـتعمالها في لغتهم الرسمية؛ وعليه يجيء رأيُنا الذي ينصُّ على أن الكوفيين ومن حذا حذوَهم ليسوا وصفيين بالمعنى العلمـي الـدقيقِ للمنـهج الوصـفي، وإنْ كانوا الأقربَ إليهم من غيرهم في الـدرس اللغـوي العـربيِّ؛ فهنـاك مـن خلَطَ اللهجةَ بالفصحى، أو فَسَّرَ أو أوَّلَ أو قالَ برأيٍ مستنداً إلى لهجةٍ أو قـراءةٍ- يمكـن القـول بأنهـا اسـتندت إليهـا- صـددَ دراسـتِهِ أو تقعيـدهِ للفصحى؛ ومعروفٌ أن الكوفيين قد توسعوا في النقل عن العرب، وأنهم قَعَّدوا على الشاهد الواحد.

وعليه فنحن في هذا السياقِ نرى أنهُ يَتَوَجَّبُ علينا في هـذا المقـامِ ألّـا نَخْرِقَ قاعدةَ التفريقِ بين معنى لفظِ" الفراسة" وَفْقَ حركةِ فائِهـا تـأثراً بمـا جاءَ في بعضِ اللغات، وَنَحُثَّ على أنْ تُحْصَـرَ اللغـاتُ أو اللـهجاتُ في بيئتِها فلا تُغادرُها إلى قواعدِ اللغةِ المشـتركَة؛ حفاظـاً علـى سـلامةِ هـذه اللغة التي يجتمعُ عليها أبناءُ العروبة.

خلاصة رأي الدراسة

في حركة فاء لفظ الفراسة وأثرها الدلالي

وَأَيّاً ما يكن من أمرٍ فهل لهذه السطور الأخيرة من هذه الدراسةِ أن تجولَ جولةً مستفيدةً من مقدماتٍ مهدت لها لتقول قولاً فصلاً فيما تراه في هذه المسألة؟. **أقول**: لعلنا لاحظنا مما سبق كيفَ أن جمهورَ علماء العربية كانَ يختصُّ لفظَ" الفراسة" على ظهرِ الخيل بالإشارة **أولاً**، ثمَّ يُثَنّي بالإشارةِ إلى فِراسةِ النظرِ، وهو بهذا التقديمِ كان يَصْدُرُ- كما أرى- عمّا للخيلِ عند العرب مِنْ قِيَمٍ كبيرةٍ.

لقد كان لهذه القيمِ العاليةِ الأثرُ الكبيرُ في كثرةِ تعاملِ العربِ مع الخيلِ واهتمامِهم بها، مقارنةً بغيرها من الحيوانات؛ فهي مصدرٌ من مصادر المتعةِ الجماليةِ في صحرائهم، قال ﷻ في سورة النحل﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ ﴾ [النحل: ٨]، وهي وسيلتُهُم في الحركةِ السريعةِ رياضةً تَسُرُّهم وتشرحُ صُدورَهم؛ وحرباً تعينهم فَراسةُ فارسها على الفتكِ بأعدائهم؛ الأمرُ الذي نتج عنه كثرةُ ترداد ألسنتِهم للألفاظِ التي تُعَبّرُ عن الخيلِ وتدورُ في مجالها الدلالي ولاسيما ألفاظَ فَراسة الفرسانِ رياضةً ونزالاً للأعداء؛ وهو ما قد أراهُ شَكَّلَ عاملاً قوياً حَصَّنَ ألسنتهم من الزللِ في نطقِ هذه الكلمة الذائعةِ الصيتِ بينهم، العاليةِ القيمةِ في وِجْدانهم الجمعيِّ العامّ؛ قياساً إلى قرينتِها فِراسةِ النَّظرِ؛ فهذه الكلمةُ وإنْ شَكَّلَتْ قيمةً عاليةً معنىً ومَبنىً عندهم أيضاً فإنها- كما أظنّ- كانت أَقلَّ ذيوعاً؛ لمحدوديةِ بيئتها، وحصرها- في الأغلب- في بيئةِ الشيوخِ وكبارِ القبيلة؛ الشأنُ الذي أراه



قد غلَّبَ ذيوعَ نطقِ لفظِ الفَراسةِ بالفاءِ المفتوحةِ عليها، وجرَّ ألسنةَ غيرِ متفرسي اللغةِ إليها في سياقِ حديثهم عن فِراسةِ النظر؛ وهو ما أراه أيضاً كان وراءَ حِرْصِ جماعةٍ من لغويّي العربيةِ على الإشارةِ إلى كسرِ فاءِ لفظِ "الفِراسةِ" في معنى إمعانِ النَّظرِ فقط مَرَدُّهُ إلى حِرْصِهم على سلامةِ ضبطِ نطقِهِ؛ وتمييزاً له عن نظيرِهِ المفتوحِ الفاء: هذا اللفظُ المأنوسُ النطقِ والمعنى عند السلف والخلَفِ من العربِ القدماءِ.

وإذا كان الأمرُ أمرَ تذوق، أو كان لي من إضافاتٍ في هذا السياقِ الفارقِ بين نطقِ فائي لفظ" الفراسة" فهلْ لي أنْ أَقْرِنَ معللاً وجودَ حركةِ الفتحةِ بفَراسة الفارس على ظهورِ الخيل، ووجودَ حركةِ الكسرة بفِراسة الفارس في النظر والتدبر والتوسم؟.

أقول: إنَّ قَرْنَ" الفَراسةِ" المشكولةَ فاؤُها بحركةِ فتحةِ الفاء في لفظ الفَرَسِ- لَأراه- خيرُ مُعينٍ لنا على الخروجِ من الخلطِ بينهما نطقًا ومعنى، أما نظيرتُها المُعَبِّرةُ عن بُعْدِ النَّظَرِ والتّفرّسِ الذي يُحَقِّقُ لصاحبِهِ بعد عناءِ التفرسِ التحققَ والتوسمَ فجاءت مشكولةً بالكسرة: هذه الحركة القوية الثقيلة المعبّرة- في هذا السياقِ- عن ثِقَلِ المسؤولية، وذلك بخلافِ حركة الفتحةِ: هذه الحركة الخفيفة المعبرة عن الخفة المطلوبة للفارس وهو منطلقٌ ممتطيًا صهوةَ فرسه.

وإذا جازَ لنا الأخذُ بهذا التحليلِ الأسلوبيِّ الناتجِ عن خفةِ الفتحةِ المشاكلةِ لخفَّةِ الفارسِ على ظهرِ فرسه، وثِقَلِ الكسرةِ الدالةِ على ما يكابدهُ مُتَفَرِّسُ النظرِ فإنَّ ما عايشناه في نصوصٍ سابقةٍ من معنىً مشتركٍ في معنَيَي لفظِ الفراسةِ الناتجينِ عن اختلافِ حركةِ فائها **لا يمنعُ من القولِ**

بِثقلِ مهمةِ المتفرسِ نظراً وتدبراً، قياساً إلى ما يقوم به المتفرّسُ على ظهرِ الخيل الذي يَعْشَقُهُ الناسُ ويشجعونَهُ عليه.

وكذلك **لا يمنعُ من القولِ** بأنَّ التَّحَلِّيَ بصفاتِ نتائجِ مضمونِ كِلا اللفظَين لَيحتاج إلى حُنكةٍ وَدُرْبةٍ وتكرار تجربةٍ وسرعةِ بديهةٍ وأخذِ الحَيْطَةِ والحذرِ من الوقوع في الخطأ. وأنَّ كليهما لَيشتركان- كما هو واضحٌ- في رابطٍ دلاليٍّ عامٍّ يتمثلُ في امتلاكِ الفارسِ للحذاقةِ والبراعةِ والمهارةِ والتَّفَوّق، ولكنَّ الاختلافَ يكمنُ في مهارةٍ ماديةٍ ملحوظةٍ على ظهرِ الخيل، وأخرى غير مدركةٍ تتفاعلُ مكوناتُ إنتاجِ أثرِها في دماغِ الفارسِ؛ ولا تَظْهرُ إلا بعدَ تمحيصٍ وتفحّصٍ وصبرٍ وعناء، مُدَلِّلةً على مهاراتِ فارس البصيرةِ والنظرِ البعيدِ في القولِ والعِلْمِ بالأشياء.

ولعل ما يُقوّي ما قلناه في هذا السياقِ ما أورده ابنُ منظور حين قال:" يقال: إن فلاناً لَفارسٌ بذلك الأمر إذا كان عالماً به.... قال: وهو يَتَفَرَّسُ إذا كان يُري الناسَ أنه فارسٌ على الخيل. ويقال: هو يَتَفَرَّسُ إذا كان يَتَثَبَّتُ وينظرُ.... يقال إنه لَفارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به.... قال: والفارس الحاذق بما يُمارس من الأشياء كلها، وبها سمي الرجل فارساً"[(١)].

وهكذا فإن التفوقَ في الفروسيتين: فروسية فرسان الخيل، وفروسية فرسان الرأي وبعد النظر لا يأتي إلا بالتمرسِ الذي يُكْسِبُ التفرّسَ ويُثبتُ تفوقَ المتصفِ فيه. وعلى هذا فهل لنا أنْ نقول- في هذا السياقِ- إنَّه ليس

(١) لسان العرب: مادة (ف. ر. س).



شرطاً اجتماع الفراستين في فارسٍ واحد، وأنَّ فَراسةَ الفارسِ على ظهرِ الفَرَسِ قد لا تَعْني امتلاكَهُ لِمَلَكَةِ فِراسةِ النّظَرِ والتوسّم الصادرة عن تفرّسِ ذي عقلٍ مُحَنَّكٍ رزين، والعكس صحيح؛ وهذا يتطلب التفريق بينهما لفظاً، وهو ما فعله سلاطينُ البيانِ من العربِ الأسلاف.



العلاقات الدلالية

(٢)

وفي مجال العلاقات الدلالية" Sematic fields " نأتي على ألفاظٍ في اللغةِ العربيةِ ارتبط بعضها ببعض بعلاقة الترادف أو التقارب في المعنى، والاشتراك، والتضاد، والمجاز، وسنقف في هذا السياق عند كلٍ منها على حِدة.

*** علاقة الترادف والتقارب في المعنى:**

رادف لفظ" التفرس" أو قاربه في المعنى ألفاظٌ غلبت دلالتها على إمعان النظر للتفحص والتبصر في الشيء تدبراً وتثبتاً لإصدار رأيٍ أو وصفٍ صائب، **وذلك على النحو التالي** :

١- التبصّر والبصيرة :

وردت في معجمات اللغة العربية الإشارة إلى **تفسيرِ التفرّس بالتبصر**، وقد ورد في معجم" العين" قولُهُ في هذا السياق:" بصر والبَصارة

مصدر البصير، وقد بَصُرَ، وأبصَرْتُ الشيءَ وتَبَصَّرْتُ به، وتَبَصَّرْتُه: شِبْهُ رَمَقْتُه. واستَبْصرَ في أمرِه ودينه إذا كانَ ذا بصيرةٍ... ويقال للفِراسةِ الصادقة: فِراسةٌ ذاتُ بَصيرةٍ. والبَصيرة: العِبْرة، يقال: أَمَا لكَ بصيرةٌ في هذا؟ أي عِبرةٌ تَعْتَبِرُ بها". وأنشَدَ:(مُرفّل الكامل)

في الذاهبينَ الأوّليـ ـنَ من القرون لنا بَصائِرْ

أي عِبَرٌ"[1].

ونقل التهذيب ما أوردناه من العين ناسباً ما نقله إلى الليث، وأضاف" قال الأخفش في قوله: (بَصُرْتُ بما لَم يَبصروا به)؛ أي علمتُ ما لم تعلموا، من البصيرة. وأبصرت بالعين. وقال الزجاج: بصر الرجل يبصر: إذا صار عليما بالشيء: وأبصرت أبصر: نظرت، فالتأويل علمت بما لم تعلموا به... ويقال للفراسة الصادقة: فِراسةٌ ذاتُ بصيرة"[2].

وجاءت المضامينُ السابقةُ عند الصاحب بن عباد والجوهري[3] وابن منظور الذي أضاف:" وقيل: البَصيرة الفطنة، تقول العرب: أَعمى الله بصائره أَي فِطَنَه؛ عن ابن الأَعرابي: وفي حديث ابن عباس: أَن معاوية لما قال لهم: يا بني هاشمٍ تُصابون في أَبصاركم، قالوا له: وأَنتم يا بني أُمية تصابون في بصائركم. وفَعَلَ ذلك على بَصِيرَةٍ أَي على عَمْدٍ. وعلى غير بَصيرة أَي على غير يقين. وفي حديث عثمان: وَلَتَخْتَلِفُنَّ على بَصِيرَةٍ؛

---

(١) العين: (ب. ص. ر).

(٢) تهذيب اللغة: (ب. ص. ر).

(٣) المحيط في اللغة: (ب. ص. ر).



أي على معرفةٍ من أمركم ويقين. وفي حديث أُم سلمة: أَليس الطريقُ يجمع التاجِرَ وابنَ السبيل. والمُسْتَبْصِرَ والمَجْبورَ أي المُستَبِينَ للشيء؛ يعني أنهم كانوا على بصيرة من ضلالتهم، أرادت أن تلك الرفقة قد جمعت الأَخيار والأَشرار. وإنه لذو بَصَرٍ وبصيرة في العبادة؛ عن اللحياني. وإِنه لَبَصِيرٌ بالأَشياء؛ أَيْ عالمٌ بها؛ عنه أَيضاً. ويقال: للفِراسَةِ الصّادقة: فِراسَةٌ ذاتُ بَصِيرة. والبصيرة: العِبْرَةُ...، والبَصَرُ: العلم. وبَصُرْتُ بالشيء: علمته"[1]. واستفاد الزَّبيدي من ابن منظورٍ وسابقيه[2].

٢- الحدس :

وجدنا في كلمة" الحدس" معنىً يقتربُ من التفرّس؛ فقد جاء عن **الأزهري**" قال الليث: الحَدْسُ: التوّهم في معاني الكلام والأمور. بلغني عن فلان أمرٌ فأنا أَحْدِسُ فيه أي أقول بالظن والتوهم...، ومنه حَدْسُ الظنِّ إنما هو رجمٌ بالغيب. الحراني عن ابن السكيت: يقال: بلغت به الحداس، أي الغاية التي يجري إليها وأبعد، ولا تقل: الإداس... ويقال: حَدَسْتُ عليه ظَنِّي ونَدَسْتُه إذا ظننتَ الظن ولم تحقه"[3]. وذكر **الجوهري**" الحَدْسُ: الظنُّ والتخمين. يقال: هو يَحْدسُ بالكسر؛ أي يقول شيئاً برأيه"[4]. ولم يبتعد **ابنُ منظور** عن سابقيه في ربطِ الحدسِ بالتخمين والظنّ، ونقل عنهم ولاسيما الأزهري"[5].

(١) لسان العرب: (ب. ص. ر).

(٢) تاج العروس: (ب. ص. ر).

(٣) تهذيب اللغة: (ح. د. س).

(٤) الصحاح: (ح. د. س).

(٥) لسان العرب: (ح. د. س).

وتفرَّد **الزمخشريُّ** (ت. ٥٣٨هـ) في مرادفته بين الحدس والتَّفَرُّس، حين قال:" قال ذلك بالحدس وهو الفراسة، وحدس في نفسه وحدس الشيء: حزره. ورجل حداس، وفلان ما حدس إلا حسد، وأصله من حدسته بكذا إذا رميته وهو نحو الرجم بالظن. وفلان بعيد المحدس، وتحدست عن الأخبار: تبحثت عنها لأعلم ما لا يعلمه غيري. وتقول: مازال يتحسس ويتحدس حتى خبر. وَسَرَوْا في حندس ا لليل، وفي حنادس الظلم، وهو من الحدس الذي هو نظرٌ خافٍ"[(١)].

٣- الحَزْر :

جاء في معنى" الحَزْر" في **العين**:" حَزَرَ الحَزْر: حَزْرُكَ الشَّيءَ بالحَدس تَحْزِرُه حَزْراً"[(٢)]. وفي **التهذيب** :" وقال الليث: الحَزْرُ: حَزْرُك عدد الشيءِ بالحَدس، تقول: أنا أحْزِرُ هذا الطعامَ كذا وكذا قفيزاً"[(٣)]. وفي **المحكم** :" حَزَرَ الشيء يحْزِرُهُ ويحْزُرُه حَزْراً: قدره بالحدس. والمَحْزَرَةُ، الحزْرُ، عن ثعلب"[(٤)]. وفي **الصحاح**:" الحَزْرُ: التقدير والخَرْصُ. تقول: حَزَرْت الشيءَ أَحْزِرُهُ وأحْزُرُهُ. والحازرُ: الخارص"[(٥)]. وفي" **أساس البلاغة**" **ومن المجاز** : حزرت قدومه يوم كذا: قدّرته، وحزرت قراءته عشري آية. واحزر نفسك هل تقدر عليه"[(٦)].

---

(١) أساس البلاغة: (ح. د. س).
(٢) العين: (ح. ز. ر).
(٣) تهذيب اللغة: (ح. ز. ر).
(٤) المحكم: (ح. ز. ر).
(٥) الصحاح: (ح. ز. ر).
(٦) أساس البلاغة: (ح. ز. ر).



وفي **لسان العرب** الذي استفاد من سابقيه- كما هو واضـح- : " الحَـزْرُ حَـزْرُك عَـدَدَ الشـيء بالحَـدْس. الجـوهري: الحَـزْرُ التقـدير والخَـرْصُ. والحازِرُ: الخارص. ابن سيده: حَزَرَ الشيء يَحْزُرُه ويَحْـزِرُهُ حَـزْراً: قَـدَّرَه بالحَدْسِ. تقول: أَنا أَحْزِرُ هذا الطعام كذا وكذا قفيزاً. والمَحْزَرَةُ: الحَزْرُ، عن ثعلب"[١].

وكذلك كان الأمر في **تاج العروس** قال:" الحَزْرُ: التَّقْـدِيرُ والخَـرْصُ، والحازِرُ: الخارِص، كما في الصّحاح، كالمَحْزَرةِ، وهذِه عن ثَعْلَب. وفي المُحْكَمَ: حَزَرَه يَحْزُرُهُ، من حَدّ نَصَرَ، ويَحْزِرُهُ، من حَدِّ ضَرَبَ، حَـزْراً: قدَّرهُ بالحَدْسِ... **ومن المَجاز** : حَزَرْت قُدُومَه يَومَ كَذا: قَدَّرْتُه. وحَـزَرْتُ قِراءَته عِشْرِين آيـةً: قَـدَّرْتُها. واحـزُرْ نَفْسَـك هـل تَقْـدِرُ علَيـه. كـذا فِـي الأساس"[٢].

٤- الحاكل :

نقل التهذيب" ثعلب عن ابـن الأعـرابي قـال: الحاكـل: المخمـن"[٣]. وتكرر هذا المعنى في" لسان العرب" و" تاج العروس"[٤].

---

(١) لسان العرب: (ح. ز. ر).
(٢) تاج العروس: (ح. ز. ر).
(٣) تهذيب اللغة: (ح. ك. ل).
(٤) لسان العرب + تاج العروس: (ح. ك. ل).

٥- التخمين :

ذكر صاحب **العين**" التَخْمينُ: القولُ بالحَدْس"[١]. وكرره بالنص صاحب **الصحاح**[٢]. وذكر ابن دريد في **جمهرة اللغة**:" فأما قول الناس: خمَّنتُ كذا وكذا تخميناً، إذا حزره، فأحسبه مولَّدا"[٣].

والأزهري في **تهذيب اللغة**:" قال الليث: الْخَمْنُ: تَخْمينك الشيءَ بالوَهْم. خَمَنَ يَخْمُنُ خَمْناً. تقول: قلْ فيه قوْلاً بالتَّخْمين؛ أي: بالْوَهْمِ والظَّنِّ. وقال أبو حاتم: هذه كلمةٌ أصلها فارسيَّة ثُم عُرِّبت. وأصلها من قولهم: "خَمَانَا". معناه: الظَّنُّ والحَدْسُ"[٤]. وجاء في **المحكم**:" خَمَنَ الشيءَ يَخْمِنه ويَخْمُنه خَمْنا: قال فيه بالحَدْس. قال ابن دُريد: احسبه مولَّدا"[٥]. وفي **أساس البلاغة**:" قل فيه بالتخمين؛ أي بالوهم والتقدير، وخمّن كذا إذا حزره، وخمنه يخنه خمناً"[٦]. وفي **لسان العرب**:" خَمَنَ الشيءَ يَخْمِنه خَمْناً وخَمَنَ يَخْمُنُ خَمْناً: قال فيه بالحَدْسِ والتخمينِ؛ أَي بالوهمِ والظن؛ قال ابن دريد: أَحْسِبه مولَّداً. والتَّخْمِينُ: القولُ بالحَدْسِ.

(١) العين: (خ. م. ن).
(٢) الصحاح: (خ. م. ن).
(٣) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، حققه وقدَّم له: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت/ لبنان، حرف الخاء الثلاثي الصحيح وما تشعب منه: (خ. م. ن).
(٤) تهذيب اللغة: (خ. م. ن).
(٥) جمهرة اللغة: (خ. م. ن).
(٦) أساس البلاغة: (خ. م. ن).



قال أَبو حاتم: هذه كلمةٌ أصلها فارسية عرّبت، وأَصلها من قولهم خُماناً على الظَّنِّ والحَدْسِ"[١].

٦- **التخيّل والمَخِيلة :**

ذكر صاحب" **مقاييس اللغة**":" تخيَّلْت عليه تخيُّلاً، إذا تفَرَّسْتَ فيه"[٢] وجاء في **الصحاح**:" وتَخَوَّلْتُ في فلانٍ خالاً من الخير، أي أَخَلْتُ وتوسَّمت"[٣]. وجاء في **المحكم**" وخَيَّلَ فيه الخَيْرَ، وتَخيّله: ظنه وتَفرَسه...، وإنه لمَخِيلٌ للخير؛ أي: خليق له. والخالُ: ما توسمت فيه من الخير. وأخال فيه خالاً، وَتَخَوَّلَ: تَفَرَّسَ[٤]. وفيه أيضاً" وأنه لَمخيلٌ للخير؛ أي: خليقٌ له. وأخال فيه خالا من الخير، وتخيلَ عليه، كلاهما: اختاره وتفرس فيه الخير"[٥]. واستفاد منه" **لسان العرب**"؛ وفيه:" وَتَوَسَّمَ فيه الشيءَ: تَخَيَّلَه. يقال: توَسَّمْتُ في فلان خيراً؛ أي رأَيت فيه أَثراً منه"[٦]. وفيه أيضاً:" **وتَوَسَّمَ الشيءَ : تَخَيَّلَهُ، وتَفَرَّسَهُ**"[٧]. وأيضاً:" وخَيَّلَ فيه الخيرَ وتَخَيَّله: ظَنَّه وتفرَّسه... وإنه لمَخِيلٌ للخير؛ أَي خَلِيقٌ له. وأَخالَ فيه خالاً من الخير وتَخَيَّل عليه تَخَيُّلاً، كلاهما: اختاره وتفرَّس فيه الخير. وتَخَوَّلت فيه خالاً من الخير وأَخَلْتُ فيه خالاً

(١) لسان العرب: (خ. م. ن).
(٢) مقاييس اللغة: (خ. ي. ل).
(٣) الصحاح: (خ. و. ل).
(٤) المحكم: (خ. و. ل).
(٥) السابق: (خ. ي. ل).
(٦) لسان العرب: (و. س. م).
(٧) القاموس المحيط: (و. س. م).

من الخير أي رأيت مَخِيلتَه[١]. وجاء في مادةٍ أخرى من لسان العرب:" والخال: ما تَوَسَّمت فيه من الخير. وأخال فيه خالاً، وتَخَوَّل: تَفَرَّس وتَخَوَّلْتُ في بني فلان خالاً من الخير؛ أي اخْتَلْت وتَوَسَّمت"[٢]. وفي" **القاموس المحيط**":" وأخالَ فيه خالاً من الخير، وتَخَيَّلَ وتَخَوَّلَ: تَفَرَّسَ"[٣]. وفيه" **وتَوَسَّمَ الشيءَ: تَخَيَّلَهُ، وتَفَرَّسَهُ**"[٤]، وأيضاً فيه" وما تَوَسَّمْتَ من خير،... وأخالَ فيه خالاً من الخير، وتَخَيَّلَ وتَخَوَّلَ: تَفَرَّسَ"[٥]. وفي **تاج العروس**" الخالُ: ما توسَّمْتَ مِن خَير يقال: أَخَلْتُ في فُلانٍ خالاً مِن الخَير: أي تَوسَّمْتُ"[٦]، و" الخالُ: المَخِيلَةُ وهي الفِراسَةُ، وقد أخالَ فيه خالاً. الخالُ: الفَحْلُ"[٧].

٧- الرَّسْم :

ورد في" **تهذيب اللغة**" قال أبو عمرو: تَرَسَّمْتُ المنزل: إذا تأملت رسمه وتفرّسته"[٨]. وفي" **الصحاح**:" وتَرَسمْتُ الدارَ: تأمّلت رَسْمَها. وقال ذو الرمة :- (بحر البسيط)-

أَأَنْ **تَرَسَّمْتَ** من خَرْقاءَ منزلةً ماءُ الصَبابة من عينيك مَسْجومُ

(١) لسان العرب: (خ. ي. ل).
(٢) لسان العرب: (خ. و. ل).
(٣) القاموس المحيط: (خ. ا. ل).
(٤) القاموس المحيط: (و. س. م).
(٥) المصدر السابق: (خ. و. ل).
(٦) تاج العروس: (خ. و. ل).
(٧) المصدر السابق: (خ. ي. ل).
(٨) تهذيب اللغة: ج١٢/ ص ٤٢٢(ر. س. م).



وكذلك إذا نظرتَ وتفرَّستَ أين تحفر أو تبني"[١]. واستفاد ابن منظور من نص الصحاح في هذا السياق[٢].

٨- المُرَوّع والمُحَدَّث :

ورد عن الأزهري قال:" وفي الحديث المرفوع: إن في كل أمة مُحَدَّثين ومروَّعين، فإن يكن في هذه الأمة منهم أحد فهو عمر. والمروع الذي ألقي في روعه الصواب والصدق، وكذلك المحدَّث؛ كأنه حُدِّث بالحق الغائب فنطق به"[٣]. ونقل هذا النصَّ بلفظه ابنُ منظور بعد أنْ صَدَّرهُ بقوله:" والمُرَوَّعُ المُلْهَم؛ كأَنَّ الأَمر يُلْقى في رُوعه"[٤]. وجاء عن الزّبيدي قوله:" المُرَوَّع، كمُعَظَّم: مَن يُلقى في صَدْره صِدقُ فِراسَةٍ، أو من يُلهَمُ الصوابَ، وبهما فُسِّرَ الحديثُ المَرفوع: "إنَّ في كلِّ أمَّةٍ مُحَدَّثينَ ومُرَوَّعينَ..."[٥].

٩- زكن :

ورد في معجم العين" الإزكانُ: أن تُزْكِنَ شيئاً بالظن فتصيب. تقول: أزكنته إزكاناً. وزكِنْتُ منه إذا حسبت منه، يقال: زَكِنْتُ منه مثل الذي زَكِنَهُ مني"[٦]. ونقل الأزهري منه منسوباً إلى الليث، ولكنه أضاف:" وقال اللحياني: هي الزَّكَانَة والزكانِيةَ.... وقال الأصمعي: يقال: زكِنْتُ من فلانٍ

(١) الصحاح: ج٥/ ص ١٩٣٢، (ر. س. م).
(٢) لسان العرب: (ر. س. م).
(٣) تهذيب اللغة: كتاب الثلاثي المعتَلّ من حرف العين، ج٣/ ص ١٧٨، باب (ر.و.ع)
(٤) لسان العرب: (ر. و. ع).
(٥) تاج العروس: (ر. و. ع).
(٦) العين: (ز. ك. ن).

كذا وكذا أي علمت.... أبو عبيد عن أبي زيد: زَكِنتُ الرجل أزكَنُه زكناً إذا ظننت به شيئاً، وأزكنته الخبر إزكانًا: أفهمته حتى زكِنه: فهمه فهماً. وروى ابن هانئ عن أبي زيد: زَكِنْتُ منه مثل الذي زكِنَه مني وأنا أزكَنُه زكَناً، وهو الظن الذي يكون عندك بمنزلة اليقين وإن لم يخبرك به أحدٌ. وقال أبو الصقر: زكنْتُ من الرجل مثل الذي زكِن منِّي يقول: علمت منه مثل الذي علم مني. أبو عبيد عن اليزيدي: زكِنت بفلان كذا، وأزكنت أي ظننت"[١].

وتنوقلت هذه المعاني في" المحكم"[٢]. وجاء في أساس البلاغة" رجل ذهن زكن: فراس، وفيه زكن إياس، وهو" أزكن من إياس".... وعن ابن درستويه: زكن فلانٌ وزكن: حزر وخمن، وفلان زكن ومزكن وصاحب إزكان"[٣].

ونقل عن سابقيهِ صاحبُ" لسان العرب" الذي أضاف:" الزَّكَنُ، بالتحريك، التفرُّس والظن. يقال: زَكِنْتُه صالحاً أي ظننته، قال: ولا يقال منه: رجل زَكِنٌ وقد أَزْكنته، وإِن كانت العامة قد أُولِعَتْ به، وإِنما يقال أَزْكنته شيئاً أَعلمته إياه، وأَفهمته حتى زَكِنَه؛ قال ابن بري: حكى الخليل أَزْكَنْتُ بمعنى ظننت فأَصبت، قال: يقال رجل مُزْكِنٌ إذا كان يظن فيصيب، والأَفصح زكِنت، بغير أَلف، وأَنكر ابن قتيبة زكِنْتُ بمعنى

(١) تهذيب اللغة: تحقيق: أ. علي حسن هلالي، مراجعة: محمد علي النجار، كتاب الثلاثي الصحيح من حرف الكاف، ج ١٠/ ص ٩٩ - ١٠٠(ز. ك. ن).

(٢) المحكم: (ز. ك. ن).

(٣) أساس البلاغة: (ز. ك. ن).



ظننت... وفي ذكر إياس بن معاوية المزني قاضي البصرة يضرب به المثل في الذكاء، قال بعضهم: هو أَزْكَنُ من إياس؛ الزَّكنُ والإِزْكانُ: الفِطْنة والحَدْسُ الصادق"[١].

١٠- العاكل والمُعْكِل:

أورد الأزهري عن أبي" عبيدة عن الفراء: عكَل يعكُلُ عَكْلاً، مثل: حدس يحدس حدساً، إذا قال برأيه"[٢]. وفي الجوهري:" عَكَلَ برأيه؛ أي حدس به"[٣]. وفي ابن سيده" وعَكَل برأيه يَعْكُل عَكْلاً: حدس"[٤]. وفي الصاحب" وعكَل في الأمر، يَعْكُل عكْلا: قال فيه برأيه، وعكَل برأيه يَعْكُل عكْلاً: حدس"[٥]. واستفاد منهم الفيروز آبادي[٦]، ومن قبله ابنُ منظور، ولكنه زاد فقال:" وعكَل برأْيه يَعْكُلُ عَكْلاً: مثل حَدَسَ يَحْدِسُ. والعاكِلُ والمُعْكِلُ والغَيْذَانُ والمُخَمِّنُ: الذي يَظُنُّ فيصيب"[٧]. ولعله لهذا المعنى سُمِّيَ" بنو النَّظَّارِ"، وهم" قوم من عُكْلٍ"، وكذلك" وإِبل نَظَّاريَّة: منسوبة إِليهم"[٨].

---

(١) لسان العرب: (ز. ك. ن).

(٢) تهذيب اللغة: (ع. ك. ل).

(٣) الصحاح: (ع. ك. ل).

(٤) المحكم: (ع. ك. ل).

(٥) المحيط: (ع. ك. ل).

(٦) القاموس المحيط: (ع. ك. ل).

(٧) لسان العرب: (ع. ك. ل).

(٨) السابق: (ن. ظ. ر).



١١- الغَيْذان :

ورد في التهذيب عن أبي" العباس عن ابن الأعرابي قال: العاكل، والمُعْكِل، والغَيذَانُ، والمخمِّن: الذي يظنُّ فيصيب". وجاء في لسان العرب" عن ابن الأَعرابي قال: الغَيْذان الذي يظن فيصيب، بالغين والذال المعجمتين". ونقل عنه نصاً الفيروز آبادي(١).

١٢- التوسّم :

جاء عن الخليل في معجمه" **العين**" وفلانٌ مَوْسومٌ بالخير والشّرّ، أي: عليه علامته. وتوسمتُ فيه الخَيْرَ والشَّرّ، أي: رأيت فيه أَثَراً. قال:- بحر الطويل-

وَسَّمْتُهُ لمّا رأيتُ مَهابةً   عليهِ، وقلتُ: المَرْءُ من آلِ هاشمِ"(٢)

وفي" **الصحاح**" للجوهري قال:" وقد تَوَسَّمْتُ فيه الخير؛ أي تفرَّست"(٣). وفي" **مقاييس اللغة**" لابنِ فارس (ت. ٣٩٥هـ):" قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحِجر: ٧٥]: النَّاظرين في السِّمَة الدَّالَّة"(٤). وجاء في" تهذيب اللغة":" ويقال: تَوسّمتُ في فلان خيراً: أي

---

(١) ينظر، لسان العرب+ القاموس المحيط: (غ. ي. ذ).

(٢) الخليل: العين (و. س. م).

(٣) الجوهري: الصحاح، ج٥/ ٢٠٥٢، (و. س. م).

(٤) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م، كتاب السين، باب الواو والسين وما يثلثهما، م٦/ ص ١١١، (و. س. م).



رأيت فيه أثراً منه، وتوسَّمْت فيه الخير، أي تفرَّسْتُ...، وقوله جل وعز: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [(١)]؛ أي للمُتَفَرِّسين"[(٢)].

وفي" **لسان العرب**" قال:" وتفرَّس فيه الشيءَ: توسَّمَه. والاسم الفِراسَة، بالكسر"[(٣)]، " وقد تَوَسَّمْت فيه الخير أي تفرَّسْت... يقال: توَسَّمْتُ في فلان خيراً أي رأيت فيه أثراً منه. وتوَسَّمْتُ فيه الخيرَ؛ أي تَفَرَّسْتُ، مأْخذه من الوَسْمِ أي عرَفْت فيه سِمَتَه وعلامتَه" [(٤)]. وفي" **تاج العروس**":" والفِرَاسَةُ، بالكَسْر: اسمٌ مِن التَّفَرُّسِ، وهو التَّوَسُّم، يُقال: تَفَرَّسَ فيه الشيْءَ، إذا تَوَسَّمَه[(٥)].

وإذا انتقلنا إلى كتب الحديث والتفسير فسنجد وقوفها عند الآية القرآنية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، فقد جاء عن الترمذي (ت. ٢٩٧هـ) في هذا السياق قولُه:" ... عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ قال: قال رسول الله ﷺ(اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ، فإنَّه ينظُرُ بنُورِ الله)، ثمَّ قرأ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريبٌ؛ إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد رُوِيَ عن بعض أهل العلم. وتفسيرُ هذهِ الآيةِ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال : للمتفرسين"[(٦)].

---

(١) الحجر: الآية: ٧٥.
(٢) تهذيب اللغة: (و. س. م).
(٣) لسان العرب: (ف. ر. س).
(٤) لسان العرب: (و. س. م).
(٥) تاج العروس (ف. ر. س).
(٦) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة: الجامع الصحيح، وهو سُنَن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي



١٣- التوهم :

ذكر **ابن منظور**" وتَوَهَّمَ الشيءَ :تخيَّله وتمثَّلَه، كـان في الوجـود أَو لم يكن. وقال: تَوهَّمْتُ الشيءَ وتفَرَّسْتُه وتَوسَّمْتُه وتَبَيَّنْتُه بمعنى واحد؛ قـال زهير في معنى التوَهُّم: (فَلأْياً عَرَفْتُ الـدار **بعـدَ تَـوهُّمِ**)، صـدر البيـت: (وقَفْتُ بها من بعدِ عشرين حِجَّة)"[(١)]. والمعنى في هذا السياقِ مجازيّ.

١٤- العَشَم :

وقد يقترب من معنى التوسم والحدس ما هو دارجٌ على ألسـنة النـاس حين يقولون: أنا أتعشم في فلان الخـير؛ أي أتوسّـمُ فيـك فِعـلَ الخـير، وعند خيْبِ ظنهم أو حَدْسِهم فيه:" هذا ليس عَشَمي فيك"؛ أي ليس ظنّي فيك، أو" ليس أملي"، أو" ليس ما تخيلته في فُلان". ولم أجد هذا المعنى الذائع على الألسنة المعاصرة، والموافق في صياغته لنظام العربية الصرفي في معاني الجـذر (ع. ش. م) في معجمـات اللغـة العربيـة الـتي اطلعـت عليها.

*** علاقة المشترك اللفظي :**

سبق في سطور هذه الدراسة الوقوف تفصـيلاً عنـد المعـنى المشـترك الذي حمله كلٌّ من لفظي" الفارس" و" الفراسة".

=الحلـبي وأولاده بمصـر، ط٢/ ١٣٩٥هــ = ١٩٧٥م، ينظـر فيـه: (كتـاب تفسـير القرآن)، باب ١٦، رقم الحديث: ٣١٢٧، ج٥/ ص ٢٩٨.

(١) لسان العرب: (و. هـ. م).



*** علاقة الأضداد :**

عثرنا في سياق هذه العلاقة الدلالية على ثلاث مفرداتٍ وردت في المعجمات العربية، وهي :

*** احتكل واعتكل :**

وإذا كان الحاكل هو المخمّن فإنَّ الاحتكالَ والاعتكالَ قد جاءا بمعنى الإشكال والعجمة، جاء في تهذيب اللغة عن أبي" العباس عن ابن الأعرابي: في لسانِهِ حُكْلَة؛ أيْ عُجْمَة.... سلمة عن الفراء قال: أشكلت علي الأخبار وأحكلت وأعكلت واحتكلت؛ أي أشكلت. وقال ابن الأعرابي: حكل وأحكَلَ وعَكل وأعكل واعتكل واحتكل بمعنى واحد. أبو عبيد عن الأصمعي: في لسانه حكلة أي عجمة"[(١)].

وفي الصحاح" الحُكْلُ: ما لا يُسْمَعُ له صَوت. ويقال: في لسانه حُكْلَةٌ، أي عجمةٌ لا يُبين الكلامَ. وقد أَحْكَلَ عليّ الخبَرُ؛ أي أشكَلَ، واحْتَكَلَ، أي اشتكل"[(٢)]. وفي المحكم" وحَكَلَ عليهِ الأمر، وأحكَلَ واحتَكَلَ: التبس واشتبه، كعكل"[(٣)]. وفي المحيط" في لِسانِهِ حُكْلَةٌ؛ أي عُجْمَةٌ. والحُكْلُ: ... كُلَّ كَلام مُعَمَّس لا وَجْهَ لَه. والتَّحَكُّلُ: اللَّجاجُ بالجَهْل. وأحْكَلَ عَلَيَّ الأمْرُ: اشْتَبَهَ، واحْتَكَلَ: مِثْلُه"[(٤)]. وفيه أيضاً" عكل عليه الأمر، وأعْكَل، وأعْتَكَل: التبس واشتبه"[(٥)]. وتكررت المعاني

(١) تهذيب اللغة: (ح. ك. ل).
(٢) الصحاح: (ح. ك. ل).
(٣) المحكم: (ح. ك. ل).
(٤) المحيط: (ح. ك. ل).
(٥) المحيط: (ع. ك. ل).

السابقةُ في مادة (ح. ك. ل) في معجمي" لسان العرب" و" تاج العـروس". وذكر اللسان في مـادة (ع. ك. ل)" عَكَـلَ عليـه الأَمـرُ وأَعْكَـلَ واعتَكَـلَ: الْتَبسَ واشتبه. وفي حديث عمرو بن مُرَّة: عند اعْتِكال الضَّرَائر؛ أَي عنـد اختلاط الأُمور، ويروى بالراء"؛ أي" اعتكار"[(١)].

عَلّان :

ذكر الأزهري" وقال أبو سعيد: تقول العـرب: أنـا عَـلاَّنُ بـأرضٍ كـذا كذا؛ أي جاهل. قال: وامرأةٌ عَلّانة: جاهلة. قال: وهي لغة معروفة. قلت- أي الأزهري-: لا أعرف هذا الحرف، ولا أدري مَن رواه عن أبي سعيد. وقال الفراء: العرب تقول للعاثر: لعاً لـك. وتقـول عَـلْ ولَعَـلْ، وعَلَّـكَ ولعلَّك واحد"[(٢)].

ونقل عنه ابن منظور والزَّبيدي[(٣)]. واختصَّ ابنُ فارسٍ لفظ العَلّان بغـير الماهِر بركوب الخيل، قال:" إنه لَعَلّانٌ بركوب الخيل، إذا لم يكُ ماهرا، ويُنشِدونَ في ذلك ما لا يَصِحُّ ولا يُعَوَّلُ عليه"[(٤)].

---

(١) لسان العرب: (ع. ك. ر).

(٢) تهذيب اللغة: (عل).

(٣) لسان العرب + تاج العروس:(ع. ل. ل.).

(٤) مقاييس اللغة: كتاب العين، باب العين وما بعدها في المضاعَف والمطابِق والأصمّ، (ج٤)، (ع. ل).



* خلاصة الدراسة ونتائجها :

وأياً يكن من أمرٍ فإننا نخلص مما سبق عرضُـهُ إلى أنَّ هـؤلاءِ العلمـاءَ الذين وقفنا عند ما جاء عنهم في سياق دراستِهم لِدلالةِ لفظَـي "الفراسـةِ" بفتحِ الفاءِ وكسرِها قد جاءت آراؤهم **على النحوِ التالي** :

- **اتجاه** جماعةٍ منهم إلى التفريقِ بين اللفظين من خلالِ شـرحِ المعـنى الدال عليه كلٌّ منهما بدونِ الإشارةِ إلى ماهيةِ حركةِ فائهـا، وتجلّـى هـذا الاتجاه عند علماءَ وقفنا على ما جاء عنهم من نصوصٍ في هذهِ المسـألة؛ كما هو الحال عند الخليل بن أحمد والأصمعي- في نص ابن السـكيت- وابن الأعـرابي وثعلـب وابـن الجبـان والهـرويّ وأبي محمـد البغـدادي والزمخشري...إلخ.

- **اتجاه** جماعةٍ منهم لِبيانِ الفرقِ المعنوي بـينَ اللفظـينِ بـالنصِّ فقـط على أنَّ كسرَ حركةِ الفاء يدلُّ على الاسمِ ومعنى التفرّس بالنظرِ الفـاحصِ والمتدبِّر، وذلك في إشارةٍ فارقةٍ بينها وبينَ قرينتها الدالـةِ علـى المصـدرِ ومعنى فَراسةِ الفارسِ على ظهرِ الفَرس، وذلك كما هو الحـال عنـد ابـنِ أبي الحديد الرافضي، أو أضافوا النصَّ على كسرِها كما جاء في نصوص الأصمعي وابن الأعرابي في مصنفات الأزهري والفيروز آبادي والزَّبيـدي مثلاً، أو قاموا بتشكيلها بهذه الكسرة كما فعـل محققـون في تحقيقـاتهم للكتب التي وردت فيها.

*** ونبهت الدراسة أيضاً إلى :**

- **اتجاه** جماعةٍ منهم في التفريق بين معنى اللفظين بالنصِّ على ماهيةِ حركةِ فاءِ كلٍّ منهما في كلِّ معنىً من المعنيين على أساسِ المبنى والمعنى، وجاء هذا الاتجاه- في الأغلب- عند جماعةٍ تأخر زمنُها عن الجماعتين السابقتين، كما هو الحال عند الجَوهري والصاغاني وابن منظور، وَفَرَقَ ابن درستويهِ بينهما بما يمكن تسميتُهُ بـ" الاستشهاد" أو" التمثيل بالنظير من الكلمات".

- **تنبيه** جماعةٍ من علماءِ اللغةِ الأوائل كالفراءِ والزجاجِ ومن لفَّ لفَّهم على جوازِ الفتحِ والكسرِ في ألفاظٍ خاصَّةٍ كالولايةِ والوكالةِ تُعبِّرُ في سِياقاتِها التركيبيةِ عن علاقةٍ دلاليةٍ تكشفُ عن تَضادِّ المعنى المسبِّبِ لاختلافِ حركةِ الفاء.

- **تنبيه** بعضِ العلماءِ إلى أنَّ اختلافَ حركةِ فاء الفراسةِ يعودُ إلى أنه لغةٌ أو لهجة. واختصه ابنُ الحسنِ بالكسر، ولكنه تخصيصٌ مَرْدودٌ بقولِ بعضِهم:" وليست بذلك".

- **أنَّ توجيه** العلماءِ الذين ذهبوا إلى جوازِ كسرِ فاءِ الفراسةِ وفتحها في سياقاتٍ دلاليةٍ خاصةٍ لم يَمنعْهُم منَ النَّصِّ على أثَرِ اختلافِ الحركةِ في التفريقِ بين دلالتِها بالكسرِ على الاسميةِ ومعنى التفرّسِ بالنظرِ، ودلالتِها بالفتح على المصدريةِ ومعنى التفرّسِ على ظهرِ الخيل؛ وهذا ما يجعل الدراسةَ تُقَرِّرُ أنَّ اختلافَ حركةِ فاءِ لفظِ" الفراسة" قائمٌ عند العلماءِ على اختلافِ الدلالةِ بين الاسميةِ أو المصدريةِ فيه، وأنَّ" الفِراسة" بكسرِ الفاء



تَعني التثبتَ وإمعانَ النظرِ؛ وصولاً إلى معنىً أو مضمونٍ صائب. أما" الفَراسةُ" بفتح الفاءِ فهو التفرّسُ المتمايزُ في ركوب الخيل والحِذق بأمرها.

- **وقوفها** إلى جانبِ التفريقِ بين حركَتي فاءِ لفظِ" الفراسة"؛ تمييزاً للمعنى الدقيقِ بينهما، وقد انطلقَ إلى جانب البحثِ والتفرس في النصوص من إحساسِها بخفةِ حركةِ الفتحةِ المناسِبةِ لسرعةِ انطلاقِ الفارسِ وَفَرَسِهِ، وخفةِ تناغمِ حركاتهِ المنشرح صدره لها، وكأنه الطائرُ المحلِّقُ في فضاءِ مناسبةِ مُتطلباتِ حركةِ فرسِه، وذلك بخلافِ حركةِ الكسرةِ الأثقلُ والأصعبُ منها نطقاً؛ الحالُ الذي يناسبُ التأنّيَ وعناءَ التفحصِ والتبصّرِ والتدقيقِ والتدبرِ؛ وصولاً إلى الأصوب.

- **تقرير** غرابةِ ما جاء عن أبي جعفر الفهري في القرن السابع الهجري من قولٍ بكسر فاء الفراسة وفتحها في المعنيين.

- **وجود تناغمٍ معنويٍّ عامٍّ بين لفظي" الفارِس" والفراسة"** تمثَّلَ في دلالةِ كلٍّ منهما على مَعْنَيَي" التفرّسِ" و" فاعلِهما" بصفةٍ عامة؛ فقد تنبهت الدراسةُ لِما في لفظ" **الفارس**" **من معنىً مُشْتَرَكٍ** تَمَثَّلَ في دلالتِه العامةِ على المتفرِّسِ نَظَراً أو على ظهرِ الخيل. وأيضاً لِما في لفظِ" **الفراسة**" بِنُطْقَي فائهِ من **دلالةٍ عامةٍ** على حَذاقَةِ التَّفَرُّسِ والتمايز فيه؛ الأمرُ الذي **يربطُ** بينَ اللفظين نطقاً ومعنى، وقد **يُعلّلُ** لِما جاء عن بعضِ أهلِ العربيةِ وعلمائِها في الخلطِ بين حركتيها نُطْقاً، وعدمِ الالتفاتِ إلى أثرِ اختلافِ الحركةِ في التمييزِ المعنويِّ فيه.

- **تعليل** الدراسةِ للخلطِ في نطقِ فاءِ الفراسةِ لم يمنعها من النظرِ المتفرسِ الذي أوحى لها باستنتاجٍ قد يُقَوّي قولَ جمهرةِ العلماءِ في التمييزِ بأثر اختلاف الحركة في التفريق بين معنيي الفراسة، حيثُ استلهمت من خفةِ حركةِ الفتحةِ دلالةً على خفةِ الفارسِ على ظهرِ فرسِهِ، ومن ثِقَلِ حركةِ الكسرةِ وقوتها دلالةً على ما يبذله الفارس وهو يُمْعِنُ النَّظرَ للوصولِ إلى صوابِ البصيرةِ والتوسّم.

- **القول بوجود** المعنى المشترَكِ" الحذاقة والتمايز فيها" في لفظِ" الفراسة" لا يعني القولَ **بوجوب الجمع** بين حذاقةِ فروسيةِ الخيل وفروسيةِ النظر في الفارسِ الواحِد، وإنْ كان هذا الجمعُ بين الحذاقتين في فارسٍ واحدٍ ممكنا.

- **اللفتُ إلى تَفرُّدِ** الزَّبيدي في الإشارة إلى التدرج التاريخي لمعنى "الفراسة"، وذلك حين جعلَ فَراسةَ الفارسِ على الخيلِ هي المعنى الأول لها، ثمّ كان التوسع مجازاً لتصيرَ الفراسة دالةً" لكلِّ حاذِقٍ بما يُمَارِسُ من الأَشْياءِ كلِّها"، وأراه تحليلاً معقولاً ومقبولاً؛ لأنه اعتمد فيه على طبيعةِ نقل المعنى من الماديِّ إلى المجازي. وهو تحليلٌ لعلّهُ لم يُسبَقْ إليه؛ فلم أطّلعْ على القولِ بهذا التدرج التاريخي لمعنى الفراسة في متون المصنفات التي رجعنا إليها في هذه الدراسة.

- في مجال العلاقات الدلالية خلصت الدراسة إلى أن للفظ التفرّس بمعنى التثبت وإمعان النظر **مرادفات أو مقاربات** تمثلت في مفردات: الحدْس، والتوسُّم والمتوسِّم، والتخوّل والتخيّل وتَخيَّل وتَخَوَّلَ، والتَّرَسُّم، والحاكل، والعَكْل، والعاكِل، والمُعْكِل، والغَيْذان.



وفي مجال المشترك اللفظي كان بيانها للمعنى المشترك الذي حمله كل من لفظي الفراسة والفارس اللذين شكّلا المرتكز الذي أقيم عليه بحثها. وكذلك وقفت عند علاقة التضاد التي تمثلت في كلمات احتكل واعتكل وعلان.

وفي سياق الدراسة كانت الإشارة إلى العلاقة المجازية أيضاً؛ وذلك بالالتفاتِ إلى المعنى التاريخي المستفاد من إشارة الزبيدي إلى دلالة لفظ الفراسة على كلِّ حاذِقٍ بما يُمَارِسُ من الأَشْياءِ كلّها، وإشارتنا إلى المجاز في التوهم بمعنى التفرس.

وبعد،

فهذا ما قدِّر لي تقديمه في هذه الدراسةِ الشائكة الشائقة، نسأل الله العليَّ القدير أنْ ينفع به، وأنْ ييسرَ لأهل العربيةِ فهمَ مغزاه، وهو الحرص على سلامةِ لفظِ العربية وتركيبها، وعدم الانصرافِ عن لغة العروبةِ والإسلام إلى لغاتٍ أخرى.

والله من وراء القصد، والموفق والمستعان

الأستاذ الدكتور/ صادق عبد الله أبو سليمان

جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ

الموافق: أبريل ٢٠١٥م

المصادر والمراجع :

- **ابن الأعرابي أبو عبد الله محمد بن زياد :**

كتاب أسماء خيل العربِ وفرسانها، تحقيق: د. نوري حمود القيسي ود.حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة :**

الجامع الصحيح، وهو سُنَن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢/ ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

- **ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى :**

الفصيح، تحقيق ودراسة: د. عاطف مدكور، دار المعارف- مصر.

ابن الجبان، أبو منصور :

- شرح الفصيح في اللغة، تقديم: أ. إبراهيم الوائلي، تحقيق: د. عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١/ ١٩٩١م.

- **ابن أبي الحديد الرافضي :**

نظم فصيح ثعلب، نشر أبو مالك العوضي، موقع ملتقى أهل التفسير(١٩/ ١١/ ١٤٣١هـ = ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٠م).



http://vb.tafsir.net/tafsir22885/#.VJ_3Cl4gGo

- **ابن درستويه، أبو محمد عبدالله بن جعفر :**

تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- وزارة الأوقاف(ج. م. ع).

- **الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر :**

شرح الفصيح(ق٢)، تحقيق ودراسة: د. إبراهيم بن عبد الله الغامدي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤١٧هـ.

- **ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق :**

إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف- القاهرة، الطبعة الرابعة، وجاء تأريخ مقدمتي المحققين في ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م.

- **الفهري اللبلي، أبو جعفر أحمد بن يوسف :**

لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، تحقيق: أ. د. عبد الحفيظ سالم، دراسة: أ. د. عبد الكريم علي عثمان عوفي، مركز إحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم :**

أدب الكاتب، حققه وعلَّقَ حواشيه، ووضع فهارسه: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨١م. **وله تحقيق آخر** شرحه وكتب

هوامشه وقدَّمَ له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- **الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد :**

*** كتاب إسفار الفصيح، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، مطابع الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

*** التلويح في شرح الفصيح، فصيح ثعلب، وذيله للشيخ الفقيه الأديب موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن الحافظ بن العز يوسف بن محمد البغدادي، مطبعة وادي النيل بقاهرة مصر، ط١/ ١٢٨٥هـ.

De Saussure, F.:

Course in general linguistics, translated by wade Baskin, introduction by Jonthan Culler, 2.nd impression, 1974.

معجمات اللغة :

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة+ **الجوهري، إسماعيل بن حماد** : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية+ **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن** : جمهرة اللغة + **الزَّبيدي، محمد مرتضى الزبيدي** : تاج العروس من جواهر القاموس+ **الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر** : أساس البلاغة+ **ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل** : **المحكم والمحيط الأعظم+ الصاحب بن عباد** : المحيط في



اللغة+ **الصاغاني، الحسن محمد بن الحسن** : العباب الزاخر واللباب الفاخر+ **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا** : معجم مقاييس اللغة+ **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد** : كتاب العين+ **الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب** : القاموس المحيط+ **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم** : لسان العرب.

الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم (دراسة تطبيقية)

د . نورة صبيان بخيت الجهني

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة



السيرة العلمية:

د. نورة صبيان بخيت الجهني

- ماجستير في اللغويات، كلية التربية للبنات، جدة، سنة ١٩٨٩م.
- دكتوراه في اللغويات، كلية الآداب للبنات، الرياض سنة ١٩٩٧ م.
- تعملُ حاليًّا أستاذًا مساعدًا للعلوم اللغوية بجامعة الملك عبدالعزيز – جدة.

ملخص :

يتناول البحث الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم، ويعـرض لقضـيّة الاستلزام الحواري وعلاقته بالمعنى من ناحية، ومن ناحية أخرى ما أطلق عليه علماء البلاغة "أسلوب الحكيم" في اللغـة العربيَّـة مُتمثِّلـة في آيـات القرآن الكريم والحديث النَّبوي، وعلاقة هذا الأسلوب بقضـيَّة الاسـتلزام الحواري، وهي أوَّل دراسة -فيمـا أعلـم-تـربط بـين "أسـلوب الحكـيم" وقضيَّة الاستلزام الحواري، أمّا من حيث المنـهج فـإنّ المنـهج الوصـفي التحليلي نراه أجدى المناهج التي يمكن تطبيقها على هذه الدراسة.

Abstract:

This article aims at exploring dialogism and 'Alhakeem style' (case study). On the one hand, this paper investigates the issue of dialogism and its relationship with meaning. On the other hand, it scrutinizes what rhetoric scholars have labeled "Alhakeem style" in the Arabic language illustrated in the Quran and Alhadith and its relationship with dialogism. This is the first study which links "Alhakeem style" and the issue of dialogism. As for methodology, the descriptive analytical method seems



the most effective approach that can be applied to this study.

مقدمة :

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصَّلاة والسَّلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد،

يتناول البحث الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم (دراسة تطبيقيّة) ويعرض البحث لقضيّة الاستلزام الحواري وعلاقته بالمعنى من ناحية، ومن ناحية أخرى ما أطلق عليه علماء البلاغة "أسلوب الحكيم" في اللغة العربيَّة مُتمثِّلة في آيات القرآن الكريم والحديث النَّبوي، وعلاقة هذا الأسلوب بقضيَّة الاستلزام الحواري، وهي أوَّل دراسة -فيما أعلم- تربط بين "أسلوب الحكيم" وقضيَّة الاستلزام الحواري، أمّا من حيث المنهج فإنّ المنهج الوصفي التحليلي نراه أجدى المناهج التي يمكن تطبيقها على هذه الدراسة.

الاستلزام الحواري وقضية المعنى :

إذا كانت قضية المعنى شغلت العلماء قديما وحديثا فقد أسهم علماء العرب في تحديد العلاقة بين المعاني الأول والمعاني الثواني، وكان لهم السبق في هذا المضمار، ومن ذلك اهتمامهم بدراسة الأساليب والأغراض الكلاميّة، والمعاني الضمنيّة؛ ويُعدُّ عبد القاهر الجرجاني

(٤٧١هـ) أكثر من أفاض في موضوع علاقـة المعـنى بـاللفظ وتـأثيره في المتلقي ودوره في الكشف والتوضيح، وأشار إلى أنَّ نظـم الكَلـم يكـون بحسب المعاني وترتيبها في النَّفس، وركَّز علـى وجـوب مطابقـة الكـلام لحال السامعين، والمواطن التي يقال فيها، وبيّن العلاقة الذهنيَّة والنفسيَّة التي تُرتّب المعاني قبل التأليف بينها، وقبل عرضها علـى السـامع؛ فهـو يرى أنَّ الأثر الذي يُحدِثه الكلام يتولّد من أمرين، الأوَّل: وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين، والثاني: المعـاني المسـتفادة ضـمنًا مـن الكـلام تكون بمعرفة القرائن [١]، فعبد القاهر الجرجاني لا يقف عند التركيب بل يتجاوز ذلك إلى النظر في جوانب الظاهرة اللغويَّـة، حيـث تحـدَّث عـن معنى المعنى أو المعنى المقامي، فالمعنى عنده هـو المفهـوم مـن ظـاهر اللفظ الذي تصل إليه بلا وساطة في حين أنَّ معنى المعنى أن تقـف علـى اللفظ بمعنى ثمَّ يُفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخـر. يقـول في فصـل "في اللفظ يُطلق والمراد به غير ظاهره" بعد ذِكر بعض الأمثلة مثـل: (هـو طويلُ النِّجاد) يريد طويل القامـة، و(كـثير الرَّمـاد) يريـد رجـلاً كريمًـا، و(نَؤومُ الضُّحى) يريد امرأة مُترَفةٌ مخدومَةٌ: "فقد أرادوا في هـذا كُلِّـه - كما تَرى- معنًى، ثم لم يذكرُوه بلفظِهِ الخاصّ به، ولكنَّهم توصَّـلوا إليـه بذكرِ معنًى آخرَ من شأنهِ أن يردفَه في الوجود، وأن يكونَ إذا كـانَ، أفـلا

(١) الجرجاني، الإمام عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تصحيح: محمد عبده ومحمد محمود التركيزي الشنقيطي تعليق: محمد رشيد رضا (دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م) ص ٤٠



ترى أنَّ القامة إذا طالت طال النِّجاد، وإذا كثر القرى كثر رماد القدر، وإذا كانتِ المرأةُ مُترفةً لها مَن يكفيها أمرَها، ردِفَ ذلك أن تنامَ إلى الضُّحى"[1].

كما أنّ مساهمة الجرجاني في الدراسات التداوليَّة الحديثة واضحة جليَّة في وعيه للعلاقة بين المعاني الثواني التي تتوارى خلف المعاني الحرفيَّة، والتي تحتاج لمفسّر يوضّحها، يقول:" واعلمْ أنَّ الفائدةَ تعظُم في هذا الضَّرب من الكلام إذا أنت أحسنتَ النظرَ فيما ذكرتُ لك من أنَّك تستطيع أن تنقلَ الكلامَ في معناه عن صورةٍ إلى صورةٍ من غير أن تُغيِّر من لفظِه شيئًا، أو تحوّلَ كلمةً عن مكانها إلى مكانٍ آخرَ وهو الذي وَسِعَ مجالَ التأويل والتفسير حتى صاروا يتأوَّلون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويفسِّرون البيتَ الواحدَ عدّةَ تفاسير، وهو على ذاك الطريقُ المُزِلَّةُ الذي ورَّط كثيرًا من الناس في الهَلَكة"[2] فلو نظرنا إلى مثالٍ من تلك الأمثلة التي ذكرها الجرجاني، وليكن: هو كثير الرماد، باحثين عن العلاقة بين كثرة الرماد، ومعناها الحرفي الذي لا يمتّ لمعنى الكرم بصلة نجد أن كثرة الرماد ناتجة من كثرة الطبخ. التي تدلّ على كثرة الضيوف، ونفهم من هذا المعنى معنى آخر وهو الإشارة إلى الرجل الكريم المضياف.

كثير الرماد ⟵ لازم ⟵ كثير الكرم

(١) نفسه ٥٨.

(٢) نفسه ٢٤٣.

(معنى حرفيّ) ← ملزوم ← (معنى مستلزم)

فالاستدلال على المعنى لم يكن استدلالًا لغويًّا تدلّ عليه العبارة بلفظها، بل هو استدلال منطقيّ يعتمد على ثقافة المتلقي. وواضح أنَّ الجرجاني يفترض فيمن يريد دراسة معنى العبارة اللغوية ألّا يكون عارفًا بدلالة الألفاظ الحرفيَّة فقط، بل عليه أن يكون عارفًا بالظروف التي أدَّت إلى إنتاجها، ومدى مطابقتها لمقتضى الحال. وهو ما يعرف عند التداوليين بالاستلزام الذي أشار إليه السكاكي في شرحه لطريقة الانتقال من المعنى الحرفي للعبارة اللغوية إلى معنى الاستلزام في المثال السابق وقيامه على جملة من اللوازم تسهم في توسيع المسافة بين المعنى الحرفي والمعنى المراد وهي على النحو التالي الآتي:

كثرة الرمادِ ← كثرة الجمر ← كثرة إحراقِ الحطب ← كثرة الطبائخ ← كثرة الأكَلَة ← كثرة الضيوفِ ← مِضيافٌ كريمٌ[1].

وحين ميز بين ثلاثة مستويات من الدلالة، دلالة بالوضع أو المطابقة ودلالة بالعقل أو التضمن ثمَّ دلالة بالعقل أو الالتزام، ويتمُّ الانتقال بينها عن طريق إعمال العقل، يقول: "لا يخفى أنَّ طريق الانتقال من الملزوم إلى اللازم طريق واضح بنفسه، ووضوح طريق الانتقال من اللازم إلى الملزوم إنما هو بالغير، وهو العلم بكون اللازم مساويًا للملزوم أو أخص

(١) السكاكي، أبو بكر محمد بن علي. مفتاح العلوم. ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ص٤٠٥.



منه" ويقول: "لا شبهة في أنَّ اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أنْ تدلّ عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع، وتسمَّى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية. ومتى كان لمفهومها ذلك تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدلّ عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلاً في مفهومها الأصلي كالسقف مثلًا على مفهوم البيت، ويسمَّى هنا دلالة التضمين ودلالة عقليَّة أيضًا. أو خارجًا عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتُسمَّى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقليَّة أيضًا"[١] فالمعنى عنده إمّا أن يكون حرفيًّا لا يحتاج إلى إعمال العقل، وإمَّا أن يكون ضمنيًّا يستدلّ عليه من المعنى الحرفي، وإمَّا أن يكون مستلزمًا لا يرتبط بالمعنى الحرفي للعبارة.

وفي هذا دلالة على أنَّ في دراسات القدامى من علماء العربية ما يوحي أنَّهم عرفوا ظاهرة الالتزام التخاطبي التي تقوم على أنَّ العبارات اللغويَّة تدلَّ على معانٍ حرفيَّة وأخرى ضمنيّة يحدِّد دلالتها السياق الذي وردت فيه، وقد كان لبول غرايس الفضل في تنظير هذه الظاهرة في الاستعمال اللغوي؛ لأنَّ "الاقتضاء التخاطبي لم يكن نظرية لغويَّة فحسب، بل كان أداة مثمرة لحلّ كثير من المشكلات الفلسفيَّة والمنطقيّة أيضًا" [٢] وظاهرة الاستلزام الحواري من الموضوعات التي عني بها بول غرايس حينما ألقى محاضراته في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م بعنوان "الافتراض المسبق

---

(١) نفسه ٣٢٩-٣٣٠، ١٣١.

(٢) إسماعيل، صلاح. نظريّة المعنى في فلسفة بول غرايس (الدار المصريّة السعوديّة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م) ص١٦



والاقتضاء التخاطبي"[١] ومفهوم الاستلزام التخاطبي "عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل: إنَّه شيء يعيّنه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً ممَّا تعنيه الجملة بصورة حرفيَّة"[٢]

وقد حاول غرايس تفسير عدم مطابقة معنى المتكلم لدلالة الخطاب المنطقية أو الحرفية بأنَّ المتخاطبين في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون. فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يُقصَد هو ما يريد المتكلم أن يُبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنَّ السامعَ قادرٌ على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال [٣] ويقدم غرايس هذه الدلالة الاستلزاميَّة ضمن تصنيف عام لبعض المعاني التي تدلَّ عليها العبارات اللغويَّة والتي تنقسم إلى قسمين: [٤]

أ- معانٍ صريحة تشمل:

---

(١) نفسه ١٦.

(٢) نفسه ٧٨.

(٣) نحلة، محمود أحمد. الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر، في اللغة والأدب. إعداد: محمد مصطفى أبو شوارب وآخرون (دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ط١) ص١٨٧.

(٤) بريعي، عبدالله. بين تداولية سورل وتفكيكية دريدا ٢٦٦. بحث ضمن كتاب: التداوليات – علم استعمال اللغة (مجموعة بحوث): إعداد وتقديم: د.حافظ إسماعيلي علوي (عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط١، ٢٠١١م)



١- المحتوى القضوي المتمثل في معاني مفردات الجملة المرتبطة بعضها ببعض في سياق تركيبي.

٢- القوة الإنجازية الحرفية التي تدلّ عليها بعض الصيغ مثل الاستفهام والأمر، ونحو ذلك.

معان ضمنية، تشمل:

١- المعاني العرفية المرتبطة بجملها ارتباطًا وثيقًا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، وتشمل:

- الاقتضاء (الافتراض المسبق)
- الاستلزام المنطقي

٢- المعاني الحوارية، وهي المعاني السياقية التخاطبية التي تولد حسب السياقات التي تنجز فيها الجملة، وتتكون من:

- الاستلزام الحواري الخاص
- الاستلزام الحواري العام.

وتقوم نظريَّة غرايس في الاستلزام التخاطبي على النظر في استعمال اللغة باعتبارها ضربًا من الفاعلية العقليّة التي تهدف إلى تحقيق الاتصال بين الناس، وهذا الاتصال محكوم بمبدأ التعاون الذي ينهض على أربعة مبادئ، هي:[(١)]

(١) عبد الرحمن، طه. في أصول الحوار وتجديد علم الكيان (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م) ص١٠٣-١٠٤.

١- مبدأ الكم، ومفاده وجوب التزام المتكلم بالقدر المطلوب من المعلومات دون أن يزيد أو ينقص.

٢- مبدأ الكيف، ويعني ألا يساهم المتكلم بما يعتقد أنَّه كذب، وبما لا يستطيع البرهنة عليه.

٣- مبدأ المناسبة، ويعني أنَّ المشاركة في الحوار ينبغي أنْ تكون مناسبة، وفي صلب الموضوع، ويكون الغرض منها إفادة المتكلم.

٤- مبدأ الجهة، وينصُّ على أنْ تكون المشاركة في الحوار واضحة وموجزة ومرتبة وبعيدة عن الغموض.

وبانتهاك المتكلم لإحدى قواعد مبدأ التعاون تنتقل العبارة اللغويَّة من معناها الحرفي إلى المعنى المستلزم.

أسلوب الحكيم :

يقوم أسلوب الحكيم على مراعاة مقتضى الحال، بخروج الكلام عن مقتضى الظاهر، والجاحظ (٢٥٥هـ) أوَّل من ألمح إلى مدلول المصطلح دون تسميته بقوله: "كلام يذهب السامع منه إلى معاني أهله وإلى قصد صاحبه" [١]، وقد قدَّم الجاحظ مجموعة من الأمثلة لضربين من البديع "وما من شكّ في أنَّ ما قدمه الجاحظ من أمثلة شتَّى في هذا الباب قد لفت أنظار البلاغيين من بعده لهذا النوع من الكلام، وأعطاهم الأساس

(١) ٢: ١٩٣



للونين من ألوان البديع، هما: اللغز، وأسلوب الحكيم"[(١)]. أمَّا عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فقد ألمح إلى مفهوم أسلوب الحكيم، وأورد لذلك مجموعة من الأمثلة الشارحة، يقول: "وممَّا يُرى تقديمُ الاسم فيه كاللازم: "مِثْل"، و "غير"، في نحو قوله:

مِثلك يَثني الحزن عن صَوْبِه   ويَسْتَرِدُّ الدَّمعَ عَنْ غَرْبِهِ

وقول النَّاسِ: "مِثْلُكَ رَعى الحقَّ والحُرْمَةَ"، وكقولِ الذي قال لهُ الحَجَّاجُ: "لأَحْمِلَنَّكَ على الأَدْهمِ"، يريد القَيْد، فقال على سبيلِ المغالَطةِ: "ومِثْلُ الأميرِ يَحْمِلُ على الأَدهم والأشْهب" [(٢)] فأطلق عليه المغالطة، وهو في هذا يشرح فكرته ولا يسميها، أمَّا السكاكي (٦٢٦هـ) فقد أسماه أسلوب الحكيم؛ لورده في القرآن الكريم، وهو عنده من أرقى أساليب البلاغة، بل هو سحر البيان يقول: "ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة، وترشد إليه تارة بالتصريح

---

(١) عتيق، عبد العزيز. تاريخ البلاغة العربيّة (دار النهضة، بيروت-لبنان) ص١٢٢

(٢) دلائل الإعجاز ١: ١٣٨ والبيت للمتنبي، انظر: ديوان المتنبي (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ٥٥٩، والمعنى: أنت تقدر أن تَعْطِفَ وتصرفَ الحزْنَ عن قصده حين يتوجه لنفسك وقلبك، بالحكمة والصَّبْر.
وأنت تستطيع أن تسترجع بقوّة احتمالك وبالغ عزمك الدمعَ عن مجراه، وتمنعَهُ من متابعة الجري (الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري. شرح ديوان المتنبي (منشورات كتب، الناشر الألكتروني العربي الأوّل) ص١٩٠



وتارات بالفحوى، ولكلٍّ من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها ولا كأسلوب الحكيم فيها، وهو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب"[١] وقد وضع هذا الفن ضمن مباحث علم المعاني على خلاف ما ذهب إليه أكثر البلاغيين الذين جاءوا بعده[٢].

وعلى هذا فأسلوب الحكيم "مرجعه إلى العدول في الجواب عن موجب الخطاب لحكمة شريفة يقتضيها المقام، أو نكتة لطيفة يرتضيها ذوو الأفهام، سواء كان ذلك العدول لصرف الكلام عن مراد المتكلم إلى معنى آخر يحتمله أيضًا أو دونه"[٣] أو هو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على أنَّه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيهًا على أنّه الأولى بحاله أو المهمّ له[٤].

العلاقة بين أسلوب الحكيم والاستلزام الحواري:

تساعد أمثلة أسلوب الحكيم على إرساء مفهوم الاستلزام الحواري؛ فجميع تلك النماذج لا تخرج عن فكرة هذه النظريّة؛ لأنَّ التغير في منحى الكلام في أسلوب الحكيم، وخروجه عن مقتضى الظاهر، وما يُحدثه من

---

(١) مفتاح العلوم، ص٣٢٧.

(٢) العمري، محمد. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها (أفريقيا الشرق، لبنان، ١٩٩٩م) ص١٤٠.

(٣) ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان. رسالة في بيان أسلوب الحكيم ٩١.

(٤) القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: عبد الحميد هنداوي (مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٣) ص٨٤.



انحراف إنَّما يتمّ على مستوى المعنى، فالمخاطَب حين يتوقَّع معنى معينًا ويفاجأ بإجابة تنحرف إلى معنى آخر نتيجة لاختيار لم يتوقعه، هذا الانحراف ما هو إلا انتهاك لإحدى قواعد مبدأ التعاون، إذ تنتقل العبارة اللغويَّة من معناها الحرفي إلى المعنى المستلزم. وإذا كان الاستلزام الحواري يُعْنى بأطراف الحوار فأسلوب الحكيم يُعْنى بالمتكلم وردّ فعل المتلقي، يقول السكاكي: "وأن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور، وأبرزه في معرض المسحور؛ وهل ألانَ شكيمة الحجاج لذلك الخارجي، وسلّ سخيمته، حتى آثر أن يحسن على أن يسيء" [1] وهذ يبيّن أثر أسلوب الحكيم في المتلقي، وفيه حسن تخلص من المواقف الحرجة، وذلك إنْ أحسن المتكلِّم استعماله.

نماذج من القرآن الكريم:

- من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

السياق المقامي التبليغي:

المبلِّغ	الله سبحانه وتعالى
المبلَّغ له	مُحمَّدٌ صلى الله عليه وسلم

(١) مفتاح العلوم ص٣٢٧-٣٢٨

قناة التبليغ	القُرآن الكريم
البلاغ	الْأَهِلَّة مَوَاقِيتُ لِلنَّاس
السنّن	المستوى الصوتي :(قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) المقاطع: (هيـ) ص ح ح، (يَ) ص ح، (مَ) ص ح، (وَا) ص ح ح، (قِيـ) ص ح ح، (تُ) ص ح، (لِلْنـ) ص ح ص، (نَا) ص ح ح، (سِ) ص ح، (والـ) ص ح ص، (حج) ص ح ص، (جِ) ص ح ويلاحظ وجود أربعة مقاطع قويّة (هيـ)، (وا)، (قيـ)، (نا). زمن النطق بمركز المقطع ونواته في حركة المدّ الطويلة تكون أكبر وأطول، وتصل إلى أعلى قمّة إسماع؛ ولعلَّ في هذا ما يناسب الوقت وامتداده.
	المستوى الصرفي: (الأهلة) جمع هلال، وقيل: مشتق من الإهلال وهو رفع الصوت عند رؤيته [(١)]. (مَوَاقِيتُ) "المواقيت" جمع ميقات وهو مِفْعال مأخوذ من الوقت.

(١) شهاب الدين، أحمد بن محمد الهائم المصري. التبيان في تفسير غريب القرآن. تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي (دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م) ١:١٢١



المستوى النحوي: (هي) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (مواقيت) خبر مرفوع (للناس) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف نعت لمواقيت (الحجّ) معطوف على الناس بالواو مجرور مثله	
المستوى الدلالي: يسأل الصحابة عن ماهية الأهلة؟ فيخبرهم الله سبحانه وتعالى: أنَّها مواقيت يعرف بها الناس السنين والأعوام والحجّ هذه من الحكمة في خلقها، إذا هلَّ الهلال عرف الناس دخول الشهر وخروج الشهر فإذا كمل اثنا عشر شهرًا مضت السنة وهكذا، ويعرف الناس بذلك حجّهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم(١).	

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الآية بعضه إلى بعض: هِيَ + مَوَاقِيتُ + لِـ + النَّاسِ + وَ + الْحَجِّ. والمعنى يكون تامًّا بدون كلمة "الحجّ" لأنّه يدخل ضمن المواقيت، وخصِّص لأهميته، ولأنّ العرب "كانت تحجّ بالعدد، وتبدِّل الشهور، فأبطل الله قولهم وفعلهم". (٢)

(١) قطب، سيد. في ظلال القرآن (دار الشروق، مكتبة النجاح، ط١٧) ٢: ١٧٩

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥) ١: ٢٢٩

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة إخبارية مبدوءة بفعل أمر موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم عن وجه الحكمة في زيادة ونقصان الأهلة، وكونها معالم ومواقيت للناس.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الآية السؤال عن الأهلة.

- الاستلزام المنطقي في الآية الجواب عن ماهية هذه الأهلة، والعلّة العلميَّة الناتجة من وراء تغير منازل القمر.

٢- معنى حواري، مكون من:

- الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ	مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ	عدم تعلق الجواب بما يفيدهم
عن تغير منازل القمر	الحكمة من الأهلة	

جاء في سبب نزول هذه الآية: أنَّ الصحابة -رضي الله عنهم- يسألون عن ماهية الأهلة، ما شأنها؟ لِمَ يبدو الهلال في أول الشهر دقيقًا مثل الخيط، ثم لا يزال يكبر ويزيد حتى يستدير، ثم يرجع فينقص ويستدقّ حتى يكون كما بدأ، ولا يكون على حال واحدة؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية ليبيِّن العلَّة التي من أجلها خلق الله الأهلة [١].

أي أنَّهم سألوه عن السبب الطبيعي والعلَّة العلميَّة لتغيير منازل القمر، فأجاب القرآن ببيان فائدة تغيير تلك المنازل؛ لأنَّهم لا يعنيهم ذلك بل يعنيهم ما ينتفعون به، أما المعرفة العلميّة الدقيقة، وما يتصل بها، فإنَّ القرآن الكريم تركها للجهود البشريَّة، بما يهيَّأ لهم من العلم، وبما وهبهم من قدرات عقليَّة قادرة على الوصول إلى ما يريدون.

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ المناسبة.

- الاستلزام الحواري العام في الآية: أودع الله -سبحانه وتعالى- في الإنسان القوة والقدرة العقلية التي تساعده في استنباط واكتشاف ما حوله، أمّا الشرع فيخبرنا عن الأمور التي تفيدنا في ديننا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

(١) سيد قطب. في ظلال القرآن ٢: ١٧٩

- **السياق المقامي التبليغي :**

المبلِّغ	الله سبحانه وتعالى
المبلَّغ له	محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم ليبلغ أمته
قناة التبليغ	القُرآن الكريم
البلاغ	النَّفقة لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
السنَّن	المستوى الصوتي: مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ الأصوات المهموسة هي الأكثر (ء، ف، ق، خ، هـ، ت، ح، س، ك) فإذا علمنا أن الأصوات المهموسة هي الأصوات التي لا يُصاحب النُطْق بها اهتزاز الوترين الصوتيين، والهمس من صفات الضَّعف وهذا يتناسب مع قرابة المُنفَق عليهم. المقاطع: (مَا) ص ح ح، (أنْ) ص ح ص، (فَقْ) ص ح ص، (تُمْ) ص ح ص، (مِن)ص ح ص، (خَيْـ) ص ح ص، (رِ) ص ح ص، (فَـ) ص ح، (لِلْـ) ص ح ص، (وَا) ص ح ح، (لِـ) ص ح، (دَيْـ) ص ح ص، (نِ) ص ح، (والْـ) ص ح ص، (أقْ) ص ح ص، (رَ) ص ح، (بِيـ) ص ح ح، (نَ) ص ح، (وَالْ) ص ح ص، (يَـ) ص ح، (تَا) ص ح ح، (مَى) ص ح ح، (وَالْ) ص ح ص، (مَـ) ص



ح، (سَا) ص ح ح، (كِيْـ) ص ح ح، (نِ) ص ح، (وَابْـ) ص ح ص (نِ السـ) ص ح ص، (سَـ) ص ح (بِيـ) ص ح ح (لِ) ص ح. ويلاحظ أنَّ عدد المقاطع المتوسطة (ص ح ص) و (ص ح ح) يفوق عدد المقاطع القصيرة، منها ثمانية مقاطع قويّة تنتهي بصائت طويل يتناسب مع امتداد العطاء.	
المستوى الصرفي: (الْوَالِدَيْنِ) مثنى والد، وَ(الْأَقْرَبِينَ) وَ(الْيَتَامَى) وَ(الْمَسَاكِينِ) جمعت جمع تكسير.	
المستوى النَّحْوي: (ما أَنْفَقْتُمْ) ما شرطية جازمة في محل نصب مفعول به مقدم ويجوز إعرابها اسمًا موصولاً (أنفقتم) فعل ماض والتاء فاعل وهو في محل جزم فعل الشرط. (مِنْ خَيْرٍ) متعلقان بمحذوف حال من (ما) (فَلِلْوالِدَيْنِ) الفاء رابطة لجواب الشرط (للوالدين) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف تقديره، فمُعطَى للوالدين. وجملة (أَنْفَقْتُمْ) مقول القول، والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط. (وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) معطوفة على الوالدين.	
المستوى الدلالي: سأل الصحابةُ عن بيان ما الذي ينفقونه فأجابهم ببيان مصارف الإنفاق.	

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصَّريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الآية بعضه إلى بعض: مَا + أَنْفَقْتُمْ + مِنْ خَيْرٍ+ فَلِلْوَالِدَيْنِ +اَلْأَقْرَبِينَ + الْيَتَامَى + الْمَسَاكِينِ + ابْنِ السَّبِيلِ. نلاحظ أنّ الجملة خبرية خالية من المؤكدات فالله سبحانه وتعالى يخبر نبيه بما يجب عليه قوله؛ لأنّ السائل هنا لا يحتاج إلى التأكيد.

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة إخبارية مبدوءة بفعل أمر موجه إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أن يخبرهم عن مصارف الإنفاق لا المُنفَق.

ب- المعنى الضِّمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

الاقتضاء في الآية السؤال عمَّا ينفقونه.

- الاستلزام المنطقي في الآية الجواب عمَّن يُنفَق عليه لا عن جنس ما يُنفَق أو نوعه.

٢- معنى حواري، مكون من:

الاستلزام الحواري الخاص



السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ	مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ	عدم تعلق الجواب بما ينفقونه
السؤال عن المنفَق	مصارف الإنفاق	

أمّا عن سبب نزول الآية: نَزَلَتْ فِي عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيِّ، وكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَاذَا نَتَصَدَّقُ؟ وَعَلَى مَنْ نُنْفِقُ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وقيل: نَزَلَتِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنَّ لِي دِينَارًا ، فقَالَ: أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ، فقَالَ: إِنَّ لِي دِينَارَيْنِ، فقَالَ: أَنْفِقْهُمَا عَلَى أَهْلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي ثَلَاثَةً، فَقَالَ: أَنْفِقْهَا عَلَى خَادِمِكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي أَرْبَعَةً، فَقَالَ: أَنْفِقْهَا عَلَى وَالِدَيْكَ، فقَالَ: إِنَّ لِي خَمْسَةً، فَقَالَ : أَنْفِقْهَا عَلَى قَرَابَتِكَ، فقَالَ: إِنَّ لِي سِتَّةً ، فقَالَ: أَنْفِقْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ أَحْسَنُهَا [1].

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. أسباب النزول (دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ١٢٩، وانظر: قطب، سيد. في ظلال القرآن ١٧٩/٢

فعلى الرواية الأولى يكون انتهاك جانب الكم؛ لأنه سأل عن أمرين فأجيب عن أحدهما وهو الأهم.

وإذا قلنا إنّ السؤال كان عمَّا ينفقونه، فجاء الجواب لما ينفقون؛ وعما ينفقون فيه؛ لقوله تعالى: ﴿مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ ففيه بيان ما ينفقون، وهو كلّ خير، وبني الكلام على ما هو أهمّ، وهو بيان المصرف في قوله تعالى: ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ ، لأنَّ النفقة لا يعتدُّ بها إلا أن تقع موقعها [(١)]. فكان من حسن الإجابة أن يزيد المسؤول على ما يقتضيه السؤال إذا دعت الحاجة إليه؛ وفي هذا انتهاك لمبدأ الكمّ أيضًا.

وذهب بعض المفسرين بناء على الرواية الثانية أنَّ هذا الشاهد يخرج من أسلوب الحكيم، "فليس في هذا الجواب ارتكاب الأسلوب الحكيم كما قيل، إذ لا يعقل أن يسألوا عن المال المنفق بمعنى السؤال عن النوع الذي ينفق من ذهب أم من ورق أم من طعام، لأن هذا لا تتعلق بالسؤال عنه أغراض العقلاء، إذ هم يعلمون أن المقصد من الإنفاق إيصال النفع للمنفَق عليه، فيتعين أن السؤال عن كيفيات الإنفاق ومواقعه، ولا يريبكم في هذا أن السؤال هنا وقع بـ(ما)، وهي يسأل بها عن الجنس لا عن العوارض" [(٢)] والذي نراه أنّ في هذا أيضًا ارتكاب لأسلوب الحكيم؛ لأنّ الجواب جاء لأمرين، والسائل سأل عن أمر واحد، وفي هذا انتهاك لمبدأ الكمّ.

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم جار الله. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (دار الفكر، بيروت، د. ت) ١: ٢٤٥.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير (دار سحنون، تونس، ١٩٨٤م) ٢: ٣١٨



وذهب البعض إلى أنَّ الصحابة سألوه عن بيان ما ينفقونه فكان الجواب عن بيان مصارف هذا الانفاق تنبيهًا على أنّ المهمّ هو السؤال عنها[١]، وهذا ما نراه، وما يدلّ عليه سياق الآية (مَاذَا يُنْفِقُونَ) وفي هذا الأسلوب خروج عن مبدأ المناسبة.

- الاستلزام الحواري العام في الآية: فضل الإنفاق على الوالدَين، والأقربِين؛ وأنَّه مُقدم على الفقراء، والمساكين؛ لأن الله بدأ بهم؛ ولا يبدأ الله تعالى إلا بالأهمّ، كما أنّه لا أهمية لمقدار ما يُنفَق بل الأهمُّ على من يقع هذا الإنفاق.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يونس]

السياق المقامي التبليغي:

المبلِّغ	الله سبحانه وتعالى
المبلَّغ له	مُحمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلّم وأمته، إضافة إلى كُفار مكَّة
قناة التبليغ	القُرآن الكريم
البلاغ	﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

(١) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الجيل، لبنان، ١٩٨٨م) ٤: ٤٢

السنن	المستوى الصوتي: المقاطع: (إِنـ) ص ح ص، (نـَ) ص ح، (مَا الـْ) ص ح ص، (غَيْـ) ص ح ص، (بُ) ص ح، (لِلْـ) ص ح ص، (لا) ص ح ح، (هـ) ص ح، (فَانْـ) ص ح ص، (تَـ) ص ح، (ظِـ) ص ح، (رُوا) ص ح ح، (إِنْ) ص ح ص، (نِي) ص ح ح، (مَـ) ص ح، (عَـ) ص ح، (كُمْ) ص ح ص، (مِـ) ص ح، (نَ الْـ) ص ح ص، (مُنْـ) ص ح ص، (تَـ) ص ح، (ظِـ) ص ح، (رِيـ) ص ح ح، (نَ) ص ح نلاحظ أنَّ عدد المقاطع المتوسطة المغلقة تسعة مقاطع، في حين أنَّ عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة لم يتجاوز أربعة مقاطع، والذي نراه أنّ هذا يتناسب مع المعنى وما فيه من سكون دلَّنا عليه معنى الانتظار.
	المستوى الصرفي: (الغَيْب) الغَيْبُ الشَّكُّ وجمعه غِيابٌ وغُيُوبٌ مصدر غَابَتِ الشّمسُ وغيرها: إذا استترت عن العين، يقال: غَابَ عنّي كذا [1]، والغيب مصدر سماعي، لأنّ فعله لازم.
	المستوى النحوي: (إنّمَا) كافّة ومكفوفة (الغَيْبُ) مبتدأ

(١) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، (دار القلم والدار الشامية، بيروت ودمشق، ط١، ١٤١٢هـ هـ) ص٣٦٦.



	مرفوع (للّه) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ الفاء رابطة لجواب شرط مقدّر آخر (انْتَظِرُوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو فاعل (إنّ) حرف مشبّه بالفعل والياء ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (مَع) ظرف منصوب متعلّق بالمنتظرين، و(كُم) ضمير مضاف إليه (مِن المُنْتَظِرِين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر إنّ، وعلامة الجرّ الياء. وجملة: (الغيب للّه) في محلّ نصب مقول القول. وجملة: (انتظروا...) في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي إن لم تؤمنوا فانتظروا.
	المستوى الدلالي: يقول الكفرة المعاندون وكأنَّ الأمر بيد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلَّم: هلّا أنزل على مُحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم معجزة من ربّه كما كان للأنبياء من قبله، فينبّههم الله إلى أنَّ أمر الغيب لله وحده، ولا يأتي بالآيات إلا هو سبحانه وتعالى. أما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيبلّغ ما أمره الله تعالى به، وما على الرسول إلى البلاغ المبين.

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الآية بعضه إلى بعض: إِنَّ + مَا + الْغَيْبُ + لِلَّهِ + فَـ + انْتَظِرُوا + إِنِّي مَعَكُمْ + مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ. وجاء الكلام بصيغة القصر الدالة على أن علم الغيب لا يختصّ به إلا الله.

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة إخبارية مبدوءة بفعل أمر موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أنّ علم الغيب خاص بالله تعالى، أمّا هم فلا سبيل لهم إلا انتظار قضاء الله بينهم.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الآية التساؤل عن نزول معجزة على رسول الله كما هو الحال بالنسبة للأنبياء من قبله.

- الاستلزام المنطقي في الآية نزول معجزة مادية على رسول الله شأن من سبقه من الأنبياء مثل الناقة والعصا وإحياء الموتى ونحو ذلك.

٢- معنى حواري، مكون من:

- الاستلزام الحواري الخاص



السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ	عدم تعلق الجواب بطلبهم نزول آية على رسول الله
عن نزول معجزة على النبي مُحمَّد صلّى الله عليه وسلَّم	علم الغيب خاص بالله وحده	

لم يرسل الله سبحانه وتعالى رسولاً ولا نبيًّا إلا وجعل له معجزة وأدلة على صدق النبوة، وأيده بالبراهين على صدقه، لكنَّ كفار مكة كانوا يقصدون من قولهم: لولا أنزل عليه آية من الآيات التي نقترحها نحن تعنتًا وعنادًا، فلم يجبهم على سؤالهم. وقال: (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ) أي: أنه المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لأحد به، فمهمته تبليغ ما أمره الله به، وانتظار العاقبة [(١)].

فطلبهم كان إنزال معجزة؛ لكن الجواب جاء عن أنَّ علم الغيب لله وحده، وفي هذا الالتفات عن السؤال انتهاك لمبدأ المناسبة.

الاستلزام الحواري العام في الآية: الغيب لا يعلمه إلا الله وحده.

(١) القِنَوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري. فتح البيان في مقاصد القرآن. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ٦: ٣٥٣١٨

الأحاديث النبويّة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقَالَ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟"، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟"، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ"(١).

السياق المقامي التبليغي :

المبلِّغ	النبي مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم
المبلَّغ له	أُناس
قناة التبليغ	الكلام المباشر
البلاغ	المؤمنون يرون الله يوم القيامة
السنن	المستوى الصوتى: لو أمعنا النظر فى الأصوات نجد أنّ الغالب عليها أنّها من الأصوات الرخوة، أو المائعة (هـ، ل، ص، ن، ف، س، م، ح) التى تسمح بمرور الهواء أو امتداد الصوت أي أنَّها من الأصوات الاستمرارية وهذا يتناسب مع امتداد النظر واستمراريته.

(١) البخاري، عبد الله بن إسماعيل. صحيح البخاري (دار المعرفة، بيروت، د.ت) ٤: ١٤٤.



(هَلْ) ص ح ص، (تُـ) ص ح، (ضَار) ص ح ح ص، (رُو) ص ح ح، (نَ) ص ح (فِي الشَّ) ص ح ص، (شمـْ) ص ح ص، (س) ص ح (لَيْـــــ) ص ح ص، (سَ) ص ح، (دُو) ص ح ح، (نَـ) ص ح، (هَا) ص ح ح، (سَـ) ص ح، (حَا) ص ح ح، (بٌ) ص ح ص. (هَــلْ) ص ح ص، (تُـــ) ص ح، (ضَــارْ) ص ح ح ص، (رُو) ص ح ح، (نَ) ص ح، (فِي الْـ) ص ح ص، (قَ) ص ح، (مَـ) ص ح، (ر) ص ح، (لَيْــ) ص ح ص، (لَــ) ص ح، (قــَ الْـــ) ص ح ص، (بَــدْ) ص ح ص، (ر) ص ح، (لَيــ) ص ح ص، (سَ) ص ح، (دُو) ص ح ح، (نَــ) ص ح، (هُ) ص ح، (سَـ) ص ح، (حَا) ص ح ح، (بٌ) ص ح ص. نلاحظ كثرة المقاطع المفتوحة المنتهية بصائت قصير أو طويل وما فى هذا من امتداد وتطلع يتناسب مع امتداد الرؤية واستمراريتها.	
المستوى الصرفى: (تُضَارُّونَ) بتشديد الراء وضمّ التاء بصيغة المفاعلة، والمعنى ما تضرون غيركم، أو يضركم أحد فى حال الرؤية [1]. (السَّحَابَ) اسْمُ جِنْس جَمْعِيّ، واحده سَحَابَة، يُذَكَّرَ	

(١) الزبيدي، تاج العروس مادة (ض ر ر)

	ويُؤَنَّثُ، ويُفْرَدُ ويُجْمَع وسُحُبٌ بضمتين، يجوز أَن يكون جَمْعًا لِسَحَابٍ أَو لِسَحَابَة [١].
	المستوى النحوي: (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (تضارون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير متصل مبنى فى محل رفع فاعل، (فى القمر) جار ومجرور، وفى الكلام مضاف محذوف، أي فى رؤية القمر(ليلة) ظرف زمان منصوب (البدر) مضاف إليه مجرور(ليس) فعل ناسخ مبنى (دونه) ظرف مبنى على الفتح على الفتح وهو مضاف، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر ليس، وجملة (سحاب) اسم ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمّة. وجملة "ليس دونه سحاب" في محل نصب على الحال.
	المستوى الدلالى: يسأل الصحابة عن رؤية الله يوم القيامة، ويجيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنَّ المؤمنين يَرون ربهم رؤيةً ظاهرة جليَّة كما تُرى الشمس صحوا ليس دونها سحاب، وكما يُرى القمر ليلة البدر ليس هناك سحاب.

معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الحديث.

(١) نفسه، مادة (س ح ب)



٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت الجملة الإنشائية مبدوءة بهل الاستفهامية موجهة إلى الصحابة -رضي الله عنهم- هل تضارون برؤية الشمس والقمر؟

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الحديث السؤال عن رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

- الاستلزام المنطقي في الحديث الجواب المباشر بنعم أو لا.

٢- معنى حواري، مكون من:

الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟	"هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ"؟ وَ "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ	عدم الإجابة المباشرة بنعم أو لا. بل كانت الإجابة بسؤال آخر.

	سَحَابٌ؟	
عن رؤية الله يوم القيامة	بسؤال.	

سؤال الصحابة: "هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ؟" وكـان يتطلـب الإجابـة المباشرة بنعم ترونه، أو لا، لكنَّ الرسول أراد أن يخبرهم أنّ هذه الرؤيـة لا تَعَبَ فيها ولا مشقة من باب إدخال مزيدٍ من السرور والفرح والترقـب على سبيل التشبيه المشوق، والمقرب لهـذه الرؤيـة. مسـتخدما أسـلوب الاستفهام. والمعنى"أنَّكم سترون ربَّكم يوم القيامة رؤيـة محقّقـة لا شـكَّ فيها ولا مشقَّة ولا اختلاف كما ترون القمر، أو هذه الشمس رؤية محقّقة بلا شكّ ولا مشقّة ولا اختلاف[(١)]"

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ الكمية حيـث أضـاف في الجـواب مـا يبعث السرور إلى النفس، ويقرب المعنى إلى الأفهام.

- الاستلزام الحواري العام في الحديث: من أعظم نعيم الجنَّة: رؤية الله والتّمتّع بالنظر إليه دون تعب، وما في هذا من ترغيب للمسلم في عمل كلّ ما يُحقِّق له هذا النعيم.

(١) سعيد، عبد الباري طه. أثر التشبيه في تصوير المعنى، قراءة في صحيح مسلم (مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ١٩٩٢م) ص٥٢



- **الحديث الثاني** : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ الله عَنه-، قَالَ: "قَالَ أَبُو ذَرٍّ، قُلْتُ: يَا نَبِي اللَّهِ أَرَأَيْتَ الصَّدَقَةَ مَاذَا هِيَ؟ قَالَ أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَزِيدُ (١)"

السياق المقامي التبليغي :

المبلِّغ	مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم
المبلَّغ له	أبو ذر، والصحابة، والمؤمنون
قناة التبليغ	الكلام المباشر
البلاغ	الصّدقة أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَزِيدُ
السنن	المستوى الصوتي: (أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد) معظم الأصوات مجهورة تهتز معها الأوتار الصوتية، وهي: (ض، ع، د، م، ز) كما أنَّها أصوات مستمرة يستمر معها خروج الهواء سواء كانت احتكاكية أو مائعة (ع، ف، م، و، ن، ل، هـ، ز) ونلاحظ أن هذه الأصوات تكررت أكثر من مرة ممَّا يوحي بالزيادة. المقاطع: (أضْـ) ص ح ص، (عَا) ص ح ح، (فٌ) ص ح

(١) الحديث طويل، وهذا جزء منه وهو حسن لغيره أخرجه أحمد في مسنده ٥: ٢٦٥، والعسقلاني، ابن حجر. في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية رقم: ٣٥٥٤

	ص (مُـ) ص ح (ضا) ص ح ح (عـَ) ص ح (فـَ) ص ح (ةٌ) ص ح ص، (و) ص ح (عـــنْ) ص ح ص، (دَ ال) ص ح ص، (لا)ص ح ح، (هـــــ ال) ص ح ص، (مـــَ) ص ح (زيـد) ص ح ح ص) نلاحـظ أنّ المقـاطع المتوسـطة أكثـر ورودًا من غيرها، كما نلاحظ أنَّ المقاطع المفتوحة بنوعيهـا القصيرة والمتوسـطة أكثـر مـن المغلقـة وهـذا يتناسـب مـع المعنى وما في الصدقة من زيادة.
	المستوى الصرفي: (أَضْـعَافٌ) جمـع ضِـعف، (مضـاعفة)، مؤنّث مضاعف، اسم مفعـول مـن ضـاعف الربـاعيّ وزنـه مُفاعَل بضمّ الميم وفتح العين.
	المستوى النحوي: (أَضْعَافٌ) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هي، (مُضَـاعَفَةٌ) نعـت لأضـعاف مرفوعـة، (عِنْـدَ) متعلـق بمحذوف خبر مقدّم، وهو مضاف (اللَّهِ) لفظ الجلالة مضاف إليه خبر مقدم (الْمَزِيدُ) مبتدأ مؤخر مرفـوع، وشـبه الجملة معطوفة على جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
	المستوى الدلالي: يتحدَّث الحـديث عـن الثـواب المترتِّـب على الصدقة وهو مضاعفتها أضعاف مضاعفة.



معاني العبارات اللغويّة :

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في الحديث بعضه إلى بعض: أضعاف مضاعفة + و + عند الله + المزيد، حيث حُذِف المسند إليه.

٢- القوة الإنجازية الحرفية: جاءت بجملة اسمية حُذِف فيها المبتدأ لدلالة السؤال عليه تبين أن الصدقة عند الله أضعاف مضاعفة، وما عند الله أكثر بكثير.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الحديث السؤال عن الصدقة.
- الاستلزام المنطقي في الحديث الجواب عن حقيقة الصدقة، وماهيتها.

٢- معنى حواري، مكون من:

الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
يَا نَبِي اللَّهِ أَرَأَيْتَ	أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ،	تعلق الجواب بما هو

الصَّدَقَة مَاذَا هِي؟	وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَزِيدُ	أهم، وهو أجر وثواب الصدقة.
عن حقيقة الصدقة.	الثواب المترتب على الصدقة.	

السؤال عن حقيقة الصدقة لا يطابق الجواب، لكنه وارد على أسلوب الحكيم، أي: لا تسأل عن حقيقتها، وإنّما عن الثواب المترتب على فعلها، لأنّ ذكر الثواب أكثر ترغيبًا للنفس على فعلها.

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ المناسبة.

- الاستلزام الحواري العام في الآية: عظم أجر الصدقة ومضاعفة ثوابها: يربي الله الصدقات، ويضاعف لأصحابها المثوبة، ويعلي الدرجات.

الحديث الثالث: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ -رَضِيِ الله عَنْهَا- قَالتْ: قُلتُ يَا رَسُول الله، أَلا نَغْزُو ونُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَال: لكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ حَجٌّ مَبْرُورٌ، فَقَالتْ عَائِشَةُ: فَلا أَدَعُ الحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُول اللهِ -صَلى الله عَليْهِ وَسَلمَ- (1).

السياق المقامي التبليغي:

المبلغ	الرسول صلى الله عليه وسلَّم

(١) صحيح البخاري ١: ٣١٩



المبلغ له	السيدة عائشة –رضي الله عنها–، ونساء المؤمنين
قناة التبليغ	المشافهة
البلاغ	أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلهُ الحَجُّ.
السنن	المستوى الصوتي: (لــ) ص ح ح، (كِـن) ص ح ص، (ن) ص ح، (أَحْــ) ص ح ص، (ســ) ص ح، (نَ الــ) ص ح ص، (جِــ) ص ح، (هَــا) ص ح ح، (دِ) ص ح، (وَ) ص ح، (أَجْـ) ص ح ص، (مَـ) ص ح، (لـ) ص ح، (ـهُ) ص ح، (الـــ) ص ح ص، (حَـــجْ)ص ح ص، (ج) ص ح، (حَجْ) ص ح، (جُّ) ص ح ص، (مَبْـ) ص ح ص، (رُو) ص ح ح، (رٌ) ص ح ص. عند مقارنة المقاطع المتوسطة المغلقة بالمفتوحة نجد أن المغلقة تفوق المفتوحة وهذا يتناسب مع المعنى وهو أن المرأة لا تخرج للغزو أو الجهاد.
	المستوى الصرفي: (الجِهَاد) مصدر رباعي على وزن (فِعَال)، يدلّ على المشاركة في الفعل عموماً. (الحَجّ) تأتي في اللغة بكسر الحاء وبفتحها.
	المستوى النحوي: (لكِنَّ) حرف ناسخ (أَحْسَنَ) اسم لكنّ

	منصوب وهو مضاف (الجِهَادِ) مضاف إليه (وَأَجْمَلُهُ) معطوف على أحسن منصوب مثله وهو مضاف (الحَجُّ) خبر لكنَّ مرفوع (حَجٌّ) بدل من الحج الأولى مرفوع (مَبْرُورٌ) نعت.
	المستوى الدلالي: في هذا الحديث نجد رغبة السيدة عائشة رضي الله عنها وتشوقها للجهاد في سبيل الله، لكنّ رسول الله رأى أنَّ الجهاد لا يناسب المرأة فوجَّهها إلى ما يناسبها، ولا يقلّ عن فضل الجهاد بالنسبة للمرأة وهو الحجّ المبرور.

معاني العبارات اللغويّة:

أ- المعنى الصريح يعينه المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية:

١- المحتوى القضوي: ينتج من ضمّ مكونات الجواب في: لكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ حَجٌّ مَبْرُور).

٢- القوة الإنجازية الحرفية: بدأ الجواب بجملة خبرية الغرض منها إعلام السيدة عائشة -رضى الله عنها- بقيمة الحجّ وأنَّه نوع من الجهاد في سبيل الله؛ ممّا دفعها إلى التمسّك بالحجّ، وعدم التفكير بالجهاد. وكلمة (لكنَّ) حرف استدراك تتضمّن ثلاثة معانٍ منها (لا) وهي للنفي، والكاف بعدها مخاطبة، والنون بعد الكاف بمعنى (إن) الخفيفة أو الثقيلة، وحُذِفت الهمزة استثقالاً لاجتماع ثلاثة معانٍ في كلمة واحدة، هذا عند بعض علماء اللغة



في القديم [١] في حين يرى بعض المحدثين أنّ (لكنَّ) كتلة لغويّة واحدة جاءت هكذا في اللغة [٢] كما نلاحظ جمال الفصل في فصل جملة (حجّ مبرور) والسبب كمال اتصالها بما قبلها، فهي بعض منها.

ب- المعنى الضمني يتشكل من معنى عرفي مكوَّن من الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومن معنى حواري مكوَّن من الاستلزام الحواري الخاص والاستلزام الحواري العام.

١- معنى عرفي، مكون من:

- الاقتضاء في الحديث السؤال عن غزو وجهاد النساء.
- الاستلزام المنطقي في الآية الجواب بنعم أو لا.

٢- معنى حواري، مكوَّن من:

الاستلزام الحواري الخاص

السؤال	الجواب	سبب الاستلزام
أَلا نَغْزُو ونُجَاهِدُ	لكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ	مراعاة البعد النَّفسي

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق: مصطفى الشويمي (مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،١٣٨٣هـ-١٩٦٣م) ص ١٧١.

(٢) عمايرة، خليل. في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقي على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي، تقديم: سلمان حسن العاني (مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م) ص٢٣٦.

مَعَكُمْ؟	وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ حَجٌّ مَبْرُورٌ	عند المرأة، فالرسول كان بإمكانه أن يجيبها مباشرة بلا.
عن غزو النساء وجهادهنّ مع الرجال.	الحجّ هو أفضل الجهاد وأجمله للمرأة.	

عندما سألت السيدة عائشة -رضي الله عنها- رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن الخروج والغزو مع الرجال كان الجواب بغير ما كانت تتوقع؛ لأنَّ الجواب المتوقع أن يقول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: اخرجنَ للجهاد أو لا تخرجن للجهاد؛ لأنَّها كانت تسأل عن الحكم، فأرشدها -صلَّى الله عليه وسلَّم- إلى ما هو أولى بالنساء وهو الحجّ المبرور، وهو بمثابة الجهاد في سبيل الله بالنِّسبة للمرأة.

وفي هذا الجواب انتهاك لمبدأ المناسبة إذا كان الجهاد يختلف عن الحجّ، وانتهاك لمبدأ الكمّ إذا كان الحجّ نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله.

- الاستلزام الحواري العام في الحديث:

- الجهاد ليس واجبًا على المرأة، في حين أنَّه واجبٌ على الرجل.
- محافظة الإسلام على المرأة.
- الفرق بين الرجل والمرأة إنَّما هو لمصلحة الطرفين.



الخاتمة :

عَرَف الفكر العربي ظاهرة الاستلزام، وتحدَّث عنها الجاحظ والجرجاني والسكاكي والزمخشري وغيرهم من العلماء، وتطورت هذه النظرية على يد غرايس في أبحاثه التي كتبها عام ١٩٧٩م، وبما أنَّ فكرة هذه النظرية تقوم على بيان الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد فإنّ خير ما يمثلها هو أسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها له على أنَّه هو الأولى بالقصد، وهو خلاف مقتضى الظاهر.

ومن أهمّ ما توصل إليه البحث :

١- العبارة اللغوية كما يرى الجرجاني لا يمكن أن تُفهَم دائمًا على الحقيقة؛ أي إنَّ المعنى الظاهر الذي يدلَّ عليه لفظ العبارة ليس دائمًا هو المعنى المراد. وهو ما لا يتمّ التوصل إليه إلا عن طريق الاستدلال المنطقي، ولذا يمكننا أن نسميه بالمعنى المستلزم غير أنَّ التركيز على المعنى المستلزم لا يعني أنَّه ليس للعبارة معنى حرفيّ ظاهر، بل يعني ذلك أن بلاغة العبارة اللغوية تكمن كذلك في معناها المستلزم.

٢- ظاهرة اللزوم المنتشرة بين ثنايا صفحات مفتاح العلوم للسكاكي تمثل ظاهرة واضحة يجب الالتفات إليها، ومحاولة تنظيرها، لأنّها ربما تصلُ إلى أبعد ممَّا وصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة. ويمكن تلخيصها في:

أنواع الدلالة عند السكاكي		
دلالة المطابقة ودلالة وضعية	دلالة التضمين ودلالة عقليَّة	دلالة الالتزام ودلالة عقليَّة
دلالة العبارة على المفهوم الأصلي دون زيادة دلالة مباشرة.	تعلّق العبارة بمفهومٍ آخر داخل في المفهوم الأصلي	تعلّق العبارة بمفهوم آخر خارج عن المفهوم الأصلي
	دلالة السقف في مفهوم البيت	دلالة الحائط عن مفهوم السقف
	دلالة التعلّق	
	ممَّا يثبته العقل	ممَّا يثبته اعتقاد المتكلِّم
	كالَّذي بين الأمام والخلف وكالعلم إذا شُبِّه بالحية في كونهما جهتي إدراك فيما	كالَّذي بين الأسد والجرأة



	طرفاه معقولان		
		لعرف	لغير عرف

انتقال الدلالة				
من الملزوم إلى اللازم		من اللازم إلى الملزوم		
طريق واضح بنفسه		طريق واضح بالغير؛ وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم أو أخصّ منه		
المجاز، نحو: رعينًا غيثًا		الكناية، نحو: طويل النّجاد، كثير الرماد		
الملزوم	اللازم	اللازم		الملزوم
رعي الغيث	النبت	قريب	طويل النجاد	طويل القامة
		بعيد	كثير الرماد	كريم مضياف

٣- يمكن تطبيق نظرية الاستلزام الحواري على كثير من أبواب البلاغة مثل الكناية والاستعارة والتشبيه.



"بَيْنَ" وشواهدُها في القرآن الكريم
معنًى وأداءً

د . محمد بن إبراهيم السيف

جامعة القصيم – بريدة

العـــــدد التّاســـــع

ربيـــع الأول ١٤٣٧هـــ

ديســــــــمبر ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية

على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

د. محمد بن إبراهيم السيف

- ماجستير النحو والصرف من كلية اللغة العربيـة، في جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤١٢ هـ
- دكتوراه النحو والصرف من كلية اللغـة العربيـة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٩ هـ
- يعمل حاليا أسـتاذا مشـاركا في كليـة اللغـة العربيـة والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم.

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث مفردة "بـين" في الاسـتعمال اللغـوي في مسـتوييها الدلالي والإجرائي، ألمحت في الجانب الدلالي إلى بعض أبرز معانيهـا، وفي الجانب الإجرائي تحدثت عما يتعلق بها مفردة، فتناولـت إعرابهـا، وإضافتها، وتكرارها، وتركيبها، وما يتعلق في ذلك من أحكـام ووجـوه أداء، ثم انتقلت إلى الحديث عنها موصـولة بــ"ما" أو الألـف، فتناولـت حكمها حينئذٍ من حيث إضافتها إلى الجملة والمفرد، ورصـدت أقـوالهم في أصل اللاحقتين، وتبينت حكم (بينما وبينـا) مـن حيـث تصـدرهما، وحذف الخبر بعدهما، وموضع الجملة بعدهما، وتلقيهما بـ " إذ و إذا"، والعامل فيهما، ثم تحولت إلى رصد شواهد " بين " في القرآن الكريم وما تحمله من تلون في معانيها ووجوه أدائها، وختمت البحث بما يجـدر بي ذكره من استنتاجات كشفت عنها الدراسة.

في إحدى مراجعاتي لتفسير أبي حيـان (البحـر المحـيط)، اسـتوقفني قوله عن "بين" : (ولـ "بين" في علم الكوفيين بـاب معقـود كـبير)، وقـد أيقظ ذلك فضولي، فأخذت أفتش في بطون المدونات النحوية واللغويـة عن صدًى لهذه المقولة، فلم أقف على شيء من ذلك، ومن ثم وجدتني أرصد ما قيل بشأن "بين" معنًى وأداءً، وتيسَّر لي جمع شـيء ممـا تفـرق فيها فحرَّرته في هذه الوريقات مع نماذج من شواهدها في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة :

بحثت طويلاً عن دراسة تتعلق بـ "بين" فلم أقف على شيء من ذلك .

معاني "بين" :

ترد هذه المفردة كثيرًا في كلامهم، وتتجاذبها المصدرية والظرفية، وفي كل استعمالاتها ترجع إلى أصل واحد، الافتراق والانكشاف، كما ذكر أبوعلي الفارسي[(١)].

ومن معانيها :

الافتراق[(٢)]: ومنه قولهم: بان الخليط، قال جرير[(٣)]:

بَانَ الخَلِيْطُ بِرَامَتَينِ فَوَدَّعُوا ... أَوَ كُلَّمَا ظَعَنُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ

وأنشد أبو زيد[(٤)]:

فَبِيْنِي إِنْ بَدَا لَكِ إنَّ بَيْنًا ... إِذَا لمَ تُقْلَ عِشْرَتُهُ جَمَالُ

وفي الحديث: « مَا بَانَ مِنَ الحَيِّ فَهُوَ مَيْتَةٌ »[(٥)].

(١) ينظر: الإغفال ٢٣٨/١

(٢) ينظر: العين ٣٨٠/٨، المخصص ٣١٤/٣

(٣) ديوانه: ٣٤٠، وينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٥٧/٣

(٤) النوادر: ١٨١

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٥٨/٣، أمالي ابن الشجري ٥٩١/٢، ولم أقف عليه فيما بين يدي من المدونات الحديثية .

الاتِّضَاح [١]: يقولون: بَانَ بَيَانًا؛ أي: « انكشف، وفارقه ما كان غَشِيَه من الإشكال بغيره، والالتباس بسواه » [٢].

البعد: يقال: بينهما بونٌ وبَيْنٌ بعيد [٣].

الانقطاع [٤]: قالوا: بَانَ الشيءُ بَيْنًا. انقطع.

الهجر: يقال: بَايَنَهُ مُبَايَنَةً: هَجَرَه وفارقه؛ أي: بان كلٌّ واحدٍ منهما عن صاحبه، وكذلك إذا انفصلا في الشركة [٥].

الظرفية: والمراد بها حينئذٍ التوسط بين الشيئين أو الأشياء؛ مكانًا أو زمانًا، وأصلها الافتراق، وهو ظاهرٌ في تعيُّنِ إضافتها إلى أكثر من واحدٍ أو ما في معناه، « فكما لا يسوغ إضافة الافتراق إلى المفرد غير الدال على الكثرة، كذلك لم يسغ أن يضاف " بين " إلى المفرد الدال على الإفراد دون الكثرة والزيادة على المفرد » [٦].

وقد يُعترض على أبي علي بدلالة اللفظة على معنى الوصل، وهو مقابل الافتراق، ومن ثم لا يسلم له هذا الأصل الذي أقره لتنوع " بين " دلاليا، وقد قال بهذا المعنى بعضهم كأبي عمرو، وابن جني،

(١) ينظر: اللسان ١٣/٦٧ (بين) ، تاج العروس ٣٤/٢٩٧ (بين)
(٢) الإغفال ١/٢٣٩
(٣) ينظر: الصحاح ٥/٢٠٨٢ (بين)
(٤) ينظر: تاج العروس ٣٤/٢٩٧ (بين)
(٥) ينظر: تاج العروس ٣٤/٢٩٧ (بين)
(٦) الإغفال ١/٢٤١



والمهدوي، والزهراوي[١]، وعدوا "بَيْنَ" من الأضداد[٢]، واحتجوا له بقول الشاعر:

لَقَد فَرَّقَ الواشِينَ بَيْنِي وبَيْنُهَا فَقَرَّت بذَاكَ الوَصْلِ عيني وعينها[٣]

أراد: لقد فَرَّق الواشين وصلي ووصلها[٤].

وقول الآخر[٥]:

لَعَمْرُكَ لولَا البَيْنُ لانْقَطَعَ الهوَى ولولا الهوَى ما حَنَّ للبَيْنِ آلف

وقد روي هذا البيت «. . . ما انقطع الهوى »[٦] و «. . . لا يقطع الهوى »[٧]، وفي الروايتين يكون معنى " البين " المذكور أولا: الفرقة، وليس الوصل، وعليه يكون البيت في هاتين الروايتين جمع بين المعنيين؛ الفرقة والوصل.

وقد جمع أحدهم المعنيين في قوله:

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٢ ، البحر المحيط ٥٨٨/٤ ، الدر المصون ٥٤/٥

(٢) ينظر: الأضداد : ٧٦ ، اللسان ٦٢/١٣

(٣) بلا نسبة في اللسان ٦٢/١٣

(٤) ينظر: الأضداد : ٧٦

(٥) قيس بن ذريح ، ديوانه : ١٠٩، وينظر : الجليس الصالح : ٢١١ ، تاج العروس ٢٩٣/٣٤

(٦) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٤٤/٢

(٧) ينظر: اللسان ٦٢/١٣

وكُنَّا على بَيْنٍ يُؤَلِّفُ شَمْلَنَا فَأَعْقَبَهُ البَينُ الَّذِي شَتَّتَ الشَّمْلا

فَيَا عَجَبًا ضِدَّانِ واللَّفْظُ وَاحِدُ فَلِلَّهِ لَفْظٌ مَا أَمَرَّ ومَا أَحْلى[(١)]

وكذلك جاءت " بين " محتملة للمعنيين في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١]، فقد فسَّر الزجاج (ذات بينكم) بحقيقة وصلكم، قال: « والبين: الوصل »[(٢)].

وفسَّره أبوحيان بالفراق والتباعد، قال: « و" ذات " هنا نعت لمفعول محذوف؛ أي: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم، لما كانت الأحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليه. . . وإنما اخترنا أنه بمعنى الفراق؛ لأن استعماله فيه أشهر من استعماله في الوصل »[(٣)].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الأنعام: ٩٤]، في قراءة رفع " بين "[(٤)]، فقد تأوَّلَهُ بعضهم بالوصل[(٥)].

وأجاب أبو علي الفارسي عن مجيء " بين " بمعنى الوصل في الآيات المحتملة له، بأنه تجوُّزٌ واتساع، وليس من قبيل المشترك اللفظي، وهو خاص فيما استعمل ظرفًا لا مصدرًا، قال: « فلا يسوغ أن تكون التي هي

(١) ينظر: اقتطاف الأزاهر : ٩٠
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٠٠
(٣) البحر المحيط ٥/٢٧٠
(٤) نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب ، والباقون بالرفع . ينظر : السبعة : ٢٦٣
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٢٣٩ ، التفسير الوسيط ٢/٣٠١ ، الدر المصون ٥/٥٤



مصدر "بان" في المعنى؛ ألا ترى أن المراد: تقطع الآن وصلكم، ولـيس يراد: تقطع افتراقكم. هذا فاسد في المعنى، فإذا كان كـذلك، ثبـت أنـه الذي يستعمل ظرفًا فاستعمل اسما ورفع كما جر.

فإن قيل: فكيف جاز أن يستعمل الذي هو ظرف بمعنى الوصل، وقـد قدمت أن أصل هذا الباب راجع إلى الافتراق، والوصل اجتماع وخـلاف الافتراق؟

فالجواب: أنا قد قدمنا هذا وذكرنا مع ذلك أنه لا يمتنع أن يتسـع فيـه فيستعمل في غير ذلك، وهذا مما اتسع فيـه، وذلـك أن "بـين" لمـا كـان أصلها ما وصفناه، وكثر استعمالها ظرفًا بين الشيئين ومع الشيئين اللـذين بينهما ملابسة ومخالطة، صار لذلك بمنزلة الوصلة والاقتراب بين الشيئين وإن كان أصله ومعناه الافتراق. فذاك الأصـل ثم اتسـع فيـه بعـد، وهـذا الاتساع إنما هـو في المسـتعمل ظرفـا دون الـتي هـي مصـدر؛ لأنـه في الاستعمال أكثر. وهذا التوسع في الظروف وفي غيرها كثير »[(١)].

"بين" الظرفية:

تأتي "بـين" الظرفيـة في اسـتعمالين؛ أحـدهما: أن تكـون مجـردة مـن اللاحقتين الألـف و" مـا "، والآخـر: أن تكـون موصـولة بهمـا : (بينـا وبينما).

(١) الإغفال ١/١٤٣-٢٤٤

أولا : " بين " المجردة : وتستعمل مفردة، ومركبة.

١- المفردة :

ظرفٌ مبهمٌ للمكان أو الزمان إن تجـرَّدت مـن الألـف و" مـا "، علـى خلافٍ، قال أبوحيان: « "بين" في الأصل ظرف مكان، تتخلل بين شيئين أو أشياء، أو ما في تقدير ذلك »[١].

وقد تقع للزمان، ذكره ابن مالك واستدل لـه بحـديث: (سـاعةُ يـومِ الجُمُعة بين خُرُوجِ الإمَامِ وانْقِضَاءِ الصَّلاة)[٢]، ولم يرق هـذا لأبي حيـان فنقله عنه بصيغة تشعر بعدم اتفاقه معه فيما ذهب إليه، فقال: «وزعم ابن مالك أن "بين" قد تكون ظرف زمان، واستدل على ذلـك بلفـظ جـاء في الأثر على عادته في إثبات القواعد النحوية بما روي من ذلك»[٣].

ولست مع أبي حيان في تهوينه لرأي ابن مالك، فالزمان صنو المكان، والزمان يقتضي البينية كما يقتضيها المكان، وحقه أن تضاف إليـه أيضـا، وإن شحت شواهده، كما أضيفت إلى المكان مادام النظام الإجرائي لــ " بين " يتقبله ولا يستوحشه، وهـو مـا ارتضـاه الزنجـاني حـين ذكـر أنهـا بحسب ما تضاف إليه[٤]، وهو معنى قول الرضـي: « وأصـل " بـين " أن يكـون مصـدرا بمعـنى الفـراق، فتقـدير: جلسـت بينكمـا، أي: مكـان

(١) الارتشاف: ١٤٠٥-١٤٠٦

(٢) شرح التسهيل ٢/٢٣٢ ، والحديث في صحيح مسلم ٢/٥٨٤ (باب في الساعة التي في يوم الجمعة) بلفظ " هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة ".

(٣) الارتشاف: ١٤٤٤

(٤) ينظر: الهمع ٣/٢٠١



فراقكما، وتقدير: فعلت بين خروجك ودخولك، أي: زمان فراق خروجك ودخولك، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فـ "بين" كما تبين مستعمل في الزمان والمكان ... لأن " بين " إن أضيف إلى الأمكنة أو جثث غيرها، فهو للمكان، نحو: بين الدار، وبين زيد وعمرو، وإن أضيف إلى الأزمنة فهو للزمان، نحو: بين يومي الجمعة والأحد، وكذا إن أضيف إلى الأحداث، نحو: بين قيام زيد وقعوده، إلا أن يراد به مجازا المكان، نحو قولك: زيد بين الخوف والرجاء، استعرت لما بين الحدثين مكانًا، فلهذا وقع "بين" خبرًا عن الجثة »(١).

وفي مراده من استعارة المكان لما بين الحدثين قال الدكتور عبد العال مكرم: « بين الحدثين - الخوف والرجاء - مدة زمنية، وقد استعير هذا الزمن الواقع بين الحدثين للمكان، فكأن ما بين الحدثين، الخوف والرجاء، مكان، وهذا المكان متمثل في " بين ".

ومن أجل وقوع " بين " مكانًا على جهة الاستعارة صحَّ أن تكون خبرًا عن الذوات التي عبر عنها الرضي بالجثة، وذلك لأنَّ ظرف الزمان لا يقع خبرًا عن الذوات، فلا نستطيع أن نقول مثلا: محمد الساعة، ولا خالد اليوم، على حين يمكننا أن نقول: المذاكرة الساعة، والصوم اليوم، وهذا بسبب أن ظرف الزمان لا يقع خبرًا للذوات، وإنما يقع خبرا لأسماء المعاني، وبخلاف ذلك ظرف المكان الذي يقع خبرًا عن الذوات، مثل: الجامعة أمامك، وخبرًا عن المعاني، مثال: الاستعداد عندك »(٢).

---

(١) شرح الكافية ٣/ ١٩٦

(٢) أسلوب " إذ " في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية : ٤٢

إعرابُها : وهي معربةٌ ما لم تركب، ومتصرفة وتصرفها متوسط[١]، فهي خالصة للظرفية في نحو: جلست بين محمد وعلي، وفي قوله تعالى: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، ولغيرها في نحو: خرجت من بينكم، وفي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]، و ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فُصِّلَت: ٥]. واجتمع الأمران فيها في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، فقد قرأ نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم بالنصب، والباقون بالرفع[٢].

قال أبو علي الفارسي: «فأما قوله ﷻ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ ، فمن نصب فالمعنى فيه: لقد تقطع الاشتراك بينكم، ونصبه على الظرف . . .

فأما من رفع فقال: "تقطع بينكم"، فهو عندي على أنه جعل "بين" المستعمل ظرفًا اسمًا غير ظرف كقوله: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ، والدليل على ذلك: أنه لا يخلو من أمرين: إما أن تكون التي هي مصدر "بان بينا "، وإما أن تكون التي بمعنى الظرف.

فلا يسوغ أن تكون التي هي مصدر " بان " في المعنى؛ ألا ترى أن المراد تقطع الآن وصلكم، وليس يراد: تقطع افتراقكم، هذا فاسد في المعنى، فإذا كان كذلك، ثبت أنه الذي يستعمل ظرفا فاستعمل اسما ورفع كما جر. . »[٣].

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٣٠

(٢) ينظر: السبعة : ٢٦٣

(٣) الإغفال ١/ ٢٤٣- ٢٤٤



وثمة قول يعزى إلى الأخفش في توجيه قراءة النصب مفاده أن " بين " مفتوح اللفظ وهو في محل رفع، قال ابن جني: « وأما قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فيمن قرأه بالنصب فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الفاعل مضمرًا؛ أي: لقد تقطع الأمر أو العقد أو الود - ونحو ذلك -بينكم.

والآخر: أن يكون ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون "بينكم" - وإن كان منصوب اللفظ - مرفوع الموضع بفعله، غير أنه أُقِرَّت نصبة الظرف، وإن كان مرفوع الموضع، لاطراد استعمالهم إياه ظرفا »[١].

وبنحوٍ مما ذهب إليه الأخفش وجَّه الفراء فتحها في قول الشاعر[٢]:

أَدْبَرْنَ كَالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدِ مُعَمٍّ في العَشِيرة مُخْوَلِ

قال: « إنَّ " بينه " في موضع رفع؛ لأنه اسم ما لم يسم فاعله، وأُقِرَّ على نصبه ليدل على أصله، ولا وجه لرفعه بأن يقال: المُفَصَّلِ بَيْنُهُ، بضم النون؛ لأنَّ " بَيْنَ " ليست مفعولًا في حال تسمية الفاعل، إنما هي مثالُ محلٍّ، ولكنه سائغ إضمار " ما " فتكون اسمَ ما لم يُسَمَّ فاعله، ويقدَّر: كالجَزْعِ المُفَصَّلِ ما بَينَه »[٣].

(١) الخصائص ٢/٣٧٠ ، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٥٠٣

(٢) امرؤ القيس، ديوانه: ٢٢. وأدبرن: أي النعاج المذكورة في البيت الذي قبله، والجزع: الخرز، والمفصل: الذي فصل بينه باللؤلؤ ، وبجيد معم... مخول: بجيد غلام كريم العم والخال .

(٣) التذييل والتكميل ٨/٥٤

وفي تعقيبٍ على هذا النص قال أبو حيان: « ومعنى قوله: ليدل على أصله، أي: من غلبة الظرفية عليه، وقوله: (لأنَّ " بين " ليست مفعولا في حال تسمية الفاعل) كلامٌ يُشعر بأنها لا يُتَصَرَّف فيها إلا فيما كان أصلها أن تنتصب على الظرف فيه، ويدلُّ على ذلك قوله: ولكنه سائغٌ إضمار " ما " ... إلى آخره، وظهر من كلام الفراء أنَّ " بين " إذا تُصُرِّفَ فيها لم تستعمل مرفوعة اللفظ ولا منصوبة، إنما تكون في موضع رفع أو نصب مع كونها بحركة الفتح »(١).

ومثله عند الأخفش(٢)﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣]، في قراءة ضم الياء وفتح الصاد .

واختُلف في هذه الفتحة عند الأخفش، أبنائيةٌ أم حركةُ إعراب؟

فذهب بعضهم إلى أنه مبني على الفتح لإضافته إلى مبني(٣)، قال ابن أبي الربيع: « وهذا عندي بعيد؛ لأنه يلزم أن تقول: جاءني غلامك، بالنصب، وهذا لم يسمع له نظير »(٤).

ورده – أيضا– أبو حيان بأن « البناء لأجل الإضافة إلى المبني ليس مطلقا، بل له مواضع أحكمت في باب النحو »(١).

---

(١) التذييل والتكميل ٥٤/٨

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٦٢/١

(٣) ينظر: الكافي في الإفصاح ٨٩٣/٣، البحر المحيط ٥٦٧/٨، أوضح المسالك: ٥٢، مغني اللبيب: ٦٧٠

(٤) الكافي في الإفصاح ٨٩٣/٣



وذهب أبو علي الفارسي وابن جني إلى أنَّه معربٌ تُرِكَ على فتحهِ حملاً على أكثر أحوال الظرف، وموضعه الرفع، ونظَّراه بالمجرور لفظًا وموضعه الرفع، كما في ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٤٣]، و: ما جاء من رجل.

إضافتُها : وهي ملازمة للإضافة ما لم تركب مع الألف أو " ما "، ولا تضاف إلا إلى ما يقتضي مسافة، نحو: بين البلدين، أو إلى متعدد من الأسماء(٢)، كقولهم: " مقتل المرء بين فكيه "، وفي توجيه تقييد المضاف إليها بالتعدد قال أبو علي الفارسي بعد أن حرر القول في أصل " بين " في الاستعمال اللغوي وأنها ترتد في أصلها إلى معنيي الافتراق والانكشاف : « ولهذا المعنى. . . أضيف " بين " إلى ما دل على أكثر من واحد في الأسماء، ولم يضف إلى الاسم المفرد الدال على الواحد؛ لأن ذلك ممتنع في معناه. ألا ترى أنك لو قلت: اجتماع زيد، أو جمعت زيدا، لم يسغ حتى تضيف عليه ما يزيد به على الإفراد، وإنما مثلته بهذا؛ لأن الأشياء قد تقرب وتوضح بضمها إلى أضدادها أو خلافها، فكما لا يسوغ إضافة الافتراق إلى المفرد غير الدال على الكثرة، كذلك لم يسغ أن يضاف " بين " إلى المفرد الدال على الإفراد دون الكثرة والزيادة على المفرد.

فإن قلت: فقد أقول: افتراق الجسم، وبين الجسم، فأضيف إلى مفرد.

فإنما هذا لأنه جملة أجزاء، فهو كما تقول: بين القوم، وافتراق القوم، فكما أن الافتراق يكون بين الشيئين فصاعدا، كذلك " بين " حكمه أن

(١) البحر المحيط ٥٦٧/٨

(٢) ينظر: الإغفال ٢٣٨/١، المفردات في غريب القرآن: ١٥٦، الهمع ٢٠١/٣



يكون بين اثنين فصاعدًا. هذا أصل " بين " في اللغة، ثم لا يمتنع أن يتسع فيه كما اتسع في غيره، فيستعمل بغير هذا المعنى »[1].

وقد يكون المضاف إليه مفردًا في لفظه متعددًا في المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، قال أبو علي: « فإنما أضيف " بين " إلى " ذلك " من حيث جاز إضافته إلى القوم، وما أشبه " ذلك " من الأسماء التي تدل على الكثرة وإن كانت مفردة، وإنما جاز أن يكون قولنا " ذلك " يراد به مرة الإفراد ومرة الجمع والكثرة؛ لمشابهته الموصول كـ " الذي " و" ما "؛ ألا ترى أن القبيلين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه. و" الذي " و" ما " يدلان على غير شيء بعينه »[2]

وعند أبي حيان هذا ونحوه محمولٌ على تقديرِ معطوفٍ محذوفٍ، قال: « والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف منه المعطوف لدلالة المعنى عليه، والتقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي: بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر[3]:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمَا أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

أي: فما كان بين الخير وباغيه، فحذف لفهم المعنى »[4].

(١) الإغفال ١/٢٤١- ٢٤٢
(٢) الإغفال ١/٢٥٤
(٣) النابغة الذبياني، ديوانه: ١٢٠
(٤) البحر المحيط ١/٤٠٧



ونحوٌ منه إضافتها إلى " أحد"، كما في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فإن " أحد " لفظه مفردٌ، وقيل في توجيهه قولان[١]:

أحدهما: أن همزته أصلية، ويفيد العموم لأنه في سياق نفي، ويستوي فيه الواحد والكثير، وتحقَّقت فيه البينية؛ لذا صحَّ إضافة " بين" إليه من غير تقدير معطوفٍ.

والثاني: أن همزته مبدلة من واو، بمعنى " واحد "، وعليه فلابد من تقدير معطوفٍ محذوفٍ لتتحقَّق البينية ويسوغ إضافته إلى " بين "، والتقدير: بين أحد منهم ونظيره، وإن أُضيفت " بين " إلى ما يقتضي الوَحْدَة وجب أن يُعطف عليه بالواو من غير تكرارها، لأن الواو للجمع تدل على اشتراك العاطف والمعطوف في مدلول العامل، فتحقق البينية، « وليس ذلك موجودا في شيء غيرها من الحروف العاطفة »[٢] تقول: المال بين زيد وعمرو؛ ولا يعطف بالفاء لأن البينية معها غير متحققة؛ لذا أنكر الأصمعي رواية العطف بالفاء في قول امرئ القيس[٣]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْـزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

وذهب إلى أن الرواية بالواو، فقال:

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢١٥/١، البحر المحيط ٦٥١/١، الدر المصون ١٣٩/٢، روح المعاني ٣٩٣/١

(٢) الإغفال ٢٤٥/١

(٣) ديوانه : ٨

« أطبقت الرواة على "بين الدخول وحومل"، ولا يجوز: فحومل؛ لأنه ليس يقصد أن يكون بيانًا لشيئين أحدهما بعد الآخر، ثم يكون الشيءُ بينهما، إنما يريد أنهما لا يجتمعان وهو بينهما، كما تقول: زيد بين الكوفة والبصرة، ولا تقول: فالبصرة »[١].

وهي الرواية المشهورة عند الشاطبي وهي القياس، وأما رواية الفاء فتجاز حيث ثبتت ولا يقاس عليها[٢].

وقد اعتُذِرَ عن إشكال روايته بالفاء بثلاثة أقوال:

الأول: أن الفاء بمعنى "إلى" نائبة عنها، فلا تقتضي الترتيب، بل هي غائية، وتقدر "ما" قبل "بين"، قال الرضي: « وقد تجيء الفاء العاطفة للمفرد بمعنى "إلى". . . تقول العرب: مُطِرْنَا مَا زُبَالَةَ فَالثَّعْلَبِيَّة، بحذف "بين" مع كونه مرادًا، ويقيم المضاف إليه ويعربه إعرابه، وهذا كما تقول: هي أحسن الناس ما بين قرن إلى قدم، وما بين قرن فقدم، وما قرنًا فقدما، ولا يجوز حذف "ما" لكونه موصولا، فلا تقول: مُطِرنَا زُبَالَةَ فَالثَّعلَبِيَّةَ، ولا: هي أحسن الناس قرنًا فقدمًا، وحكي إجازته عن هشام، ومثل قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

فَتُوضحَ المقرَاة لم يَعفُ رَسْمُها   لما نَسَجَتْهَا من جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

(١) خزانة الأدب ١١/٧

(٢) المقاصد الشافية ٥/٨٣



الفاء فيه بمعنى "إلى"، أي: منازل بين الدخول إلى حومل إلى توضح إلى المقراة »[١]، وعُزي لبعض البغداديين، قالوا: « الأصل "ما بين "، فحذف "ما" دون "بين"، كما عكس ذلك من قال:

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَا قَرْنًا إِلَى قَدَم ....

أصله: ما بين قرنٍ، فحذف " بين " وأقام " قرنا " مقامها. . . والفاء نائبة عن " إلى " »[٢].

قال ابن هشام: « و يحتاج على هذا القول إلى أن يقال: وصحت إضافة " بين " إلى " الدخول " لاشتماله على مواضع، أو لأن التقدير: بين مواضع الدخول »[٣]، وقال: « وكون الفاء للغاية بمنزلة " إلى " غريب، وقد يستأنس له عندي بمجيء عكسه نحو قوله[٤]:

وأَنْتِ التي حَبَّبْتِ شَغْبًا إلى بَدَا إِلَيَّ وأَوْطَاني بِلَادٌ سِوَاهُمَا

إذ المعنى: شغبا فبدا، وهما موضعان »[٥].

ومع الحاجة إلى هذا التأوُّل في هذا المذهب، فهو يُفضي – أيضا – إلى تكلُّف « ادعاء حذف "ما"، وهذا لا يجوز عند البصريين، سواءٌ كانت "ما" موصولةً، إذْ لا يُحذف الموصول وتبقى صلته، أم موصوفة، إذْ

(١) شرح الكافية ٣٨٦/٤
(٢) مغني اللبيب : ٢١٥
(٣) السابق نفسه
(٤) كثير عزة، ديوانه: ٣٦٣
(٥) نفسه



شرط حذف الموصوف بالجملة أو بالظرف أن يكون بعضًا من مجرورٍ بـــ "من" أو "في" »[(١)].

الثاني: أن الفاء هنا كـالواو لأنهـا داخلـة علـى مكـان، فـلا تقتضـي ترتيب، وهو قول الجرمي، قال في المغـني: « وقـال الجرمـي: لا تفيـد الفاء الترتيب في البقاع ولا في الأمطار، بدليل قوله:

. . . . . بين الدخول فحومل. . . . .

وقولهم: مُطِرْنَا مَكَانَ كذَا فَمَكَانَ كَذَا، وإن كان وقوع المطر فيهمـا في وقت واحد »[(٢)].

الثالث: أن "بين" في البيت مضافة إلى متعدد، إما تقـديرًا بتـأوُّل مضـافٍ إليه محذوف، أي: (بين أهل الدخول فحومل)، أو (بين مواضع الدخول فحومل)، وعُزِي إلى ابن السـكيت[(٣)]، أو حكمًـا بتـأوُّل المضـاف إليـه متعددًا معنى من غير تقدير حذف[(٤)]، والتقدير: « بـين أمـاكن الـدخول فأماكن حومل، فهو بمنزلة: اختصم الزيـدون فـالعمرون »[(٥)] وعليـه أبـو علي الفارسي، قال: « فأما رواية من روى " بين الدخول فحومـل " فإنـه ذهب بحومل مذهب المبهم لما كان يقع على أماكن شـتى، فكأنـه قـال:

(١) خزانة الأدب ١١/ ٨

(٢) مغني اللبيب : ٢١٤

(٣) التصريح ٥٥٩/٣

(٤) ينظر : مجالس ثعلب ١/ ١٠٤

(٥) أوضح المسالك : ١٩٧



بين هذه الأماكن، كقوله ﷻ: ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، وهو إشارة إلى ألوان وأوصاف »[١].

وكذا تأوَّلَه خَطَّابٌ الماردِيُّ، قال:

«وقد يجوز عندي على أن "الدخول" مكان يجوز أن يشتمل على أمثلة كثيرة، فتم الكلام، كما تقول: قعدت بين الكوفة، تريد: بين دورها وأماكنها أو طرقها، أو ما أشبه ذلك مما يشتمل عليه، فإذا جاز هذا في "الكوفة" لم يمتنع في مثل " الدخول " على مثل هذا، فجئت بالفاء على تقدير: فبين حومل، وجعلت " حوملا " مكانا متضمنا لأمكنة أيضا، فصار هذا كقولك: اختصم إخوتك فأعمامك، إذا كان كل فريق منهم خصما لصاحبه، قال: وهذا عندي أصح من أن أجعله شاذا إذا ثبتت الرواية »[٢].

وبتأمُّلِ القول الأول نجده لا يصح – كما قال ابن هشام – إلا بتأول "الدخول" مشتملا على مواضع، أو بتقدير: بين مواضع الدخول، وعليه يؤول إلى القول الثالث، قال البغدادي: « وحينئذ لا فائدة لجعل الفاء بمعنى "إلى" »[٣].

تكرارها : وتُكَرَّر " بين " إذا أضيفت إلى ضمير[٤]، نحو: الشأن بيني وبينك؛ لأنه لا يعطف على الضمير إلا بإعادة الجار، وقد تُكرَّر بين

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ٣/٢٥٤

(٢) المقاصد الشافية ٥/ ٨٣-٨٤

(٣) خزانة الأدب ١١/١٠

(٤) ينظر : الكتاب ٢/٤٠٢ ، الهمع ٣/٢٠١

المتعاطفين الظاهرين، نحو المال بين خالد وبين زيد، بزيادة "بين" للتأكيد[(١)]، ووهَّمَهُ الحريري، قال: « ويقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة " بين " فيوهمون فيه، والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو، كما قال سبحانه: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾ [النحل: ٦٦]، والعلة فيه أن لفظة " بين " تقتضي الاشتراك، فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع، كقولك: المال بينهما، والدار بين الأخوة »[(٢)].

ثم قال: « وأظن أن الذي وهمهم لزوم تكرير لفظة " بين " مع الظاهر ما رأوه من تكريرها مع المضمر في مثل قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] وقد وهموا في المماثلة بين الموطنين، وخفي عليهم الفرق الواضح بين الموضعين، وهو أن المعطوف في الآية قد عطف على المضمر المجرور الذي من شرط جواز العطف عليه عند النحويين من أهل البصرة تكرير الجار فيه كقولك: مررت بك وبزيد»[(٣)]

وصحَّحَ ابن برِّي إعادة "بين" مع المعطوف واستدل له قائلا: « إعادة " بين " ههنا جائزة على جهة التأكيد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ﴾ [فُصِّلَت: ٣٤]، فأعاد " لا " الثانية توكيدا، ويدلك على صحة ذلك قول أعشى همدان :

(١) ينظر : الكتاب ٢/٤٠٢

(٢) درة الغواص (ضمن كتاب : درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها) : ٢٦١

(٣) السابق : ٢٦٣



بَـيْنَ الأَشَـجِّ وبـينَ قَـيْسٍ بَـاذِخٌ   بَــخْ بَــخْ لِوَالِــدِهِ ولِلْمَوْلُــودِ[١]

ومثله قول عدي بن زيد[٢]:

وجَعَلَ الشَّمْسَ مِصْرًا لا خَفَاءَ بِهِ   بَيْنَ النَّهَارِ وبَيْنَ اللَّيلِ قَدْ فَصَـلا [٣]

وعليه قوله ﷺ: (إنَّ المؤمنَ بين مَخَافتينِ، بينِ أَجَلٍ مَضى لا يَدْرِي ما الله صَانِعٌ به، وبين أَجَلٍ قد بقي لا يَدْرِي ما اللهُ قَاضٍ فيه)[٤].

ومرَّ بي وأنا أراجع كتاب الوقف والابتداء لأبي جعفر محمد بن سعدان الضرير تكرُّر "بين" بين المتعاطفين الظاهرين في موضعين، أحدهما قوله: «.. لأنه أضمر فيما بين "لا" وبين الاسم مارفعه »[٥]، والآخر قوله: « لأن العرب تفرق بين "ها" وبين "ذا" بالمكني »[٦] ، وابن سعدان ممن شهر بالعربية ، ومن نحاة الكوفيين المشهود لهم .

٢- المركَّبة :

تُركَّبُ "بين" تركيبَ خمسةَ عشرَ، فتبنى على فتح الجزأين، والمراد بها حينئذٍ: التوسط بين الشيئين[٧]، كقوله[٨]:

(١) وينظر: شرح المفصل ٧٨/٤، اللسان: (بخخ). والأشج وقيس: رجلان، والباذخ: العالي
(٢) ديوانه: ١٥٩
(٣) حاشية على درة الغواص (ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها): ٧٦٢-٦٣
(٤) شعب الإيمان للبيهقي ١٥٣/١٣
(٥) الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل : ٨٧
(٦) السابق: ١١١
(٧) ينظر: اللسان ٦٦/١٣ (بين)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ١٧٥
(٨) عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ١٤١

نَحْمِــــي حَقِيقَتَنَــــا وبَعْـــــ ـــضُ القَــوم يَسْـقُطُ بَــيْنَ بَــيْنَ

فالأصــل: بــين هــؤلاء وبــين هــؤلاء، فأزيلــت الإضــافة، وركِّــب الاسمان[١].

وتطلق غالبا على الهمزة المسهلة (المخفَّفَة)، ويقصـد بـه أن تكـون بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها[٢].

فإن أضيف صدر " بَيْنَ بَيْنَ " إلى عجزها جاز فيها وجهان:

الأول: بقاء الظرفية، كقولنا: تسهيل الهمز بَيْنَ بَيْنِ.

والثاني: زوال الظرفية، نحو: بَيْنُ بَيْنِ أقيسُ من الإبدال.

وإن أضيف إليها تنتف الظرفية، ومن أجل ذلك خَطَّـأ أبـو الفـتح بـن جني قول من قال: " والهمزة المخففة تسمى همزة بَيْنَ بَـيْنَ " بفـتح آخـر الجزأين، قال: « الصواب أن يقال: " همزة بَيْنِ بَيْنِ " بالإضافة »[٣].

وقد ذكر الحريري[٤] أنهـم يقولـون: بـين البيـنين، لمتوسـط الصـفة، والصواب: بَيْنَ بَيْنَ، واحتجَّ بقول عبيد بن الأبرص آنف الذكر.

ثانيا : الموصولة بالألف أو " ما " (بينما وبينا) :

(١) ينظر : شرح التسهيل ٢/٢٤٢ ، شرح الكافية الشافية ٣/١٦٩٨ ، الهمع ٣/٢٠٥
(٢) ينظر : تهذيب اللغة ١٥/٤٩٣
(٣) شرح التسهيل ٢/٢٤٢ ، وينظر / التذييل والتكميل ٨/٦١ ، الهمع ٣/٢٠٥
(٤) ينظر : درة الغواص : ٢٦٧



حقُ "بين" أن تضاف إلى مفرد، وهو لازم ما لم تتصل بها "ما" أو الألف، وقد توصل بإحداهما؛ فتكفها عن الإضافة للمفرد، ومن ثم تتهيــَّأ لتصدر الجملة، اسمية كانت، نحو:

بَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي[1]

أو فعلية، نحو:

فَبَيْنَا نَسُوس النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ[2]

وتتمحض حينئذ للزمان؛ لأنه لا يضاف من المكان إلى الجمل إلا " حيث".

قال أبوحيان: « وصرَّح بعض أصحابنا أنها ظرف زمان بمعنى "إِذْ"»[3].

وزعم ابن الأنباري أن " بين " الموصولة بـ " ما " أو الألف إذا تلتها جملةٌ فعليةٌ يُشرَطُ بها[4].

ونازع بعضُهُم في إضافة " بينما وبينا " إلى الجملة الفعلية، وتأوَّل ما ظاهره ذلك على تقدير ضمير رفع مبتدأ[5]، ففي قول الشاعر:

(١) لنصيب في ديوانه: ١٠٤، ولرجل من قيس عيلان في الكتاب ١٧١/١، وشرح شواهد المغني ٧٩٨/٢. والوفضة: جعبة السهام .
(٢) البيت لحرقة بنت النعمان بن المنذر. ينظر: الصحاح ١٤٩٩/٤ (سوق)
(٣) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٣
(٤) ينظر : التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٣
(٥) ينظر: الارتشاف ١٤٠٦، الهمع ٢٠٢/٣

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنَا . . . .

التقدير: بينا نحن.

وفي قول الآخر[(١)]:

بَيْنَا أُنَازِعُهُم ثَوبي وأَجْحَدهُمْ إذا بَنُو صُحُفٍ بالحقِّ قَدْ وَرَدُوا

التقدير: بينا أنا. قال أبو حيان: « ولا دليل »[(٢)].

وذكر ابن الأثير أنهما بمعنى المفاجأة، وتضافان إلى الجملة الفعلية والاسمية، وتحتاجان إلى جواب يتم به المعنى[(٣)].

إضافة " بينا " إلى المفرد :

قد تضاف " بينا " إلى المفرد بشرط كونه مصدرًا[(٤)]، كما في:

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُمَاةَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ[(٥)]

فقد رواه الأصمعي: "بينا تعنقِهِ. . . وروغِهِ" بالجر، وكان يجيز إضافة " بينا" إلى المصدر خاصة إذا صلح موضعها " بين "، ولا تضاف إلى الجثث[(٦)]، قال المرزوقي: « والنحويون يخالفونه، ويقولون: "بينا

(١) وبرة السارق (لص معروف) ، ينظر: المخصص ١٣/٢٠٢

(٢) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٤

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٧٦

(٤) ينظر: التسهيل: ٩٣ ، التذييل والتكميل ٣٠٦/٧ ، الهمع ٢٠٣/٣

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ينظر: شرح أشعار الهذليين ٣٧/١. والكماة: جمع " كمي" وهو لابس السلاح، وتعنقه الكماة: دنوه منهم، وروغه: ميله، والسلفع: الجريء .

(٦) ينظر : شرح المفضليات للتبريزي ١٧٢٢/٣ ، الصحاح ٢٠٨٥/٥ (بين)



وبينما" عبارتان للحين، وهما مبهمتان لا تضافان إلا إلى الجمل التي تبينها»[(١)].

وقيل: «رواية النحويين والناس: " بَيْنَا تَعَنُّقُهُ الكُمَاةَ " فيرتفع " تعنقه " بالابتداء، ويكون خبره مضمرًا، كأنه قال: بينا تعنقه الأبطال حاصل معهود، ومعتمد مألوف، أتيح له يوما رجل جريء »[(٢)].

وسُئِل أحمد بن يحيى عن جرِّ المصدر بعد "بينا" فقال: « هذا الدرُّ، إلا أن من الفصحاء من يرفع الاسم الذي بعد "بينا" وإن كان مصدريًا فيلحقه بالاسم الحقيقي »[(٣)].

واستجاده الرياشي قائلا: « إذا ولي لفظة "بينا" الاسم العلم رفعت، فقلت: بينا زيد قام جاء عمرو، وإن وليها المصدر فالأجود الجر كهذه المسألة »[(٤)].

وفي توجيه إضافتها إلى المفرد إذا كان مصدرًا قال أبو حيان: «والسبب في أن " بينا " لا يليها إلا الجملة، أو المفرد بشرط المصدرية، أنها تستدعي جوابا، فلم يقع بعدها إلا ما يعطي معنى الفعل، وذلك الجملة، والمصدر من المفردات »[(٥)].

---

(١) خزانة الأدب ٧/ ٧٢، شرح أبيات مغني اللبيب ٦/ ١٥٦
(٢) الخزانة ٧/٧٣
(٣) تهذيب اللغة ٣٥٧/١٥ (بين)
(٤) درة الغواص: ٢٧٠-٢٧١
(٥) التذييل والتكميل ٧ / ٣٠٦

ولا يتَأَتَّى ذلك مع " بينما "، لأنها مما لا يتلوه إلا الجملة، وقد خالف في ذلك بعضهم وذهب إلى أنها مما يتلى بالجملة تارة وبالمفرد أخرى، فأجاز: بينما قيامِ زيدٍ قامَ عمرٌو[١].

ومنعه أبو حيان، قال: « والصحيح أنه لا يجوز؛ لأنه لم يسمع، ولا يسوغ قياس " بينما " على " بينا " »[٢].

وقد تتلى " بينا " بكاف التشبيه، كما في قول الشاعر[٣]:

بَيْنَا كَذَاك رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّبًا ... بِالخَزِّ فَوْقَ جُلَالَةٍ سِرْدَاحِ

ووجَّهَهُ أبو علي الفارسي بإضافة " بينا " إلى الكاف كما تضاف إلى المصدر[٤].

أصل اللاحقتين الألف و" ما " :

واختلفوا في تحرير القول في أصل اللاحقتين " ما " والألف.

أما " ما " فقيل: إنها كافة لـ " بين " عن الإضافة، ومهيِّئة لها للدخول على الجملة، وقيل: زائدة، وأما الألف، ففيها أقوال:

الأول: أنها إشباع، قال أبو الفتح بن جني: « واعلم أن الألف قد زيدت في أثناء الكلام على أنها ليست مصوغة في تلك الكلم، وإنما

(١) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٤٠٥، التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦

(٢) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦

(٣) ابن ميادة، ديوانه: ٩٩. والجلالة: الناقة الضخمة، وسرداح: الناقة الطويلة.

(٤) كتاب الشعر: ٢٥٧



زيـدت لمعـان حـدثت وأغـراض أريـدت، وهـي في تقـدير الانفكـاك والانفصال، فمن ذلك أن العرب قد أشبعت بها الفتحة، يقولون: بينا زيد قائم أقبل عمرو، وإنما هي " بين " زيدت الألف في آخرها إشباعا »[١].

قال ابن هشام: « ويؤيده أنها قد أضيفت إلى المفرد في قوله:

بَيْنَـا تَعَنُّقِـهِ الكُمَـاةَ وَرَوْغِـهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَـرِيءٌ سَـلْفَعُ »[٢]

وفي الصحاح « بينا: فَعْلَى، أُشبعت الفتحة فصارت ألفًا »، قـال زيـن العرب: « وقول الجوهري: نشأت الألف من إشباع الفتحة فيه نظر، وهو أن الألف إنما تتولد من الفتحة في القافية ».

الثاني: أنها عوضٌ عن مضاف إليه محذوف تقديره: أوقات، قـال زيـن العرب: « والحقُّ أن " بينا " أصله: بينًا، بالتنوين، والتنوين فيـه للعـوض عن المضاف إليه المحذوف، وهو الأوقات، ثم أبدل الألف من التنـوين في الوصل إجراء للوصل مجرى الوقف، فثبتت الألف ثبوتها في الوقـف بدل التنوين »[٣].

وقال البغدادي تعقيبا على هـذا القـول: « وعلـى هـذا فـألف " بينـا " عوض العوض، ومثله غير معروف، ويقتضي – أيضا – أن يكون " بينا " غير مضاف إلى الجملة »[٤].

(١) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧١٩
(٢) مغني اللبيب : ٤٨٥
(٣) خزانة الأدب ٧/ ٦٢
(٤) خزانة الأدب ٧/ ٦٢

وقد منع أبو علي الفارسي أن تكون الألف دالة على المضاف إليه المحذوف قائلا: « ولا تظن أن إثبات الألف في قولهم: " بينا " أمارة لهذا الحذف ودلالة عليه، ألا ترى أن البيت الذي أنشدناه " بين " فيه غير مضافة إلى الجملة، وقد ثبتت فيها الألف، وذلك قول الأعشى[(١)]:

فَبَيْنَا تَمَارِيْهِمُ أُرْسِلَتْ   عَلَى شَبَهِ الرَّأْيِ لمَ تَسْتَبِنْ

فهذا ما في هذا »[(٢)]

الثالث: أنها كافة، اجْتُلِبَتْ لتكفَّ "بين" عن الجر وتهيُّئِها للدخول على الجملة.

الرابع: أن " بين " متحولة من " بينما "، والألف بقية " ما " بعد حذف الميم، وهو قول الفراء. قال أبو علي الفارسي: « هذا يحتاج فيه إلى خبر نبي »[(٣)].

الخامس: أن الألف للتأنيث، ووزن " بينا ": فَعْلَى[(٤)]، ورُدَّ بأن «الظروف كلَّها مذكرة إلا ما شذَّ، وهو قُدَّام ووَرَاء، والقول بذلك يؤدِّي إلى الدخول في الشاذ من غير داعية »[(٥)].

والذي أميل إليه أن الألف ليست إشباعًا، ولا بقية "بينما"، ولا للتأنيث، وإنما هي زائدة لغرض أو لمعنى، فهي مجتلبة لتخليص "بينا"

(١) ديوانه: ٧٣ . وشبه الرأي : صوابه .
(٢) الإغفال ١/ ٢٧٨
(٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٥٥٧
(٤) ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٤
(٥) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٥



للزمان وللإضافة إلى الجملة، وبهذا تخالف " بين " المجردة الدالة على المكان أو الزمان، والخاصة بالإضافة إلى المفرد، فـ"بين " غير " بينما ".

ويؤيد أنها ليست إشباعًا أن المشبعة لا تأثير لها في ما هي فيه، ولا تكفه عن الإضافة لما بعده، فقد « حكى الفراء: أكلت لحما شاة، أراد: لحم شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا »[١].

وكذا " ما "، فهي مجتلبة لغرض تحوير استعمال " بين "، لتتمحَّض للزمان وللإضافة إلى الجملة الاسمية والفعلية، وعدها د/ فاضل السامرائي موسعة لاستعمالها[٢].

تصدر " بينا " و"بينما " :

وتلزم " بَيْنَا وبَيْنَمَا " أول الجملة ولا تتوسطها، قال ابن سيده: « وبَيْنَا وبَيْنَمَا من حروف الابتداء »[٣]، لذا أنكر بعض الباحثين ما يجري على ألسنة بعض المعاصرين من توسيطهما في الكلام، وقد نوقش ذلك في مجمع اللغة العربية في القاهرة وسوَّغه بناءً على مذكرتين تقدم بهما الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، والأستاذ: علي النجدي ناصف، وكان مما قاله الأستاذ الدكتور شوقي ضيف بشأن هذا الأسلوب:

(١) الخصائص ١٢٣/٣

(٢) ينظر: معاني النحو ٩٦/٣

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٥٠٥، وقد يشكل عدهما من الحروف، قال الزبيدي نقلا عن أحد شيوخه: (إن أراد بالحروف الكلمات كما هو من إطلاقات الحروف فظاهر، وأما إن أراد أنهما صارا حرفين في مقابلة الاسم والفعل فلا قائل به، بل هما باقيان على ظرفيتهما) تاج العروس: (بين)



« في رأيي أن المسألة تحتاج إلى فضل نظر للأسباب الآتية:

أولا: أن " بينما وبينا " تتفرعان عن " بين " بزيادة " ما " أو الألف، ومعروف أن " بين " قد تأتي ظرف مكان وقد تأتي ظرف زمان، أما " بينما وبينا " فتلزمان الظرفية الزمانية، وهما بذلك فرعان لـ" بين " المستخدمة في الزمان، ودائما " بين " تتخلل جملتها وتتوسطها وتدخل في أثنائها مثل: سافر محمد بين الظهر والعصر، أفلا يكون من حق " بينما وبينا " أن يقاسا عليها. . .

ثانيا: ذهب بعض النحاة إلى أن " بينما وبينا " شرطيتان، وقال آخرون إنهما أُشْرِبَتَا معنى الشرط، ولذلك ينبغي أن تتصدر جملتيهما، ويلاحظ أن معنى الشرط فيهما ضعيف؛ لأن الجملة الثانية معهما لا تترتب على الأولى ترتيب جواب الشرط على فعله، وهما - حسب استخدامهما اللغوي - تدلان على الاقتران، وليستا شرطيتين ولا مُشْرَبَتين معنى الشرط.

ثالثا: على فرض أن " بينما وبينا " شرطيتان أو أشربتا معنى الشرط، لا يمنع ذلك توسطهما لجملتيهما؛ لأن أداة الشرط التي يقاسان عليها في الصدارة تتوسط جملتيهما في الاستعمال اللغوي، كقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾ [الأعلى: ٩]، ويجيز ذلك الكوفيون والأخفش الأوسط مطلقا، ويذهب البصريون في مثل الآية الكريمة إلى أن الجواب محذوف يدل عليه ما قبله، ومعنى ذلك أن الصيغة العصرية مثل: كان علي يتكلم بينما دخل خالد، إما أن تحمل على رأي الكوفيين القائل بأن أداة الشرط



يجوز أن تتوسط جملتيها ويسبقها الجواب، وإما أن تحمل على رأي البصريين القائل بأن جواب الشرط يحذف إذا دل عليه ما قبله »[١].

وأما الأستاذ علي النجدي ناصف فذكر أن " بينما " مما تجاذبتها قرائن تؤيد شرطيتها، وأخرى تنفي ذلك، وانتهى إلى أنها تستعمل استعمالين؛ كالشرط حينا فتتصدر الكلام، وظرفا حينا آخر، فلا يمتنع وقوعها في أثنائه[٢].

واستأنس المجمع في تسويغه توسُّطَ " بينما وبينا " بقول ابن منظور: «.. . وبنى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يُبْنَ مثلها عظماء الناس بينما الأصمعي يستقرض من أصحابه حاجته من المال »[٣].

ولم يرتض أحد الباحثين هذا الأسلوب الذي سوَّغه المجمع، وعده معربًا من الإنجليزية « مما يسمى بأدوات الربط Linking words ومنها While التي قام عليها هذا الأسلوب »[٤]، وخلص إلى « أن " بينما " المتصدرة لها دلالة زمنية، ولكن الاستخدام الحديث بتأثير الترجمة دفعها عن هذه المركزية لينقلها إلى الحدث، مع وجود الاستخدام القديم جنبا إلى جنب مع الاستخدام الحديث »[٥].

---

(١) كتاب الألفاظ والأساليب ٢/١٣٠ - ١٣١

(٢) ينظر : السابق ٢/١٣٢

(٣) السابق ٢/١٢٩ (نقلا عن أخبار أبي نواس)

(٤) مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة : ١٦٦

(٥) السابق نفسه

حذف خبر المبتدأ بعدهما :

قد يحذف خبر المبتدأ بعد " بينا وبينما " لدلالة المعنى عليه[١]، كما في قول الشاعر[٢]:

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيراً وارضَيَنَّ بهِ فَبَيْنَمَا العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وقول الآخر[٣]:

فَبَيْنَا الفَتَى في ظِلِّ نَعْمَاءَ غَضَّةٍ تُبَاكِرُه أَفْيَاؤُهَا وتُرَاوِحُ

إلى أَنْ رَمَتْهُ الحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ يَضِيقُ بهَا مِنه الرِّحَابُ الفَسَائِحُ

التقدير: « تنعم بذلك إلى أن رمته الحادثات، ويجوز أن يكون الفعل يباكره، وضع المضارع موضع الماضي »[٤].

موضع الجملة بعدهما " :

في موضعها أقوال:

الأول: أنها في محل مضاف إليهما من غير تقدير مضاف محذوف، وهو مذهب الجمهور[٥].

---

(١) ينظر : التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦ ، الارتشاف : ١٤٠٧

(٢) حريث بن جبلة أو عثير بن لبيد ، ينظر : شرح شواهد المغني ١/ ٢٤٤

(٣) مصاد بن مذعور ، ينظر : الدرر اللوامع ١/ ٤٥٤

(٤) الارتشاف : ١٤٠٧

(٥) ينظر : الهمع ٣/ ٢٠٢



الثاني: « أن " ما " والألف كافتان، والجملة بعدهما لا موضع لها من الإعراب »[(١)].

الثالث: إن كانت " بين " موصولة بـ " ما "، فهي مكفوفة بها إن تليت بجملة، ولا موضع للجملة حينئذ، فإن وليها مفرد فيتعين أن يكون مصدرا، ولم يسمع فيه إلا الخفض كما نقل عن الأصمعي[(٢)]، وإن كانت موصولة بالألف فالألف لم يثبت كونها كافة، وثبت كونها إشباعا في قول الشاعر:

بَيْنَا تَعَانقِهِ الكماة وَرَوْغِهِ ... يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

فهي إذا إشباع والجملة بعدها في موضع جر بالإضافة، وهو اختيار المغاربة[(٣)]، وقال أبو حيان: « وهذا هو المختار عند أصحابنا »[(٤)].

الرابع: أن إضافة " بينما وبينا " إلى الجملة بعدهما على تقدير حذف زمان مضاف إلى الجملة وإقامة الجملة مقامه، وعليه أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني، قال أبو علي: « وحسن هذا الحذف في " بين " للكثرة؛ لأنها من الأسماء التي لا تخلو من الإضافة، وليست الجمل مما تضاف هي إليها، فإذا جاءت متصلة بجملة، علم أن ذلك بواسطة

(١) التذييل والتكميل ٧/٣٠٥
(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين للسكري ١/ ٣٧، شرح المفضليات للتبريزي ٣/١٧٢٢، التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٥
(٣) الهمع ٣/٢٠٣
(٤) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٥

غيرها، وحكم ما يضاف إليه وهو محذوف، كحكم المضاف إليه وهو مثبت في أنه يكون اسما دالا على أكثر من واحد »(١).

وقال أبو الفتح بن جني: « أنشد سيبويه:

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي

أراد: بين نحن نرقبه أتانا، فأشبع الفتحة فحدثت بعدها ألف.

فإن قيل: فإلام أضاف الظرف الذي هو " بين " وقد علمنا أن هذا الظرف لا يضاف من الأسماء إلا إلى ما يدل على أكثر من الواحد، أو ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر حروف العطف، نحو: المال بين القوم، والمال بين زيد وعمرو، وقوله: نحن نرقبه جملة، والجملة لا مذهب لها بعد هذا الظرف.

فالجواب: أن ههنا واسطة محذوفة، وتقدير الكلام: بين أوقات نحن نرقبه أتانا، أي: أتانا بين أوقات رقبتنا إياه، والجمل مما يضاف إليها أسماء الزمان، نحو: أتيتك زمن الحجاج أمير، وأوان الخليفة عبد الملك، ثم إنه حذف المضاف الذي هو أوقات، وأولى الظرف الذي كان مضافا إلى المحذوف الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها »(٢).

وقيل في ردِّ مذهبهما قولان:

« أحدهما: أن العرب لا تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه إلا في المفردات.

(١) الإغفال ١/ ٢٧٣ ، وينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٩٠

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣- ٢٤



والآخر: أنها لم تضفها لمفرد حتى يكون مصدرًا، ولم تضفها لزمان، وقول ابن جني: (إن الظرف في الزمان يشبه المصدر) ليس بمسوغ إضافة " بينا " إليه، لأنه ليس فيه دلالة على معنى الفعل المقتضي للجواب كما في المصدر دلالة عليه.

فإن قلت: إنما تضاف " بين " إلى شيئين فصاعدا، فلذلك لزم أن يقدر: بينا أوقات زيد قائم.

فالجواب: أنها قد تضاف إلى الواحد المتجزئ، فكذلك تضاف إلى الجملة، فـ "بينا زيد قائم" في المعنى بمنزلة: بينا قيام زيد، و"بينا" تضاف إلى المصدر لأنه متجزئ، فكذلك إلى الجملة »(١)

تلقيهما بـ" إذ " و" إذا " :

في "بينا وبينما" معنى الجزاء (الشرط)، وهو: تعليق أمر بآخر، قال الرضي: « وإنما رتب "بينا" و"بينما" و"كلما" مع جملتيها ترتيب كلمات الشرط مع الشرط والجزاء، لما ذكرنا من بيان لزوم مضمون الثانية للأولى، لزوم الجزاء للشرط، ولهذا أدخل "إذا" و "إذ" للمفاجأة في جواب "بينا" و" بينما " ليدلا على اقتران مضمون الأول بالثاني مفاجأة بلا تراخ فيكون آكد في معنى اللزوم)(٢)، وقد ألمح سيبويه إلى معنى المفاجأة فيهما حاكيا مجيء " إذ" بعد " بينما " لهذا المعنى، قال: «وتكون [أي: إذا] للشيء توافقه في حال أنت فيها، وذلك قولك:

(١) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦

(٢) شرح الكافية ٣/ ١٩٨

مررت فإذا زيد قائم، وتكون " إذ " مثلها أيضا. . . وذلك قولك: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد، وقصدت قصده. . . فهذا لما توافقه وتهجم عليه من حال أنت فيها »[١].

وفي مدخولهما قال الرضي: « لا يجيء بعد " إذ " المفاجأة إلا الفعل الماضي، وبعد " إذا "المفاجأة إلا الاسمية »[٢]، وقد اجتمعتا في بيتي الشاعر[٣]:

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيراً وَارْضَيَنَّ بِهِ ... فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وَبَيْنَمَا المَرْءُ في الأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ ... إِذَا هُوَ الرِّمْسُ تَعْفُوهُ الأَعَاصِيرُ

وظاهر قولهم أن " إذ " لا تكون للمفاجأة إلا بعد " بينا وبينما "، وأجاز الرضي وقوعها بعد غيرهما[٤]، وتعقَّبه البغدادي بقوله: « هذا يحتاج إلى إثباته بكلام من يوثق به »[٥].

وقد غَلَّبَ الرضيُّ مجيء " إِذْ " بعد "بَيْنَا"، و"إذا" بعد " بَيْنَما "[٦]، ولا ينهض هذا لكثرة وقوعهما على حد سواء تقريبا في الروايات الحديثية، كما في حديث أنس، قال: (بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ قام

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٢
(٢) السابق ٣/ ١٩٦
(٣) حريث بن جبلة أو عثير بن لبيد ، ينظر : شرح شواهد المغني ١/ ٢٤٤
(٤) شرح الكافية ٣/ ٢٠٠
(٥) خزانة الأدب ٧/ ٦٠
(٦) ينظر: شرح الكافية ٣/ ١٩٥



رجل فقال: يارسول الله، هلك الكراع)[١]، وعن جابر بن عبدالله، قال: « بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاما. . . » [٢].

وبعد "بينا " قول عبدالله بن عمر: « بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذ أتي بجمار نخلة. . » [٣]، وعن ابن عباس، قال: « بينا النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل. . . »[٤].

كما لا ينهض قول الكفوي: «. . وتقول: بينا أنا جالس جاء عمرو، وليس لدخول " إذ " ههنا معنى، وما وقع في الأحاديث فمحمول على زيادة الرواة » [٥]؛ لاطراد وقوعها بعد "بينا" في الأحاديث والشعر.

وعن أبي عمرو أنه لا يجاب "بينا وبينما" بـ " إِذْ "[٦]، وكذا "إذا" عند الأصمعي، فقد كان لا يستفصح ذكرهما بعد "بينا، وبينما" [٧]؛ لكثرة مجيئهما بدونهما، واعترضه الرضي بـ « أن الكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح، بل تدل على أن الأكثر أفصح؛ ألا ترى إلى قول

---

(١) الحديث في صحيح البخاري (باب رفع اليدين في الخطبة) برقم ٩٣٥
(٢) قطعة من حديث في صحيح البخاري (باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة) برقم ٩٣٦
(٣) قطعة من حديث في صحيح البخاري (باب أكل الجمار) برقم ٥٤٤٤
(٤) قطعة من حديث في صحيح البخاري (باب النذر فيما لا يملك وفي الوصية) برقم ٦٧٠٤
(٥) الكليات : ٢٣٣
(٦) ينظر: الإغفال ١/٢٧٣ ، التذييل والتكميل ٧/٣٠٢
(٧) ينظر: شرح المفضليات للتبريزي ٣/ ١٧٢٢، المفصل في علم العربية: ١٧٢، شرح التسهيل ٢/ ٢٠٩ ، التذييل والتكميل ٧/ ٣٣١

أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو من الفصاحة بحيث هو: بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته »[١].

وحُكي عن أبي عثمان المازني أنه قال: « حضرت أنا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد بن عبدالملك الزيات، فأفضنا في شجون الحديث إلى أن قلت: كان الأصمعي يقول: بينا أنا جالس إذ جاء عمرو محال، فقال ابن السكيت: أخطأ، هذا كلام الناس، فأخذت في مناظرته عليه وإيضاح المعنى له، فقال لي محمد بن عبد الملك: دعني حتى أبين له ما اشتبه عليه، ثم التفت إليه وقال له: مامعنى " بينا "، فقال: حين، قال: أفيجوز أن يقال: حين جلس زيد إذ جاء عمرو، فسكت، فهذا حكم " بينا " »[٢].

وقد شرح أبو علي الفارسي وجه استشكال وقوع " إذ "بعد "بينما" بأن ظاهر الكلام عمل ما بعد " إِذْ " في "بينا"، وما بعد "إِذْ" مضاف إليها، وما بعد المضاف لا يعمل فيما قبله، وكذا الحال مع "إذا"، قال:

« ما بعد " إِذْ " ينبغي ألا يعمل فيما قبله، كما أن ما بعد " إذا " كذلك، وكما أَنَّ ما بعد جميع المضافات كذلك، فإن كرهه كاره من هذا الطريق، فهو وجه »[٣]

ثم أجازه « على أن يضمر شيء يعمل في الظرف يفسره ما بعده »[٤].

(١) شرح الكافية ٣/ ١٩٦

(٢) درة الغواص (ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها) : ٢٧١

(٣) الإغفال ١/ ٢٧٥

(٤) السابق ١/ ٢٧٦



وكذا عند ابن الحاجب، فقد أحال في العامل على المعنى المستفاد من " إذ "، وهو المفاجأة، قال: « ووجه دخول " إذ " أن يكون ظرفا معمولا للمفاجأة مثل " إذا " في قولك: خرجت فإذا زيد بالباب، أي: فاجأته، أي: وجدته فجأة، أي: اتفاقا، فيكون " بينما " أيضا معمولا لذلك، أي: فاجأت طلوع فلان في الوقت الذي بين الطرفين المذكورين. . . إلا أن فيه زيادة تقدير على حذفها، ومعلوم أن حذفها أجرى وأقعد باعتبار زيادة التقدير، ولذلك لم يستفصحه الأصمعي. ويقوي إثباتها أن المتكلم قاصد إلى المفاجأة، وهي معنى مقصود، وإذا كان معنى مقصودا وجب الإتيان بما يدل عليه، وهو " إذ وإذا "، ويجب حذف الفعل؛ لأن " إذا " المفاجأة، واجب حذف فعلها، فيرجع إثباتها بذلك من التقدير أحسن من الحذف. والوجه أن الوجهين سائغان، لأنه ثبت ذلك في لغتهم، فمن قصد إلى إثبات الفعل في ذلك الوقت من غير تعرض لمفاجأة حذفها، ومن قصد إلى معنى المفاجأة بالتعبير عنه أثبتها، فلا وجه إذن لترجيح أحد الأمرين على الآخر؛ لأنهما معنيان صحيحان يقصدان، بمثابة قولك: خرجت وزيد بالباب، وخرجت فإذا زيد بالباب، ولا شك، إلا أن البيت الذي أنشده الأصمعي جاء على حذفها، ولا دليل إذا ثبت الوجه الآخر وثبت أنهما معنيان في ذلك على الترجيح »(1).

وإلى نحو منه ذهب الشلوبين، قال: « إن العامل في "بين" ما يفهم من معنى الكلام »(2).

(1) أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٤٣- ٣٤٤

(2) التذييل والتكميل ٣٠٣/٧

وفرق الحريري بين " بينا " و" بينما "، فمنع مع " بينا " وأجاز مع " بينما "، موجها ذلك بخروج " بينما " عن بابها، قال: « وأما " بينما " فأصلها أيضا " بين "فزيدت عليها " ما "، ليؤذن بأنها خرجت عن بابها بإضافة " ما " إليها، وقد جاءت في الكلام تارة غير متلقاة بـ " إذ " مثل بينا "، واستعملت تارة متلقاة بـ " إذ " و" إذا " اللذين للمفاجأة كما قال الشاعر:

. . . . فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وكقوله في هذه القطعة:

وَبَيْنَمَا المَرْءُ في الأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ   إِذْ صَارَ في الرِّمْسِ تَعْفُوهُ الأَعَاصِيرُ

فتلقى هذا الشاعر " بينما " في البيت الأول بـ " إذ "، وفي الثاني بـ " إذا "

وليس ببدع أن يتغير حكم "بين" بضم "ما" إليه؛ لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها ويحيلها عن أوضاعها ورسومها »[(١)].

وردَّهُ ابنُ برِّي بثبوت مجيء " إذ " في جواب "بينا"، كما في قول الشاعر[(٢)]:

بَيْنَا الفَتَى يَخْبِطُ في غيسَاتهَ   إِذْ انْتَمَى الدَّهرُ إلى عِفْرَاتِهِ

وقول الآخر:

(١) درة الغواص (ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها): ٢٧٢

(٢) حميد الأرقط، ينظر: اللسان: (غيس). غيساته: الغيس: النضارة والنعمة، وعفراته: شعر رأسه .



بَيْنَـا كَـذَلك إِذْ هَاجَـتْ هَمَرَّجَـةٌ تَسْبِي وتَقْتُلُ حَتَّى يَسْأَم النَّاسُ[١]

ثم قال: « ومما يدل على فساد هذا القول أنه قد جاء " بينمـا " ولـيس في جوابها " إذ "، كقول ابن هرمة:

بَيْنَـــمَا نَحْـنُ بِالبَــلاكِثِ فَالْقـَـا عِ سِـرَاعًا والعِـيْسُ تَهْـوِي هُوِيّـَـا

خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى القَلْبِ مِنْ ذِكْـ ـرَاكِ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيَّا»[٢]

وقال أبوحيان: « ومجيء " إِذْ " بعد " بينا و بينما " عربي مسموع، فلا يلتفت إلى من أنكره »[٣].

وقال ابن الأثير: « والأفصح في جوابهمـا ألا يكـون فيـه " إذ وإذا "، وقد جاءا في الجواب كثيرًا، تقول: بينا زيد جالس دخل عليه عمرو، وإِذْ دخل عليه عمرو، وإذا دخل عليه. ومنه قول الحرقة بنت النعمان:

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاْسَ والأَمْـرُ أَمْرُنَـا إذا نَحْنُ فيهم سُوقَة نَتنصَّفُ »[٤]

العامل فيهما :

لا يخلو جواب "بينا وبينما" من أن يكون مجردًا مـن كلمـتي المفاجـأة "إذ وإذا "، أو لا.

---

(١) من غير عزو في : تاج العروس ٢٨٥/٦ (همرج) . والهمرجة : الفتنة والاختلاط .
(٢) اللسان : (بين)
(٣) الارتشاف : ١٤٠٥
(٤) النهاية في غريب الحديث ١٧٦/١



فإن كان مجردًا منهما فالعامل فيهما جوابهما، ففي نحو: "بينما زيد قائم أقبل عمرو" الناصب لـ "بينما" هو: أقبل [(١)].

ولم يستجد أبو حيان تسميته بالجواب، قال: « لأن ذلك ليس بشرط، ولو كان شرطا لم يسغ أن يقال إنه يعمل فيه الجواب »[(٢)]، وأطلق عليه: الشبيه بالجواب.

وإن كان الجواب مصدَّرًا بكلمتي المفاجأة، فالعامل فيهما يتوقف على تحديد معنى كلمتي المفاجأة، ومعناهما مختلف فيه.

فعند سيبويه " إذا " ظرفية، قال: « وأما " إذا " فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف، وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها »[(٣)].

ويتراءى لي أن هذا الحكم عنده منسحب – أيضا – على " إذ "، بدليل قوله عقب قوله السابق: « وتكون " إذ " مثلها » إلا أنها للمضي.

وعلى القول بظرفيتهما جماعة، واختلفوا في العامل في " بينا وبينما ":

فالمبرد [(٤)] وابن جني وابن الباذش[(٥)] على أن العامل في " إذا وإذ " الفعل الواقع بعدهما؛ لأنهما غير مضافين إليه؛ لأنهما ظرفا مكان، ولا يضاف من ظروف المكان إلا " حيث " « قال ابن جني في: "بينما زيد

(١) ينظر : تمهيد القواعد ١٩٣١/٤
(٢) التذييل والتكميل ٢٩٩/٧
(٣) الكتاب ٢٣٢/٤
(٤) ينظر : شرح الكافية للرضي ١٩٥/٣، التذييل والتكميل ٣٢٤/٧ ، المغني : ١٢٠
(٥) ينظر : التذييل والتكميل ٣٠٠/٧ ، ٣٢٤ ، المغني :١١٥ ، الهمع ١٧٦/٣، ١٨٢



قائم إذ قعد عمرو": (قعد) ينصب " إِذْ "؛ لأنها ليست بمضافة إليها، إنما هي الآن للمفاجأة، فهي على حد الشرط »[١]، والعامل في " بينا وبينما " فعل محذوف يفسره الفعل المذكور، ففي قولنا: " بينا أنا قائم إذ أقبل عمرو" المعنى: أقبل عمرو في زمن بين أوقات قيامي[٢].

وذهب أبو علي الشلوبين [٣] إلى أن " إِذْ وإِذَا " مضافان إلى الجملة بعدهما؛ لأنهما ظرفا زمان، وما بعدهما لا يعمل فيهما ولا فيما قبلهما، بل العامل فعل محذوف يدل عليه الكلام، و" إذ " بدل من " بينا وبينما"، أي: بين أوقات قيامي حين أقبل عمرو وافقت إقبال عمرو[٤].

وعند الزجاج[٥] " إِذْ وإذا " ظرفان مضافان إلى الجملة بعدهما استعملا اسمين، مبتدآن، و" بينا وبينما " خبران عنهما، فمعنى " بينا زيدٌ قائم إذ رأى هندا ": وقت رؤية زيد هندًا حاصل بين أوقات قيامه.

وقيل: " بينا وبينما " مبتدآن، و" إِذْ " خبر لهما، والتقدير: حين زيد قائم حين جاء عمرو [٦].

---

(١) التذييل والتكميل ٢٩٨/٧

(٢) الصبان على الأشموني ٢٦٠/٢

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ٣٠٣/٧، ٣٢٤ ، تمهيد القواعد ١٩٣١/٤- ١٩٣٢ ، الجنى الداني: ١٩٠

(٤) ينظر: الصبان على الأشموني ٢٦٠/٢

(٥) شرح الكافية للرضي ١٩٨/٣

(٦) ينظر: شرح مغني اللبيب (شرح المزج) للدماميني: ٤٥٧

ويمَّمَ ابن برِّي إلى أنهما حرفا مفاجأة [(١)]، وما بعدهما هو العامل في " بينا وبينما "، وهو الأولى عند الرضي[(٢)]، واختاره ابن مالك [(٣)]، وعند ناظر الجيش لا يعمل ما بعد المفاجأة فيما قبلها[(٤)].

وذهب ابن الشجري إلى أن " إِذْ " زائدة بعد " بينا وبينما " خاصة، والفعل بعدها هو العامل فيهما، قال: « سألني سائل فقال: ما العامل في الظرفين من قولهم: "بينما زيد إذ جاء عمرو"؟ ما هذان الظرفان؟

فأجبت بأن الأكثر في الكلام أن يقال: بينما زيد جاء عمرو، فلذلك جعل بعض النحويين " إذ " ههنا زائدة، فزيد رفع بالابتداء، وخبره محذوف يجوز إظهاره، فالتقدير: بينما زيد حاضر. . . وصواب هذا الكلام عندي الحكم بزيادة " إذ " لأنك لو جعلتها غير زائدة أعملت فيها الخبر مذكورا أو مقدرا، وهي مضافة إلى الجملة الفعلية، التي هي " جاء" وفاعله، وهذا الفعل هو الناصب لـ " بينما "، فإذا قدرت " إذ " مضافة إليه وهي على بابها غير زائدة، بطل إعماله في " بينما " لأن المضاف إليه كما لا يصح إعماله في المضاف، كذلك لا يصح أن يعمل فيما قبل المضاف إليه »[(٥)].

(١) ينظر : شرح الكافية للرضي ١٩٩/٣
(٢) السابق نفسه
(٣) ينظر : شرح التسهيل ٢٠٩/٢
(٤) ينظر : تمهيد القواعد ٤/ ١٩٣١
(٥) أمالي ابن الشجري ٤٠٥/٤٠٤/٢



وحكاه السيرافي[١] عن بعضهم، وعزاه أبوحيان مرة إلى كثير من النحويين[٢] وأخرى إلى بعضهم[٣]، وعمَّم زيادتها أبوعبيدة[٤] وابن قتيبة[٥].

وثمة قولان ذكرهما ابن هشام، أحدهما: أن العامل في " بين " ما بعدها بناء على القول بأنها مكفوفة عن الإضافة إليه بإحدى اللاحقتين؛ الألف أو " ما "[٦]، ويحتمل في " إذ " أن تكون بدلا أو حرفا للمفاجأة[٧].

والآخر: أن "بينا أو بينما" خبران لمحذوف، وتقدير قولنا: "بينما أنا قائم إذ جاء زيد": بين أوقات قيامي مجيء زيد، ثم حذف المبتدأ مدلولا عليه بـ "جاء زيد"[٨]، وتحتمل " إِذْ " حينئذ أن تكون حرفًا زائدًا أو للمفاجأة[٩].

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٢٩٩/٧

(٢) ينظر: السابق ٢٩٨/٧

(٣) ينظر: الارتشاف : ١٤٠٥

(٤) مجاز القرآن: ١/ ٣٦-٣٧، وينظر: شرح الكافية للرضي ١٩٩/٣، المساعد ٥٠٢/١

(٥) تأويل مشكل القرآن:٢٥٢، وينظر: شرح الكافية للرضي ١٩٩/٣، مغني اللبيب: ١١٦

(٦) ينظر: مغني اللبيب: ١١٥

(٧) ينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢٢٨/١

(٨) ينظر: مغني اللبيب : ١١٥

(٩) شرح مغني اللبيب (شرح المزج) للدماميني: ٤٥٧

" بين " في القرآن الكريم :

جاءت " بين " مفردة مجردة في (٢٦٤) موضعا من القرآن الكريم[١]، متنوعة في وجوه أدائها في مستوييها التركيبي والإعرابي:

أولا : المستوى التركيبي :

في كل المواضع التي جاءت فيها " بين " في القرآن الكريم كانت ملازمة للإضافة، وفي جل مواقعها كان المضاف إليه مما يقتضي البينية في لفظه ومعناه؛ سواء كان جمعا؛ نحو: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، و﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] [٢].

أم مثنى؛ نحو: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٠] [٣].

أم مفردًا عطف عليه غيره؛ نحو: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [٤].

وفي مواضع قليلة أضيفت " بين " إلى ما هو مفرد في لفظه؛ كاسم الإشارة " ذلك "، وهاء الغائب، ولفظ " أحد ".

---

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (القسم الثالث) ٢/٦٥٧.

(٢) آل عمران : ١٠٣، والباقي في: البقرة: ١٨٨، ٢٥٥، والنساء: ١٢٩، والمائدة : ٢٥، والأعراف: ٨٩، والتوبة: ١٠٧، وطه: ٩٤، وسبأ: ١٩، والزمر: ٤٦، وغافر: ٤٨، والحشر: ٧، والطلاق: ١٢.

(٣) آل عمران: ٥٠، والباقي في: النساء : ٢٣، وهود: ٤٣، والكهف: ٩٣، ٩٦، والنمل: ٦١، والحجرات: ١٠، والمجادلة: ١٣

(٤) البقرة: ١٠٢، والباقي في: النساء: ١٥٠، الأنفال: ٢٤، يوسف: ١٠٠، الإسراء: ٤٥، النمل: ٦٦، الصافات: ١٥٨، الرحمن: ٤٤



أما "ذلك"، فقد أضيفت إليه "بين" في سبعة مواضع[١].

و"بين" كما سلف لا تضاف إلا إلى ما يقتضي البينية، وهذا لا يتأتى مع المفرد؛ لذا استوقفهم إضافة " بين " إلى اسم الإشارة "ذلك" في تلك المواضع، وكان من أظهر ما قالوه في توجيه ذلك: أن "ذلك" واحد في لفظه ويشار به إلى المثنى والجمع[٢]، كما في قول الشاعر[٣]:

إنَّ لِلْخَيْرِ ولِلشَّرِّ مَدًى وكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وقَبَلْ

فقد أضيف "كلا" إلى "ذلك"، و"كلا" لا تضاف إلا إلى مثنى، فلو كان اسم الإشارة خالصا للوحدة لما جاز ذلك.

قال أبو علي الفارسي: « أضيف "بين" إلى "ذلك" من حيث جازت إضافته إلى القوم، وما أشبه " ذلك " من الأسماء التي تدل على الكثرة وإن كانت مفردة، وإنما جاز أن يكون قولنا "ذلك" يراد به مرة الإفراد، ومرة الجمع والكثرة؛ لمشابهته الموصولة كـ "الذي" و "ما"؛ ألا ترى أن القبيلين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه »[٤].

---

(١) البقرة: ٦٨، والنساء: ١٤٣، ١٥٠ ، والإسراء: ١١٠، ومريم: ٦٤، والفرقان: ٦٧، ٣٨.

(٢) ينظر : تفسير الطبري (جامع البيان) ٩١/٢ ، غرائب التفسير ١٤٦/١ ، الدر المصون ٤٢٢/١

(٣) ابن الزعبري، شعره : ٤١

(٤) الإغفال ٢٥٤/١

ثم قال: « وهذا الذي ذكرته لك من إجرائهم الأسماء التي لا تختص بالدلالة شيئا بعينه مجرى الجمع، وإن كان مفرد اللفظ، واسع مستحسن في جميع المبهمات »[(١)].

واستدل الزجاج على اقتضاء اسم الإشارة " ذلك " التعدد والكثرة بجواز نيابته عن الجملة في باب ظننت، فقال: « لأن " ذلك " ينوب عن الجمل، فتقول: ظننت زيدا قائما، فيقول: ظننت ذلك »[(٢)].

واعترضه أبو علي الفارسي بأمرين؛ أحدهما: أن " بين " لا تستدعي الجمل، كـ " ظن "؛ لأن الجملة تدل على حديث ومحدث عنه، وإنما تستدعي ما يقتضي البينية من الأسماء؛ لكونه دالا على غير الوحدة، أو بكونه اسما مفردا عطف عليه آخر، « وليس في شيء من ذلك ما يدل على حديث ومحدث عنه »، ولا معنى حينئذ للحمل على باب ظننت.

والآخر: أن نيابة " ذلك " عن الجملة في باب " ظن " وأخواتها يلزم عليه نيابته عنها في صلة " الذي " وأخواتها، وفي وصف النكرات، وسائر المواقع التي تقع فيها الجملة، وهذا لا قائل به[(٣)].

وتأوّله أبو حيان على حذف معطوف لدلالة المعنى عليه، قال: «والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف منه

(١) الإغفال ١/٢٥٤-٢٥٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/١٥٠

(٣) ينظر: الإغفال ١/٢٥٨



المعطوف؛ لدلالة المعنى عليه، والتقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي: بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر[١]:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

أي: فما كان بين الخير وباغيه، فحذف لفهم المعنى »[٢].

ونحو منه هاء الغائب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [النور: ٤٣]، فقد تساءل بعضهم عن وجه إضافة " بين " له مع أنه مفرد في لفظه، قال الفراء : « وقوله: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾، يقول القائل: " بين " لا تصلح إلا مضافة إلى اثنين فما زاد، فكيف قال : (ثم يؤلف بينه)، وإنما هو واحد؟

قلنا: هو واحد في اللفظ ومعناه جمع؛ ألا ترى قوله: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد: ١٢] ألا ترى أن واحدته سحابة، فإذا ألقيت الهاء كان بمنزلة نخلة ونخل وشجرة وشجر، وأنت قائل: فلان بين الشجر وبين النخل، فصلحت " بين " مع النخل وحده؛ لأنه جمع في المعنى، والذي لا يصلح من ذلك قولك: المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول: بين زيد وعمرو »[٣].

وأجاز الزجاج أن يكون السحاب واحدًا، وقال: " بينه "؛ لكثرته واشتماله على قطع كثيرة[٤].

---

(١) النابغة، ديوانه : ٦٦

(٢) البحر المحيط ٤٠٧/١

(٣) معاني القرآن ٢٥٦/٢

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٩/٤

وأما " أحد " فقد أضيفت إليه " بين " في أربعة مواضع[١].

وقد استوقفهم - أيضا - إضافة " بين " إليه مع أن لفظه مفرد، قال الراغب الأصفهاني: « إن قيل: لم قال: " لا نفرق بين أحد من رسله "، و" بين " تستعمل في شيئين فصاعدا، فكيف قال: " بين " أحد؟ »[٢].

وقد ذهبوا فيه مذهبين:

أحدهما: أن " أحد " ههنا هو المستعمل في النفي، وأصوله الهمزة والحاء والدال، وهو اسم عام يقتضي التعدد، ويستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث؛ لذا يصح دخول " بين " عليه كما تدخل على المجموع[٣].

والآخر: أنه « بمعنى: واحد، والهمزة بدل من الواو، إذ أصله: وحد، وحذف المعطوف لفهم السامع، والتقدير: بين أحد منهم وبين نظيره، أو بين أحد منهم والآخر »[٤].

ثانيا: المستوى الإعرابي:

في جُلِّ مواضعها في القرآن الكريم كانت منصوبة على الظرفية، ولم تخرج عن ذلك إلا في مواضع قليلة لا تعدو (٢٨) موضعا، تمحضت

(١) البقرة: ١٣٦، ٢٨٥، وآل عمران: ٨٤، والنساء: ١٥٢.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ١/٥٩٨

(٣) ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ١١/٢٥٦، تفسير النسفي ١/١٣٣، البحر المحيط ١/٦٥١

(٤) البحر المحيط ١/٦٥١



في (٢٠) منها للجر بـ " من " أو بالإضافة، واستعمالها اسما توسعًا، وفي الباقي نوزع النصب على الظرفية برفع، أو بجر، أو بحمله على وجه آخر غير الظرفية.

فمما نوزع فيه النصب على الظرفية برفع أو بحمله على غير الظرفية: **قوله تعالى**: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الأنعام: ٩٤] : قرئ بنصب " بين " ورفعها[١]. أما النصب فأحسن ما قيل فيه، كما قال السمين الحلبي، أنه على الظرفية[٢]، وفاعل " تقطع " ضمير يعود على الاتصال المفهوم من لفظة " شركاء " المتقدمة في الآية.

وقيل: "بين" هي الفاعل، وليست ظرفا، وفتحتها إما بنائية لإضافتها إلى غير متمكن على قول[٣]، أو حركة إعرابه عندما كان ظرفا أقرت عليه حملا على أغلب أحواله كما قال الأخفش[٤].

وأما الرفع فقيل في تخريجه:

١- أن " بين " ظرف اتسع فيها وأسند إليها الفعل فصارت اسما كسائر الأسماء المتصرفة[٥].

٢- أن " بين " اسم لا ظرف، ومعناه الوصل؛ أي: تقطَّع وصلكم، وهو مصدر بمعنى البُعْد، وهو من الأضداد، ومن قبيل المشترك اللفظي

---

(١) نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب، والباقون بالرفع . ينظر: السبعة: ٢٦٣

(٢) ينظر: الدر المصون ٥/٤٨

(٣) ينظر: السابق ٥/٤٩

(٤) ينظر: السابق ٥/٤٨

(٥) ينظر: الدر المصون ٥/٥٢

يستعمل للوصل والفرقة، كالجَوْن للأبيض والأسود، ويُعزى لأبي عمرو بن العلاء، وابن جني[١]، وغيرهما. وردَّه ابن عطية بعدم ثبوت سماعه، وإنما هو منتزع من الآية، وهي محتملة له ولغيره[٢].

وتعقَّبه السمين الحلبي قائلا: « فظاهر كلام ابن عطية يؤذن بأنه فهم أنها بمعنى الوصل حقيقة، ثم ردَّه بكونه لم يسمع من العرب، وهذا منه غير مرضٍ، لأن أبا عمرو وأبا عبيد وابن جني والزهراوي والمهدوي والزجاج أئمة يقبل قولهم. وقوله: « وإنما انتزع من هذه الآية) ممنوع، بل ذلك مفهوم من لغة العرب، ولولم يكن ممن نقلها إلا أبو عمرو لكفى به »[٣].

٣- « أن هذا كلام محمول على معناه؛ إذ المعنى: لقد تفرق جمعكم وتشتت »[٤]، قال السمين الحلبي: « وهذا لا يصلح أن يكون تفسير إعراب »[٥].

قوله تعالى : ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨] :

"بينهما" بالنصب، ويحتمل أن يكون على أصله ظرفا، أو حالا من (صلحا)، ومفعول (يصلح) محذوف. ويحتمل أن يكون مفعولا به توسعا[٦].

(١) ينظر: الدر المصون ٥/ ٥٤
(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٣٢٤
(٣) الدر المصون ٥/ ٥٤
(٤) السابق نفسه
(٥) نفسه
(٦) ينظر : الدر المصون ٤/ ١٠٩



قوله تعالى : ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ٥٢﴾ [الكهف: ٥٢] :

"بينهم" بالنصب ظرفا في موضع المفعول الثاني، و"موبقا" مفعول أول(١).

وقيل: البين ههنا اسم بمعنى الوصل، وليس ظرفا، وهو مفعول أول و" موبقا " المفعول الثاني. قال الفراء: «. . يقال: جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا »(٢).

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ [الكهف: ٩٣] :

بنصب " بين " على الظرفية، والمفعول به محذوف تقديره: حتى إذا بلغ غرضه ومقصوده(٣).

وقيل: انتصب على أنه مفعول به اتساعا، أي: بلغ المكان الحاجز بينهما؛ « لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفا »(٤).

قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩] :

قُرِئَ في السبعة (رَبَّنَا) بفتح الباء، و(بَاعِدْ) بألف بعد الباء فعل طلب(٥)، و (بَعِّدْ) بتشديد العين فعل طلب أيضا(٦)، وقرئ في الشواذ

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١٨٩/٧

(٢) معاني القرآن ١٤٧/٢، وينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٦٦٣/١

(٣) ينظر: الدر المصون ٥٤٤/٧

(٤) الكشاف ٧٤٦/٢، وينظر: التبيان للعكبري ٨٦٠/٢ ، البحر المحيط ٢٢٤/٧

(٥) قراءة السبعة عدا ابن كثير وأبي عمرو. ينظر: السبعة: ٥٢٩

(٦) قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وابن عامر في رواية ابن ذكوان. ينظر: السبعة: ٥٢٩

(رَبُّنَا) بضم الباء، و (بَاعَدَ) بألف بعد الباء فعلا ماضيا [(١)]، و(بَعَّدَ) بالتشديد فعلا ماضيا [(٢)]. و"بَين" في تلك الأوجه منصوبة، وتأوَّل ابن جني [(٣)] وأبوحيان [(٤)] نصبها على أنها مفعول به، وليس على الظرفية، واستدلا بقراءة (بَعُدَ بَيْنُ) برفع "بين" كما سيأتي .

وآثر السمين الحلبي إقرارها على ظرفيتها، فقال: « قلت: إقراره على ظرفيته أولى، ويكون المفعول محذوفا، تقديره: بَعِّدْ السيرَ بين أسفارنا، ويدلَّ على ذلك قراءة (بَعُدَ) بضم العين (بَيْنَ) بالنصب فكما تضمر هنا الفاعل وهو ضمير السير، كذلك تبقي هنا (بين) على بابها، وتنوي السير. وكان هذا أولى؛ لأن حذف المفعول كثيرٌ جدا لا نزاع فيه، وإخراج الظرف غير المتصرف عن ظرفيته فيه نزاع كثير » [(٥)].

وقرئ في الشواذ - أيضا -: (بَعُدَ) بضم العين فعلا ماضيا، والفاعل: المسير، و(بَيْنَ) بفتح النون ظرفا [(٦)]، وقرأ آخرون (بَعُدَ) بضم العين فعلا ماضيا كذلك، مع ضم نون "بين"[(١)] بعد خلع الظرفية عنها وجعلها اسما لـ " بَعُدَ ".

---

(١) ابن عباس وأبو رجاء والحسن البصري. ينظر: المحتسب ١٨٩/٢

(٢) ابن عباس وابن الحنفية ويحيى بن يعمر. ينظر: المحتسب ١٨٩/٢

(٣) المحتسب ١٨٩/٢

(٤) البحر المحيط ٥٣٨/٨

(٥) الدر المصون ١٧٦/٩

(٦) قراءة ابن عباس ومحمد بن الحنفية وابن يعمر. ينظر: شواذ القراءات للكرماني: ٣٩٠

(١) قراءة سعيد بن أبي الحسن ومحمد بن السميفع وسفيان بن حسين. ينظر: المحتسب ١٨٩/٢



قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ ﴾ [سبأ: ٥٤] :

" بينهم " بالنصب، وجعله الحوفي قائما مقام الفاعل، وبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن.

وتعقبه أبو حيان بأن البناء لأجل الإضافة إلى المبني ليس على إطلاقه، بل له مواضع أحكمت في النحو ليس هذا منها، ثم قال: « وما يقول قائل ذلك في قول الشاعر[1]:

. . . . وَقَدْ حِيلَ بَينَ العَيْرِ والنزَوانِ

فإنه نصب " بين " وهي مضافة إلى معرب. وإنما يخرج ما ورد من نحو هذا على أن القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر الدال عليه، وحيل هو، أي الحول. . . وعلى ذلك يخرج قول الشاعر:

وقالت متى يبخل عليك ويعتلل بسوء وإن يكشف غرامك تدرب[2]

وعلى تأوُّل أبي حيان يكون " بينهم " ظرفًا متعلقا بـ" حِيلَ ".

ومما نوزع فيه النصب على الظرفية بجر:

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ [النساء: ٣٥] :

" بينهما " بالجر مضافا إلى " شقاق "، واختلف فيه على قولين :

(١) صخر بن عمرو السلمي، ينظر: الجليس الصالح: ٢٧٨. والعير: حمار الوحش، والنزوان: الوثوب على الأنثى.

(٢) البحر المحيط ٨/٥٦٧-٥٦٨

أحدهما: أن " بين " باقية على ظرفيتها وأضيفت توسعا، والأصل: شقاقا بينهما [(١)].

والآخر: أنها خرجت عن الظرفية واستعملت اسما بمعنى: الوصل، كأنه أريد به المباشرة والمصاحبة بينهما [(٢)]. وإلى هذا مال أبو البقاء العكبري [(٣)].

وقرأ مصرِّف: (شقاقا بينهما)، بالنصب فيهما، و(بين) حينئذ ظرف[(٤)].

قوله تعالى : ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٦] :

قرأ الجمهور برفع " شهادة " بلا تنوين، وجر " بينكم " [(١)] بالإضافة إليه توسعا، وقرئ في الشواذ برفع " شهادة " مع التنوين [(٢)]، وبنصبها مع التنوين [(٣)]، ونصب " بينكم " على الظرفية.

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٠٨/١

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٥٦/٢، المحرر الوجيز ٤٩/٢

(٣) التبيان ٣٥٥/١ ، وينظر: البحر المحيط ٦٢٩/٣

(٤) شواذ القراءات للكرماني:١٣٤

(١) ينظر : الدر المصون ٤٥٤/٤

(٢) الحسن والشعبي والأشهب والأعرج. ينظر: المختصر لابن خالويه: ٤١، شواذ القراءات للكرماني: ١٦٢

(٣) السلمي والحسن والأعرج بخلاف عنه. ينظر: المحتسب ٢٢٠/١، المختصر لابن خالويه: ٤١.



قوله تعالى : ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] :

(فراق بيني) بجر " بين " على الإضافة اتساعا مع استبقاء ظرفيته، وقيل: جرد منها واستعمل اسما بمعنى الوصل[١]. وقرأ ابن أبي عبلة: (فراقٌ) بالتنوين على الأصل، و" بين " منصوب على الظرفية[٢].

قوله تعالى : ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠] :

العامة على تنوين (تفاخر) ونصب "بين" على الظرفية[٣]، وهو متعلق بـ(تفاخر) أو بصفته.

وقرئ في الشواذ بإضافة (تفاخر) إلى (بين)[٤].

قوله تعالى : ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ [العنكبوت: ٢٥] :

قرأ بعض السبعة (مودة) ونصبها من غير تنوين وبجر "بين"[٥] على تنزيل الظرف منزلة الأسماء اتساعا، وقرأ آخرون[١] (مَوَدَّةً) نصبا مع التنوين، ونصب (بين) ، وروي عن عاصم[٢] رفع (مَوَدَّةَ) من غير تنوين، ونصب (بينكم)، وخرج على إضافة (مودة) للظرف، وبني الظرف على الفتحة لإضافته إلى غير متمكن.

---

(١) ينظ: البحر المحيط ٢١١/٧ ، الدر المصون ٥٣٦/٧

(٢) ينظر: شواذ القراءات للكرماني :٢٩٣

(٣) ينظر: الدر المصون ٢٥٠/١٠

(٤) ينظر: المختصر لابن خالويه : ١٥٣

(٥) قرأ برفع "مودة" وجر "بين" ابن كثير والكسائي وأبو عمرو، وبنصب "مودة "وجر"بين" حمزة وحفص. ينظر: السبعة ٤٩٨-٤٩٩

(١) نافع، ابن عامر. ينظر : السبعة : ٤٩٩

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٥١/٨ ، الدر المصون ١٧/٩

وقرئ برفع (مَوَدَّةَ) ونصبها مع التنوين، ونصب "بين"على الظرفية [(١)].

وفي ضوء هذه المراجعة لاستعمالات "بين" في القرآن الكريم نجدها لم تخرج عن النصب على الظرفية، إلا في مواضع قليلة لا تعدو (١٠%) من مجموع مواقعها، سواء ما تجردت فيه لغير النصب على الظرفية، أو ما نازع فيه النصب على الظرفية غيره من أوجه الإعراب، كالرفع أو الجر، أو ما احتُمل فيه غير النصب على الظرفية من التخريجات الإعرابية. وهذا يعزِّز قول أبي حيان أنها: « ليست كثيرة التصرف، بل تصرفها كتصرف أمام وخلف، وهو تصرف متوسط ليس بكثير[(٢)]».

بعض الاستنتاجات :

في ختام هذا البحث يجدر بي أن أذكر بعض ما مرَّ فيه مما يحسنُ ذكره :

- دلالات "بين" –كما قال أبو علي– تعود في أصلها إلى معنيي الانكشاف والافتراق ، ومجيئها في غيرهما تجوُّزٌ .
- لم تخرج "بين" عن النصب على الظرفية في القرآن الكريم إلا في مواضع قليلة لا تتجاوز (١٠%) من مجموع مواقعها، وهذا يعزِّز القول بأن تصرُّفَها قليل وليس متوسطًا كما قال ابن مالك.
- لا يثرَّبُ على من كرَّر "بين" مع المتعاطفين الظاهرين على جهة التأكيد لورود نظائر له، كتكرار " لا " النافية، ولثبوت سماعه عنهم.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣١٢/٤

(٢) البحر المحيط ٢٧٠/٥



- تُكرَّر "بين" تركيبا للدلالة على التوسط بين الشيئين، ولا يجوز أن يقال: (بين البينين)؛ لأنه لم يسمع.
- قد تُوصل "بين" بـ"ما" أو الألف، وتختص حينئذٍ بالجملة؛ اسمية أو فعلية ، وجاء ذلك في الشعر، ولم يأت في القرآن الكريم.
- قد تضاف "بينا" إلى المفرد المصدر خاصة، ولم يسمع ذلك في "بينما".
- الألف في "بينا" زائدة اجتلبت لتخليص "بين" للزمان وتهيئتها للإضافة إلى الجملة ، وليست إشباعا ولا بقية الميم من "بينما" كما قال بعضهم.
- حقُّ "بينا وبينما" التصدُّر، وأجيز توسطهما في الكلام حملا على "بين" المجردة.
- تجاب "بينا وبينما" بـ " إذ وإذا "، وهو مسموع كثير خلافا لمن منع ذلك.

المراجع :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور: رجب عثمان رجب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.
- أسلوب " إذ " في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، تأليف الدكتور: عبدالعال سالم مكرم مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الأضداد، أبو بكر الأنباري، ت: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- الإغفال، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عمر الحاج، نشره المجمع الثقافي في مركز جمعة الماجد، الإمارات المتحدة، أبوظبي، ١٤٢٤هـ.
- اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، أحمد بن يوسف الرعيني، تحقيق: عبدالله حامد النمري (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤٠٢ هـ.
- أمالي ابن الحاجب، تحقيق الدكتور: فخر صالح قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ.



- أمالي ابن الشجري، تحقيق الـدكتور: محمـود الطنـاحي، مكتبـة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
- أوضح المسالك، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار العلـوم الحديثة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ .
- البحر المحيط، أبو حيان محمـد بـن يوسـف، تحقيـق: صـدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزَّبيـدي، تحقيـق: مجموعة من الأساتذة، دار الهداية.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ت:علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي.
- التذييل والتكميـل في شـرح التسـهيل، أبوحيـان : ت د: حسـن هنداوي، دار القلم، ط١، وكنوز إشبيليا.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك: تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
- التصريح بمضمون التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، تحقيق الدكتور: عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ط١، ١٤١٣هـ.
- التعليقة على كتاب سيبويه، أبوعلى الفارسي، ت د: عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ.
- تفسيرالرازي(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣،١٤٢٠ هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء الأول) تحقيق الدكتور: محمد بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- التفسير الوسيط، الواحدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.



- تفسير النسفي، ت: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بـيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- تمهيد القواعد، ناظر الجيش، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار السلام للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٢٨هـ.
- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية للطباعة، مصر ١٣٨٤هـ.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، أبو الفنح عثمان بن جـني، تحقيق الأستاذ الدكتور: حسن هنداوي، الناشـر: وزارة الأوقـاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٠هـ.
- الجليس الصالح الكـافي والأنـيس الناصـح الشـافي، أبـو الفـرج المعافى النهرواني، تحقيق الدكتور: عبد الكريم سامي الجندي، ط١، ١٤٢٦هـ.
- حاشية ابن بري على درة الغواص (ضمن درة الغـواص وشـرحها وحواشيها وتكملتها)،تحقيق: عبـدالحفيظ فرغلـي القـرني، دار الجيل، بيروت، وكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ
- حاشية الدسوقي على المغني ، ضبطه : عبدالسلام محمد أمين، دار الكتب العلمية،بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

- حاشية الصبان على الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون
- للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.
- خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة
- للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
- درة الغواص للحريري، (ضمن كتاب: درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها)، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي
- القرني، دار الجيل، بيروت، وكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ.



- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، أحمد أمين الشنقيطي، وضع حواشيه: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- الدر المصون، السمين الحلبي، ت د: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٤٠٦هـ.
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣هـ.
- ديون امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.
- ديوان جرير، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ط٣
- ديوان عبيد بن الأبرص، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
- ديوان قيس بن ذريح، تحقيق: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
- ديوان كثير عزة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.



- ديوان نصيب بن رباح، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٩٦٨م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق الدكتور: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٤٠٥هـ.
- شرح أبيات مغني اللبيب، عبدالقادر البغدادي، حققه: عبدالعزيز رباح وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٣٩٥هـ.
- شرح أدب الكاتب للجواليقي، قدم له مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري، تحقيق: عبدالستار فراج، مكتبة دار العروبة، ١٣٨٤هـ.



- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، مطابع مديرية دار الكتب ١٤٠٢هـ.
- شرح شواهد المغني، السيوطي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق الدكتور: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ.
- شرح الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، من منشورات جامعة قار يونس،بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة.
- شرح مغني اللبيب (شرح المزج)، الدماميني، ت: عبدالحافظ حسن العسيلي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.



- شرح المفضليات، الخطيب التبريزي، ت د: فخر الـدين قبـاوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- شعب الإيمان، البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخـرج أحاديثـه: الدكتور عبد العلـي عبـد الحميـد حامـد، مكتبـة الرشـد للنشـر والتوزيع بالرياض بالتعاون مـع الـدار السـلفية ببومبـاي بالهنـد، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- شعر ابن ميادة، جمعه وحققـه: حنـا جميـل حـداد، مطبوعـات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ ، ١٩٨٢م.
- شواذ القراءات، رضي الدين الكرماني، ت د: شمران العجلـي، مؤسسة البلاغ، بيروت.
- الصحاح ، الجوهري، ت: أحمد عبـدالغفور عطـار، دار العلـم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صـحيح مسـلم، مسـلم بـن الحجـاج، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت.



- غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة.
- غريب الحديث، أبو عبيد الهروي، ت د: حسين شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ت د: مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة ، ت د : محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى، ت: عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٤٠٠هـ.



- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وزميليه، دار سزكين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٦ هـ.
- المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٢، ١هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ت: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢١، ١هـ.
- مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه، نشره برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت.
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق الدكتور: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ.
- مشكل إعراب القرآن، القيسي، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.



- مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة، الدكتور: ياسين أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ.
- معاني القرآن، الأخفش، تحقيق الدكتور: هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١١هـ.
- معاني القرآن، الفراء، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت ط٣،
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق الدكتور: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت ط١.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١٤٢٠،١هـ
- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: ت د: مازن مبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٦، ١٩٨٥م.
- المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، حققه وعلق عليه: محيي الدين أديب، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق د : محمد عبد القادر، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي ، تحقيق : محمد خليل الزروق.
- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة، دبي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق الدكتور: محمود الطناحي، وطاهرالزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.



- همـع الهوامـع في شـرح جمـع الجوامـع، السـيوطي، تحقيـق الدكتور: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويـت، ط١، ١٣٩٩هـ.

الزمن المطلق في اللغة العربيّة: دراسة وصفيّة

د . محمد حسن بخيت قواقزة

جامعة الحدود الشمالية - عرعر



السيرة العلمية:

د. محمد حسن بخيت قواقزة

- ماجستير في اللغة العربية من جامعة اليرموك بالأردن، عام ٢٠٠٥.
- دكتوراه في اللغويات العربية التطبيقية من جامعة اليرموك بالأردن، عام ٢٠٠٩.
- يعمل حاليا أستاذًا مساعدًا في كلية العلوم والآداب – جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية.

ملخص :

تكمن مشكلة الدراسة في أنّ كثيراً من الدارسين يقع في وهم خاطئ عند بحث الزمن في العربية، يتمثّل في أمرين، أمّا أولهما: فهو نظرتهم إلى أنّ العربيّة فيها إمكانات محدودة للتعبير عن الزمن، تقتصر على الصيغ الفعليّة الثلاث: الماضي والمضارع والأمر. والصحيح أنّ اللغة العربيّة تنطوي على إمكانات متنوعة في مجال التعبير عن الزمن، فتستطيع التعبير عن الزمن بالصيغ الفعليّة المجردة والمزيدة، وبالتراكيب، وببعض الأسماء كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

وأمّا ثانيهما: فهو اعتقاد كثير من الدارسين أن الزمن يرتبط في العربية بالفعل لا بالاسم، والصحيح أن الاسم يدل في سياقات كثيرة على الزمن.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الطرائق التي تعبّر بها اللغة العربية عن الزمن المطلق، في ضوء استقراء الشواهد والاستعمالات فيها. فتضمّ العربية إمكانات هائلة في مجال التعبير عن الزمن المطلق، فتستطيع التعبير عنه بالفعل المجرد، والفعل المزيد، وبعض الأسماء (اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر)، والتراكيب. وقسّمت هذه الدراسة الزمن المطلق على ثلاثة أقسام، وهي: الأحداث الاعتيادية، والأحداث المطلقة، وثبات الحدث وتجدده.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لتتبّع النصوص العربية الفصيحة التي ورد فيها الأفعال وبعض الأسماء، وبيان دلالتها



على الزمن المطلق، فتكون هـذه النصـوص أدلّـة وشـواهد علـى دلالـة الأفعال وبعض الأسماء على الزمن المطلق. وحصـرت الدراسـة مجالهـا على دراسة الزمن المطلق، فلـم تـدرس الـزمن الماضـي أو الحاضـر أو المستقبل إلا في المواضع التي تستدعي الحاجة إلى ذكرها.

الكلمات الدالة : الزمن، والمطلق، والجهة، والحدث.

Summary:

This study is designed to shed some light on an illusion that many learners of Arabic could have when studying the concept of tense in Arabic. This illusion manifests itself in two ways: the first way is that Arabic has limited approaches to indicate tense, only by using the three verbal constructions, namely the past verb, the present verb and order of command verbs. However, the fact is that Arabic has many approaches which can be used to indicate time. For example, time can be inferred through: abstract verbs, augmented verbs, gerund, present participle and past participle. The second way goes to the idea that says time is related only to verbs, not to nouns while, in fact, nouns can indicate tense in many contexts.

This study aims to show the ways by which Arabic can express absolute time through examining such usages. Arabic has multi-abilities to express the absolute time, that it can express the absolute time by the infinitive forms, increased forms (augmented), some nouns (present participle, past participle and gerund) and constructions. This study divides the absolute time in Arabic into three patterns: the habitual action, absolute action, and the stability of the action and its regeneration.

This study implemented the descriptive analytical method through which some standard Arabic passages can be investigated in order to find out concrete examples that show how verbs and some nouns can indicate absolute time. This study has limited its scope for the absolute time. The study did not refer to the time past, present and future, except in situations that needed to be mentioned.

Keywords: tense, absolute, aspect, and action.



المقدمة :

يعدّ الزمن اللغويّ أحد أهمّ العناصر اللغويّة في اللغات الإنسانيّة، فهو محصّلة لدلالة الصيغ والتراكيب داخل الجمل. وتكمن أهميّته في أنّه لا يمكن قَصْر النظر عند دراسته على الصيغ والتراكيب مجردة من السياق، بل يجب النظر إلى دلالتها الزمنيّة، وفقاً للسياق الواردة فيه، فثمّة قرائن لفظيّة ومعنويّة تساهم في تحديد الدلالة الزمنيّة.

يقع كثير من الدارسين في وهم خاطئ، يتمثّل في نظرتهم إلى أنّ العربيّة فيها إمكانات قليلة للتعبير عن الزمن، تقتصر على الصيغ الفعليّة الثلاث: الماضي والمضارع والأمر. وينبهر هؤلاء الدارسون أمام كثرة الصيغ الزمنيّة في اللغات الأجنبيّة كالإنجليزيّة، ظانين أنّ العربيّة فقيرة إذا ما قوبلت بهذه اللغات في مجال الزمن. فتضمّ العربيّة إمكانات كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير عن الزمن، فتستطيع التعبير عن الزمن بالصيغ الفعليّة المجردة والمزيدة، وببعض الأسماء كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وبالتراكيب، نحو: (قد فعل) و(قد يفعل) و(كان فعل) و(كان يفعل).

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لتتبّع النصوص العربيّة الفصيحة والاستعمالات اللغويّة المعاصرة، وبيان دلالاتها الزمنيّة، فتكون هذه النصوص والاستعمالات أدلة وشواهد على دلالة العربيّة على الزمن المطلق بأنماطه المختلفة. وضيّقت الدراسة مجالها على دراسة الطرائق التي تعبّر بها العربيّة عن الزمن المطلق، فلم تدرس

الطرائق التي تعبّر بها العربيّة عن الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل إلا في مواضع قليلة، استدعت الحاجة ذكرها.

يجدر بنا قبل دراسة الزمن المطلق في العربيّة بيان الدلالة الزمنيّة للفعل، ومن ثمَّ بيان الدلالة الزمنيّة لبعض الأسماء.

ربط النحاة العرب المتقدمون بين الزمن والفعل، فتحدّثوا عن دلالة الفعل على الزمن عند تقسيمهم للفعل. ويظهر ذلك جليّاً في قول سيبويه (ت١٨٠هـ) عند حدّه للفعل بأنّه " أمثلة أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيَت لما مضى، ولما يكون ولم يقع. وما هو كائن لم ينقطع. وأما بناء ما مضى، فذهب وسَمع ومَكث وحَمد. وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمراً: اذْهب واقْتل واضْرب، ومخبراً: يَقتل ويَذهب ويَضرب ويُقْتل ويُضْرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت" [(١)].

فقد حدّد سيبويه الزمن الماضي بالفعل الماضي، والزمن المستقبل بالفعلين: الأمر والمضارع، والزمن الحاضر بالفعل المضارع. فلا بدّ لكلّ حدث من زمان يحتضنه، ويظهر ذلك بوضوح أكثر في قوله:

"فإذا قال **ذهب** فهو دليل على أنّ الحدث في ما مضى من الزمان. وإذا قال **سيذهب** فإنّه دليل على أنّه يكون في ما يُستقبل من الزمان، ففيه بيان ما مضى، وما لم يمض منه، كما أنّ فيه استدلالاً على وقوع الحدث" [(٢)].

---

(١) سيبويه، عمرو بن عثمان (١٩٦٦). الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر. ج١ /١٢ .

(٢) المرجع السابق: ج١ / ٣٥ .



وبيّن السيرافي (ت٣٦٨هـ) تقسيم الكوفيين للفعل، فقال: "وقسّم الكوفيون الأفعال ثلاثة أقسام: ماض ومستقبل، وهو ما في أوّله الزوائد الأربع، نحو: يقوم وأقوم وتقوم ونقوم. والثالث الفعل الدائم، وهو قائم وذاهب وضارب وأشباهه، وهو الحال" (١). فالكوفيون إذن يعدّون اسم الفاعل فعلاً، ويربطونه بالزمن الحاضر.

ظهرت دراسات لغويّة معاصرة كثيرة تناولت الزمن اللغويّ. وفرّق كثير من اللغويّين المعاصرين بين مفهومين في الزمن اللغويّ، هما: الزمن الصرفيّ والزمن النحويّ، ومنهم تمّام حسان، إذ قال: "الزمن النحويّ وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقِل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف، والزمن بهذا المعنى يختلف عمّا يُفْهَم منه في الصرف، إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن" (٢). وزاد تمّام حسان الأمر وضوحاً حين قال: "أمّا في السياق النحويّ فسنرى أن الزمن كما ذكرنا منذ قليل، هو وظيفة في السياق، يؤديها الفعل و غيره من أقسام الكلم التي تنقل إلى معناه" (٣).

(١) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (١٩٨٦). شرح كتاب سيبويه. تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٤٩٣.

(٢) حسان، تمام (٢٠٠٤). اللغة العربيّة معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب. ط٤. ص٢٤٠.

(٣) انظر: المرجع السابق. ص ٢٤١.

يمكن القول إذن؛ إنّ للفعل الماضي والمضارع [(١)] زمنين: زمن صرفيّ، وزمن نحويّ. أمّا الزمن الصرفيّ فهو الزمن الماضي للفعل الماضي، والزمن الحاضر أو المستقبل للفعل المضارع. فعندما تقول: (درس) و(يدرس)، فإنّ الزمن الصرفيّ للفعل (درس) هو الماضي، وللفعل (يدرس) هو الحاضر أو المستقبل؛ وذلك لأنّنا نظرنا إلى الدلالة الزمنيّة للفعلين: (درس) و(يدرس) مجردين من السياق. وأمّا الزمن النحويّ للفعل الماضي والمضارع فقد يكون الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وفقاً للسياق الذي يرد فيه الفعل. ولتوضيح ذلك يمكننا تناول الأمثلة الآتية:

- قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠].

- قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

- قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٤٤]

- قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص: ٤].

---

(١) لم تشر الدراسة إلى دلالة فعل الأمر على الزمن؛ وذلك لوجود خلاف كبير بين نحاة العربيّة ولغوييها قديماً وحديثاً حول دلالة أساليب الطلب على الزمن، أي فعل الأمر وغيره من أساليب الطلب كالتمني والترجي والنهي، أو عدم دلالتها عليه. وفصل محمد قواقزة الحديث في هذا الموضوع. انظر: قواقزة، محمد بخيت (٢٠٠٩). نظام الزمن بين العربيّة والإنجليزية: دراسة تقابليّة. رسالة دكتوراه. إربد: جامعة اليرموك. كلية الآداب. قسم اللغة العربيّة. ص ١٧ -١٨.



- قال قيس بن ذريح (ت٦٨هـ):

أَرى بَيتَ لُبنى أَصبَحَ اليَومَ يُهجَرُ وَهُجرانُ لُبنى يا لَكَ الخَيرُ مُنكَرُ[(١)]

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦].

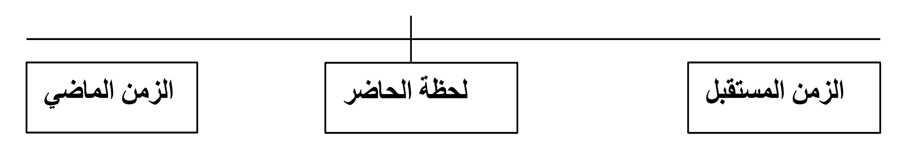
فقد دلّ الفعل الماضي (جاء) في الآية الأولى على الزمن الماضي؛ لأنّه يدلّ على حكاية حدث ماضٍ. ودلّ الفعل الماضي (أكمَل) في الآية الثانية على الزمن الحاضر؛ لوجود ظرف الزمان (اليوم)، وهو ظرف يختصّ بالزمن الحاضر. ودلّ الفعل الماضي (نادى) في الآية الثالثة على الزمن المستقبل؛ لأنّه يدلّ على حدث سيحدث يوم القيامة. ودلّت الأفعال المضارعة (يستضعف) و(يذبّح) و(يستحيي) في الآية الرابعة، على أحداث حصلت في الزّمن الماضي، كان يفعلها فرعون بقومه. ودلّ الفعل المضارع (أرى) في البيت الشعري على الزمن الحاضر؛ لوجود ظرف الزمان (اليوم). ودلّ الفعل المضارع (يحشر) في الآية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ على الزمن المستقبل؛ لأنّه يدلّ على حدث سيحدث يوم القيامة.

يمكن القول إذن؛ إنّ الزمن النحوي للفعل الماضي والمضارع حُدِّد في الأمثلة السابقة وفقاً للسياق الوارد فيه، فالقرائن اللفظيّة والمعنويّة هي التي حددت زمن هذين الفعلين.

(١) ابن ذريح، قيس (١٩٩٦). ديوان قيس بن ذريح. شرح وتحقيق عدنان زكي درويش. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. ط١. ص ٥٠.



ومحصّل القول؛ إنّ الزمن اللغويّ يقسم بحسب دلالة الصيغ والتراكيب عليه على ثلاثة أزمنة، وهي: الماضي، والحاضر، والمستقبل. وقد قسّم بعض اللغويين المحدثين الزمن اللغويّ على شكل خط مستقيم، وجعلوا الزمن الحاضر هو الحد الفاصل بين الزمن الماضي والزمن المستقبل، ومثّلوا لذلك بالشكل الآتي[١]:



فالأحداث التي تقع على يمين لحظة الحاضر هي في الزمن المستقبل، والأحداث التي تقع على يسار لحظة الحاضر هي في الزمن الماضي.

ترى الدراسة أنّ ثمّة زمناً رابعاً يمكن أن يضاف إلى الأزمنة الثلاثة السابقة بحسب وقوع الأحداث، وهو الزمن المطلق[٢]، أي وقوع

---

(١) انظر: Comri. B (1990). Tense. Cambridge University Press. Fourth published.p.2.

(٢) استخدم بعض القدماء مصطلح (الزمن المطلق)، ويدل ذلك قول أبي بكر الرازي في التفسيير الكبير: " فَفِي الزَّمَانِ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ وَالْمُسْتَقْبَلَ وَالْحَالَ يَخْتَصُّ بِأَزْمِنَةٍ، وَالْمَصْدَرُ لَهُ زَمَانٌ مُطْلَقٌ". انظر: الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر(١٩٩٩). التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط٣. ج٢٨/ ٢٠٣. واستخدم محمود شاكر مصطلح الزمن المطلق في تفسيره لتقسيم سيبويه للزمن، إذ ذهب محمود شاكر إلى أنّ فعل الأمر والفعل المضارع المسبوق بلا النافية يدلان على مطلق الزمن، ويدل على ذلك قوله: "وأما الزَّمنُ الثاني وهو (ما يكونُ ولم يَقعْ) فهو المقترنُ بزَمنٍ مُبْهَمٍ مُطلَقٍ مُعَلَّقٍ لا يَدُلُّ عَلى حاضرٍ =



الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل، فهو زمن يتخطى الزمن الواحد ليشتمل على الأزمنة الثلاثة كلّها. ومثاله قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص: ٣]. فدلّت الآية على نفي حدث الولادة في الماضي والحاضر والمستقبل، فنفي الحدث مستمر، وهذا الاستمرار غير مقتصر على مجال زمنيّ معين (الماضي أو الحاضر أو المستقبل)، ولكنه ممتدّ ومستمر في كل زمان ومكان. ولتوضيح الفوارق بين الأزمنة الأربعة: (الماضي، والحاضر، والمستقبل، والزمن المطلق) يمكن تناول الأمثلة الآتية:

- **ركض** المتسابق في الملعب.
- **يركض** المتسابق في الملعب الآن.
- **سيركض** المتسابق في الملعب.
- **يركض** المتسابق في الملعب يوميّاً.

فقد دلّ الفعل (ركض) على الزمن الماضي في الجملة الأولى؛ لأنّ الجملة وقعت في سياق سرد أحداث ماضية. ودلّ الفعل (يركض) على الزمن الحاضر في الجملة الثانية؛ لوجود قرينة لفظيّة، وهي ظرف الزمان (الآن). ودلّ الفعل (يركض) على الزمن المستقبل في الجملة الثالثة؛

=ولا مُستقبلٍ؛ لأنه لم يقعْ بَعدُ، ولكنه كائن عند نفاذ الفعل من المأمور به، كقولك: اُخْرجْ ولا تخرجْ. فقدْ سُلِبَ هذا الضّربُ الدّلالةَ على الحاضرِ والمستقبَلِ؛ لأنه لم يقعْ ولكنّه كائنٌ بالأمرِ والنّهيِ". انظر: شاكر، محمود (١٩٩٧). رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. مصر: مكتبة الأسرة. ص١٢.

لوجود حرف الاستقبال السين. ودلّ الفعل (يركض) على مطلق الزمن في الجملة الرابعة؛ لوجود قرينة لفظيّة، وهي الظرف التكراري (يوميّاً)، فحدث الركض حصل في الماضي، ويحصل في الحاضر، ويتوقع أن يستمرّ حصوله في المستقبل.

لا بدّ لنا قبل دراسة النظام الزمني لأيّة لغة، معرفة مفهوم الجهة (aspect) وعلاقتها بالزمن. أمّا مفهومها فيتمثّل بأنها الأسلوب الذي يعرض به الحدث من تمام واستمرار وتكرار ونشاط اعتيادي. فمجال الزمن هو بيان وقت حصول الحدث، ومجال الجهة هو بيان طريقة عرض الحدث، فقد يكون الحدث تاماً أو مستمراً أو متكرراً أو نشاطا اعتيادياً [١].

يمكن القول إذن؛ إنّ ثمّة أربعة أنواع للجهة، وهي: جهة التمام، وجهة الاستمرار، وجهة التكرار، وجهة الأحداث الاعتياديّة. وفي ما يلي بيان لكلّ نوع من هذه الأنواع:

النوع الأول: جهة التمام (perfect aspect)، ويقصد بها أن ينظر إلى الحدث بوصفه تاماً، سواء أكان هذا التمام في الماضي أم الحاضر أم المستقبل. ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة الآتية:

- قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠].

(١) فصّل محمد قواقزة في الحديث عن مفهوم الزمن والجهة، وعلاقة كل منهما بالآخر، والفرق بينهما. انظر: قواقزة، محمد بخيت. نظام الزمن بين العربيّة والإنجليزية. ص٣-٧.



- قــال تعــالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

- **سيكون** بابُ الحديقةِ **مغلَقاً** في الساعة العاشرة.

دلّ الفعل الماضي في المثال الأول (جاء) على الـزمن الماضـي؛ لأنّـه وقع في سياق سرد أحداث سابقة. ودلّ الفعـل (جـاء) أيضـاً علـى تمـام حدث المغادرة في الزمن الماضي. فدلالة الفعل على الماضي هي مجـال الزمن، ودلالته على تمام الحدث هي مجال الجهة. وتضامّ الزمن الماضي وجهة التمام في هذا المثال، فأصبح يطلق علـى هـذه الدلالـة (الماضـي التام).

دلّ الفعل الماضي (أَكمـلَ) في المثـال الثـاني علـى الـزمن الحاضـر؛ لوجود ظرف الزمان (اليوم)، ودلّ الفعل (أكمل) أيضاً على تمام الحدث في الزمن الحاضر، فحدث الاكتمال غير مستمر أو متكـرر في الحاضـر، ولكنه حدث انتهى في اللحظة الحاضرة. فدلالة الفعل على الحاضـر هـي مجال الزمن، ودلالته على تمام الحدث هي مجال الجهة. وتضـامّ الـزمن الحاضر وجهة التمام في هذا المثال، فأصـبح يطلـق علـى هـذه الدلالـة (الحاضر التام).

وفي المثال الثالث دلّ الفعل المضارع (يكون) على الـزمن المسـتقبل؛ لأنّه سُبق بحرف الاستقبال السين. ودلّ اسم المفعول (مغلق) علـى تمـام حدث الإغلاق في نقطة زمنيّة معينة، وهي الساعة العاشرة. فدلالة الفعل على المستقبل هي مجال الزمن، ودلالة اسم المفعول على تمام الحـدث

هي مجال الجهة. وتضامّ الزمن المستقبل وجهة التمام في هذا المثال، فأصبح يطلق على هذه الدلالة (المستقبل التام).

النوع الثاني : جهة الاستمرار (progressive aspect)، ويقصد بها أن ينظر إلى الحدث بوصفه مستمراً، سواء أكان هذا الاستمرار في الماضي أم الحاضر أم المستقبل. ولتوضيح ذلك فلنتناول الأمثلة الآتية:

- قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ [البقرة: ١٠].

- قال مسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ):

تَجري مَحَبَّتُها في قَلبِ عاشِقِها   جَريَ السَلامَةِ في أَعضاءِ مُنتَكِسِ(١)

- قالت الخنساء (ت ٢٤هـ):

وَسَوفَ أَبكيكَ ما ناحَت مُطَوَّقَةٌ   وَما أَضاءَتْ نُجومُ اللَيلِ لِلساري(٢)

ففي المثال الأول دلّ الفعل الماضي (كان) على الزمن الماضي، ودلّ الفعل المضارع (يكذبون) على استمرار حدث الكذب، فقد استمر الكفار بكذبهم، ولم يتوقفوا عنه. فدلالة الفعل على الماضي هي مجال الزمن، ودلالته على استمرار الحدث هي مجال الجهة. وتضامّ الزمن الماضي

(١) ابن الوليد، مسلم. شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري. تحقيق سامي الدّهان. القاهرة: دار المعارف. ط٢. ص٣٢٥.

(٢) الخنساء، تماضر بنت عمرو(١٩٨٨) . ديوان الخنساء. شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي. تحقيق أنور أبو سويلم. دار عمار للنشر والتوزيع. ط١. ص٢٩٣.



وجهة الاستمرار في هذا المثال، فأصبح يطلق على هذه الدلالة (الماضي المستمر).

وفي المثال الثاني دلّ الفعل المضارع (تَجري) على الزمن الحاضر؛ لأنّ الشاعر يصف ما يعانيه في الزمن الحاضر. ودلّ هذا الفعل أيضاً على استمرار حدث الجريان (حبّ المحبوبة)؛ لوجود قرينة معنويّة، وهي استمرار محبّة الشاعر لمحبوبته؛ ممّا جعل معاناة الشاعر تستمرّ ولا تتوقف. فدلالة الفعل على الحاضر هي مجال الزمن، ودلالته على استمرار الحدث هي مجال الجهة. وتضامّ الزمن الحاضر وجهة الاستمرار في هذا المثال، فأصبح يطلق على هذه الدلالة (الحاضر المستمرّ).

وفي المثال الثالث دلّ الفعل المضارع (أَبكيكَ) على الزمن المستقبل؛ لأنّه سبق بحرف الاستقبال (سوف). ودلّ هذا الفعل أيضاً على استمرار حدث البكاء؛ لوجود قرينة لفظيّة، وهي (ما) المصدرية في عبارة: (ما ناحَت مُطَوَّقَةٌ)؛ لأنّ فيها تمديداً للزمان أي أبكيك مدّةَ نَوحِ المطوَّقة. فدلالة الفعل على المستقبل هي مجال الزمن، ودلالته على استمرار الحدث هي مجال الجهة. وتضامّ الزمن المستقبل وجهة الاستمرار في هذا المثال، فأصبح يطلق على هذه الدلالة (المستقبل المستمرّ).

النوع الثالث : جهة التكرار (iterative aspect)، ويقصد بها أن ينظر إلى الحدث بوصفه متكرراً، سواء أكان هذا التكرار في الماضي أم الحاضر أم المستقبل. ولتوضيح ذلك فلنتناول الأمثلة الآتية:

- قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

- محمد **يقرع** جرس الباب الآن.

- قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: ٧١].

ففي المثال الأول دلّ الفعلان الماضيان: (دَخَلَ) و(وَجَدَ) على الزمن الماضي؛ لأنّهما وقعا في سياق سرد أحداث سابقة، وهي قصة زكريا -عليه الصلاة السلام- مع مريم البتول. ودلّ هذان الفعلان أيضاً على تكرار حدثي: الدخول ووجود الرزق؛ لوجود قرينة لفظيّة، وهي أداة الشرط: (كلّما)، التي تدل دائماً على التكرار. فدلالة الفعل على الماضي هي مجال الزمن، ودلالته على تكرار الحدث هي مجال الجهة. وتضامّ الزمن الماضي وجهة التكرار في هذا المثال، فأصبح يطلق على هذه الدلالة (الماضي المتكرر).

وفي المثال الثاني دلّ الفعل المضارع (يقرع) على الزمن الحاضر؛ لوجود ظرف الزمان (الآن). ودلّ هذا الفعل أيضاً على تكرار حدث القرع، فحدث قرع الجرس متكرر، أيّ إن الجرس يُقرع فيتوقف، فيُقرع فيتوقف. فدلالة الفعل على الحاضر هي مجال الزمن، ودلالته على تكرار الحدث هي مجال الجهة. وتضامّ الزمن الحاضر وجهة التكرار في هذا المثال، فأصبح يطلق على هذه الدلالة (الحاضر المتكرر).

وفي المثال الثالث دلّ الفعل المضارع (سيق) على الزمن المستقبل؛ لأنّه وقع في سياق حكاية أحوال القيامة. ودلّ هذا الفعل أيضاً على تكرار حدث السِياقة؛ لوجود قرينة لفظيّة، وهي كلمة: (زمراً)، أي إنّ الكافرين سيقوا إلى جهنم جماعة تلو جماعة، وليس دفعة واحدة. فدلالة الفعل



على المستقبل هي مجال الزمن، ودلالته على تكرار الحدث هـي مجـال الجهة. وتضامّ الزمن المستقبل وجهـة التكـرار في هـذا المثـال، فأصـبح يطلق على هذه الدلالة (المستقبل المتكرر).

النوع الرابع : جهة الأحداث الاعتياديّة (habitual action)، ويقصـد بها أن ينظر إلى الحدث بوصفه حدثاً يتكرّر حصوله في الماضي والحاضر والمستقبل، فزمن هذه الجهة هو الزمن المطلق، ولا يمكـن حصـر زمـن الحدث في زمن معـين، أي الماضـي أو الحاضـر أو المسـتقبل. فعنـدما تقول: (يذهب علي إلى الجامعة يومياً)، فقـد دلّ الفعـل (يـذهب) علـى تكرار حدث الذهاب في الماضي والحاضر والمستقبل، فزمن الحدث هو مطلق الزمن.

فللفعـل في هـذه الجملـة دلالتـان: دلالـة علـى الـزمن، وهـو الـزمن المطلق، ودلالة على الجهة، وهي الحدث الاعتياديّ.

ومحصّل الأمـر؛ إنّ دلالـة الأفعـال في الأمثلـة السـابقة علـى الـزمن الماضي والحاضر والمستقبل والمطلق هـو مجـال الـزمن، فـالزمن يبـيّن وقت حصول الحدث، سواء أكان في الماضي أم الحاضر أم المستقبل أم مطلق الزمن؟ ودلالة هذه الأفعال على الحدث التام والمستمر والمتكـرر والاعتيادي هي مجال الجهة، فالجهة تبـيّن الطريقـة أو الأسـلوب الـذي يعرض فيه الحدث، من حيث التمام أو الاستمرار أو التكـرار أو النشـاط الاعتيادي.

عمدت الدراسة إلى بيان الطرائق التي تعبّر بها العربيّة عن أحد أقسام الزمن الأربعة، وهو الزمن المطلق. وثمّة نمطان للزمن المطلق في العربيّة، وهما: الأحداث الاعتياديّة، والأحداث المطلقة.

وثمّة علاقة وثيقة بين ثبات الحدث وتجدده ودلالته على مطلق الزمن. لذلك قُسِّمت الدراسة على ثلاثة محاور، وهي:

١- الأحداث الاعتياديّة.

٢- الأحداث المطلقة.

٣- ثبات الحدث وتجدّده ودلالته على مطلق الزمن.

وفي ما يأتي بيان لكلّ محور من هذه المحاور:

١- الأحداث الاعتياديّة، ويقصد بها الأحداث التي يتكرر حصولها في الماضي والحاضر والمستقبل بوصفها أنشطة اعتاد الأفراد على فعلها. وتعبّر العربيّة عن هذا النمط بالطرائق الآتية:

١- أ- الفعل المضارع المتبوع بكلمات وعبارات دالّة على التكرار، مثل: (كلّ ساعة) و(كلّ يوم) و(سنوياً) و(عادة) و(غالباً) و(عندما كان)، وقد بيّن سمير استيتية أنّ الفعل المضارع قد يكون " دالاً على عادة تقع غالباً، أو ما من شأنه أن يكون كالعادة، ممّا يأخذ حكمها، وذلك مثل قولك: (أتناولُ كلَّ يومٍ ثلاثَ وجباتٍ)، وقولك: (أقرأُ كلَّ أسبوعٍ كتاباً)،



وقولك: (أحجُّ في كلِّ عامٍ). فالفعل المضارع في هذه الجمل، ليس له صلة بحدوث الفعل أو وقوع الحدث في الوقت الحاضر"[١].

ومثاله أيضاً قول أبي فراس الحمداني (ت٣٥٧هـ):

أَفي كُلِّ يَومٍ رِحلَةٌ بَعدَ رِحلَةٍ تُجَرَّعُ نَفسي حَسْرَةَ وَتَروعُها[٢]

فقد دلّ الفعلان: (تُجَرَّعُ) و(تروع) على عادة متكررة؛ لوجود عبارة (كُلِّ يَومٍ)، التي تدلّ على تكرار الحدث.

١- ب- **الفعل المضارع المتبوع بجملة حاليّة**، إذ يدلّ على الحدث الاعتياديّ، ومثال ذلك قولك:

- أنظرُ إلى الأطفال المشرّدين وأنا أتألّم.

فقد دلّ الفعل المضارع (أنظر) على عادة يتكرر حدوثها في الماضي والحاضر والمستقبل، ودلّ الفعل المضارع (أتألّم) أيضا على عادة يتكرر حدوثها.

يجدر التنبّه إلى أنّ الحدث في الجملة الحاليّة المبدوءة بفعل مضارع يدلّ على عادة يتكرر حدوثها في الماضي والحاضر والمستقبل، سواء أكان الحدث فعلاً مضارعاً أم مشتقّاً، فلو قلت: (أنظرُ إلى الأطفال

(١) استيتية، سمير (٢٠٠٥). اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج. إربد: عالم الكتب الحديث. ط١. ص ١٥١.

(٢) الحمداني، أبو فراس(١٩٩٤). ديوان أبي فراس الحمداني. شرح خليل الدويهي. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٢. ص٢١٤.

المشرّدين متألّماً) لدلّ اسم الفاعل (متألّماً) على تكرار حدث (التألّم) في الماضي والحاضر والمستقبل.

يتّضح لنا فارق بين دلالة الفعل المضارع المتبوع بجملة حاليّة والفعل الماضي المتبوع بجملة حاليّة، ويمكن بيان الفارق من الجملتين الآتيتين:

- يذهب الطفلُ إلى المدرسةِ يبكي.
- ذهب الطفلُ إلى المدرسةِ وهو يبكي.

فقد دلّ الفعل المضارع (يذهب) في الجملة الأولى على عادة يتكرر حدوثها في الماضي والحاضر والمستقبل. ودلّ الفعل الماضي (ذهب) في الجملة الثانية على حدث حصل في الماضي وانتهى ولم يتكرر.

لكن ثمّة اشتراك بين دلالة الفعل المضارع المتبوع بجملة حاليّة والفعل الماضي المتبوع بجملة حاليّة، يتمثّل في أنّ حدث الفعلين: المضارع والماضي متزامن مع حدث الجملة الحاليّة، فحدث (البكاء) في الجملتين السابقتين متزامن مع حدث الذهاب.

١- ج- الفعل المضارع بعد الاسم الموصول، إذ يدلّ غالباً على الأحداث الاعتياديّة؛ وذلك لأنّه يدلّ على أوصاف تلازم الموصوف في الماضي والحاضر والمستقبل، ومثال ذلك:

- جاء الرجل الذي **يكذب**.
- شكر المعلم الطلبة الذين **يتميّزون** في الامتحانات.
- أحترم المرأة التي **تخلص** لزوجها.



فقد دلّت الأفعال: (يكذب) و(يتميّز) و(تخلص) على تكرار الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل، إذ دلّت هذه الأفعال على اتّصاف الموصوفين: (الرجل) و(الطلبة) و(المرأة) بأحداث الكذب والتميّز والإخلاص.

وقد ورد الفعل المضارع بعد الاسم الموصول كثيراً في القرآن الكريم دالاً على الأحداث الاعتياديّة أو مطلق الزمن، ومن أمثلة ذلك:

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

- قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦﴾ [آل عمران: ٦].

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [الأنفال: ٣].

فقد دلت الأفعال: (يأكل) و(يصوّر) و(يقيم) على أحداث اعتياديّة تتكرر في الماضي والحاضر والمستقبل.

١- د- **الفعل المضارع في أسلوب الحصر**، إذ يكثر استخدام الفعل المضارع في أسلوب الحصر للتعبير عن العادة المتكررة، نحو قولك:

- لا يحضر محمد إلا متأخّراً.
- ما يكلّمني خالدٌ إلا عند الحاجة.

فقد دلّ الفعلان: (يحضر) و(يكلّم) في الجملتين السابقتين على عادة متكررة في الماضي والحاضر والمستقبل.

١- هـ - الفعل المضارع عندما يقع في سياق التعبير عن تقليد سائد في مجتمع أو شعب ما [١] ، ومثاله قولك:

- يزور المسلمون بعضهم بعضاً في أيام العيد .

يجدر بنا التنبّه إلى أنّ هذا الاستخدام أكثر ثباتاً من الاستخدام السابق (العادة المتكررة)؛ وذلك لأنّ العادة مسألة فرديّة، والتقليد السائد مسألة ثقافيّة وحضاريّة، فعندما نقول: (يذهب محمد إلى الجامعة يوميّاً)، فإنّ ذهاب محمد إلى الجامعة حدث في الماضي، ويحدث في الحاضر، وسيحدث في المستقبل، ولكنّ حدث الذهاب لن يستمرّ أبداً؛ لأنّه سوف يتخرّج، ويتوقّف عن الذهاب.

لكنّك عندما تقول: (يزور المسلمون بعضهم بعضاً في أيّام العيد)، فإنّ حدث الزيارة حدث ثابت، ومن الصعب أن يتغيّر؛ لأنّه أصبح جزءاً من ثقافة الأمة وعاداتها وتقاليدها.

١- و- الفعل المضارع في بعض السياقات، قد يدلّ السّياق على تكرار الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل، نحو قولك: (ينام محمد بعد العشاء)، ونحو قول الخنساء (ت ٢٤هـ) في رثاء أخيها:

يُـؤَرِّقني التَّـذَكّرُ حـينَ أُمْسـي ... فأُصْبِحُ قَدْ بُليتُ بفَرْطِ نُكسي

يُذَكِّرُني طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا ... وَأَذكرهُ لكُلِّ غُروبِ شَمْسِ [٢]

---

(١) المخزومي، مهدي (١٩٨٦) . في النحو العربي نقد وتوجيه. بيروت: دار الرائد العربي. ط٢. ص ١٥٧.

(٢) ديوان الخنساء: ص ٣٢٥ .



فيتكرّر حدث (التأْريق) في كلّ مساء، ويتكرّر حدث (التذكّر) عند طلوع الشمس، ويتكرّر حدث (الذِكْر) أيضا عند غروب الشمس.

١- ز- **الفعل المضارع في بعض سياقات الشرط**، نحو قولك: (متى يأتِ زيدٌ تحضرْ المشاكل)، فقد دلّ الفعلان: (يأتي) و(تحضر) على تكرار الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل.

١- ح - **الفعل الماضي في بعض سياقات الشرط**، نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"(١).

فدلّت الأفعال الماضية: (حدّث) و (كذب) و(وعد) و(أخلف) و (أؤتمن) و(خان) على أحداث اعتاد المنافق على تكرارها.

١- ط - **المصدر**، إذ يدلّ على الحدث الاعتياديّ، وذلك عند وجود قرينة سياقيّة، ومثال ذلك قولك:

- غيابك المتكرر يدلّ على استهتارك بالعمل.

فقد دلّ المصدر (غياب) على عادة يتكرر حدوثها في الماضي والحاضر والمستقبل، وذلك لوجود القرينة السياقيّة (المتكرر).

١- ي- **مصدر الهيئة**، إذ يدلّ على تكرّر الحدث الاعتيادي، نحو قولك: (مِشْية زيدٍ سريعة)، فقد دلّ مصدر الهيئة (مِشْية) على اتّصاف زيد بحدث المشي السريع، حتّى أنّه أصبح كالعادة.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل(٢٠٠١). صحيح البخاري. تحقيق محمد الناصر. بيروت: دار طوق النجاة. ط١. ج١/١٦.

١ – ك – **اسم الفاعل**، يجدر بنا التنبّه عند دراسة الدلالة الزمنيّة للمشتقات إلى أنّ بعض المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول تدلّ غالباً على زمن مخصوص (ماض أو حاضر أو مستقبل)، وأنّ بعض المشتقات كالصفة المشبهة وصيغة المبالغة تدلّ على زمن مطلق.

ومثال دلالة اسم الفاعل على مطلق الزمن قولك لرجل تكثر أخطاؤه في العمل: (أنتَ رجلٌ مستهتِرٌ). فقد دلّ اسم الفاعل (مستهتِرٌ) على عادة يتكرر حدوثها في الماضي والحاضر والمستقبل.

١ – ل– **اسم المفعول**، ومثال ذلك قولك: (بابُ الحديقةِ مفتوح من الساعة الرابعة عصراً إلى العاشرة مساء). فقد دلّ اسم **المفعول** (مفتوح) على تكرار حدث فتح باب الحديقة في الماضي والحاضر والمستقبل.

١ – م – **الصفة المشبهة**، ومثال ذلك قول حسان بن ثابت (ت٥٠هـ) في وصف أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مَنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ(١)

فقد دلّت الصفات المشبهة (حصان) و (رزان) و (غرثى) على اتّصاف أم المؤمنين بهذه الأحداث اتصافاً مطلقاً غير مرتبط بزمن مخصوص.

١ – ن– صيغة المبالغة، ومثال ذلك قولك: (أنتَ رجلٌ مِهْذارٌ)، إذ دلّت صيغة المبالغة (مِهْذارٌ) على تكرار حصول حدث الهَذَر (كثرة الكلام) في الماضي والحاضر والمستقبل. ومثال ذلك قول الشاعر :

(١) ابن ثابت، حسان(١٩٩٤). ديوان حسان بن ثابت. تحقيق عبدأ مهنّا. بيروت: دار الكتب العلمية . ط٢ . ص١٩٠.



حَـذِرٌ أُمُـوراً لاَ تَضِـيرُ وَآمِـنٌ مَا لَيْسَ مُنْجِيهُ مِنَ الأقْدَارِ[١]

إذ دلّت صيغة المبالغة (حَذِرٌ) على تكرار حصول حدث (الحَذَر) في الماضي والحاضر والمستقبل.

يمكن القول إذن؛ إنّ العربيّة لا تقتصر في التعبير عن مطلق الزمن على الفعل، إذ تعبّر عنه بالفعل والاسم.

تجدر الإشارة إلى أنّ ثمّة فارقاً بين العادة المتكررة في الماضي والعادة المتكررة في مطلق الزمن. فتدلّ العادة المتكررة في الماضي على بداية الحدث في الماضي، وتكرره في الماضي، وانتهائه في الماضي، فزمن الحدث يبدأ في الماضي وينتهي فيه، أي إنّ زمن الحدث محصور في الماضي ولا يتخطّاه.

وتدلّ العادة المتكررة في مطلق الزمن على بداية الحدث في الماضي، وتكرره في الحاضر والمستقبل، فزمن الحدث يتخطّى الزمن الواحد ليشتمل على ثلاثة أزمنة: الماضي، والحاضر، والمستقبل. ولتوضيح ذلك فلنتناول المثالين الآتيين:

- كان محمد يزور جدّه كلّ أسبوع.

(١) ذكر صاحب الشافية أنّ هذا البيت ينسب للاحقي، وينسب أيضاً لابن المقفع، انظر: الطائي، جمال الدين محمد بن عبد الله. شرح الكافية الشافية. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. مكّة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. ط١. ج١/٧٩.

- يزور محمد جدّه كلّ أسبوع.

فقد دلّ التركيب (كان يزور) في المثال الأول على تكرار حدث الزيارة في الماضي، ولكنّ هذا الحدث المتكرر انتهى في الماضي. ودلّ الفعل (يزور) في المثال الثاني على تكرار حدث الزيارة في الماضي والحاضر والمستقبل.

٢- **الأحداث المطلقة**، ويقصد بها الأحداث التي يتكرر حصولها في الماضي والحاضر والمستقبل بوصفها حقائق ثابتة لا يمكن أن تقتصر على زمن واحد، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ [الرعد: ٢]، فيدلّ الفعل (يجري) على حدث يحصل في الماضي والحاضر والمستقبل.

ثمّة فارق بين الأحداث الاعتياديّة والأحداث المطلقة (الحقائق الثابتة). فينظر إلى الأحداث الاعتياديّة بوصفها حالة عامّة تغطّي مرحلة مبهمة من الوقت، وتمتدّ من الماضي إلى الحاضر، ويُفْتَرض بها أن تستمرّ إلى المستقبل. وينظر إلى الأحداث المطلقة (الحقائق) بوصفها حالات ثابتة، لا يمكن وضع حدّ لاستمرارها في المستقبل. ولتوضيح ذلك فلنتناول المثالين الآتيين:

- يذهب محمد إلى الجامعة كلّ يوم.
- تدور الأرض حول محورها مرة واحدة كلّ يوم.

فقد دلّ الفعل (يذهب) في الجملة الأولى على حصول حدث الذهاب في الماضي والحاضر، وتوقع استمراره في المستقبل، لكنّ استمرار



حدث الذهاب سيتوقف؛ لأنّ (محمدا) سيتخرج من الجامعة، ويتوقف عن الذهاب. ودلّ الفعل (تدور) في الجملة الثانية على حصول حدث الدوران في الماضي والحاضر، واستمرار هذا الحدث في المستقبل، ولا يمكن وضع حدّ لاستمرار هذا الحدث؛ لأنّه يمثِّل حقيقة ثابتة.

وتعبّر العربيّة عن الحقائق الثابتة في السياقات الآتية:

٢ - أ - **عند التعبير عن الحقائق العلمية**، ومثال ذلك:

- يطفو الزيت على الماء.
- يعيش السمك في الماء.

فقد دلّ الفعلان (يطفو) و(يعيش) على حدثين يتكرران في الماضي والحاضر والمستقبل بوصفهما يدلان على حقائق علمية ثابتة.

٢ - ب – **الأقوال العامة المأثورة والحِكَم والأمثال**، نحو:

- بالبِرّ تستعبد الحرّ.
- ومن جدَّ وَجَد.

تدلّ الأفعال الناقصة: (أصبح) و(أضحى) و(أمسى) على مطلق الزمن، وذلك عندما تفيد الصيرورة المطلقة، نحو قولك: (أصبح الصديق عدواً في هذه الأيام)، وتدخل هذه الأفعال في هذه الحالة ضمن الأقوال العامة والحكم.

ترتبط أدوات الشرط بمطلق الزمن عندما تدلّ على حِكمة، فيدلّ فعل الشرط وجوابه على مطلق الزمن، ومن أبرزها (مَنْ)، نحو قول المتنبي (ت٣٥٤ هـ):

مَــن يَهُــنْ يَســهُلِ الهَــوانُ عَلَيــهِ ... مــا لِجُــرحٍ بِمَيِّــتٍ إِيــلامُ[(١)]

٢- ج - عندما يدلّ الحدث في النصّ القرآني على حالة عامّة، يصلح تطبيقه على كلّ حالة، ومثاله الفعل (أتى) في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ [طه: ٦٩]، إذ يدلّ على الحالّ المستمرّة التي تشبه الحقائق الثابتة[(٢)].

٢ - د - **الأفعال الدالّة على الألوان والعيوب**، إذ تدلّ غالباً على الحقائق الثابتة، فعندما نقول:

- عَوِرتْ عينُ زيد.

فإنّ الفعل (عور) يدلّ على حصول الحدث في الزمن الماضي، واستمراره في الزمن الحاضر، ويتوقّع استمراره في الزمن المستقبل.

٢ - هـ - **عندما تقع الأفعال وصفاً للذات البشرية**، ومثاله الفعل (خلق) في الآيات الآتية:

- ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ۝٢٨﴾ [النساء: ٢٨].
- ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤﴾ [النحل: ٤].
- ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝٣٧﴾ [الأنبياء: ٣٧].

---

(١) المتنبي، أبو الطيب أحمد (٢٠٠٧). شرح ديوان المتنبي. وضعه عبد الرحمن البرقوقي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢. ج٤/١٦١.

(٢) أنيس، إبراهيم (١٩٧٨). من أسرار اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ط٦. ص ١٧٤.



٢ - و - عند التعبير عن الحقائق الدينية، ويكون ذلك في السياقات الآتية:

٢ - و - ١ - **عند التعبير عن الحقائق العقديّة**، نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ" (١).

فقد دلت الأفعال (يُولَدُ) و(يُهَوِّد) و(يُنَصِّر) و(يُمَجِّسِ) على أحداث مطلقة، تحصل في الماضي والحاضر والمستقبل.

٢ - و - ٢ - **عندما تقع الأحداث وصفاً لله تعالى وأفعاله وأقواله**، سواء أكانت الأوصاف والأفعال في حالة النفي أم في حالة الإثبات، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فقد دلّت الأفعال والتراكيب: (لا تَأْخُذُهُ) و(يَعْلَمُ) و(لا يُحِيطُونَ) و(وَسِع) و(لا يَؤودُهُ) على مطلق الزمن. والإيمان بإطلاقها الزمنيّ من متطلبات العقيدة؛ لأنّها تتعلّق بالذات الإلهية.

(١) العسقلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق عبد العزيز بن باز. ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي. الأزهر: دار البيان العربي. رقم الحديث ١٣٨٥. ج٣/٢٨٥.

ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة: ٢٧٦]، فالحدثان: (يمحق) و(يربي) سيظلان يصدران من الله تعالى في الأزمنة جميعها.

يكثر استخدام الفعل (كان) في القرآن الكريم للدلالة على مطلق الزمن، عندما يرد وصفاً لله تعالى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفتح: ١١]، إذ دلّ الفعل (كان) في الآيتين السابقتين على مطلق الزمن.

قد تدل المشتقات على مطلق الزمن عندما تقع وصفاً للذات الإلهية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنعام: ٩٥]، فقد دلّ اسما الفاعل (فالق) و(مخرِج) على مطلق الزمن.

وحريّ بنا ملاحظة دلالة أدوات النفي على مطلق الزمن، عندما تتعلق بالذات الإلهية، وهي دلالة لم يتنبّه لها كثير من الدارسين. ويمكن بيان هذه الدلالة من الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
- قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص: ٣].
- قال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

فقد ساعدت أدوات النفي في الآيات السابقة على بيان مطلق الزمن، عندما جاءت وصفاً للذات الإلهية.



ميّز عبد الجبّار زيدان بين نفي الحالة ونفي مطلق الزمن، فذهب إلى دلالة النفي في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤] على نفي الحالة، وزمن هذا النفي هو الحاضر، فعدم الدراية حاصل في الوقت الحاضر، ولكنّ هذا الحدث صالح للتعميم على كلّ إنسان(١).

٢ - و - ٣ - **عندما تدلّ الأفعال على أحداث تؤدّى بحقّ الله**، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، فحدث (خشية) العلماء لله مستمر في الزمن المستقبل.

ومثال هذه الأفعال أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١]. فحدث (التسبيح) حصل في الماضي، والحاضر، وسيبقى مستمرّاً على طول الأزمان.

٢ - و - ٤ - **جميع الأحكام الشرعية**: نحو قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فالفعلان (أحلّ) و(حرّم) يدلان على أحداث مطلقة في الأزمان جميعها؛ لأنّها تمثّل أحكاماً شرعية يجب على الناس جميعهم امتثالها.

إنّ زمن الأحداث التي ترد مبيّنة للأحكام الشرعية يبدأ من وقت نزول النصّ الشرعيّ، ويستمرّ ليشمل جميع فترات الزمن المستقبل، أي إنّ زمن الأحداث يستمرّ من الزمن الحاضر إلى الزمن المستقبل، ولكنّ هذا الاستمرار غير محدد.

(١) انظر: زيدان، عبد الجبار(٢٠٠٦) دراسات في النحو القرآني. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ط١. ص ١٦٢.

٢ - و - ٥ - **عندما تقع الأحداث وصفاً للرسول** صلى الله عليه وسلم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾[النجم: ٣-٤]. فقد دلّ التركيب: (ما ينطق) والفعل: (يُوحَى) على مطلق الزمن.

٣- ثبات الحدث وتجدده ودلالته على مطلق الزمن.

ذهب النحاة واللغويون إلى أنّ الفعل يفيد التجدّد والحدوث، وأن الاسم يفيد الثبوت، ويدلّ على ذلك قول عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): "إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء، من غير أن يقتضي تجدّده شيئاً بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، فإذا قلت: (زيدٌ منطلِقٌ) فقد أثبتّ الانطلاق فعلاً له من غير أن يتجدّد ويحدث شيئاً فشيئاً... وأما الفعل فإنه يقصد به إلى ذلك. فإذا قلت: (زيدٌ هو ذا ينطلقُ)، فقد زعمت أنّ الانطلاق يصدر منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويزجيه" (١). وأكدّ هذا الفرق أيضاً الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، إذ قال: "وأمّا كونه فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يكون مع إفادة التجدّد، وأمّا كونه اسماً فلإفادة عدم التقييد والتجدّد" (٢).

وفصّل فاضل السامرائي الحديث في هذه المسألة، فقال: "إنّ الاسم يفيد الثبوت، والفعل يفيد التجدّد والحدوث، فإذا قلت: (خالدٌ مجتهدٌ)

---

(١) الجرجاني، عبد القاهر(١٩٩٢). دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر. القاهرة: مطبعة المدني. وجدة: دار المدني. ط٣. ص ١٧٤.

(٢) القزويني، محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل. ط٣. ج١١٣/٢.



أفاد ثبوت الاجتهاد لـ(خالد)، في حين أنّك إذا قلت: (يجتهـد خالـد)، أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن، وكذا إذا قلت: (هو حـافظ) أو (يحفظ)، فـ(حافظ) يدلّ على الثبـوت، و(يحفـظ) يـدلّ علـى الحـدث والتجدّد"[١] .

يمكن القول إذن؛ إنّ الأفعال وبعض الأسماء (المشـتقات) تشـترك في الدلالة على الزمن، ولكن ثمّة فارق مهمّ، يتمثّـل في أنّ بعـض الأسمـاء تدلّ على الزمن وثبات الوصف، بينما تدلّ الأفعال على الزمن والتجدّد. لذلك فإنك إن أردت إسناد حدث (الاستهتار) إلى شخص معيّن، فعليك تحديد ماهية هذا الحدث، هل الاستهتار صفة من صفاته؟ فتقول: (أنـت مستهتِر)، أو هل الاستهتار يصدر عن هـذا الشـخص في موقـف معـيّن؟ فتقول: (أنـت تسـتهتر)، فيـدلّ الفعـل (تسـتهتر) علـى الـزمن الحاضـر والتجدّد، ويدلّ اسم الفاعل (مستهتِر) على الزمن الحاضـر وعلـى ثبـات أكثر من الفعل المضارع.

عـرّف النحـاة اسـم الفاعـل بأنـه "مـا دلّ علـى الحـدث والحـدوث وفاعله"[٢]. ولكن ثمّة تساؤل مهمّ، وهو: كيف يـدلّ اسـم الفاعـل علـى الحدوث، وقد تقدّم أنّ الاسم لا يدلّ على الحدوث، وسيقت أمثلة على اسم الفاعل؟ لقد أجاب فاضل السامرائي عن هذا التسـاؤل، فـذهب إلى أنّ اسم الفاعل يقع "وسطاً بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدلّ علـى

(١) السامرائي، فاضل (٢٠٠٧). معاني الأبنية في العربيّة. عَمّان: دار عمّار. ط٢. ص٩.
(٢) الوقاد، خالد بن عبد الله الجرجاويّ الأزهري(٢٠٠٠). شرح التصريح على التوضيح. بيروت: دار الكتب العلمية. ج٢/١١.

التجدّد والحدوث، فإن كان ماضياً دلّ على أنّ حدثه تمّ في الماضي، وإن كان حالاً أو استقبالاً دلّ على ذلك، أمّا اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنّه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإنّ كلمة (قائِم) أدوم وأثبت من (قامَ) و(يقوم)، ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت(طويل)"[١]

ويُقال عن اسم المفعول ما قيل عن اسم الفاعل، فيدلّ اسم المفعول على الحدث والحدوث وذات المفعول، فهو يدلّ على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، ويدلّ على التجدّد إذا ما قيس بالصفة المشبهة، فتقول: (أتظنّه سيُغلَب؟)، فيُقال: (هو مغلوب)، أي كأنّ هذا الوصف قد تمّ وثبت له[٢].

يمكن القول إذن؛ إنّ معيار التجدّد والثبات يصلح للتفريق بين الأفعال والمشتقات، ويصلح أيضاً للتفريق بين أنواع المشتقات. أمّا التفريق بين الفعل والمشتقات فيظهر من دلالة الفعل على التجدّد، ودلالة المشتقات غالباً على الثبات. وأمّا التفريق بين أنواع المشتقات فيظهر من دلالة اسم الفاعل واسم المفعول على التجدّد، ودلالة المشتقات الأخرى على الثبات. لذلك كَثُر الحديث في كتب النحو القديمة عن الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة، فجاء في التصريح: "إنك إن أردت ثبوت الوصف قلت: (حَسَن)، وإن أردت حدوثه قلت: (حاسِن)، ولا تقول: (حَسَن)"[٣]. وجاء في التصريح أيضاً: "فإنّ اسمي الفاعل والمفعول إذا

(١) السامرائي، فاضل (مرجع سابق): ص ٤١.
(٢) المرجع السابق: ص ٥٢.
(٣) الوقاد، خالد الأزهري (مرجع سابق): ج٢/ ٤٨.



قصد بهما الثبوت جَرَيَا مجرى الصفة المشبهة"[١]. وجاء في حاشية الصبان: " أنّ الأصل في (فاعل) قصد الحدوث، وقصد الثبوت طارئ"[٢].

وثمّة علاقة وثيقة بين التجدّد والثبات والدلالة الزمنيّة، فإذا دلّ الاسم المشتق على التجدّد فإنّه يصلح للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وإذا دلّ الاسم المشتق على الثبات فإنّه لا يصلح للدلالة على زمن مخصوص، وإنّما يدلّ على مطلق الزمن. وقد بيّن صاحب التصريح ذلك في عرضه للفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة، إذ قال: "إنّها- يقصد الصفة المشبهة- تكون للزمن الماضي المتصل بالزمن الحاضر الدائم، كـ: (حَسَن الوجه الآن)، دون الماضي المنقطع والمستقبل، فلا يقال: (حَسَن الوجه أمس ولا غدًا)، وهو أي: -اسم الفاعل- يكون لأحد الأزمنة الثلاثة، نحو: (حاسن أمس أو الآن أو غداً)"[٣].

ويمكن بيان الفرق بين دلالة الأفعال أو المشتقات على التجدّد أو الثبات من الأمثلة الآتية:

- ضاق صدري بما فعله خالد أمسِ.
- يضيق صدري بما تفعله الآن.

(١) المرجع السابق: ج٢/ ٤٨.
(٢) الشافعي، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (١٩٩٧). حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ج٢/ ٤٧٦.
(٣) الوقاد، خالد الأزهري (مرجع سابق): ج٢/ ٤٨.

- أنا ضائقٌ بما تقوم به.
- هذا الثوب مضيَّق.
- أنا ضيِّق الصدر.
- هذا الممرّ أضيق من ذلك الممرّ.

فقد دلّ الفعل الماضي (ضاق) في المثال الأول على التجدّد، وعلى الزمن الماضي. ودلّ الفعل المضارع (يضيق) في المثال الثاني على التجدّد، وعلى الزمن الحاضر. ودلّ اسم الفاعل (ضائِق) في المثال الثالث على التجدّد، وعلى الزمن الحاضر. ودلّ اسم المفعول (مضيَّق) في المثال الرابع على التجدّد، وعلى الزمن الماضي. ودلّت الصفة المشبهة (ضيّق) في المثال الخامس على الثبات، وعلى مطلق الزمن. ودلّ اسم التفضيل (أضيق) في المثال السادس على الثبات، وعلى مطلق الزمن.

يجدر التنبّه إلى أنّ العربيّة تستخدم الفعل والاسم للدلالة على مطلق الزمن، ولكن ثمّة فارق مهمّ بين دلالة الفعل والاسم، بالرغم من دلالتهما على المجال الزمني نفسه (مطلق الزمن)، يتمثّل في أنّ الاسم يدلّ على الثبات، وأنّ الفعل يدلّ على التجدد.

ويمكن توضيح هذا الفارق من المثالين الآتيين:

- جاء الرجل الذي يكذب.
- جاء الرجل الكاذب.



فقد دلّ الفعل المضارع (يكذب) واسم الفاعل (الكاذب) في كلتا الجملتين على مطلق الزمن، لكن ثمّة فارق بينهما، يتمثّل في أنّ الفعل المضارع (يكذب) يدلّ على التجدد، أي إنّ هذه الجملة تفسّر بـ: (جاء الرجل الذي يكذب باستمرار، ويمكن استحضار هذا الكذب في الوقت الحاضر). ويمكن أن نطلق على هذه الدلالة تسمية: **(الوصف الفعلي)**. بينما يدلّ اسم الفاعل (الكاذب) على ثبات وصف الكذب للموصوف، من دون تجدد واستحضار لحدث الكذب.

يمكن القول إذن؛ إنّ ثمّة فارقاً بين الوصف بالفعل والوصف بالاسم، بالرغم من دلالتهما على مجال زمني واحد، يتمثّل في أنّ الاسم يدلّ على الثبات، وأنّ الفعل يدلّ على تجدد الحدث واستحضاره.

ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنعام: ٩٥]، إذ عُدِل عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة الفعل المضارع (يُخْرِجُ)، وقد بيّن شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) سبب هذا العدول، فقال: "وإنما عُدِل إلى صيغة المضارع في (يخرج)، ليدلّ على تصويره وتمثيله واستحضاره، واشتماله على زيادة فيه لا يضرّ ذلك بكونه بياناً، كما أنّ مخرج الميت من الحيّ بيان مع شموله للحيوان والنبات وله وجه وحجته إنه ورد في آيات أخر معطوفا عليه هكذا يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي، فيبعد قطعها عن نظائرها، وإنّما عدل إلى المضارع لتصويره واستحضاره لكونه أوّل في الوجود وأعظم في القدرة"[(١)].

(١) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي. بيروت: دار صادر. ج٤/٩٩.

خاتمة البحث :

توصلت هذه الدراسة عند بحثها عن طرائق العربيّة في التعبير عن الزمن المطلق إلى نتائج عديدة. وفي ما يأتي بيان لأبرزها:

١- يمكن تقسيم دلالة الصيغ والتراكيب على نوعين: دلالة على الزمن، ودلالة على الجهة. ويتضام الزمن والجهة، فيكونان محصلة لدلالة الصيغ والتراكيب في سياقات متنوعة.

٢- تدل الصيغ والتراكيب في بعض السياقات على الزمن المطلق، وهو زمن يتخطى الزمن الواحد، ليشتمل على الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل.

٣- تدل الصيغ والتراكيب - في بعض السياقات- على جهة الأحداث الاعتياديّة، أي أن يعرض الحدث بوصفه متكرراً، أي يتكرر حصول الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل.

٤- يكون الحدث المطلق إمّا حدثاً اعتيادياً، وإمّا حدثاً ثابتاً. ويفرّق بينهما بأنّ الحدث الاعتيادي يمكن وضع حدّ لاستمراره في المستقبل، وأنّ الحدث الثابت لا يمكن وضع حدّ لاستمراره في المستقبل.

٥- تستطيع العربيّة التعبير عن الزمن المطلق بطرائق لغويّة متنوعة، فتعبّر عنه بالأفعال المجردة والمزيدة، والأسماء، والتراكيب.



لكنّ الدراسة لاحظت أنّ صيغة الفعل المضارع هي الصيغة الأكثر استخداماً في التعبير عن الزمن المطلق.

٦- يمثّل السياق العنصر الأبرز في الكشف عن الدلالات الزمنيّة للصيغ والتراكيب. فالقرائن اللفظيّة والمعنويّة هي التي تحدد الدلالة الزمنيّة للصيغ والتراكيب، ولا يجوز دراسة الدلالة الزمنيّة للصيغ والتراكيب بمعزل عن السياق الواردة فيه.

٧- يرتبط النفي في العربيّة بالزمن، فتستخدم بعض الأدوات لنفي الزمن الماضي، مثل: (لَمْ)، ويستخدم بعضها لنفي الزمن الحاضر كـ(لا) النافية، ويستخدم بعضها لنفي الزمن المستقبل كـ(لَنْ). ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ أدوات النفي تدل في بعض السياقات على مطلق الزمن. لذلك فإنّ السياق هو الفيصل في تحديد الدلالة الزمنيّة لأدوات النفي.

٨- يرتبط تجدّد الحدث وثباته بالدلالة الزمنيّة، فإذا دلّ الاسم المشتق على التجدّد فإنّه يصلح للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وإذا دلّ الاسم المشتق على الثبات فإنّه لا يصلح للدلالة على زمن مخصوص، وإنّما يدلّ على مطلق الزمن.

ثبت المراجع :

- استيتية، سمير (٢٠٠٥). **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**. إربد: عالم الكتب الحديث. ط١.
- أنيس، إبراهيم (١٩٧٨). **من أسرار اللغة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ط٦.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠١). **صحيح البخاري**. تحقيق محمد الناصر. بيروت: دار طوق النجاة. ط١.
- ابن ثابت، حسان (١٩٩٤). **ديوان حسان بن ثابت**. تحقيق عبدأ مهنّا. بيروت: دار الكتب العلمية . ط٢ .
- الجرجاني، عبد القاهر(١٩٩٢). **دلائل الإعجاز**. تحقيق محمود شاكر. القاهرة: مطبعة المدني. وجدة: دار المدني. ط٣.
- حسان، تمام (٢٠٠٤). **اللغة العربيّة معناها ومبناها**. القاهرة: عالم الكتب. ط٤.
- الحمداني، أبو فراس (١٩٩٤). **ديوان أبي فراس الحمداني**. شرح خليل الدويهي. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٢.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. **عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي**. بيروت: دار صادر.



- الخنساء، تماضر بنت عمرو (١٩٨٨). **ديوان الخنساء**. شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي. تحقيق أنور أبو سويلم. دار عمار للنشر والتوزيع. ط١.
- ابن ذريح، قيس (١٩٩٦). **ديوان قيس بن ذريح**. شرح وتحقيق عدنان زكي درويش. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. ط١.
- الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (١٩٩٩). **التفسير الكبير**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط٣.
- زيدان، عبد الجبار(٢٠٠٦) **دراسات في النحو القرآني**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ط١.
- السامرائي، فاضل (٢٠٠٧). **معاني الأبنية في العربيّة**. عَمّان: دار عمّار. ط٢.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (١٩٦٦). **الكتاب**. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (١٩٨٦). **شرح كتاب سيبويه**. تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشافعي، أبو العرفان محمد بن علي الصبان(١٩٩٧). **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١.



- شاكر، محمود (١٩٩٧). **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**. مصر: مكتبة الأسرة.
- الطائي، جمال الدين محمد بن عبد الله. **شرح الكافية الشافية**. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. مكّة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. ط١.
- العسقلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق عبد العزيز بن باز. ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي. الأزهر: دار البيان العربي .
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن. **الإيضاح في علوم البلاغة**. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل. ط٣.
- قواقزة، محمد بخيت (٢٠٠٩). **نظام الزمن بين العربيّة والإنجليزية : دراسة تقابليّة**. رسالة دكتوراه. إربد: جامعة اليرموك. كلية الآداب. قسم اللغة العربيّة.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد (٢٠٠٧). **شرح ديوان المتنبي**. وضعه عبد الرحمن البرقوقي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢.
- المخزومي، مهدي (١٩٨٦) . **في النحو العربي نقد وتوجيه**. بيروت: دار الرائد العربي. ط٢.
- الوقاد، خالد بن عبد الله الجرجاويّ الأزهري(٢٠٠٠). **شرح التصريح على التوضيح**. بيروت: دار الكتب العلمية.



- ابن الوليد، مسلم. **شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري**. تحقيق سامي الدّهان. القاهرة: دار المعارف. ط٢.
- Comri. B (1990). **Tense**. Cambridge University Press. Fourth published.

ظاهرة التفسير بالترجمة في المعاجم العربية

تهذيب اللُّغة للأزهري نموذجاً

أ. صفاء صابر مجيد البياتي

جامعة تكريت - العراق



السيرة العلمية:

أ. صفاء صابر مجيد البياتي

- بكالوريوس- اللغة العربية من كلية التربيـة - جامعـة كركوك، وكان الأول في جميع مراحلها، وكان بحث تخرجه بعنوان: مَضَى وأخواتها في القـرآن المـبين - دراسة دلالية.
- ماجستير من كلية الآداب - جامعة الموصل٢٠١٠م، وكان الأول علـى دورتـه، وكانـت رسـالته بعنـوان: المعرَّب والدَّخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهريِّ – دراسة ومعجم .
- أستاذ غير متفـرِّغ في جامعـة تكريت/كليـة التربيـة، حتى أحداث العاشر من حزيران ٢٠١٤م.

الخلاصة :

يتناول هذا البحث نوعاً من أنواع تفسير الألفاظ في المعاجم العربية، وهو التفسير بالترجمة متخذاً كتابَ " تهذيب اللغة " للأزهريِّ (ت ٣٧٠هـ) نموذجاً في ذلك.

وتضمن هذا البحث قسمين هما: الدراسة واحتوت على تعريفِ التفسير بالترجمة وأسبابه وآثاره، وتناول أيضا أبعاده عند الأزهريِّ بكل جوانبه اللفظيَّة والدلاليَّة. كما عرضتْ اللغاتِ التي فُسِّر بها، إضافةً إلى توثيق هذه الألفاظ من مصادرها الأصلية.

في حين جاء القسم الثاني في معجم ضمَّ الألفاظَ المفسِّرةَ بهذا النوع من التفسير مرتبةً ترتيباً أبتثياً، وموثَّقةً من مصادرها. واختُتِم البحثُ بأبرز النتائج التي توصَّل إليها، وفي الأخير ثبتٌ بالمصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث.

Abstract:

The Phenomenon of interpretation by translation in Arabic dictionaries

Tahtheeb AL-Lugha of the Azhari as a model

This research deals with some kind of interpretation of the words in Arabic dictionaries, it is the interpretation by translation, taking the book Tahtheeb



AL-Lugha "Refine Language " of the Azhari (died in 370 A.H.) as model in it.

This research included two parts: the study and contained a definition of the interpretation by translation and its causes and effects, also addressed its dimensions in Azhari's book from all its aspects, verbal and semantic .and it offered the Languages of words which were interpreted by it, in addition to documenting these words from their original sources.

While the second section was included in the Lexicon of words which is interpreted with this type of interpretation arranged alphabetically, and documented from their sources. Finally, the conclusion summarizes the most results reached in this research , and in the latter proved to sources and references adopted in this research.

المقدمة :

الحمد لله جاعل اختلاف الألسنة من آياته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل خلقه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. أما بعد :

فإن التراث العربي مكنزٌ لكثير من العلوم والموضوعات المهمة التي ينبغي أن تتطلب عناية الدارسين، لاسيما مجال المعجم العربي، فهو مفتاح سائر العلوم العربية، ومدخل لفهم حضارة العرب وثقافتهم وطريقة تفكيرهم.

ويكتسب هذا المجال أهميتَه كونه آلةً لفهم كلام الله المنزَّل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، الذي عكف علماء العربية على تفسير ألفاظه؛ فنشأ عن ذلك الاهتمامُ بشرح وتفسير الألفاظ في المعاجم العربية، فتعددت طرائقه، وتنوعت أساليبه، فهناك تفسير الكلمة بالكلمة أو بأكثر من كلمة، وتفسير الألفاظ بالمغايرة، والتفسير الاشتقاقي والمجازي، وغير ذلك من الطرائق.

أما موضوع هذا البحث فهو أحد تلك الأساليب في تفسير الألفاظ، وهو " ظاهرة التفسير بالترجمة في المعاجم العربية "، والذي اخترنا " تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ) مجالاً لدراسته، والدافع لاختيار هذا المعجم دون غيره من المعاجم يعود إلى أسبابٍ عدَّة:

- ما يتمتع به هذا المعجم من قيمة معجمية عالية في مكتبة المعاجم العربية.



- كونه من مؤلفات القـرن الرابـع الهجـري ، قـرن المعـاجم وعصـر الازدهار العلمي.
- ثقافة المؤلف اللغوية، وسعة اطلاعه.
- ما عُرِف به من عناية بهذا النوع من التفسير.
- إنَّ هذا المعجم تأثَّر بالمعاجم التي سبقته كـالعين وجمهـرة اللغـة، وأثَّر في المعاجم التي تلته كاللسان وتاج العروس.

ومما جعلني أقف على هذه الظاهرة الـتي اعتمـدنا في دراسـتها علـى المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والإحصاء؛ كونها - على حد علمنا - لم تحظَ بالعناية والاهتمام، ولم تبحث بعدِّها طريقةً من طرائق تفسـير الألفاظ إلا في إشارات عابرة في أسطر محدودة في الدراسات التي دارت حول المعاجم، والتي تحدثت عن طرائق التفسير إجمالاً.

وتأتي أهمية هذا الموضوع في أمورٍ عدَّةٍ منها : سعة هذه الظاهرة وكثرة شواهدها، فيتسم رصدها ومتابعتها وترتيبها في دراسة واحدة في الكشف عن وجه مـن وجـوه تفسـير الألفـاظ في المعـاجم العربيـة، فضـلا عـن إسهامها؛ في بيان آلـةٍ مـن آلات التفسـير. إضـافة إلى توضـيح التواصـل والتلاقح بين اللغات؛ لبيان عوامل وأنماط التأثير والتأثر المتبـادل في مـا بينها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تستقرَّ خطتُه على ما يأتي :

المقدمة

القسم الأول : الدراسة

المبحث الأول : التفسير بالترجمة : حدُّه وأسبابه وآثاره

المطلب الأول : حـــــدُّه.

المطلب الثاني : أسبابه.

المطلب الثالث : آثاره.

المبحث الثاني : أبعاد التفسير بالترجمة عند الأزهريِّ

المطلب الأول : موارد الأزهري في تفسيره بالترجمة .

المطلب الثاني : منهج الأزهري في تفســـيره بالترجمة.

المطلب الثالث : أنماط التفسير بالترجمة .

المطلب الرابع : الحقول الدلالية للألفاظ التفسيرية.

المطلب الخامس: لغات الألفاظ التفسيرية.

المطلب الســادس : الألفـاظ التفسـيرية في ميـزان التأصـيل- تحقيـقٌ وموازنةٌ

القسم الثاني : معجم الدِّراسة

الخاتمة وتضمنت أبرز النتائج التي توصَّل البحث إليها، ثم ثبْتٌ بالمصادر والمراجع المعتمَدة.



وتجدر الإشارة الى أنني نعَتُّ هذه الدراسة بـ "الظاهرة "؛ لأن ترددها في المعجم العربي فاقَ مستوى القلة أو التردد الطبيعي، فاقتضت كثرةُ ترددها أن تحوز صفة " الظاهرة ".

آمل أن أكون قد وفقني الله تعالى في دراستي لهذه الظاهرة والله الموفِّق.

القسم الأول : الدِّراسة

المبحث الأول : التفسير بالترجمة : حدُّه وأسبابه وآثاره

المطلب الأول : حدُّه

يَحسُن بنا بيانُ حدِّ مفردتي : التفسير، والترجمة إفراداً، ليكون مدخلاً يعين على توضيح مصطلح " التفسير بالترجمة " تركيباً.

المقصد الأول : التفسير لغةً واصطلاحاً

أولاً – لغةً :

التفسير : تفعيلٌ من الفَسْر، ويدلَّ أصل مادته اللغوية على بيان الشيء وإيضاحه [١]،

ولذا قال ابن الأعرابيّ : الفَسْرُ :كشفُ المغَطَّى [٢].

وذهب ابن دريدٍ إلى أنه مأخوذٌ من قولهم : فَسَرْتُ الحديثَ ، أفسرُهُ فسراً ؛ إذا بيَّنتُه وأوضحتُه . ونحوه : فسَّرتُه تفسيراً [٣].

(١) ينظر: مقاييس اللغة :٥٠٤/٤.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة :٤٠٦/١٢ .

(٣) ينظر: جمهرة اللغة :٧١٨/٢ .



وحدَّد الدكتور محمد حسن جبل محورَ معنى الفَسْر بقوله : " كشفُ ما في أثناء الشيء بصفائه وشَفِّه عما فيه " [(١)].

ثانياً – اصطلاحاً :

من المعلوم أنَّ مصطلح التفسير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، وبيان معاني آياته، ولا يُطلَق إلا ويتبادر إلى الذهن هذا المفهوم المصاحب له، الذي تتقارب المصادر في تعريفه على اختلاف عباراتهم، وتعدُّد مشاربهم، قال الجرجاني :" التفسير في الأصل هو الكشف، والإظهار، وفي الشرع : توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة " [(٢)].

وذهب الكَفَوي إلى أنَّ التفسير هو " الاستبانة والكشف والعبارة عَن الشَّيْء بِلَفْظ أسهلَ وأيسرَ من لفظ الأَصْل " [(٣)].

والذي يعنينا من هذا ، ويتعلقُ بما نحن بصدده ، هو دوران معنى التفسير حول الإيضاح والإظهار والكشف عمَّا خفيَ معناه وأشكل.

المقصد الثاني : الترجمة لغة واصطلاحاً

أولاً – لغة :

الترجمة: كلمة عربية أصيلة ، " يقال : ترجم كلامَه إذا فسَّره بلسان آخر، ومنه التَرجَمان ، والجمع التراَجِم" [(٤)]. والتُرجُمان، والتَرجَمان :

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم :١٦٧٣/٤ .
(٢) التعريفات : ٦٣، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف :١٠٤.
(٣) الكليات: ٢٦٠.
(٤) الصحاح :١٩٢٨/٥ .



هو الذي يُترجم الكلام ، أي ينقله من لغة إلى أخرى. والتاء والنون زائدتان، وقد ترجم له وترجم عنه [١]. وترجم الكلامَ : بيَّنه ووضَّحه . وترجمةُ فلان: سيرتُه وحياتُه [٢].

يظهر ممَّا تقَدَّم أنَّ معاني الترجمة في اللغة تدور حول الإيضاح والتفسير، أو النقل من لغة إلى أخرى، أو ذكر سيرة شخصٍ وحياته .

ثانياً - اصطلاحا :

الترجمة في الاصطلاح : " هو إبدال لفظةٍ بلفظةٍ تقوم مقامَها "[٣]. وقيل: " بيان لغةٍ ما بلغةٍ أخرى "[٤]. أو: " هو التفسير بلسانٍ آخَر "[٥].

وهي - كما تبدو - تعريفاتٌ تتفق في المفهوم وإن اختلفت عباراتها ، لتخلُص إلى أنَّ الترجمة بيانٌ لمعنى لفظ ما بلفظِ لغة أخرى .

المقصد الثالث : التفسير بالترجمة اصطلاحاً

تعددت المصطلحات التي أطلقها العلماء على هذا النوع من التفسير في المعاجم العربية ، ولعل محمداً أبا الفرج يُعدُّ أولَ من ذكر هذا المصطلح وحدَّدَ مفهومه - فيما نعلم – حين تحدث عن وسائل تفسير المعنى في المعاجم العربية، غير أنَّ ما يُلاحَظ عليه أنه توسَّع في حده فاشتمل التفسير بالترجمة عنده ثلاثة أنواع، إذ قال: " ولسنا نعني هنا

(١) ينظر : لسان العرب :١٢/٦٦.
(٢) ينظر : المعجم الوسيط :٨٣.
(٣) الكليات :٣٠٣.
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون :١/٤١٤.
(٥) التعريفات الفقهية :٥٥.

بالترجمة النقل من لغة إلى أخرى دائما، فهذا لا ينطبق إلا على الجزء الثالث من هذا النوع وهو تفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى، ولكننا نعني بالترجمة في القسمين الآخرين أن تفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها، أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها كذلك " [(١)]. وتكرر المصطلح ذاته وبالمفهوم نفسه بعدئذٍ ، ليتخذ في نهاية المطاف أشكالاً متعددة، نحو : التعريف بالترجمة [(٢)]، والتعريف التقابلي[(٣)] ، والتعريف بالمرادف من لغة أجنبية [(٤)].

ونلاحظ على هذه المصطلحات أنها تتداخل كثيراً في مفاهيمها، ولا تختلف إلا في بعض التفاصيل والجزئيات، غير أننا آثرنا " التفسير بالترجمة " على المصطلحات الأخرى المتقاربة معه في المعنى؛ لأنَّ التفسير مصطلحٌ علميٌّ قارٌّ في منظومة المصطلح العربي، له مكانته في مجال علوم القرآن، وأعني بذلك تفسير القرآن ؛ مما يُسهِّل تثبيتَه وشيوعَه؛ لاعتماده على تسمية قديمة راسخة، إضافةً إلى تشابه المجالين فيما يهدفان إليه من الكشف والبيان والإيضاح، فضلاً عن حضوره الواسع لدى اللغويين القدامى. أما إيثار الترجمة فلأنها أخصر وأدلَّ على

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث:١٠٦.

(٢) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة:١١٨، وتراث المعجمات الفقهية في العربية:٢٣٤، والتعريف في المعجم المدرسي:٨٧-٨٩، والمعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري:٧١، والتعريف المعجمي أنواعه ووسائله في المعاجم العربية:١٩١.

(٣) ينظر: المعجم العربي المختص ومظاهر التجديد فيه:١٤١.

(٤) ينظر: الدلالة المعجمية عند العرب:٣٠٠.



المفهوم من أخواتها. وبعد كلِّ ما تقدَّم يمكننا أن نُعرِّف " التفسير بالترجمة " بأنه: (**بيانُ معاني الألفاظ بألفاظِ لغةٍ أخرى**).

أما الشق الأول من التعريف، **وهو بيان معاني الألفاظ** : فيشمل كل وسائل التفسير في المعجم العربي، كالتفسير بالمغايرة، وبالاشتقاق، وبالمرادف، وبالإحالة، وبالضد، وغيرها.

وأما الشق الثاني منه، **وهو بألفاظِ لغةٍ أخرى**؛ فهو قيدٌ واصفٌ لنوع التفسير، وهو ما كان طريق تفسيره عن لغةٍ غير عربيةٍ، وبه يخرجُ ما عداه من أنواع التفسير في المعجم العربي.

المطلب الثاني : أسبابه

يمكننا أن نعزوَ أسباب نشوء هذه النوع من التفسير في المعجم العربي عامة، وعند الأزهري خاصة إلى العوامل الآتية :

١- **العامل النفسي** : ونقصد به ميول اللغوي الذاتية لإظهار مقدرته على استحضار المفردة العجمية وإدخالها ضمن تفسيره للمفردة العربية، من باب التباهي والافتخار بامتداد الثقافة والمعرفة وسعة الاطلاع على حضارة الآخرين؛ مما يجعل منه محل إعجاب وموضع ثقة وإنصات [١].

٢- **العامل اللغوي** : وهو اشتهار المفردة العجمية وتغلبها على أختها العربية، وقد عزا أحد الباحثين هذا الاشتهار إلى أسبابٍ عدَّةٍ:

(١) ينظر: الألفاظ المعربة والدخيلة في شعر عَدي بن زيد العبادي :٣٣٠.

- سبب لفظي يتصل بما للكلمة من خفة وجرس ووقع وذيوع بين الناس.
- سبب اجتماعي له صلة بطبيعة العلاقات المتبادلة بين العرب والأمم الأخرى فيكون في استعمال العربي لمفردة أعجمية وسيلة اتصال أسرع وأجدى في التعامل والتفاهم.
- سبب مادي يتعلق بجودة الصنف المسمَّى وشكله ومميزاته، والأفضل والأكثر قبولا وجودة بين الناس ينتشر مع اسمه سواء أكان عربيا أم عجميا[١].

٣- **العامل السلوكي** : وهو الإعجاب و " تقليد أهل اللغة الأخرى"[٢].

٤- **عامل الطَرافة والاستملاح** : قال أبو حاتم : "إنَّ رؤبة بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لتستطرف ... وربما أضحكوا منه"[٣]. وإلى مثل هذا نحا الشهاب الخفاجي الذي ذكر أنهم ربما استعملوه على سبيل التلطف والهزل[٤].

٥- **العامل الذاتي** : ونعني به ما توفَّر للأزهريِّ من ظروف مكَّنته في الاطلاع على اللغة الفارسية، مثل ولادته ونشأته في هَراة فكانَ

(١) ينظر : أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج :٣٧٥-٣٧٦.
(٢) اختلاط اللغة العربية وتداخلها مع اللغات الأخرى :٢٣٣.
(٣) المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : ٩-١٠.
(٤) ينظر : شفاء الغليل :٢٧.



للبيئة الفارسية أثرها الواضح في معجمه، فضلاً عن " انتشار اللغة الفارسية بين الطبقة المثقفة في عصره "[١].

المطلب الثالث : آثاره

تصنف الآثار التي يتركها التفسير بالترجمة في العربية عامةً وفي المعجم العربي خاصةً إلى صنفين:

أولا - الآثار السلبية

١- المسخ اللغوي من خلال نشر الكلمات العجمية وإدراجها في المعاجم العربية.

٢- تهديد الثقافة الإسلامية وجعلها في محك التشويش والتردي؛ بما تصاحبه هذه الظاهرة من مفاهيم لا تمت إلى الإسلام بصلة شكلاً ومضموناً.

٣- ترويج الازدواجية بين العربية الفصحى واللغة العجمية.

٤- تردي اللغة العربية وتفشي اللحن وفساد الكلام [٢].

٥- الإسهام في اتساع المعجم العربي وتضخيم حجمه؛ بإدراج كثير من الكلمات العجمية في بطونه وهو في غنى عنها.

(١) الألفاظ المعرَّبة في الصحاح :٥٤٤.
(٢) ينظر : اللغة الانجليزية وأثرها على اللغة العربية الإعلامية :٤٦٣-٤٧٥.

٦- التقصير في التعريف وعدم إعطاء الكلمة حقَها من التفسير والتوضيح؛ لأنها " تقنيةٌ إحاليةٌ تقوم في جُلِّها على اختصار الزمان والمكان - فضلاً عن البشر - في شريحة واحدة. وهي وما يُفضي إليها هَنَةٌ، من هَنَوات التعريف، سواءً لدى القدماء أو المحدثين، وينبغي التخلص منها ونبذها، وحصرها في أضيق حدودها " [١].

ثانيا - الآثار الإيجابية

لا تقتصر آثار هذه الظاهرة على السلبية فحسب ، بل يمكن أن تُسجَّل لها بعض الآثار الإيجابية:

١- تنمية المخزون اللغوي وتنمية الثروة اللغوية.

٢- إمداد الفصحى بألفاظ الحضارة والثقافة لدى الشعوب الأخرى.

٣- تُيسِّر للفرد والمجتمع سبل التفاهم مع المحيط الخارجي والاندماج فيه [٢].

٤- الإسهام في " الارتقاء بالمعجمية العربية إلى المستوى العلمي الرصين الذي يرتكز على أسس فكرية، ورؤى منطقية دقيقة وواضحة لا تترك مجالاً للاحتمال والتأويل " [٣].

---

(١) "وهو معروف " من إشكاليات تقنية التعريف في المعجم العربي :٤٥.
(٢) ينظر : اللغة الانجليزية وأثرها على اللغة العربية الإعلامية :٤٥١-٤٥٩.
(٣) الفكر المعجمي الاصطلاحي عند التهانوي :٢٥٠ .



المبحث الثاني- أبعاد التفسير بالترجمة عند الأزهري

المطلب الأول- موارد الأزهري في تفسيره بالترجمة

من المعلوم أن لكل مؤلف موارد يستقي منها مادته التأليفية، والأزهري في تفسيره الألفاظَ بالترجمة قد اعتمد على موردين في جمع مواده التفسيرية نفصلهما في ما يلي:

المقصد الأول : الأَعلام

ونقصد بهم الأشخاص الذين روى عنهم الأزهري مادته التفسيرية مباشرةً، أو كانوا واسطة في روايتها. وهم ثلاثة أصناف:

أولاً - العلماء : وفي ما يلي ترتيب بهم بحسب عدد مرات الرواية عنهم أولاً وسَبْق الوفاة ثانياً :

- الليث بن المظفر(؟). روى عنه الأزهري في (٢٠) موضعاً.
- الأصمعي (ت٢١٦هـ). روى عنه الأزهري عن طريق أبي عبيد في (٤) مواضع.
- النضْر بن شُميل (ت٢٠٣هـ). روى عنه الأزهري في (٣) مواضع.
- أبو سعيد الضرير(كان حيا قبل ٢١٧هـ). روى عنه الأزهري في موضعين.

- أبو الهيثم الرازي (ت ٢٢٦هـ) . روى عنه الأزهـري عـن طريـق المنذري (ت٣٠٩هـ) في موضع واحد ، وعن طريق المنذري عن أبي علي القرَّاب في موضع واحد أيضا.
- ابن الأعرابي محمد بن زياد (ت٢٣٠هـ). روى عنه الأزهري عـن طريق أبي العباس ثعلب في موضعين.
- أبو زكريا الفـراء (ت٢٠٧هــ) . روى عنـه الأزهـري في موضـع واحد.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) . روى عنه الأزهـري عـن طريق أبي عبيد في موضع واحد.
- أبو عُبيد الهـروي (ت٢٢٤هــ) روى عنـه الأزهـري في موضـع واحد .
- ابن السِّكِّيت يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ). روى عنه الأزهري في موضع واحد.
- القُتَيبي (ت٢٧٦هـ). روى عنه الأزهري في موضع واحد.
- ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٩١هـ). روى عنه الأزهري في موضع واحد.

ثانياً - الأعراب الفصحاء:

هم " أولئك الذين أُخذت عنهم اللغة لم ينشؤوا رواة للشعر، ولا نقلة للحديث، ولا حفظة للأنساب، وليسوا من القراء وإن توفرت لأحـدهم



صفة من هذه الصفات فإنما جاءت زيادة على أصل لا يشترط فيهم وإنما كان يطلب منهم مجرد خلوص العروبة، ولا شيء غير هذا "[١]. وقد روى الأزهري عن أعرابي واحد وهو أبو مهدية عن طريق أبي عبيدة في موضع واحد.

ثالثاً- المجهول :

روى الأزهري في موضع واحد عن مجهول لم يُفصح عن شخصه واسمه، مكتفياً بنعته إياه بـ " مَن لا يُوثَق بعربيته "[٢].

المقصد الثاني : المواقف

ونعني بها ما تأتّى للأزهريِّ من طولِ مُكابدةِ العلم والدراسة، ومجالسة العلماء والسماع عن العرب الفصحاء من خلال مشافهته إيّاهم في البادية إبَّان أسره، ومما تجمَّع من محفوظه من الكلام العربي، ممثلاً بالقرآن الكريم وقراءاته ، والحديث النبوي الشريف، وشعر العرب الفصحاء ونثرهم؛ مما أكسَبهُ درايةً في اللغة، وتضَلّعاً بعلُومها، وتعمُّقاً في أسرارها، وإحاطةً بقوانينها وخواصِّها، ومعرفةً لسُننِ العرب في كلامها، فضلاً عن ثقافةٍ عامةٍ شملت مختلفَ جوانب العلم والمعرفة[٣]، فقد وجدنا الأزهريَّ يستند كثيراً إلى هذا الجهد الشخصي، والدراية الخاصة في تفسير كثيرٍ من ألفاظه، وكان عادةً ما يُصدِّرُ هذا الجهد بقوله:

(١) الأعراب الرواة :٨٧.
(٢) تهذيب اللغة :٣٨/٩ .
(٣) ينظر : النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع الهجري: ١٨ .

((قُلتُ)) [(١)]. نحو :" قلت : والفرس إذا استصوبوا فعل إنسان قال: جُوه جُوه" [(٢)]. ونحو : " قلت : وقد رأيت في البادية نبتاً يقال له : المُصَّاخ والثَّدَّاء، له قُشور بعضها فوق بعض، كلما قشَرت منه أُمصُوخةً ظهرت أُخرى، وقُشوره ثَقُوبٌ جيِّد. وأهل هَرَاةَ يُسمُّونه : دَلِيزَاد" [(٣)].

ويُعزى بُروز هذا الجهد الشخصي للأزهري إلى معيشته مدةً طويلةً بين الأعرابِ الفصحاء في البادية ، وهو أسيرٌ بين القرامطة، وإلى طبيعة العصر الذي عاش فيه (٢٨٢-٣٧٠هـ) ، وتنوُّعِ مصادر ثقافته، وتعدُّدِ مشاربها، فضلاً عن حِدَّة مزاجِهِ، وحُبِّهِ للشُهرة، وطموحه الشديد [(٤)].

المطلب الثاني : منهج الأزهريِّ في تفسيره بالترجمة

المقصد الأول : منهجه في الإشارة إلى الألفاظ التفسيرية

إنَّ من وجوه منهج الأزهريِّ في إشارته إلى الألفاظ التفسيرية هو اتباعه جملاً وعبارات متعددة ومختلفة، ارتأينا أن نصنفها إلى مجموعتين:

أولاً - الإشارة المنطوقة : وذلك باستعماله جملاً وعباراتٍ تدل على أن اللفظ المفسَّر به لفظٌ من لغة أُخرى ، وفيما يأتي ما رصدناه من ذلك مع عدد مرات ورود كلٍّ منه :

(١) ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره : ٢٥٤/١ .
(٢) تهذيب اللغة : ٣٤٥/٥ .
(٣) تهذيب اللغة :١٥٨/٧ .
(٤) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره:٢٥٥/١، والنقد اللغوي في معجمات القرن الرابع الهجري:٢١ .



يقال لـه بالفارسـية (٩)/ تسـميه الفـرس (٤)/ بالفارسـية (٤)/ تسـمى بالفارسية (٣)/ يقال لها بالفارسية (٣)/ معنـاه بالعبرانيـة (١)/ الفـرس تسميه (١)/ تفسير قولهم بالفارسية (١)/ اسمـه بالفارسـية (١)/ يقـول بالفارسية (١)/ الفرس قال (١)/ تدعى بالفارسية (١)/ أهل هراة يسمونه (١)/ يسمى بالفارسية (١)/ عند الفرس (١)/ يقال لهـا بلسـان الفـرس (١)/ في كلام العجم (١)/ تسميه العجم (١)/ تسميها العجم (١)/ بلغة العجم (١)/ يقال لها بلسان العجم (١)/ يسميها العجم (١).

ثانياً - الإشارة المفهومة : وهي أن يورد ألفاظاً من لغة أخرى - عجميـةً كانت أو دخيلة أو معربة - في تفسيره لفظاً ما، ولكن دون أن يُشـير إلى ما يدل على لغة اللفظ المفسِّر، أو أن يكتفي بالقول بما يُفهِـم أنَّ اللفـظ المفسَّر به غير عربي، مثل : يقال له، أو : يقال لها، أو : يعني، أو :هكذا سمعته.

المقصد الثاني : منهجه في عرض الألفاظ التفسيرية

يعد عرض الألفاظ ركنا مهماً مـن أركـان منـهج الأزهـري في ألفاظـه التفسيرية بالترجمة سواء أكان هو العارضُ أم من روى عنه، وفيمـا يـأتي إيجاز لأبرز ملامح منهجه في العرض مع التمثيل:

١- ذكر اللفظ المفسَّر، وشرحه بالعربية ثم بيان ما يرادفه باللغات غير العربية. نحو :"عقال ملاع هو العُقِّيب الذي يصيد الجرذان، يقال له بالفارسية :موش خارَّه " [1]. ونحو: " القَنحُ : اتخـاذك قُنَّاحـة

(١) تهذيب اللغة : ٢/٤٢٦ .

تُشدُّ بها عِضادة الباب ونحوه، تسميه الفرس قانه "[١] . وما شابه ذلك.

٢- ذكر اللفظ المفسَّر، وبيان ما يرادفه باللغات غير العربية، ثم شرحه بالعربية. نحو: " والحُباسة في كلام العجم: المَزرَفةُ، وهي الحُباسات في الأرض قد أحاطت بالدِّبرَة؛ وهي المَشارة يُحبس فيها الماء حتى تمتلئ ثم يُساق الماء إلى غيرها "[٢]. ونحو: " التَراجيل: الكَرَفسُ بلغة العجم، وهو اسم سواديٌ من بقول البساتين"[٣].

٣- ذكر اللفظ المفسَّر ثم بيان ما يرادفه باللغات غير العربية دون شرحه بالعربية. نحو : " القَنسُ تُسمِّيه الفرسُ الرَّاسن"[٤]. ونحو: " الأَتُّونُ والأطيمةُ : الدَّاستُورن"[٥].

٤- ذكر اللفظ التفسيري ثم بيان ما يرادفه بالعربية دون شرح . نحو: " هَيَا شَرَاهِيَا، معناه : ياحيٌّ ياقيُّوم بالعبرانية "[٦]. ونحو : " قال أبو عبيدة : سمع أبو مهدية رجلاً يقول بالفارسية: زُدذ زُدذ، فقال ما يقول: فقيل: يقول :عجِّل عجِّل"[٧].

---

(١) تهذيب اللغة :٤/٦٦ .

(٢) تهذيب اللغة :٤/٣٤٢ .

(٣) تهذيب اللغة :١١/٣٠ .

(٤) تهذيب اللغة :٨/٤١٠ .

(٥) تهذيب اللغة :١٤/٤٤ .

(٦) تهذيب اللغة :٦/٨٢ .

(٧) تهذيب اللغة :٥/٢٨٣ .



٥- ذكر اللفظ المفسَّر، فبيان معناه دون شرحه، ثم ذكر ما يرادفه باللغات الأخرى. نحو:" الرغل : نبات تسميه الفرس : السرمق"[١]. ونحو:" الرحا : نبات تسميه الفرس : اسبانخ" [٢].

المطلب الثالث : أنماط التفسير بالترجمة

يُصنَّف التفسير باللغات العجمية في " تهذيب اللغة " إلى عدَّة أصنافٍ طبقاً للمقاصد الآتية :

المقصد الأول : المستوى اللُّغوي للَّفظ التفسيريِّ والمفَسَّر :

١- تفسير العربيِّ بالأعجميِّ : ونعني بالأعجمي اللفظَ الأجنبي غير المستعمل في العربية ، أي ليس معرَّباً ولا دخيلا [٣]. وهو النمط الأكثر وروداً عند الأزهريّ. نحو " قال اللّيث: القَنحُ : اتخاذك قُنَّاحة تَشدُّ بها عِضادة الباب ونحوه، تسميه الفرس قانه " [٤].

٢- تفسير العربيِّ بالمعرَّب : ونعني بالمعرَّب " اللفظَ الأجنبي الذي غيَّره العرب بالزيادة أو النقص أو القلب" [٥] .نحو: " قلت : الخراج يقال له السمرَّج لا الفنزج " [٦].

(١) تهذيب اللغة :٨/٩٨ .
(٢) تهذيب اللغة :٥/٢١٥ .
(٣) ينظر: مدخل إلى فقه اللغة :٢٢٩ .
(٤) تهذيب اللغة :٤/٦٦ .
(٥) المعجم الوسيط :٣١ .
(٦) تهذيب اللغة :١١/٢٤٨ .



٣- تفسير العربيِّ بالدَّخيل: ونعني بالدخيل " اللفظَ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير"[(١)]. نحو: " قال (الليث): التَراجيل : الكرَفسُ بلغة العجم، وهو اسم سواديٌّ من بقول البساتين " [(٢)].

٤- تفسير المعرَّب بالأعجميِّ : نحو : " قال ابن السِّكِّيت : الفَنزَجُ لُعبةٌ لهم تسمى بَنجكَان بالفارسية ، فعُرِّب " [(٣)] .

٥- تفسير المعرَّب بالمعرَّب : نحو : " وفِرزَان : الشَّطرَنج معرَّبٌ، وجمعه الفَرَازين " [(٤)].

٦- تفسير المعرَّب بالدَّخيل: نحو : " الأُسْرُفُّ : الآنُكُ، فارسيَّةٌ معرَّبةٌ "[(٥)].

٧- تفسير الدَّخيل بالأعجميِّ: " اللَّيث: الصَّفْصَفَةُ : دَخيلٌ في العربيَّةِ، وهي الدُّوَيْبَةُ التي تُسَمِّيها العَجَمُ السِّيسَك " [(٦)].

٨- تفسير الدَّخيل بالمعرَّب: نحو : " قال أبو سعيد : يقال للفضَّة بالفارسية :سِيم، وبالعربية : سام "[(٧)].

---

(١) المعجم الوسيط :٣١ .
(٢) تهذيب اللغة :١١/٣٠ .
(٣) تهذيب اللغة:١١/٢٤٨.
(٤) تهذيب اللغة:١٣/٢٨٨.
(٥) تهذيب اللغة:١٢/٣٩٩.
(٦) تهذيب اللغة:١٢/١١٩.
(٧) تهذيب اللغة:١٣/١١٣.



٩- تفسير الدَّخيل بالدَّخيل: نحـو : " قـالَ اللَّيـثُ : كِيَـا هـو عِلْـكٌ رُومِيٌّ، وهـو الـذي يُقَـالُ لـهُ :الـمُصْطَكَى، ولـيسَ كِيَـا عَرَبِيَّـاً مَحْضاً"[١].

المقصد الثاني : بِنيَة اللفظ التفسيري :

١- التفسير البسيط : وهو بيان معنى لفظ بكلمة واحدة . نحو" : قال اللَّيث : ونـاسٌ يُسـمُّون هـذه الأبـواب - الـتي تُسـمِّيها العجـمُ : بَنجَرقات : خَوخَات"[٢].

٢- التفسير المركب : بيان معنى لفظ بأكثر من كلمة. نحو: " قال أبو الهيثم: عُقاب ملاع هو العُقيِّب الذي يصيد الجـرذان، يقـال لـه بالفارسية: موش خارَّه. أخبرني بذلك المنذري عنه" [٣].

المقصد الثالث : وظيفة اللفظ التفسيري :

١- التفسير التأكيدي :هو البيان الذي تقدمه ما يدل على معناه. نحو: " أبو عبيد عن الأصمعي : البيت الـمُحَرَّد، وهو الـمُسنَّم الـذي يقال له بالفارسية : كُوخ " [٤].

٢- التفسير التأسيسي : هو البيان الذي لم يتقدمه ما يدل على معنـاه . نحو: " قال اللَّيث : القَنسُ تُسمِّيه الفُرسُ الرَّاسن " [٥].

---

(١) تهذيب اللغة :٤١٨/١٠.
(٢) تهذيب اللغة :٦١٢/٧.
(٣) تهذيب اللغة :٤٢٦/٢.
(٤) تهذيب اللغة :٤١٦/٤.
(٥) تهذيب اللغة :٤١٠/٨ .

المقصد الرابع : نوع الترجمة :

١- التفسير بالترجمة اللفظيَّة (الحرفيَّة): ونعني به بيان معنى اللفظ بنظيره من لغةٍ أخرى[1]. وهو الأكثر وروداً في تفسير الأزهريِّ لألفاظه بالترجمة. نحو : اسبانِخ، وأوستان، وباهو، وبرغست، وغيرها .

٢- التفسير بالترجمة المعنويَّة : وهو بيان معنى اللفظ بغير لغته مطلقاً دون التقيُّد بنظيره أو مرادفه من اللَّغة الأخرى [2]. نحو: هيا شراهيا.

المطلب الرابع : الحقول الدلالية للأَلفاظ التفسيرية

- ألفاظ في الآلات والأدوات، وعددها عشرةٌ . وهي:

باهو، بروند، بنجرقات، تر، تير، دروند، سرخاره، شوبق، قانه، مترس.

- ألفاظ في النبات والثمار، وعددها تسعةٌ. وهي:

اسبانخ، دليزاد، سرمق، برغست، كرفس، زردالو، زنجير، سنجلان، بابونك.

- ألفاظ عامة، وسميناها كذلك ؛ لأنها دالة في معظمها على مفاهيم مجردة فصعُب لذلك إدراجها في حيز دلالي أساسي ، وعددها عشرةٌ. وهي :

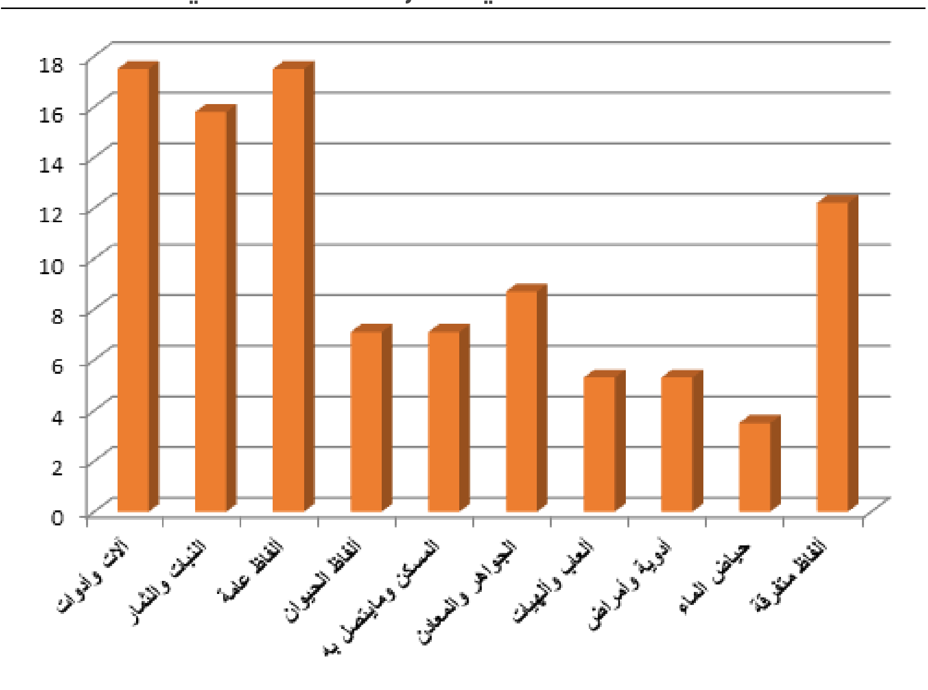
(١) ينظر: مناهل العرفان : ٢/٧-٨.
(٢) ينظر: مناهل العرفان : ٢/٧-٨ .



هيا شراهيا، اندروبست، زدذ زدذ، جوه جوه، راسن، شخانيون، ديوكد خزيده كنده، فيج، هيج.

- ألفاظ في الحيوان، وعددها أربعةٌ . وهي : سياه قوش، سيسك، دله، موش خارة.
- ألفاظ في المسكن وما يتصل به، وعددها أربعةٌ. وهي: كوخ، اوستان، براستق، روزن.
- ألفاظ في الجواهر والمعادن، وعددها خمسةٌ . وهي : سيم، جاورسق، اسرب، آنك، مرداسنج.
- ألفاظ في الألعاب والأُلهيات، وعددها ثلاثةٌ. وهي : دستبند، شطرنج، بنجكان.
- ألفاظ في الأدوية والأمراض، وعددها ثلاثةٌ. وهي: بروره، تاسا، مصطكى.
- ألفاظ في حياض الماء، وعددها اثنان. وهي: مزرفة، طرخا.
- ألفاظ متفرقة، وعددها سبعةٌ. وهي : هشتنبر، لاذه، روبين، داستورن، داستاران، نوردجه، سمرَّج.

ويمكننا تمثيل ما سبق في المخطط البياني التالي :



نستنتج مما سبق تقدم الألفاظ الدالة على الأشياء المادية المحسة، فهي تبلغ أكثرَ من ٧٠% من مجموع الألفاظ التفسيرية، وفي هذا دليل على أن التفسير باللغات العجمية " لم تمس المفاهيم المجردة والمعـاني الذهنيـة بقدر ما مس الأشياء الدالـة علـى المحسوسـات. ثم إنَّ تلـك الأشـياء - ومعظمها حضاري هي أشياءٌ طارئـة علـى الحيـاة العربيـة، ولـذلك فـإن الألفاظ الدالة عليها طارئة هي أيضا على اللغة العربية . وهي- لذلك - لا يمكن أن تكون متميزة المنزلة في المعجم العربي "[١].

(١) دراسات في المعجم العربي :١٧١-١٧٢ .



المطلب الخامس : لغات الألفاظ التفسيرية

لقد اتضح من خلال الاستقراء أنَّ اللغات التي فسر بها الأزهريُّ ألفاظه كانت على النحو الموضَّح في الجدول الآتي :

الألفاظ	عددها	النسبة المئوية
الألفاظ الفارسية النسبة	٣٤	٥٩,٦
الألفاظ غير المنسوبة	١٣	٢٢,٩
الألفاظُ العامةُ النسبةِ	٩	١٥,٧
الألفاظ العبرانية النسبة	١	١,٨
المجموع	٥٧	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق ما يأتي:

١- إنَّ الألفاظ الفارسية هي أكثر من أيِّ نمطٍ آخر، وتُعزى هذه الكثرة إلى كون الفرس " أُدباءَ وشعراءَ وكتَّاباً ولغويين ونحويِّين في العراق وفارس، وما وراء النهرين من البلادِ " [(١)].

ويرى برجشتراسر أن سبب هذه الكثرة هو مجاورة الفرس للعرب في القرون السابقة للهجرة [(٢)].

(١) الأزهري في كتابه تهذيب اللغة : ٥٠٥ .

(٢) ينظر: التطور النحوي للغة العربية:٢١١، والمعرَّب والدخيل في المعاجم العربية:١٤.

٢- يلي الألفاظَ الفارسيةَ في كثرة الورود الألفاظُ غير المنسوبة، وهي ما لم يُنسب إلى لغة معيَّنة؛ ولعل سبب ذلك يرجع إلى عدم معرفة الأزهريِّ باللغة التي يفسِّر بها ألفاظَه [(١)].

٣- وتتبعهما في الكثرة الألفاظُ العامةُ النسبةِ، وهي المنسوبة نسبةً فضفاضةً لا يمكن الإحاطة بها تحديداً، ولا تتعيَّن اللغةُ المقصودةُ بها ، كأنْ يُشير إليها بالتعريب أو العُجمة؛ وذلك لـ "شدة حيطته وتحذُّره [كذا حَذَره] من أنْ يقعَ في الخطأ، وتهذيبهُ صنَّفه مُتوخِّياً فيه الصحيحَ من اللُّغةِ" [(٢)].

المطلب السادس : الألفاظ التفسيرية في ميزان التأصيل- تحقيقٌ وموازنةٌ

قصَدْنا في هذا المطلب إلى تأصيل الألفاظ التفسيرية الواردة في" تهذيب اللغة"وذلك بمقابلتها بمواردها - لغاتها الأصلية التي نُسب إليها؛ لبيان ما وُجِدَ منها في مورِده وما عُدِمَ، ثم إجراء موازنةٍ بين ما وجِدَ منها في مورِده مع ما جاء في التهذيب؛ للوقوف على ما اتفقَا وما اختلفا في ما بينهما.

المقصد الأول : التحقيق

أولاً : تحقيق الألفاظ المعلومة النسبة : تبين لنا من خلال البحث أنَّ جميع الألفاظ التفسيرية التي وُصِفت بالفارسيَّة أو العبرانيَّة قد ثبت

(١) ينظر : المعرَّب والدخيل في كتاب تهذيب اللّغة للأزهريِّ :١٦ .
(٢) الأزهري في كتابه تهذيب اللغة : ٥٠٤ .



وجودها في مواردها الأصلية التي رجعنا إليه، سواءً أكان ذلك بالمطابقة أو المخالفة، وهذه الألفاظ هي:

آنك/اسبانخ/اندروبست/اوستان/بابونج/باهو/براستق/برغست/بروره /بروند/بنجكان/تاسا/تير/جوه جوه/

دله/دليزاد/راسن/روبين/زدذزدذ/زنجير/سرمق/سنجلان/سياه قوش/سيم/شخانيون/طرخا/قانه/كفه/كوخ/ مترس/موش خاره/هشتنبر/هيج/هياشراهيا.

ثانياً : تحقيق الألفاظ غير المنسوبة : حاول البحث تأصيل الألفاظ التفسيرية التي لم تنسب إلى لغة معينة، فقد أثبت من ذلك نسبةَ اثني عشر لفظاً إلى الفارسية، ولفظاً إلى اليونانية. وهي:
داستورن/دروند/دستاران/دستبند/ديوكد خزيده
كرده/زردالو/سرخاره/سمرَّج/سيسك/كرفس/مرداسنج/
مصطكى/نوردجه.

ثالثاً : تحقيق الألفاظ العامةُ النسبة : استطاع الباحث أن يحدد لغة الألفاظ العامة النسبة والتي ثبتت أنها اللغة الفارسية، عدا لفظ واحد وهو (جاورسق) لم نهتدِ إلى تأصيله. وهذه الألفاظ هي:
أسرب/بنجرقات/روزن/شطرنج/شوبق/لاذه/ مزرفه/فيج.

المقصد الثاني : الموازنة

ت	اللفظ فى تهذيب اللغة	اللفظ فى مورده الأصلي	الاتفاق = والاختلاف ×	ت	اللفظ فى تهذيب اللغة	اللفظ فى مورده الأصلي	الاتفاق = والاختلاف ×
١	آتُك	آنُك	×	٣٠	زردالو	زردالو	=
٢	اسبانخ	اسبانخ	=	٣١	زنجير	زنجير	=
٣	أَسرب	أُسرُب	×	٣٢	سرخاره	سرخاره	=
٤	انـــدرو بست	اندرون است	×	٣٣	سرمق	زرز	×
٥	اوستان	ستاوند	×	٣٤	سمرَّج	سه مر	×
٦	بابونج	بابونه	×	٣٥	سنجلان	چيلان	×
٧	باهو	باهو	×	٣٦	ســـياه قوش	ســـياه وش	×
٨	براستق	پرازده	×	٣٧	سيسك	شيشك	×



٩	برغست	ورغست	×	٣٨	سيم	سيم	=
١٠	برورة	پروش	×	٣٩	شخانيون	اشكوخيدن	×
١١	بروند	بروند	=	٤٠	شطرنج	شترنز	×
١٢	بنجرقـــا ت	پنجر ان	×	٤١	شوبق	شوبك	×
١٣	بنجكـــا ن	پنج ــاذ ه	×	٤٢	طرخا	تَرَك	×
١٤	تاسا	تاسه	×	٤٣	فيج	پيك	×
١٥	تر	تار	×	٤٤	قانه	فانه	×
١٦	تير	تير	=	٤٥	كرفس	كرفس	=
١٧	جـــاور سق	؟	؟	٤٦	كفه	كفه	=
١٨	جـــوه جوه	خه خه	×	٤٧	كوخ	كاخ	×

١٩	داستورن	آتشدان	×	٤٨	لاذة	لاد	×
٢٠	دروند	دربند	×	٤٩	مترس	مترس	=
٢١	دستاران	دستاران	=	٥٠	مرداسنج	مردارسنذ	×
٢٢	دستبند	دستبند	=	٥١	مزرفة	ميزاب	×
٢٣	دَله	دَلَه	=	٥٢	مُصطكى	مَصطخا	×
٢٤	دليزاد	دليزاد	=	٥٣	موش خارة	موش خاد	×
٢٥	ديوكذ خريده كرده	ديو كد خزيده كرده	×	٥٤	نوردجة	نوردجه	=
٢٦	راسن	ريشه	×	٥٥	هُشْتُنبر	هشت پا	×
٢٧	روبين	روناس	×	٥٦	هياشراهيا	أهيه أشر أهيه	×



٢٨	رَوزن	رُوزن	×	٥٧	هيج	هيچ	×
٢٩	زدذزد ذ	زود زود	×		مجمـــــوع الاتفـــــاق:١٥ والاختلاف:٤١		

يلاحَظ على الجدول السابق ما يلي:

١- ارتفاع نسبة الألفاظ المختلفة في "تهذيب اللغة" عن مواردها الرئيسة في لغة الأم، إذ بلغت ٧١,٩% ، في حين بلغت نسبة الألفاظ المتفقة ٢٦،٣% ، وسجلت لفظة " جاورسق" التي لم نهتدِ إلى تأصيلها ما نسبته ١،٨%.

٢- تبيَّن أنَّ سبب الاختلاف يرجع إلى ثلاثة عوامل:

- **التعريب**: ونعني به القواعد والضوابط المطَّردة وغير المطَّردة التي اتبعها العلماء في طريقة تعريبهم للألفاظ الواردة إلى العربية زيادةً ونقصاً وإبدالاً.
- **التحريف**: وهو التغيير الحاصل في الشَّكل والحرف.
- **التصحيف**: وهو الخطأ الخاص بالنَّقط.

ويمكننا أن نعزوَ عاملي التحريف التصحيف إلى طبيعة الكتابة العربية وقابليتها لذلك؛ لتشابه حروفها في النقط والرسم والصورة، وإلى النُّسَّاخ والورَّاقين الذين لا دراية لهم بالعربية وعلومها فتولوا نسخَ تلك الكتب.

٣- توزعت الألفاظ المختلفة على العوامل السابقة كالآتي: التعريب:٢٠لفظاً بنسبة ٤٨,٨% / والتحريف:١٢لفظاً بنسبة ٢٩,٣% / والتصحيف:٤ألفاظ بنسبة ٩,٧% / والتعريب والتصحيف:٣ألفاظ بنسبة ٧,٣% / والتعريب والتحريف: لفظتان بنسبة ٤,٩%.

القسم الثاني : معجم الدراسة

منهجنا في صناعة هذا المعجم

اتبعنا في جمع الألفاظ التي تختص بهذا النوع من التفسير في كتاب " تهذيب اللغة " المنهج الآتي:

١- استقراء كتاب " تهذيب اللغة "، وجمع ما جاء على هذا النوع من التفسير، متوخين الأمانةَ العلميَّة في نقله، والحرصَ كلَّ الحرص على المحافظة على جوهر النص كما وردَ عند الأزهريِّ، جاعلين الهامشَ محلَّ التصحيح والتقويم والتوثيق والتعليق، غير أن هذا لم يمنعنا أحياناً من إضافة فاعلِ القولِ، صاحبِ نصِ اللَّفظِ المفسَّر بالترجمة حيثُما لا يُذكَر فيه ؛ لتقدُّم ذكره في النص المقتَطَع منه؛ مشيرين إلى ذلك بحصره بين القوسين ( ).

٢- توثيق نصوص هذه الألفاظ بمعارضتها مع كتابي " لسان العرب " لابن منظور، و" تاج العروس " للزَّبيدي؛ لأنَّ " تهذيب اللغة " يُعَدُّ أحدَ مصادرهما الرئيسة.



٣- توثيق الألفاظ التفسيرية من مواردها في لغة الأم التي وردت منها.

٤- ضبط النص والتعليق على ما يستحق التعليق عليه من تحقيق نسبة شعر أو رجز والتنبيه على ما لم نهتدِ إليه، أو التعريف بعَلَم أو غير ذلك .

٥- ترتيب الألفاظ التفسيرية ترتيبًا هجائيًا أبتثيًّا، وقد عوَّلنا فيه على صورة اللفظ التفسيري، لا على جذره اللغوي؛ لأصالة جميع حروفه ؛ لكونه لفظاً أعجمياً، مع مراعاة الحرف الثاني فالثالث في الترتيب.

آتُك

" الأُسْرُفُّ : الآتُكُ، فارسيَّةٌ مُعرَّبةٌ " [(١)].

اسبانِخ

" قال اللَّيث [(٢)]: الرَّحا : نباتٌ تسميه الفرسُ : اسبانِخ" [(٣)].

(١) تهذيب اللغة: ٣٩٩/١٢ ، ونحوه في: لسان العرب:١٥٠/٩، وتاج العروس:٥٥/٣. وفي الفارسية الحديثة: آتُك: رصاص أو رصاص أسود أو رصاص أبيض. ينظر: ينظر: فرهن جامع كاربردى فرزان:٦٨/١.

(٢) هو اللَّيْثُ بن المُظفَّر، بارعٌ في الأدب، بصيرٌ بالشعر والغريب والنحو، لم يُؤرَّخ لوفاته، يُنظر: إنباه الرُّواة: ٤٢/٣، وبغية الوعاة: ٢٧٠/٢.

(٣) تهذيب اللغة:٢١٥/٥ ، ونحوه في: لسان العرب :٣١٤/١٤.وفي الفارسية الحديثة: الإسبانخ: بقلة من فصيلة السرمقيات. ينظر: دانشيار:٦٩.

أسْرُب

" قال القُتَيْبِيُّ [١]: الآنُك: الأَسْرُبُّ. قلتُ: وأَحسِبُهُ مُعرَّبا، وقد جاء في الشعر العربي:

. . . . . **بأرطَال آنُكِ** [٢]

والقطعة الواحدة : آنكَةٌ" [٣] .

اندروبست

"روى أبو عبيد[٤] عن أبي عبيدة [٥]، قال : يقال :رجل مِعَنٌ مِتيَحٌ ، وهو الذي يعرض في كل شيء ويدخل فيما لا يعنيه. قال : وهو تفسير قولهم بالفارسية : اندروبست" [٦].

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينَوَريّ النحويّ اللّغوي، ت٢٧٦هـ، ينظر: بغية الوعاة: ٢/٦٣، والأعلام: ٤/٢٨٠.

(٢) جزءٌ من بيتٍ لم نهتدِ إلى تكملته ولا إلى قائله .

(٣) تهذيب اللغة: ١٠/٢٨١-٢٨٢، ونحوه في: لسان العرب: ١٠/٣٩٤، وتاج العروس:٢٧/٥٣. وفي الفارسية الحديثة: أُسرُب: رصاص. ينظر: المعجم الذهبي: ٣٣٩.

(٤) هو القاسم بن سلّام الهرويّ الأَزديّ، مِن كِبار العلماء بالحديث والأَدب والفقه، ت ٢١٠هـ، يُنظر: بغية الوعاة: ٢/٢٥٣-٢٥٤، والأَعلام: ٦/١٠.

(٥) هو مَعمرُ بن المثنى التيمي، البصريُّ مِن أئمة العلم بالأَدبِ واللّغة، ت ٢٢٤هـ، يُنظر: بغية الوعاة: ٢/٢٩٤، والأعلام: ٨/١٩١.

(٦) تهذيب اللغة:٥/٢٠٢.وفي الفارسية الحديثة: أندرون: داخل، وباطن، وأندر: ظرف بمعنى في، وداخل، وتأتي وصلة في أول الأفعال فتعطي معنى الدخول. واست: مخففة من هست رابطة (فعل الكينونة)، فيكون المعنى :المتدخِّل أو الدّاخل. ينظر: المعجم الذهبي:٦٥،٧٨، ودروس في الفارسية:٢٣.



أُوسْتان

" قال النضْر[١] :الأَزَج معروف ؛ يقال له بالفارسية : أُوستَان" [٢] .

بابُونَج/ بابُونَك

" والأُقْحُوانُ هو القُرَّاصُ عندَ العـربِ، وهـو البَـابُونَجُ والبَابُونَـكُ عنـدَ الفُرسِ " [٣].

باهو

" قال أبو سعيد [٤]: النهاية :الخشبة الـتي يُحمـل بهـا الأحمـال. قـال : وسألت الأعراب عـن الخشـبة الـتي تُـدعى بالفارسـية : بـاهو، فقـالوا : النِّهايتان والعاضدتان والحاملتان" [٥].

(١) هو النَّضْر بنُ شُميل البصريّ ، عالمٌ باللغة والأنساب ، من أصحاب الخليل له كتاب "الصـفات"، ت ٢٠٤هــ، ينظـر: طبقـات النحـويين واللغـويين:٥٥، وبغيـة الوعاة:٢/٣١٦.

(٢) تهـذيب اللغـة :١٥١/١١، ونحـوه في: لسـان العـرب :٢٠٨/٢، وتـاج العـروس:٤٠٤/٥.وفي الفارسـية الحديثـة: سُتاوَند: سـقيفة، إيـوان، رواق. ينظـر: المعجم الذهبي:٣٣٣.

(٣) تهـذيب اللغـة :١٢٥/٥، ونحـوه في: لسـان العـرب:١٧١/١٥، وتـاج العروس:٢٧٤/٣٩.وفي الفارسية الحديثة: بابونـه: زهـرة الأقحـوان. ينظـر: المعجـم الذهبي:٨٨.

(٤) هو أبو سعيدٍ الضَّرير أحمدُ بن خالد البغداديّ اللُّغويّ، كانَ حيًّا قبل ٢١٧هـ ، يُنظـر: إنباه الرواة: ٤١/١، وبغية الوعاة: ٣٠٥/١.

(٥) تهـذيب اللغـة:٤٣٩/٦، ونحـوه في: لسـان العـرب:٣٤٥/١٥، وتـاج العروس:١٥٠/٤٠. وفي الفارسية الحديثة: بـاهو: عضـد، عصـا الراعـي، الحـادي. ينظر: المعجم الذهبي:١٠٠.

بَراستَق

" أبو عبيد عن الأصمعي[١] : يقال للآجُرِّ القائم بعضه فوق بعض عندهم : السُّمَيط، وهو الذي يُسمى بالفارسية : بَراستَق" [٢].

بَرْغَست

" قال اللَّيث : الغُمْلُولُ : حشيشةٌ تُؤكل مطبوخةً تُسمِّيه الفرسُ : بَرْغَست"[٣].

بَرْوَره

" سُئل الأزهريُّ عن الدَّاحِس فقال : الداحِس : قَرحَة تَخرج باليد تُسمَّى بالفارسية : بَرْوَرَه "[٤].

(١) هو عبد الملك بن قريب بن عليّ بن أصمع الباهلي، راويةُ العرب، وأَحدُ أئمةِ العلم باللغةِ والشِّعرِ والبُلدان، ت٢١٦هـ، يُنظر: إنباهُ الرواة: ٢/١٩٧، وبغية الوعاة: ٢/١١٢.

(٢) تهذيب اللغة:١٢/٣٤٩، ونحوه في: لسان العرب:٧/٣٢٧، وتاج العروس:١٩/٣٨٢.وفي الفارسية الحديثة: پرازده: الطحين الذي يوضع تحت الخميرة، وطابة العجين. ينظر: المعجم الذهبي:١٤٥.

(٣) تهذيب اللغة:٨/١٤٣، ونحوه في: لسان العرب:١١/٥٠٦، وتاج العروس:٣٠/٣٥٦.وفي الفارسية الحديثة: وَرغَست: نبات يشبه السبانخ يكثر نبته على أطراف الأنهار. ينظر: المعجم الذهبي:٥٩٣.

(٤) تهذيب اللغة:٤/٢٨٤، ونحوه في: لسان العرب:٦/٧٧، وتاج العروس:١٦/٧.وفي الفارسية الحديثة: پروش: بثر يعلو جلد الإنسان. ينظر: المعجم الذهبي:١٥٣.



بَروَند

" يقال للكَرّ الذي يُصعدُ به الى النَّخل : الطَّوق، وهو البَروَندُ بالفارسية"[١] .

بَنجَرقَات

" قال اللَّيث : وناسٌ يُسمُّون هذه الأبواب - التي تُسمِّيها العجمُ : بَنْجَرقَات: خَوخَات " [٢].

بَنجكَان

" قال ابن السِّكِّيت [٣]: الفَنزَجُ لُعبةٌ لهم تسمى بَنجكَان بالفارسية ، فعُرِّب " [٤] .

---

(١) تهذيب اللغة:٢٤٣/٩، ونحوه في: لسان العرب:٢٣٢/١٠، وتاج العروس:١٠٤/٢٦.وفي الفارسية الحديثة: بر: فوق، وارتفاع، وثمر، وحافظة. ووند: وعاء، إناء، وطبق، وصاحب، ولاحقة للفاعلية. ينظر: المعجم الذهبي: ١٥٠، ٥٩٦.

(٢) تهذيب اللغة:٦١٢/٧، ونحوه في: لسان العرب:١٤/٣.وفي الفارسية الحديثة: بنجرقات: أصلها: پنجر ان، پنجره: نافذة، كل شباك مشبك، قفص. و : الحرف المبدل من الهاء غير الملفوظة عند الجمع، ولاحقة الجمع :ان: ينظر: المعجم الذهبي:١٦٣، ودروس في الفارسية:٢٠.

(٣) هو يعقوبُ بن إسحاق، أبو يوسف، إمامٌ في اللَّغةِ والأدب، ت ٢٤٤ هـ، يُنظر: نُزهة الألباء: ١٣٨، وبغية الوعاة: ٣٤٩/٢.

(٤) تهذيب اللغة:٢٤٨/١١، ونحوه في: لسان العرب:٣٤٩/٢، وتاج العروس:١٦٤/٦.وفي الفارسية الحديثة: پنج انه: مخمَّس. ينظر: المعجم الذهبي:١٦٣.

تَاسا

" الفَشَيَان : الغَشْيَة التي تعتري الإنسان، وهو الذي يقال له بالفارسية : تَاسا " (١).

تُر

" قال أبو عبيد عن الأصمعي : المِطمَر :هو الخيط الذي يُقدِّر به البناء، يقال له بالفارسية :التُّر" (٢).

تِير

" قال أبو عبيد : الجائزُ في كلامهم الخَشَبة التي تُوضع عليها أطراف الخُشُب، وهي التي تُسمَّى بالفارسيِّة : التِّير" (٣).

جاوَرسَق

" والفريدة :الشَّذرُ، الواحدة فريدة، ويقال لها الجاوَرسَق بلسان العجم، وبيَّاعه الفرَّاد " (٤).

(١) تهذيب اللغة :٤٢٧/١١ ، ونحوه في: لسان العرب:١٥٦/١٥، وتاج العروس:٢٣٧/٣٩.وفي الفارسية الحديثة: تاسه: غم، ملل، اضطراب، خنق، حنين، شوق، توالي نفس الإنسان من أثر الحرارة. ينظر: المعجم الذهبي:١٨١.

(٢) تهذيب اللغة:٢٤٩/١٤، ونحوه في: لسان العرب:٩٠/٤، وتاج العروس:٤٣٤/١٢.وفي الفارسية الحديثة: تار: خيط، سلك، وتر، آلة موسيقية إيرانية ذات الأوتار. ينظر: المعجم الذهبي:١٨٠

(٣) تهذيب اللغة:١٤٨/١١، ونحوه في: لسان العرب:٩٧/٤، وتاج العروس:٤٠٤/٥.وفي الفارسية الحديثة: تير: عمود خشبي مستقيم، نبل، قنبلة، رصاصة. ينظر: المعجم الذهبي:١٩٣.

(٤) تهذيب اللغة:٩٩/١٤، ونحوه في: لسان العرب:٣٣٢/٣، وتاج العروس:٤٨٦/٨.ولم نهتدِ إلى تأصيلها.



جُوه جُوه

" قلت : والفُرس إذا استصوبوا فعل إنسان قال : جُوه جُوه " [(١)].

داستُورن

" قال ابن شُميل :الأتُّونُ والأطيمةُ : الدَّاستُورن" [(٢)].

دَرَوَند

" ثعلبٌ[(٣)] عن ابن الأعرابي[(٤)] : السُّطمُ : الأُصولُ، ويُقالُ للدَّرَوَندِ سِطام"[(٥)].

---

(١) تهذيب اللغة:٣٤٥/٥، ونحوه في: لسان العرب:٤٨٦/١٣، وتاج العروس:٣٧٣/٣٦. وفي الفارسية الحديثة: الكلمات المستعملة للاستحسان والتعجب: بِه به، وبه په، وخه خه، وزه زه. ولم ترد فيها: جوه جوه. ينظر: المعجم الذهبي:١٢٥، ١٦٦، ٢٤٩، ٣١٨.

(٢) تهذيب اللغة:٤٤/١٤، ونحوه في: لسان العرب:٢٠/١٢. وفي الفارسية الحديثة: آتَشدَان: مجمر، موقد النار. ينظر: المعجم الذهبي:٢٨.

(٣) هو أبو العبَّاس أحمدُ بن يحيى بن زيد الشيبانيّ ، إمامُ الكوفيينَ في النحو واللّغةِ، ت٢٩١هـ؛ يُنظر: نُزهة الألباء: ١٧٣، وبغية الوعاة: ٢٩٦/١.

(٤) هو محمد بن زياد أبو عبد الله، راويةٌ نسَّابةٌ، علاَّمةٌ باللّغةِ، ت ٢٣١هـ؛ يُنظر: بغية الوعاة: ١٠٥/١-١٠٦، والأَعلام: ٣٦٥/٦.

(٥) تهذيب اللغة:٣٥٠/١٢، ونحوه في: لسان العرب:٢٨٧/١٢.وفي الفارسية الحديثة: در: بمعنى باب، وداخل. وبند: رباط، وحبل لحمل السيف وربط الأمتعة، وحزام الخصر. ينظر: المعجم الذهبي:٢٥٨، ١٢١.

دَسْتَارَان

" قالَ ابنُ شُمَيلٍ : الدَّاشِنُ والبُرْكةُ كلاهُما الدَّسْتَارَان " [١] .

دستَبَنْد

" الفَنْزَجُ : الدَّسْتَبَنْدُ ، يعني به رَقْصَ المجوسِ إذا أخذَ بعضُهم يَدَ بعضٍ، وهم يَرقُصُونَ، وأنشد قولَ العجاج [٢] :

عكْفَ النبيطِ وهم يلعبون الفنزَجا " [٣] .

دَله

" ابن مُقرِض : دُوَيبَةٌ تقتل الحَمَام يقال لها بالفارسية : دَله " [٤] .

دَليزَاد

" قلت : وقد رأيت في البادية نبتاً يقال له : المُصَّاخ والثَّدَّاء، له قُشور بعضها فوق بعض، كلما قشَرت منه أُمصُوخةً ظهرت أُخرى ، وقُشوره ثُقُوبٌ جيِّد . وأهل هَرَاة يُسمُّونه : دَليزَاد " [٥] .

---

(١) تهذيب اللغة:٣٢٢/١١، ونحوه في: لسان العرب:١٥٥/١٣، وتاج العروس:١٤/٣٥.وفي الفارسية الحديثة: دستاران: عَربَون، وإنعام، وبقشيش. ينظر: المعجم الذهبي: ٢٦٧.

(٢) ديوانه : ٣٥٥. وعجزه : يومَ خراجٍ يُخرجُ السَّمَرَّجا

(٣) تهذيب اللغة:٢٤٨/١١، ونحوه في: لسان العرب:٣٤٩/٢، وتاج العروس:١٦٤/٦.وفي الفارسية الحديثة: دَستَبند: سوار لليد، أغلال، نوع من الرقص الجماعي شبيه بالدبكة. ينظر: المعجم الذهبي: ٢٦٨.

(٤)تهذيب اللغة:٣٣٥/١، ونحوه في: لسان العرب:٢١٦/٧، وتاج العروس:٢٠/١٩.وفي الفارسية الحديثة: دَله: حيوان كالسمور(القط البري). ينظر: المعجم الذهبي:٢٧٦.

(٥) تهذيب اللغة:١٥٨/٧، ونحوه في: لسان العرب:٩٢/٧، وتاج العروس:١٥٩/١٨. وفي الفارسية الحديثة: دل: قلب، بطن، مركز، جوف، لب النباتات. وزاد: وليد. فلعل اللفظ محمولٌ على ذلك على التشبيه. ينظر: المعجم الذهبي:٢٧٣، ٣٠٧.



دِيو كَذ خَرِيدِهِ كَرْدَه

" سمعتُ المنذريَّ [١] يقول : سمعت أبا عليٍّ [٢] يقول : سمعت أبا الهيثم [٣] يقول : " الشَّبْزَقُ "هكذا سمعته : دِيو كَذ خَرِيدِهِ كَرْدَه " [٤].

راسَن

" قال اللَّيث : القَنسُ تُسمِّيه الفرسُ الرَّاسَن" [٥] .

رُوبِين

" اللَّيث :الفُوَّة : عُرُوقٌ تُستخرج من الأرض تُصبغ بها الثياب، يقال لها بالفارسية : رُوبِين " [١].

---

(١) هو مُحمَّد بن أبي جعفر المنذري الهَرويّ، لُغويٌّ، ت ٣٠٩هـ، يُنظر: بغية الوعاة: ٧٢/١، والأعلام: ٢٩٨/٦.

(٢) هو أبو علي عبد الصمد بن يحيى بن محمد القرَّاب، شيخٌ ثقةٌ من شيوخ الأزهري ، ينظر: تهذيب اللغة :١٨/١.

(٣) هو أبو الهيثم الرَّازي، عالمٌ بالعربيَّةِ، ت٢٧٦هـ، يُنظر: نزهة الألباء: ١١٨، وبغية الوعاة: ٣٢٩/٢.

(٤) تهذيب اللغة:٣٨٣/٩، ونحوه في: لسان العرب:١٧٢/١٠، وتاج العروس:٤٨٩/٢٥.وفي الفارسية الحديثة: ديو: عفريت، وإبليس، ووحشي. وخزيده: اسم مفعول مزحوف. وكرده: اسم مفعول معمول ومصنوع. ولم أهتدِ إلى ترجمة نحوية تامة لهذه الجملة على الرغم من أنني حاولت بكل ما أُوتيتُ إلى ذلك سبيلا. ينظر: المعجم الذهبي: ٢٨٧، ٢٣٨، ٤٦٢.

(٥) تهذيب اللغة:٤١٠/٨، ونحوه في: لسان العرب:١٨٣/٦، وتاج العروس:٤٠٤/١٦.وفي الفارسية الحديثة: ريشه: جذر النباتات، أصل، جذر الفعل، ذؤابة. ينظر: المعجم الذهبي:٣٠٦.

رَوزَن

" ويُقالُ للكُوَّةِ النافِذةِ : الرَّوْزَنُ، وأحْسِبُهُ مُعرَّباً وهي الـرَّوَازِنُ، تكلَّمـتْ بها العَربُ " (٢) .

زُدذ زُدذ

" قال أبو عبيدة : سمع أبو مهدية (٣) رجـلاً يقـول بالفارسـية: زُدذ زُدذ ، فقال : ما يقول : فقيل : يقول :عجِّل عجِّل " (٤).

زَرْدَالو

" قال أبو العباس أحمد بن يحيى : أهل الكوفة يقولون: مَشمَش، وأهل البصرة يقولون: مِشمِش يعني الزَّردَالو " (٥).

---

(١) تهذيب اللغة:٥٨٢/١٥، ونحوه في: لسان العرب:١٦٦/١٥. وفي الفارسية الحديثة اللفظ المستعمل للفوَّة: روناس، وليس روبين. ينظر: فرهن جامع كاربردى فرزان: ٢٠٥٤/٣.

(٢) تهذيب اللغة:١٨٨/١٣، ونحوه في: لسان العرب:١٧٩/١٣، وتاج العروس:٨٩/٣٥. وفي الفارسية الحديثة: رُوزن: ثقب،منفذ، كوة، ثقب. ينظر: المعجم الذهبي.

(٣) هو أبو مهدية الأعرابي ، لغوي بصري من الطبقة الأولى، ينظر: طبقات النحويين واللغويين :١٥٧.

(٤) تهذيب اللغة:٢٨٣/٥، ونحوه في: لسان العرب:٢٢١/١٤، وتاج العروس:٥٢٥/٣٧.وفي الفارسية الحديثة: زوذ: بسرعة قبل الموعد. ينظر: المعجم الذهبي:٣١٧.

(٥) تهذيب اللغة:٢٩٢/١١، ونحوه في: لسان العرب:٣٤٨/٦، وتاج العروس:٣٨٨/١٧.وفي الفارسية الحديثة: زردالو: مشمش. ينظر: المعجم الذهبي:٣١٣.



زنجير

" قال الفرَّاء[١] :السَّرَادة: الخَلالة الصُّلبة، والسَّرادُ من الزبيب ، يقال لـه بالفارسية : زنجير " [٢].

سَرْخَاره

" قال اللَّيث :المِدرَاة :حديدةٌ يُحكُّ بها الرأس، يقال لها : سَرْخَارَه" [٣] .

سَرمَق

" قال اللّيث : الرُّغل : نباتٌ تُسمِّيه الفرسُ : السَّرمَق " [٤].

سمرَّج

" قلت : الخَرَاج يقال له السَّمَرَّجُ لا الفنزج " [٥] .

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا، إمامُ الكوفيّين وأعلمُهم بالنحو واللّغةِ وفنونِ الأدب، ت٢٠٧هـ؛ يُنظر: إنباه الرُّواة: ٤/ ١، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٣٣.

(٢) تهذيب اللغة:١٢/ ٣٥٧، ونحوه في:لسان العرب:٤/ ٣٣١، وتاج العروس:١١/ ٤٥٧. وفي الفارسية الحديثة: زنجير: السلسلة من الحديد للقيد والربط والشد.

(٣) تهـذيب اللغـة:١٤/ ١٥٩، ونحـوه في: لسـان العـرب:١٤/ ٢٥٥، وتـاج العروس:٣٨/ ٤٣.وفي الفارسية الحديثـة: سـرخاره: إبـرة حديديـة يـربط بهـا خمـار المرأة، ومشط، ومحكة عظيمة: ينظر: المعجم الذهبي:٣٤٢.

(٤) تهـذيب اللغـة:٨/ ٩٨، ونحـوه في: لسـان العـرب:١١/ ٢٩١، وتـاج العروس:٢٩/ ٨٨.وفي الفارسية الحديثـة: زرنـ : شـجر جبلـي، وذكـي، و قـاسٍ، وقطيع الخيل. ينظر: المعجم الذهبي:٣١٤.

(٥) تهـذيب اللغـة:١١/ ٢٤٨، ونحـوه في: لسـان العـرب:٢/ ٣٠٠، وتـاج العروس:٦/ ٤٥.وفي الفارسية الحديثة: سِه: العدد ثلاثة، ومر: حساب يستعمل مقابل العدد زائدة لتحسين الكلام. ينظر: المعجم الذهبي:٣٥٥،٥٤٠.

سَنجِلان

" قال (اللَّيث) : والعُنَّاب من الثَمَر يقال له : السَّنجِلان بلسان الفرس"(١)

سياه قوش

" عناق الأرض : دابة فويق الكلب الصيني يصيد كما يصيد الفهدُ ويأكل اللحم ، وهو من السباع ، يقال : إنه ليس شيءٌ من الدوابِّ يوبِّر - أي يعفِّي أثرَه إذا عدا – غيره وغير الأرنب ؛ وجمعه عُنُوق أيضاً ، والفرس تسميه : سِياه قُوش " (٢).

سِيسَك

" اللَّيث: الصَّفْصَفَةُ : دَخيلٌ في العربيَّةِ ، وهي الدُّوَيْبَّةُ التي تُسَمِّيها العَجَمُ: السِّيسَك " (٣).

(١) تهذيب اللغة:٦/٣، ونحوه في: لسان العرب:٦٣٠/١، وتاج العروس:٤٤١/٣.وفي الفارسية الحديثة: چيلان: العنَّاب، وآلات حديدية كالحلقة والزنجير والسكين. ينظر: المعجم الذهبي:٢٢٦.

(٢) تهذيب اللغة:٢٥٥/١، ونحوه في: لسان العرب:٢٧٥/١٠، وتاج العروس:٢١٧/٢٦.وفي الفارسية الحديثة: سياه وش: الهر البري المتوحش. ينظر: المعجم الذهبي:٣٥٦.

(٣) تهذيب اللغة:١١٩/١٢، ونحوه في: لسان العرب:١٩٦/٩، وتاج العروس:٢٩/٢٤.وفي الفارسية الحديثة: شيشك: حجل، وخروف عمره سنة واحدة. ينظر: المعجم الذهبي:٣٨٥.



سِيم

" قال أبو سعيد :يقال للفضة بالفارسية :سِيم ، وبالعربية : سام " [١] .

شخانيون

" والألوى : الشديد الالتواء، وهو الذي يقال له بالفارسية : شخانيون"[٢].

شَطرَنج

" وفِرزَان : الشَّطرَنج معرِّبٌ، وجمعه الفَرَازين " [٣].

شَوبَق

" ثعلبٌ عن ابنِ الأعرابيِّ قالَ : الفَيْلَكُونُ :الشُّوبَقُ . قلتُ : وهما مُعرَّبانِ مَعاً " [٤].

---

(١) تهذيب اللغة:١١٣/١٣، ونحوه في: لسان العرب:٣١٣/١٢، وتاج العروس:٤٣٤/٣٢.وفي الفارسية الحديثة: سيم: الفضة، والسلك، والوتر الفلزي. ينظر: دانشيار:٥٠٧.

(٢) تهذيب اللغة:٤٤٦/١٥، ونحوه في: لسان العرب:٢٦٦/١٥، وتاج العروس:٤٨٩/٣٩.وفي الفارسية الحديثة: اِشكُوخيدن: التَّلوِّي كالثعبان، وتعثر. ينظر: المعجم الذهبي:٧٠.

(٣) تهذيب اللغة:٢٨٨/١٣، ونحوه في: لسان العرب:٣٢٢/١٣، وتاج العروس:٤٠٥/٥.وفي الفارسية الحديثة: شترز : شطرنج. ينظر: دانشيار:٥١٨.

(٤) تهذيب اللغة:٢٥٦/١٠، ونحوه في: لسان العرب:٤٧٩/١٠، وتاج العروس:٣٠٧/٢٧.وفي الفارسية الحديثة: شوبَك: خشبة أُسطوانية لتمهيد العجين، والخمير، وعصا العَسس. ينظر: المعجم الذهبي:٣٨٠.

طرخَا

" قلت : ... والمأجَل : شِبه حوضٍ واسع يُؤجَل فيه ماء القناة إذا كان قليلاً، أي يُجمع، ثم يُفجَّر إلى المزرِعة، وهو بالفارسية : طرخَا " [١] .

فَيج

" أبو عُبيدٍ عن الأصمعيِّ قالَ : السِّفْسِيرُ : الفَيْجُ، والتَّابِعُ ونَحوهُ.

وقال غيره في قول أوس[٢] :

من الفصافِصِ بالنُّمِّيّ سفسيرُ

إنه يعني السمسار.

قلت : وهو معرَّبٌ عنده " [٣].

قانه

" قال اللّيث: القَنحُ :اتخاذك قُنَّاحة تَشدُّ بها عِضادة الباب ونحوه، تسميه الفرس قانه " [٤].

---

(١) تهذيب اللغة:١١/١٩٤، ونحوه في: لسان العرب:١١/٦١٦، وتاج العروس:٣٠/٣٩٠.وفي الفارسية الحديثة: تَرَك: خندق محيط بالقلعة، وشق، وشق من أثر الزلزال، ورطب ندي، ونوع من الحلوى. ينظر: المعجم الذهبي:١٨٦.

(٢) ديوانه: ٤١. وصدره: وقارفتْ وهي لم تجرَبْ وباعَ لها . وينسب أيضا للنابغة الذبياني

(٣) تهذيب اللغة:١٢/٤٠٣، ونحوه في: لسان العرب:٤/٣٧١، وتاج العروس:٦/١٦٥.وفي الفارسية الحديثة: پيك: رسول، وساعي البريد، وقاصد، وقمر. ينظر: المعجم الذهبي:١٧٥.

(٤) تهذيب اللغة:٤/٦٦، ونحوه في: لسان العرب:٢/٥٦٧، وتاج العروس:٧/٦٦.وفي الفارسية الحديثة: فانه: خشبة صغيرة تُدق في لوح الخشب ، وخشبةٌ تستعمل قفلاً، وعمود يُسند به الجدار. ينظر: المعجم الذهبي:٤٢٢.



كَرَفْس

" قال (الليث) : التَراجيل : الكَرَفْسُ بلغة العجم، وهو اسم سواديٌّ من بقول البساتين " [١] .

كَفَه

" وذكر بعض من لا يُوثق بعربيته : القَرصَد للقِصرِيِّ وهـو بالفارسـية " كَفَه " ولا أدري ما صحته " [٢].

كُوخ

" أبو عبيد عن الأصمعي : البيت المُحَرَّد، وهو المُسـنَّم الـذي يقـال لـه بالفارسية : كُوخ ، قال : والمُحَرَّد من كل شيءٍ : المُعَوَّج" [٣] .

لاذه

" قال اللَّيث : اللاذة ، واللاذ : ثياب من حرير يُنسـج بالصـين، تُسـمِّيه العرب والعجم : اللاذة " [٤].

---

(١) تهـذيب اللغـة:٣٠/١١، ونحـوه في: لسـان العـرب:٢٧٤/١١، وتـاج العروس:٤٩/٢٩.وفي الفارسية الحديثة: كرفس: بقلة مـن فصـيلة الخيميـات. ينظـر: دانشيار:٦٥٣.

(٢) تهـذيب اللغـة:٣٨٦/٩، ونحـوه في: لسـان العـرب:٣٥٢/٣، وتـاج العروس:٣١/٩.وفي الفارسية الحديثة: كفه: دف، ودائرة، وسنابل القمـح أو الشـعير التي لم تدرس فيعاد درسها ثانية. ينظر: المعجم الذهبي:٤٧١.

(٣) تهذيب اللغة:٤١٦/٤، ونحوه في: لسان العرب:٤٩/٣، وتاج العـروس:٣٣١/٧.وفي الفارسية الحديثة: كاخ: قصر، ومطر. ينظر: المعجم الذهبي: ٤٤٩.

(٤) تهـذيب اللغـة:١٦/١٥، ونحـوه في: لسـان العـرب:٥٠٨/٣، وتـاج العروس:٤٢٧/٩.وفي الفارسية الحديثة: لاد: حرير، وجـدار، وسـياج مـن الـورد، وتراب، وغبار، وتطلق على كل زهرة ونور. ينظر: المعجم الذهبي:٥٢١.

مَتْرَس

" قال (الليث) : والشِّجار أيضاً : الخشبة التي تُوضَع خلف الباب ، يقال لها بالفارسية : المَتَرَس "(١).

مِرداَسَنج

" قال (اللَّيث) : المِرِّيخُ : المِرْدَاسَنج ، قُلتُ : ومَا أُراهُ عربيًّاً مَحْضَاً "(٢).

مَزْرَفه

" قال اللَّيث : الحِبَاس : شيء يُحبس به الماء نحو الحِبَاس في المَزرَفة يُحبس به فضول الماء .والحُباسة في كلام العجم : المَزرَفة ؛ وهي الحُباسات في الأرض قد أحاطت بالدِّبَرَة ؛ وهي المَشارة يُحبس فيها الماء حتى تمتلئ ثم يُساق الماء إلى غيرها "(٣).

مُصْطَكَى

" قالَ اللَّيثُ : كِيَا هو عِلْكٌ رُومِيٌّ، وهو الذي يُقَالُ لهُ :المُصْطَكَى، وليسَ كِيَا عَرَبيّاً مَحْضاً "(٤) .

(١) تهذيب اللغة:٥٢٩/١٠، ونحوه في: لسان العرب:٣٩٧/٤، وتاج العروس:١٤٢/١٢.وفي الفارسية الحديثة: مَتَرس: لا تخف، والحارس الخشبي الكذوب، ومتراس الباب. ينظر: المعجم الذهبي:٥٣٨.

(٢) تهذيب اللغة:٣٨٤/٧، ونحوه في: لسان العرب:٢٠/٣، وتاج العروس:٣٤٠/٧.وفي الفارسية الحديثة: مُردار: ميت، وسنـ : الحجر. ينظر: المعجم الذهبي:٥٤٠، ٣٥٢.

(٣) تهذيب اللغة:٣٤٢/٤-٣٤٣، ونحوه في: لسان العرب:٤٦/٦، وتاج العروس:٣٢٩/١٥.وفي الفارسية الحديثة: ميزاب: قناة، وأنبوبة مياه.

(٤) تهذيب اللغة:٤١٨/١٠، ونحوه في: لسان العرب:٤٤٥/١٠، وتاج العروس:٤٢٤/٣٩. وفي اليونانية الحديثة: Μαστιχα (مصطخا) :عِلك. ينظر: قاموس عربي يوناني:٢٤١.



مُوش خارَّه

" قال أبو الهيثم : عُقاب مَلاع هو العُقيب الذي يصيد الجرذان ، يقال له بالفارسية : موش خارَّه. أخبرني بذلك المنذري عنه "[١].

نَوَرْدَجة

" قالَ اللَّيثُ :الكَنَثَةُ :نَوَرْدَجةٌ تُتَّخَذُ مِن آسٍ وأغْصَانِ خِلافٍ، تُبسَطُ وتُنضَدُ عليها الرَّياحِينُ ثُمَّ تُطْوَى .قالَ : وإعرابُهُ : كُنْثَجَةٌ، وبالنَّبَطيَّةِ : كُنْثَا"[٢] .

هُشْتُنُبُر

" قال اللَّيث : والتِّنِّين أيضاً نجمٌ من نجوم السماء وليس بكوكب ولكنه بياضٌ خفيٌ يكون جسده في ستة بروج من السماء وذنبه دقيق أسود فيه التواء يكون في البرج السابع، وهو ينتقل كتنقل الكواكب الجواري، واسمه بالفارسية هُشْتُنُبُر "[٣].

(١) تهذيب اللغة:٤٢٦/٢، ونحوه في: لسان العرب:٣٤٣/٨، وتاج العروس:٢١٧/٢٢.وفي الفارسية الحديثة: موش: فأر، وخاد: طائر أصغر من الغراب وبلونه، يسمى العصفور الأسود او لاقط الفأر. ينظر: المعجم الذهبي:٥٤٩، ٢٣٠.

(٢) تهذيب اللغة:١٨٠/١٠، ونحوه في: لسان العرب:٣٥٥/١٣، وتاج العروس:٣٣٥/٥.وفي الفارسية الحديثة: نوردجه: ملفوف، مثني، مطوي. ينظر: المعجم الذهبي:٥٧٧.

(٣) تهذيب اللغة:٢٥٤/١٤، ونحوه في: لسان العرب:٧٥/١٣، وتاج العروس:٣٢٠/٣٤.وفي الفارسية الحديثة: هشت پا: الأخطبوط، حيوان بحري له ثمانية أرجل في رأسه. ولعل اللفظ محمول عليه على التشبيه. ينظر: دانشيار:٨٦٣.

هَيا شَرَاهِيا

" قـال (اللَّيـث): وقـولهم : هَيَـا شَـرَاهِيَا ، معنـاه : يـاحي يـاقيوم ، بالعبرانية"[1].

هيج

" قال اللَّيث :المِض :أن يقول الإنسان بطـرف لسـانه شِـبه " لا"، وهـو "هيج " بالفارسية " [2] .

(١) تهذيب اللغة:٨٢/٦، ونحوه في: لسان العرب:٥٠٦/١٣، وتاج العروس:٤١٥/٣٦. وفي العبرية الحديثة (אה יה אשר אה יה) أي: أَهْيِهْ أشِرْ أَهْيِهْ، وتعني: أكـون الـذي أكون. ينظر: المعجم الحديث عبري- عربي:١١٥، ٦٠، ودروس اللغة العبرية:١٩٠-١٩١.

(٢) تهذيب اللغة:٤٨٣/١١، ونحوه في: لسان العرب:٢٣٣/٧، وتاج العروس:٦١/١٩. وفي الفارسية الحديثة: هيچ: لا قيمة له، لا شيء، معدوم، قليل، دون فائـدة. ينظـر: المعجم الذهبي:٦١٤.



الخاتمة :

يمكننا في الختام تلخيص ما ظهر لنا من نتائج، فضلاً عن تلك المبثوثة في ثنايا البحث- في ما يلي:

- قدَّم البحث عبر تتبع مصطلحي التفسير والترجمة لغةً واصطلاحاً؛ تعريفاً للتفسير بالترجمة ينص على أنه" بيانُ معاني الألفاظ بألفاظ لغةٍ أخرى".
- اتَّضح لنا أنَّ ثمةَ عدَّةَ عوامل تقف أسباباً لهذا النوع من التفسير، منها العامل النفسي واللغوي واللفظي والمادي والذاتي وعامل الظرافة والاستملاح وغيرها مما سبق في موضعه.
- ظهر لنا أنَّ لهذا التفسير آثاراً إيجابية تكمن في تنمية المخزون والثروة اللغوية وتسهيل سبل التفاهم مع المحيط الخارجي.
- تبيَّن لنا أنَّ الأزهريَّ متعدد الموارد في استقاء مادته اللغوية، فوجدناه ينهل من العلماء والأعراب الفصحاء، فضلاً عن مواقفه الخاصة المتأتية له من خلال الدربة والاطلاع.
- وضوح منهج الأزهري في الإشارة إلى ألفاظه وطريقة عرضه لها.
- تنوع أنماط التفسير بالترجمة في كتاب "تهذيب اللغة"، وهو تنوع يُنبئ عن تمكّن صاحبه، وعنايته واهتمامه بصناعة معجمه وإخراجه.

- تبين أنَّ موضوعاتِ أغلبَ الألفاظ التفسيرية موضوعاتٌ مادية محسوسة معظمها طارئةٌ على الحياة العربية، مما يقلل من منزلتها في المعجم العربي.
- جاءت اللغة الفارسية في مقدمة اللغات المفسَّر بها، متمثلةً في أكثر من نصف هذه الألفاظ، وذلك بسبب القرب والتجاور بين العرب والفرس جغرافياً وتاريخياً. في حين حال عدم معرفة الأزهريِّ باللغة الأخرى دون تأصيل النصف الآخر.
- أصَّل البحث جميع الألفاظ غير المنسوبة، والألفاظ العامة النِّسبة، وتبيَّن أنَّ هذه الألفاظ كلها ترجع إلى اللغة الفارسية عدا لفظة" مصطكى" التي ثبتت أنها يونانية، فضلاً عن لفظة" جاورسق" التي لم نهتدِ إلى تأصيلها.
- قدَّم البحث معجماً مُوثَّقاً مُؤصَّلاً بالألفاظ التفسيرية، ليكون نواةً لدراساتٍ مُناظِرةٍ أخرى.



ثبْت المصادر والمراجع :

أولاً- الكتب المطبوعة :

- أثر الدَّخيل على العربيَّة الفصحى في عصر الاحتجاج: د. مسعود بوبو، مؤسسة النوري للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.
- الأعراب الرُّواة: د. عبد الحميد الشلقاني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٩٨٢م.
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي (ت١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠_١٩٧٣م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد المرتضى الزَبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : نخبة كبيرة من المحققين ، طبعة الكويت ، ١٩٦٣م-٢٠٠١م.

- تراث المعجمات الفقهية في العربية ، دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية : خالد فهمي ،إيترك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.
- التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ،صححه وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٨٣م .
- التعريفات الفقهية : محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة :حلام الجيلالي ، اتحاد الكتَّاب العرب ، دمشق ،١٩٩٩م .
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م-١٩٦٧م.

ج١ ،ج٩، تحقيق: عبدالسلام هارون، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج٢ ،تحقيق:محمد علي النَّجار.

ج٣ ،تحقيق: عبدالحليم النجار، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج٤ ،تحقيق: عبدالكريم العزباوي، مراجعة: محمد علي النَّجار.



ج٥ ،تحقيق: عبدالله درويش ، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج٦ ،تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج٧ ،تحقيق: عبدالسلام سرحان، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج٨، تحقيق: عبد المنعم محمود، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج١٠ ، تحقيق: علي حسن هلالي، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج١١ ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مراجعة: علي محمد البجاوي.

ج١٢ ،ج١٣ ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني، مراجعة: محمد علي النَّجار.

ج١٤ ، تحقيق: يعقوب عبد النبيل، مراجعة: علي محمد البجاوي.

ج١٥ ، تحقيق: إبراهيم الإبياري.

- المستدرك على الأجزاء السابع والثامن والتاسع، تحقيق: د. رشيد عبدالرحمن العبيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.
- التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المناوي القاهري(ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة ، ط١، ١٩٩٠م .

- جمهرة اللغة : ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٨م .
- دانشيار (فرهنـ فارسى- عربى): رضا مهيار، انتشارات دانشيار، تهران، ١٣٨٢.
- دراسات في المعجم العربي: إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- دروس في اللغة العبرية: ربحي كمال، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- دروس في اللغة الفارسية: د.محمد السعيد جمال الدين، دار الهداية، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- ديوان العجّاج (برواية الأصمعيّ وشرحه)، تحقيق: د. عزة حسن، مكتبة، دار الشرق، بيروت، ١٩٧١م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف النجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.



- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخيل: شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، المطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، ط١، ١٩٥٢م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) :إسماعيل بن حماد الجوهري (ت حدود٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي(ت ٧٧١هـ) ، تحقيق: محمود الطناحى وعبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١.
- طبقات النحويين اللغويين: أبو بكر محمد الزُّبيدي الأندلسي(ت٣٧٩هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، مصر،ط٢ ، ١٩٨٤م.
- فرهنـ جامع عربى- فارسى: پرويز اتابكى، تهران، ١٣٧٨.
- قاموس عربي- يوناني: صموئيل كامل عبد السيد، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :محمد التهانوي (ت بعد١١٥٨هـ) ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م .

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- لسان العرب : ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ.
- مدخل إلى فقه اللغة العربية: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث :محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١، ١٩٦٦م .
- المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم :د.محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠م.
- المعجم الحديث عبري- عربي: د.ربحي كمال، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
- المعجم الذهبي فارسي- عربي (فرهنـ طلائـى): د.محمد آلتونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- المعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.



- المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري: إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م .
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م .
- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م.
- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: أبو منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩م.
- المعرَّب والدَّخيل في المعاجم العربيَّة- دراسة تأثيليَّة: جهينة نصر علي، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ثانياً - البحوث المنشورة في الدوريات :

- اختلاط اللغة العربية وتداخلها مع اللغات الأخرى: د. علي جاسم سلمان ،مجلة الآداب، جامعة بغداد ،العدد٩٥، ٢٠١٠م.
- الألفاظ المعرَّبة والدخيلة في شعر عَدي بن زيد العبادي: د.عبدالرحمن بن حسن العارف، مجلة الدرعية، السنة الثامنة، العددان الثلاثون والحادي والثلاثون ،(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- التعريف المعجمي أنواعه ووسائله : د.سناني سناني ، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، السنة الثانية ، العدد السادس، (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م).
- " وهو معروفٌ " من إشكاليات تقنية التعريف في المعجم العربي : د. ياسين أبو الهيجاء، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ،العدد الثالث عشر ،(١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

ثالثاً - الرسائل والأطاريح الجامعية :

- الأزهري في كتابه تهذيب اللغة: رشيد عبد الرحمن العبيدي، أطروحة دكتوراه، بإشراف: د. حسين نصّار، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- الألفاظ المعرَّبة في الصّحاح للجوهري- دراسة لغوية: نذير يحيى ميكائيل ، رسالة ماجستير، بإشراف : أ.د.عبدالرحمن الحجيلي، كلية اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).



- التعريف في المعجم المدرسي :سليم سفاح سليم التل ، رسالة ماجستير، بإشراف: أ.د. عبد الحميد محمد الأقطش، كلية الآداب، جامعة اليرموك ،(١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- الدلالة المعجمية عند العرب- دراسة نظرية وتطبيقية : ربيعة برباق، أطروحة دكتوراه ، بإشراف: د. محمد بوعمامة ، كلية الآداب ، جامعة باتنة ، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
- الفكر المعجمي الاصطلاحي عند التهانوي: عجال لعرج ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف: أ.د. عزوز أحمد، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ،(١٤٣٢هـ/٢٠١٠م).
- اللغة الإنجليزية وأثرها على اللغة العربية الإعلامية: محمد نواز، أطروحة دكتوراه ، بإشراف: د. نصيب دار محمد، الجامعة الوطنية للغات الحديثة ،(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- المعرَّب والدَّخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهريِّ- دراسة ومعجم: صفاء صابر مجيد البياتي ، رسالة ماجستير، بإشراف: د.محمدسعيد حميد ، كلية الآداب، جامعة الموصل،(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- المعجم العربي المختص ومظاهر التجديد فيه: فاطنة نهاري، رسالة ماجستير، بإشراف :أ.د. خير الدين سيب، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ،(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

- النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للهجرة: عامر باهر إسميِّر الحيالي، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ. د عبد الوهاب محمد على العدواني، كلية الآداب، جامعة الموصل، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).



الاستعارة وعلاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية

أ. علوي أحمد صالح الملجمي

جامعة البيضاء - اليمن



السيرة العلمية:

أ. علوي أحمد صالح الملجمي

- بكالوريوس لغة عربية ـــ جامعة ذمار ، بمعدل تراكمي (٩٢.٣٣ %) ٢٠٠٨م.
- ماجستير في الأدب والنقد بكلية الآداب جامعة سوهاج - مصر. (تحت الإنجاز).
- معيد بقسم اللغة العربية - كلية التربية ـــ جامعة البيضاء - اليمن منذ (٢٠١٠م).

ملخص البحث :

جاءت النظرية التفاعلية ردة فعل على النظرية الاستبدالية، فخالفتها في كثير من مسلماتها، فرأت في الاستعارة عملية تفاعلية فكرية، ومسألة طبيعية في التفكير الإنساني، دلالتها في التركيب، ووظيفتها معرفية، وتقوم على علاقات التباين والاختلاف إلى جانب المشابهة. ولعبد القاهر الجرجاني آراء في الاستعارة توافق مسلمات هذه النظرية أو تقترب منها.

وفي ضوء هذه النظرية تعد الاستعارة علاقة تفاعلية بين الإنسان والبيئة، فالإنسان – كونه متكلمًا – يتفاعل مع موضوعه الاستعاري المكون من عناصرَ بيئية، ويتفاعل - كونه طرفًا في الاستعارة – مع البيئة، كونها الطرف الآخر. وهو ما يشكل تواصلاً حيًا بين الإنسان والبيئة. ويشكل كل من الإنسان والبيئة استعارة كبرى تنبثق منها استعارات لا محدودة، وتفاعلهما عبر تلك الاستعارات اللامحدودة يؤدي إلى نوع من التمازج والتماهي.

Abstract:

Interactive theory came as a reaction to the replacement theory, and contrary to her in many of the basic principles, And she saw in the metaphor an interactive process and intellective, and the matter of natural in human thinking, Her denotation in the structure, and her function of knowledge, and based on



the imparity and difference relations besides the similar. And Abdulgaher al-Jerjani have views of metaphor It agree with postulates this theory, or approaching to her.

In light of this theory, the metaphor is an interactive relationship between human and environment, Human - as an speaker - interact with the his subject metaphoric, which is component of environmental elements, And he interact - as a party to the metaphor - with the environment, as the other party. Which Constitutes a living connection between man and the environment. The both human and environment Constitutes a great metaphor, Emerges from her, metaphors are not limited, And their interaction through these unlimited metaphors lead to the type of merger and identification.

المقدمة :

تُشكل الاستعارة قدرًا كبيرًا من بنية الكلام الإنساني، واللغة بطبيعتها استعارية، فهي أداة أساسية للتعبير، ووسيلة الإنسان للتعبير عن عواطفه ومشاعره وأغراضه، وملء المصطلحات المعرفية، والتعبير بالعبارة الواحدة عن معانٍ متعددة؛ لذلك شغلت المفكرين والبلاغيين على مر العصور.

وقد ظلت الأفكار التي تدور حول الاستعارة وآلية بنائها وإنتاجها، تحوم حول النقل والاستبدال والمشابهة، وأنها وضع لفظ مكان آخر. حتى ظهرت النظرية التفاعلية، التي رفضت كثيرًا من الأفكار السابقة، وسعت إلى تفسير الاستعارة على أساس التفاعل، فإنتاج الاستعارة – حسب هذه النظرية – يتم عن طريق التفاعل بين الإنسان وموضوعه من جهة، وبين طرفي الاستعارة من جهة أخرى.

وبما أن الاستعارة تدخل في كل سياقات الخطاب اللغوي للإنسان، بما يتضمنه من ممارسات ثقافية واجتماعية، وإيديولوجية، وبما أن الاستعارة هي عملية تفاعل، والإنسان والبيئة هما من يشكلان هذه العملية، فإن البحث قد حاول - من خلال العنوان "الاستعارة وعلاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية" - أن يبحث في دور الاستعارة – بوصفها عملية تفاعلية – في علاقة الإنسان بالبيئة.

ومن هنا فإن مشكلة البحث تكمن في تحديد العلاقة (علاقة تصور وفكر تتمظهر في الخطاب اللغوي) التي يقيمها الإنسان مع البيئة عن



طريق التصورات الاستعارية. فموضوع المتكلم الاستعاري الذي يتفاعل معه مأخوذ من البيئة، وغالبًا ما يكون طرفا الاستعارة هما الإنسان والبيئة. وهذا يعني أن هناك علاقة من نوعٍ ما تقيمها الاستعارة بينهما في ضوء الأفكار التي تقدمها النظرية التفاعلية. ويمكن أن تتشكل مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ما دور الاستعارة في العلاقة بين الإنسان والبيئة؟ وما نوع هذه العلاقة؟ وكيف يمكن أن تتحقق؟

يحاول هذا البحث الإجابة عن هذه التساؤلات، مستعينًا بأحدث النظريات البلاغية والمعرفية التي ناقشت التصورات الاستعارية في الخطاب اللغوي، وكيفية إنتاجها وبنائها. وقد قدمت لذلك بنظرة مختصرة عن النظرية الاستبدالية، وألحقت ذلك بعرض للنظرية التفاعلية للاستعارة. وبسبب تفرد عبد القاهر الجرجاني بآراء تخالف النظرية الاستبدالية – والتي قال بها النقاد العرب - فقد أفردت الكلام عن أفكاره عن الاستعارة، التي قاربت في كثير منها أفكار النظرية التفاعلية.

١- الاستعارة من أرسطو إلى النظرية التفاعلية :

١ . ١ . النظرية الاستبدالية :

وعى الإنسان منذ قديم الزمن أهمية الإستعارة، وعرف قيمتها، حتى عدها (أرسطو) أعظم ما يمتلكه الإنسان، وعدها علامة العبقرية، وآية المعرفة.[١] وهو ينظر إلى الاستعارة على أنها نقل واستبدال أو ما عُرِفَ

(١) أرسطو، فن الشعر، صـ٦٤.

بعد ذلك بالنظرية الاستبدالية، والاستعارة عنده تدخل تحت ما سماه الاسم المجازي الذي يعرفه بقوله: "هو إعطاء اسم يدل على شيء إلى شيء آخر".(١) فهي إما استبدال لفظ بلفظ أو نقل المعنى من تعبير لآخر، "وذلك عن طريق التحويل: إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع، أو عن طريق القياس".(٢)

و"لقد سيطر المعتقد الأرسطي لمفهوم الاستعارة، المتمثل في أنها مجرد نقل، على العديد من الدراسات البلاغية القديمة والحديثة في الشرق والغرب على حد سواء".(٣) ومن هذه الدراسات الجهود البلاغية العربية، فقلد سار النقاد العرب القدماء على هذا النهج في النظر إلى الاستعارة، فهم(٤) ينظرون إلى الاستعارة على أنها نقل للفظ أو التعبير من معناه الأول (الحقيقي أو الوضعي) إلى المعنى الثاني (المجازي أو الاستعاري).(٥)

---

(١) المرجع السابق، صـ٥٨.
(٢) نفسه.
(٣) يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، صـ٤٧.
(٤) لعبد القاهر نظرات قريبة من النظرية التفاعلية للاستعارة؛ لذلك سأفردها بكلام في الصفحات التالية.
(٥) ينظر: أبو عبيدة، النقائض، صـ٢٧٥. و الجاحظ، البيان والتبيين، ١/١٤١-١٤٢. وابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، صـ٨٨. وثعلب، قواعد الشعر، صـ٥٣. و علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة، صـ٤١. و الآمدي، الموازنة، ١/٢٦٦. أبو الهلال العسكري، الصناعتين، صـ٢٦٨.



وأهم ما يميز هذه النظرية بشكل عام :

قامت على أساس النقل والاستبدال: يرى أصحاب هذه النظرية أن الاستعارة ليست سوى نقل أو استبدال، نقل اللفظ أو التعبير من معناه الأصلي إلى معناه الجديد لوجود علاقة، فلفظ (البحر) الذي يطلق على الماء الكثير المجموع في مكان واحد، ينقل من هذه الحالة الخطابية إلى حالة تعبيرية أو خطابية جديدة في (جاء بحر). والنقل عند (أرسطو) نسبي، وذلك عندما "تكون هناك أربعة حدود، بينها ترابط: علاقة الحد الثاني (ب) بالأول (أ) كعلاقة الرابع (د) بالثالث (جـ) ، فإنه يمكننا أن نستعمل الرابع (د) بدلا من الثانى (ب) ، أو الثانى (ب) بدلا من الرابع (د)، كنسبة (الكأس) إلى (آرس)."[١]

الوظيفة الجمالية وارتباطها بالخطاب الأدبي : يقصر (أرسطو) الاستعارة على المستوى الأدبي للكلام (الشعري والخطابي) وقد تعرض للاستعارة في الشعر في كتابه (البوطيقا) أو (فن الشعر)، وفي كتابه (الخطابة) ناقش دور الاستعارة في المستوى الخطابي.

وقد وضعها ابن المعتز وغيره من النقاد العرب في أنواع البديع وعدوها زينة[٢]، يحلى بها الكلام، "ووسيلة لغوية لوصف بعض المماثلات الموجودة قبليًا بين شيئين في العلم، أو إغراقًا طفيليًا يصيب

(١) أرسطو، فن الشعر، صـ١٣٠.

(٢) ينظر: ابن المعتز، البديع، صـ٧٦. والجرجاني، أسرار البلاغة، صـ٢٠، وصـ٣٩٨. والآمدي، الموازنة، ١/١٤. أبو هلال العسكري، الصناعتين، صـ٢٦٦. وابن رشيق، العمدة، ١/٢٦٨. والبكري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٧/٥٢.

اللغة، فتكون بذلك أداة جمالية لا معرفية".[١] فالهدف منها هو الإثارة والمتعة، فمهمتها هو تنميق النصوص وتزيينها، وعلى ذلك فالاستعارة ليست شيئًا أساسيًا في الخطاب، بل أمرٌ هامشيٌ تتحلى به النصوص الأدبية. والاستعارة في ظل هذه النظرية هي ميزة أساسية للخطاب الأدبي دون غيره.

قامت على أساس التشبيه: العلاقة التي تربط بين طرفي الاستعارة هي المشابهة، فـ(أرسطو) يرى أن إحكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشبيه، وأن التشبيهات ليست إلا استعارات تتطلب شيئًا من التفسير والوضوح[٢]، وهو الأمر نفسه ما يراه النقاد العرب، إذ يعرفون الاستعارة باختصار بأنها تشبيه حذف أحد طرفيه، ووجه الشبه وأداته.[٣] "ويؤكد أصحاب النظرية الاستبدالية أن الاستعارة تشبيه مستتر أو موجز"[٤]، وهو ما يؤكده (لاكان)، فهو يعتقد أن الدافع إلى الاستعارة "هو ما بين مدلول الكلمتين من جامع الشبه".[٥]

٢ . ١ . النظرية التفاعلية:

تعد النظرية التفاعلية للاستعارة هي البديل المقترح للنظرية الاستبدالية، وأهم إفرازات العلم المعرفي (وخاصةً أفكار علم النفس

(١) سعيد الحفصالي، الاستعارة والشعر العربي الحديث، صـ٧٦.
(٢) أرسطو، الخطابة، صـ٢٢٤.
(٣) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ٥٨/٢. والجرجاني، أسرار البلاغة، صـ٢٤١. السكاكي، مفتاح العلوم، صـ٣٦٩.
(٤) يوسف أبو العدوس، الاستعارات في النقد الأدبي، صـ٥٣.
(٥) المرجع السابق، صـ٥٥.



المعرفي، وأفكار علم النفس الجشطالتي[1]) التي تسعى إلى تجاوز البلاغة الكلاسيكية التي تقوم مسلماتها على النزعة الوضعية، ويُعدُّ (ريتشاردز Richards) في كتابه "فلسفة البلاغة"، و(ماكس بلاك Max Blak) في كتابه "النموذج والاستعارة" من أول من أسس لهذه النظرية في الفكر الغربي. وقد تلقى البلاغيون الجدد هذه النظرية بقبول واسع، ومن أشهر هؤلاء: (بول ريكور Paul Ricoeur) في كتابه "نظرية التأويل وفائض المعنى"، و(لايكوف جورج Georg Lakoff) و(مارك جونسن Mark Johnson) في كتابهما المشترك "الاستعارات التي نحيا بها" و(أمبرتو إيكو Umberto Eco) في كثير من مؤلفاته، ومن أكثرها تعرضًا لذلك "السيميائيات وفلسفة اللغة".

وتنطلق النظرية التفاعلية من المبادئ الآتية :

المبدأ الأول : أن الاستعارة مبنية أساسًا على التفاعل : وهو تفاعل بين الإنسان ومحيطه الخارجي، يتجلى في التفاعل بين طرفي الاستعارة. وقد وجه أصحاب هذه النظرية سهامهم إلى النظرية الاستبدالية، واتهموها بالقصور، رافضين أن تكون الاستعارة عبارة عن نقل واستبدال، مؤكدين على أنها عبارة عن تفاعل وتداخل. "وقد تحدث (بلاك) عن مفهوم التداخل الاستعاري، ورأى أنه أسلم من مفهوم النظرية الاستبدالية أو

(١) الجشطالتية (Gestaltism): نظرية سيكلوجية في أساسها تذهب إلى أن إدراك الأشياء إنما ينصب على الكل لا على العناصر والأجزاء، فالطفل مثلًا يدرك الحيوان في جملته لا في أجزائه.
ينظر: مجمع اللغة العربية – القاهرة، المعجم الفلسفي، صـ٦١.

وجهة النظر المقاربة، وانطلق من المفهوم الآتي: عندما نستخدم استعارة ما فأمامنا فكرتان حول أشياء مختلفة وحركية في آن معًا، وترتكزان على لفظ واحد أو عبارة واحدة، حيث تكون دلالتهما نتيجة لتداخلهما".[١]

وبسبب هذا التفاعل والتداخل فقد "اقترح (بلاك) التمييز بين الكلمة الاستعارية التي أطلق عليها اسم (البؤرة Focus)، وباقي الجملة الذي أطلق عليه اسم (الإطار Frame)"[٢]؛ بحيث تصبح دلالة الاستعارة هي ناتج تفاعل البؤرة مع إطارها. إن (الأسد) بالنسبة للاستعارة في قولك: "رأيت الأسد يفتك بأعدائه" هو بؤرة الاستعارة، وهو طرفها الأول، وبقية الجملة هي إطارها، وهو يمثل الطرف الثاني (زيد)، والاستعارة هي عملية تفاعل بين البؤرة (الأسد)، والإطار (زيد)، بحيث "تفقد البؤرة بعض خصائصها وتضاف إليها خصائص أخرى؛ بفعل تفاعلها مع الإطار الذي لا يسلم بدوره من عملية الفقد والإضافة هاته، إن الأسد (...) يفقد بعض خصائصه، وتضاف إليه أخرى، وزيدًا كذلك، بحيث يمكنك رؤية سمات بشرية في الأسد، وأخرى حيوانية في زيد بفعل التفاعل".[٣]

ويؤكد (ماكس بلاك) على تفاعلية الاستعارة، وأنها لا تكمن في النقل والاستبدال الذي تحدث عنه أصحاب النظرية الاستبدالية، ففي بيانه لطريقة تحليل المثال التالي: (انفجر الرئيس خلال المناقشة)، "يرى أن

(١) يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، صـ١٣٩.
(٢) عبدالإله سليم، بنيات المشابهة، صـ٦٣.
(٣) المرجع السابق، صـ٦٣.



أولئك الذين تكون عقولهم حرفية وعادية لفهم الأصل، ربما ينظرون إلى المثال بالشكل الآتي: إن المتكلم الذي يستخدم الجملة في اللغة يريد أن يقول شيئًا ما، حول الرئيس وسلوكه في بعض الاجتماعات، وبدلاً من القول بصراحة أو بشكل مباشر أن الرئيس يتعامل بسرعة وبغير إبطاء، أو أي شيء يتعلق بهذا المفهوم، فإن المتكلم يختار استخدام كلمة انفجر علمًا بأنه يعني شيئًا آخر، والمستمع الذكي يعرف بالحدس ما في ذهن المتكلم".[١]

يتحدث (ريتشاردز) عن الاستعارة في المثال التالي: (زنوج أروبا) ويرى أن المعنى فيها هو نتاج تفاعل طرفي الاستعارة "فقد رأى (ريتشاردز) أن أفكارنا حول الفقراء الأوروبيين، والزنوج الأمريكيين، هي نشيطة وفاعلة بعضها مع بعض، وكذلك تتفاعل لكي تعطي معنى ناتجًا عن هذا التفاعل".[٢] ويرفض (ريتشاردز) الفصل بين اللغة والفكر، ويؤكد على ضرورة التفاعل بين طرفي الاستعارة، وهو ما جعله ينظر إلى الاستعارة على أنها جمعٌ بين فكرتين مختلفتين تعملان معًا، وتستندان إلى كلمة واحدة أو عبارة واحدة، يكون معناها حاصل التفاعل بين هاتين الفكرتين.[٣]

وللتمييز بين هاتين الفكرتين يطلق (ريتشاردز) على طرفي الاستعارة (الحامل والمحمول) [٤]، ويُمَثِّلُ على تفاعل طرفي الاستعارة بـ (الحافة

(١) يوسف أبو العدوس، الاستعارات في النقد الأدبي الحديث، صـ١٣٤.
(٢) المرجع السابق، صـ١٣٩.
(٣) ينظر: ريتشاردز، فلسفة البلاغة، صـ٩٣-٩٤.
(٤) المرجع السابق، صـ٩٧.

دوَّارة)، فالمعنى في هذا المثال هو نتاج تفاعل بين الحامل والمحمـول، وهو تفاعل لا يعتمد على المشـابهة، فـ(الحافة) تتفاعـل مـع الإنسـان، فحين يترنح الإنسان من الدوار، فإن الحافة تبدو دوارةً فعلاً[(١)]، وهو مـا يجعل الاستعارة عبارة عن تفاعل الإنسان مع العالم أو مع محيطه.

ويرفض (بول ريكور) مسلمات البلاغـة الكلاسـيكية، الـتي اسـتبدلها بمسلمات النظرية التفاعلية، "وأول المسلمات المرفوضة هي التي ترى أن الاستعارة مجرد حدث يدل على التسمية، أي مجـرد اسـتبدال في دلالـة الكلمات".[(٢)] وإذا كانـت الاسـتعارة في البلاغـة الكلاسـيكية تقـوم علـى الاستبدال، فإن الاستعارة الحية [(٣)] تقوم عنده على التوتر بين طرفيها [(٤)]، وهو وليد التفاعل، الذي يولد دلالة الاستعارة.

وعلى ذلك، فـ"إن التوتر وليد التفاعل بين المستعار منه والمستعار له، فليست العلاقة مجرد أن تشرح صـورة الفكـرة، ولكـن لا بـد أن تؤخـذ بالاعتبار تلك المعاني التي تتولد حينما يواجه المستعار منه المسـتعار لـه أحدهما الآخر، ويمثـل (ريتشـاردز) لـذلك بقولـه: إن الطـرفين يشـبهان

(١) المرجع السابق، صـ١٠١.
(٢) بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، صـ٨٩.
(٣) تقسم الاستعارة من وجهة نظر تداولية قسمين: الأول: استعارة ميتة: وهي التي يهمل فيها المعنى الأصلي ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفوظ. الآخر: الاستعارة الحية: هي الاستعارة المحتفظة بتحقيق بعدها المجازي، وبطرافتها وجدتها. ينظر: عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، صـ١٠٠و ١٠٦.
(٤) ينظر: نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، صـ٩٢-٩٣.



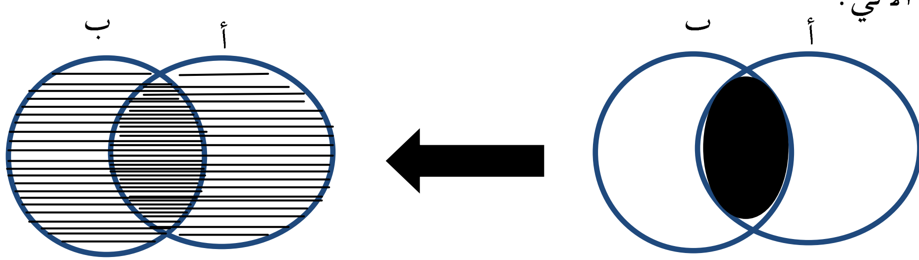
رجلين يمثلان معًا نفهم هـذين الـرجلين فهمًـا أفضـل بـأن نتـوهم أنهمـا يندمجان ليكونا رجلاً ثالثًا ليس أحدهما".[١]

يقدم (جورج لايكوف) و(مارك جونسن) تصورًا للاستعارة قائمًا علـى التفاعلية، ويقدمان على ذلـك مـثلاً بالاسـتعارة المنبثقـة مـن الاسـتعارة الكبرى (الجدال حـرب)، "نـرى أننـا لسـنا نتحـدث فقـط عـن الجـدال بعبارات الحرب، إننا قد ننتصر أو ننهزم فعلاً. فالشـخص الـذي نتجـادل معه يعتبر غريمًا".[٢] وتعتمد نظرتهما التفاعلية للاسـتعارة علـى الأسـاس التجريبي، فالنسق التصوري للاستعارة "أساسه تجاربنـا في العـالم. فكـل من التصورات المنبثقة بشـكل مباشـر (مثـل: فـوق – تحـت، والشـيء، والمعالجة المباشـرة)، والاسـتعارات (مثـل: السـعادة فـوق، والجـدال حرب) لها أساسها في تفاعلنا المستمر مع محيطنا الفيزيائي والثقـافي".[٣] وهو ما جعلهما يعرفان الاستعارة بقولهما: "يكمـن جـوهر الاسـتعارة في كونها تتيح فهم شيء ما، (وتجربته[أو معاناته]) انطلاقًا من شيء آخر".[٤]

يرى التفاعليون أن التفاعـل يبـدأ "بملاحظـة السـمات المشـتركة بـين الفكرين النشيطين، ثم يتم الانتقال إلى وحـدة تشـملهما معًـا ناتجـة عـن التفاعل لا النقل"[٥]، وهذان الفكران النشطان يمثلان طرفي الاستعارة في

(١) يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، صـ١٤٠.
(٢) جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، صـ٢٢.
(٣) المرجع السابق، صـ١٢٩-١٣٠.
(٤) المرجع السابق، صـ٢٣.
(٥) عبدالإله سليم، بنيات المشابهة، صـ٦٣.

هذه العملية التي تأخذ بعين الاعتبار المؤتلف والمختلف كما في الشكل الآتي:[١]



الشكل ١ المنظور التفاعلي للاستعارة

"إن الفكرة الناتجة عن التفاعل ليست حاصل عملية إضافة أ إلى ب، بل هي مولدة وجديدة، نستطيع بواسطتها إدراك الشيء غير المعتاد في طرفي الاستعارة عن طريق شيء آخر نعرفه، ونتمكن – كذلك – من النظر إلى المعتاد نفسه نظرة جديدة".[٢]

إن هذه السمات المشتركة هي ما يُطلق عليها (التضمينات المشتركة)[٣]، وبتطبيقها على طرفي الاستعارة أو موضوعيها الرئيسي والفرعي، نحصل على استعارة تفاعلية، و"يبين (بلاك) أن الأثر الذي نحصل عليه عندما نسمي استعاريًا رجلاً بـ (ذئب)، هو إثارة ما يسمى بـ(الطريقة الذئبية) من المواقع المشتركة المترابطة".[٤] وهو ما يتضح من الشكل التالي:

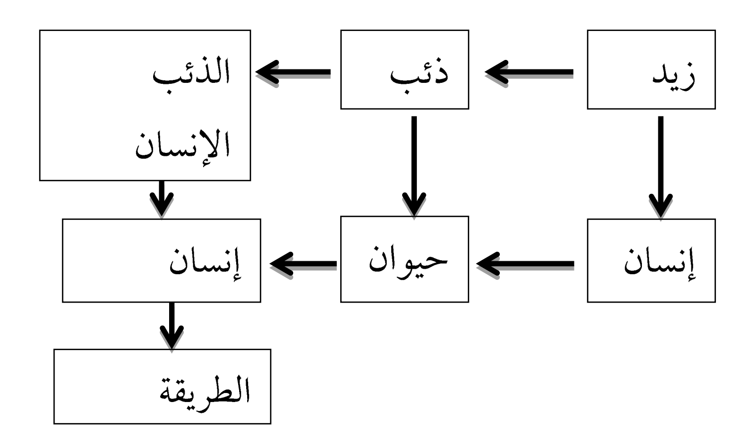
(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) ينظر: يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، صـ١٤٤.

(٤) المرجع السابق، صـ١٤٥.





الشكل ٢ تفاعلية الاستعارة

إن زيدًا/الإنسان يفقد بعض خصائصه البشرية أو الإنسانية، كما أنه يكتسب صفات حيوانية؛ بفعل تفاعله مع بؤرة الاستعارة (ذئب)، وبهذا يمكن أن نرى صفات بشرية في الذئب، إلى جانب فقده بعض صفاته الحيوانية، ويصبح [زيد (+ بعض صفات الذئب/الحيوان) (- بعض صفات الإنسان)]، و[الذئب(+ بعض صفات الإنسان) (- بعض صفات الحيوان)].

المبدأ الثاني: الاستعارة ليست مسألة لغوية، ولكنها مسألة فكرية:

فقد "انتقد التفاعليون المنظور الاستبدالي من جهة كونه يقتصر على اعتبار الاستعارة مسألة لغوية. إنها – حسب التفاعليين – تفاعل بين فكرين نشيطين معًا، تحملهما كلمة واحدة أو مركب واحد".[1] فليس هناك ما يسمى اللفظ والمعنى، فـ(ريتشاردز) لا يفرق بين اللغة

(١) عبدالإله سليم، بنيات المشابهة، صـ٦٣.

والفكر[١]، فطرفا الاستعارة عبارة عن فكرتين، وبذلك يُعد التعبير الاستعاري عنده ميزة أو سمة رفيعة من سمات الأسلوب؛ لأنه يعطينا فكرتين في فكرة واحدة.[٢] والاستعارة عنده علاقة بين الأفكار، والفكر ذو طبيعة استعارية.[٣]

وما سماه (بول ريكور) "بالتوتر في القول الاستعاري ليس بالشيء الذي يحصل بين مفردتين في القول، بل هو في حقيقته توتر بين تأويلين" أو فكرتين. وهو ما يؤكده (لايكوف) و(جونسن)، فالاستعارة عندهما لا ترتبط بالألفاظ أو باللغة، فالاستعارة لا يمكن أن تكون إلا في النسق التصوري/الفكري، وأهم أمر خرج به كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"، "هو أن الاستعارة لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ، بل على العكس من ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها. وهذا ما نعنيه حين نقول إن النسق التصوري البشري مبين ومحدد استعاريًا. فالاستعارات في اللغة ليست ممكنة إلا لأن هناك استعارات في النسق التصوري لكل منا".[٤] فاللغة تتبع التصورات أو الأفكار.

المبدأ الثالث: الاستعارة مسألة طبيعية في اللغة والتفكير الإنساني وليست شيئًا استثنائيًا أو خاصًا بالاستعمال الأدبي:

بعكس (أرسطو) والنظرية الاستبدالية يرى (ريتشاردز) أن الاستعارة هي المبدأ الحاضر في اللغة، وأن البشر يعيشون ويتكلمون برؤية ووسيلة

(١) ينظر: ريتشاردز، فلسفة البلاغة، صـ٩١.
(٢) ينظر: المرجع السابق، صـ٩٣-٩٤.
(٣) ينظر: المرجع السابق، صـ٩٥-٩٦.
(٤) جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، صـ٢٣.



استعارية، وأي حديث اعتيادي لا يمكن أن يخلو من الاستعارة، وفي ميادين العلوم المجردة والفلسفة لا يمكن الاستغناء عنها.[١] فالاستعارة – كما يقرر (ريتشاردز) – مسألة طبيعية في اللغة والتفكير الإنساني، وهو ما يجعلها "الملكة التي نحيا بها".[٢]

ويبدو أن (جورج لايكوف) و(مارك جونسن) قد أخذا هذه العبارة الأخيرة، وأسسا عليها كتابهما المشهور "الاستعارات التي نحيا"، فقد ركزا في هذا الكتاب على هذه الفكرة، ودحض المقولة التي كانت سائدة بـ"أنه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير. وعلى العكس من ذلك، فقد انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضًا. إن النسق التصوري العادي الذي يُسَيِّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس".[٣]

وقد ضربا لذلك مثلاً بالاستعارات المنبثقة من الاستعارة الكبرى (الجدال حرب)، فنحن نستخدم ألفاظ الحرب استعاريًا للجدال، بما يعني أن هناك تصورًا استعاريًا على مستوى التفكير، فنحن نهاجم وننتصر ونهزم، ونربح ونخسر[٤]، كل تلك الاستعارات نقولها ونتصورها في حياتنا اليومية، وهو ما يعني أن الاستعارة تعد نشاطًا فاعلاً من أنشطتنا اليومية.

(١) ينظر: ريتشاردز، فلسفة البلاغة، صـ٩١-٩٢-٩٣-٩٤.
(٢) المرجع السابق، صـ٩٦.
(٣) جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، صـ٢١.
(٤) المرجع السابق، صـ٢٢.

إننا نفكر ونحيا بالاستعارة، فإذا كنا نفكر باللغة، و"اللغة بطبيعتها – وبالأصل – استعارية إذ تؤسس آلية الاستعارة النشاط اللغوي" [(١)] عند ذلك تصبح الاستعارة شيئًا أساسيًا في علاقتنا بمحيطنا الخارجي الذي نتفاعل معه يوميًا، وهو ما يجعل الاستعارة طبيعة بشرية، سواءً على مستوى التصور/الفكر، أو على مستوى التلفظ/اللغة.

المبدأ الرابع : لا تعتمد الاستعارة على علاقة المشابهة فقط :

ترى النظرية التفاعلية أن "المشابهة ليست العلاقة الوحيدة في الاستعارة فقد تكون هناك علاقات أخرى غيرها" [(٢)] كعلاقات التباين والاختلاف، التي يراهن عليها (ريتشاردز)، فعنده أن التشبيهات لا قيمة لها في تفسير النص، وإنما مجيئها في الاستعارة لمجرد أن تكون وسيلة لوصف الذهن.[(٣)]

بقدر ما تقوم الاستعارة على علاقة التشابه – عند (بول ريكور) – فإنها تقوم على التنافر والتباين، فالاستعارة تنطوي "على اختزال للصدمة المتولدة عن فكرتين متناقضتين، إذًا ففي اختزال هذه الفجوة أو المسافة تلعب المشابهة الدور المنوط بها".[(٤)] ويضرب مثالاً لذلك بـ(الزمن شحاذ) ففيه يجتمع صنفان أو طرفان كانا متباعدين من قبل، وفي اجتماع الأشياء المتباعدة أو المتباينة يكمن عمل المشابهة.[(٥)]

---

(١) أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، صـ٢٣٥.

(٢) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، صـ٨٤.

(٣) ريتشاردز، فلسفة البلاغة، صـ١١٨.

(٤) بول ريكور، نظرية التأويل وفائض المعنى، صـ٩٢.

(٥) نفسه.



وفي عمل هذه العلاقات (التباين – التنافر - المشابهة) تنشط حركة التوتر بين طرفي الاستعارة، ويتفاعلان على أساس من المؤتلف والمختلف في كلٍ منهما. إنها عملية معقدة – خاصة في الاستعارات الحية – إذ يصبح التوتر "بين التأويلين، اللذين يكون أحدهما حرفيًا والآخر مجازيًا، يثير على مستوى الجملة كاملة خلقًا حقيقيًا للمعنى".(١)

إن الاستعارة بهذه الطريقة تكون خلقًا جديدًا وتلقائيًا للمعنى، وابتكارًا دلاليًا، لا يكون موجودًا من قبل، وإنما وجد بفضل هذا التركيب الاستعاري، القائم على علاقات غير عادية، وغير متوقعة. "ولذلك تُشْبِه الاستعارةُ حلَّ اللغز، أكثر مما تشبه اقترانًا قائمًا على المشابهة؛ لأنها تتكون أصلاً من حل لغز التنافر الدلالي" (٢)، ولا يمكن للمشابهة أن تعمل - في معظم حالات الاستعارة – ما لم يوجد التنافر والتباين.

المبدأ الخامس: تهتم بدلالة الجملة الاستعارية قبل أن تهتم بدلالة الكلمة المفردة:

الاستعارة في النظرية التفاعلية هي نتاج تفاعل طرفي الاستعارة، وقد ركز (ريتشاردز) على أن المعنى هو حاصل تفاعل المحمول والحامل، وأنه لا ينبغي النظر إلى الحامل على أنه مجرد زخرف للمحمول؛ فتعاون

(١) المرجع السابق، صـ٩٣.
(٢) نفسه.

وتفاعل كل من الحامل والمحمول هو الـذي يولـد المعـنى، ولا يمكـن نسبة معنى الاستعارة إلى أي منهما منفصلاً عن الآخر.[١]

إنَّ المعنى لا يمكن أن يكون نتيجة أحـد طـرفي الاسـتعارة أو الكلمـة المفردة، وقد رفض (ريكور) ما حددته البلاغة الكلاسيكية من أن المعنى هـو نتيجـة أثـر الكلمـة الـتي نقلـت مـن معناهـا الأصـلي إلى المعـنى المجازي[٢]، ورأى أن المعـنى "يحصـل علـى صـعيد النطـق أو الجملـة الكاملة. وهذا أول كشوف المقاربة الدلالية للاسـتعارة. فالاسـتعارة تهـتم بعلم دلالة الجملة، قبل أن تهتم بعلـم دلالـة الكلمـة المفـردة".[٣] وهـي عنده ظاهرة إسناد، يسند فيها أحـد الطـرفين إلى الآخـر، ويعطـي مثـالاً لذلك بـ(الصلاة زرقاء)، و(غطاء الأحزان) [٤]، ويرى أنه في هذه الأمثلة "ليس إلا الجمع بينهما ما يشكل الاستعارة. وهكذا لا يجـب أن نتحـدث عن اسـتعمال اسـتعاري لكلمـة معينـة، بـل عـن قـول اسـتعاري كامـل. فالاستعارة هـي حاصـل التـوتر بـين مفـردتين في قـول اسـتعاري".[٥] إن (ريكور) يستبدل لفظة أو كلمة استعارية بالتعبير الاستعاري؛ بحيث يكون المعنى نتاج التعبير بأكمله.

وبدلاً من التركيز على المفردة بكونها هي الاستعارة، تحدث أصحاب النظرية التفاعلية عن التعبير والجملـة علـى أنهـا تركيـب اسـتعاري يضـم

(١) ينظر: ريتشاردز، فلسفة البلاغة، صـ١٠٠-١٠١.
(٢) ينظر: بول ريكور، نظرية التأويل وفائض المعنى، صـ٨٩.
(٣) المرجع السابق، صـ٩٠.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.



شيئين مهمين هما: بؤرة الاستعارة، والإطار المحيط بها [١]؛ لتكون الاستعارة هي عملية تفاعل البؤرة والإطار داخل تلك الجملة (التركيب الاستعاري).

المبدأ السادس: الاستعارة ليست ذات طبيعة جمالية فقط، "ولكنها – أيضًا – ذات قيمة عاطفية ووصفية ومعرفية، أو بتعبير شامل (نحيا بها)". [٢] وهذا ما قصده كل من (لايكوف) و(جونسن) بكتابهما (الاستعارات التي نحيا)، وما قصده (لايكوف) بكتابه (حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل). فالاستعارة من منظور هذه النظرية شيء فاعل، يعيش به الإنسان، إنها شيء مرتبط بذهن الإنسان وتفكيره وسلوكه، وهي وسيلة لتفاعله مع محيطه.

إنَّ تفكيرنا وتصورنا النسقي للعالم يأخذ دورًا أساسيًا في حياتنا، وحقائقنا اليومية، "وإذا كان صحيحًا أن نسقنا التصوري – في جزء كبير منه – ذو طبيعة استعارية فإن كيفية تفكيرنا وتعاملنا وسلوكياتنا في كل يوم...، ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة". [٣] إن الاستعارات – وخاصة منها الخيالية والإبداعية – هي وسيلة وأسلوب رفيع لتوصيل المعنى، إنها أداة للإدراك والفهم، فـ"هذه الاستعارات كفيلة بإعطائنا فهمًا جديدًا

---

(١) يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، صـ١٣١.

(٢) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، صـ٨٤.

(٣) جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، الاستعارات التي نحيا بها، صـ٢١.



لتجربتنا، كما تعطي معنى جديداً لماضينا ولنشاطنا اليومي، ولما نعرفه ونعتقده".[١]

هذا يدحض ما ذهبت إليه النظرية الاستبدالية من أن الاستعارة أداة جمالية لا معرفية[٢]، وأنها زخرف زائد، فقد أثبتت النظرية التفاعلية "أن الاستعارة ليست تزويقًا لفظيًا للخطاب. بل لها قيمة انفعالية، لأنها تعطينا معلومات جديدة. وبوجيز العبارة، تخبرنا الاستعارة شيئًا جديدًا عن الواقع".[٣]

هذه المبادئ تعد مسلمات تقوم عليها النظرية التفاعلية، فـ"هذه إذن هي مسلمات هذه النظرية، وهي تخالف ما اعتاد عليه أصحاب النظرية الإبدالية، ولكنها ليست جديدة كل الجدة على البلاغة العربية. فهناك اجتهادات بلاغية تلتقي في كثير من العناصر مع هذه النظرية".[٤] وأهم هذه الاجتهادات البلاغية للنقاد العرب ما جاء به عبد القاهر الجرجاني.

٣.١ . الجرجاني والنظرية التفاعلية :

ناقش عبد القاهر الاستعارة في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، والملاحظ أن آراءه حول الاستعارة قد مرت بمرحلتين: الأولى: عرضها في كتابه "أسرار البلاغة"، الذي انتهى من تأليفه سنة (٥٦٠هـ). وتدخل في إطار النظرية الاستبدالية، وقد عرف فيه الاستعارة

(١) المرجع السابق، صـ١٤٥.
(٢) سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي، صـ٧٦.
(٣) بول ريكور، نظرية التأويل وفائض المعنى، صـ٩٤.
(٤) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، صـ٨٤.



بأنها "أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلَّ الشواهد على أنه اختُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة".[١] واعتماد الاستعارة على النقل في هذا التعريف واضح للعيان.

والاستعارة عنده في هذه المرحلة – كما هي عند أصحاب النظرية الاستبدالية وظيفتها جمالية فهي تدخل تحت أقسام البديع[٢]. و"هي ضربٌ من التشبيه"[٣]. وخلاصة القول في الاستعارة عنده في هذه المرحلة أنها أحد أقسام البديع، قائمة على النقل "على سبيل الإعارة والمبالغة في التشبيه".[٤]

والثانية: وهي التي اقترب فيها من النظرية التفاعلية، وعرضها في كتابه "دلائل الإعجاز" الذي انتهى من كتابته سنة (٥٦٨هـ). أي بعد الانتهاء من الكتاب السابق بثماني سنوات، ما يعني أن آراءه هنا تنسخ آراءه السابقة. ففي مناقشته للاستعارة في هذا الكتاب يطرح آراءً بعيدة عن النظرية الاستبدالية التي طرقها في "أسرار البلاغة"، ومناقضة لها.

يعترض عبد القاهر على من يرى أن مزية الاستعارة هي في قوة الشبه، "وذلك لأنه لو كان ذاك سبب المَزِيَّة، لكان ينبغي إذا جئت به صريحا

---

(١) الجرجاني، أسرار البلاغة، صـ٣٠.

(٢) المرجع السابق، صـ٢٠. وقد نقل أقوال سابقيه الذين يرون أنها من أقسام البديع، موافقًا لهم، إلا أنه اشترط أن تكون على سبيل المبالغة، ينظر: صـ٣٩٩ وصـ٤٠٢.

(٣) ٣ نفسه.

(٤) المرجع السابق، صـ٤٤.

فقلت: (رأيت رجلا مساويا للأسد في الشجاعة، وبحيث لولا صورته لظننت أنك رأيت أسدا)، وما شاكل ذلك من ضروب المبالغة أن تجد لكلامك المَزِيَّة التي تجدها لقولك: (رأيت أسدا). وليس يخفى على عاقل أن ذلك لا يكون".[١]

وليست المَزِيَّة عنده في المساواة لا من طريق اللفظ ولا من طريق المعنى[٢]، ولكن المزية في ما أسماه الادعاء (التفاعل)؛ فالعقلاء إذا رأوا الشيء يستحق معاني الاسم المستعار "أثبتوا له اسمًا، فإذا جعلوا (الرجل) بحيث لا تنقص شجاعته عن شجاعة الأسد ولا يعدم منها شيئا، قالوا: (هو أسد)" [٣]، وهذا هو التشبيه البليغ وهو خارج إطار الاستعارة بحدها العلمي المعروف، "ثم إنهم إذا استقصوا في ذلك نفوا عن المشبه اسم جنسه فقالوا: (ليس هو بإنسان، وإنما هو أسد)، و(ليس هو آدميا، وإنما هو ملك)، كما قال الله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾ [يوسف: ٣١]".[٤] وهذا يخرجه من جنسه فيقطع التفاعل. وهو ما يحدث "إن لم يريدوا أن يخرجوه عن جنسه جملة قالوا: (هو أسد في صورة إنسان)".[٥]

ويخلص عبد القاهر إلى أن الاستعارة ليست نقل اسم عن شيء إلى شيء، ولكنها ادعاء معنى الاسم لشيء، إذ لو كانت نقل اسم وكان

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، صـ٤٤٨-٤٤٩.
(٢) المرجع السابق، صـ٤٤٩.
(٣) المرجع السابق، صـ٤٣٣.
(٤) نفسه.
(٥) المرجع السابق، صـ٤٣٤.



قولنا: (رأيت أسدا)، بمعنى: رأيت شبيها بالأسد، ولم يكن ادعاء أنه أسد بالحقيقة لكان محالا أن يقال: (ليس هو بإنسان، ولكنه أسد) أو (هو أسد في صورة إنسان)، كما أنه محال أن يقال: (ليس هو بإنسان، ولكنه شبيه بأسد) أو يقال: (هو شبيه بأسد في صورة إنسان).

ويشنع عبد القاهر على القائلين بالنقل في الاستعارة، ويعد ذلك الكلام من الخطأ الذي لا يصح الأخذ به[١]، ويأتي رده على ذلك في صميم النظرية التفاعلية التي ظهرت بعده بقرون، فإطلاق (الأسد) على (الرجل) ليس نقلاً وإنما تفاعل بين (الرجل) وبين جنس (الأسود)؛ "وذلك أنك إذا كنت لا تطلق اسم (الأسد) على (الرجل)، إلا من بعد أن تدخله في جنس الأسود من الجهة التي بينا، لم تكن نقلت الاسم عما وضع له بالحقيقة، لأنك إنما تكون ناقلا، إذا أنت أخرجت معناه الأصلي من أن يكون مقصودك، ونفضت به يدك. فأما أن تكون ناقلا له عن معناه، مع إرادة معناه، فمحال متناقض".[٢]

وكما وقف عبد القاهر في وجه القائلين بالنقل، وقف كذلك في وجه القائلين بالشبه، الذين يرون أن الاستعارة هي في الأصل تشبيه، وأنها مجاز العلاقة بين طرفيه التشبيه، فرد عبد القاهر قولهم عند تحليله للاستعارة في قول تأبط شرًا: (الطويل)

إِذَا هَزَّهُ فِـي عَظْـمِ قَـرْنٍ تَهَلَّلَـتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاحِكُ[٣]

(١) ينظر: المرجع السابق، صـ٤٣٤-٤٣٥.
(٢) المرجع السابق، صـ٤٣٥.
(٣) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، صـ٧٦.

وبيت المتنبي:

خَميسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الجَوزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ[(١)]

"فأنت الآن لا تستطيع أن تزعم في بيت الحماسة أنه استعار لفظ (النواجذ) ولفظ (الأفواه)، لأن ذلك يوجب المحال، وهو أن يكون في المنايا شيء قد شبهه بالنواجذ، وشيء قد شبهه بالأفواه، فليس إلا أن تقول: إنه لما ادعى أن المنايا تسر وتستبشر إذا هو هز السيف، وجعلها لسرورها بذلك تضحك أراد أن يبالغ في الأمر، فجعلها في صورة من يضحك حتى تبدو نواجذه من شدة السرور. وكذلك لا تستطيع أن تزعم أن المتنبي قد استعار لفظ (الأذن)، لأنه يوجب أن يكون في (الجوزاء) شيء قد أراد تشبيهه بالأذن. وذلك من شنيع المحال".[(٢)]

ويخلص عبد القاهر من كل ما سبق إلى التحقيق في معنى الاستعارة وأنها ليست نقلاً، وإنما ادعاء، وأن المَزِيَّة فيها ليست قوة التشبيه، وإنما قوة الادعاء الذي ينتج عن التفاعل بين المستعار والمستعار منه، ويحقق القول في ذلك بقوله: "فقد تبين من غير وجه أن "الاستعارة" إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء".[(٣)] فالاستعارة – عنده – تفاعل وادعاء، والعلاقة فيها ليست التشبيه وحده، وإنما هناك علاقات أخرى، وقوة الادعاء هي المَزِيَّة فيها، وقوة الادعاء تعني قوة التفاعل والتماهي.

---

(١) ديوان المتنبي، صـ٣٧٦.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز، صـ٤٣٧.

(٣) نفسه.



٢- الاستعارة ودورها في تفاعل الإنسان مع البيئة :

١ . ٢ . علاقة الإنسان بالبيئة :

مع صعوبة القبض على تعريف محدد للفظ البيئة؛ لكثرة استخداماته، فإن البيئة في أبسط تعريفاتها هي: "كل ما يحيط بالإنسان". وهي تشمل البيئة الطبيعية (حية وغير حية)، والبيئة الاجتماعية، فهي "الإطار الذي يعيش فيه الإنسان" [١] بكل مقوماته. فـ"البيئة إذاً هي كل متكامل يشمل إطارها الكرة الأرضية – وهي كوكب الحياة – وما يؤثر فيها من المكونات الأخرى للكون، ومحتويات هذا الإطار ليست جامدة كالسلعة في المخزن، بل إنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة". [٢]

ويُعدُّ الإنسان مركز هذا الكون، فقد كرمه الله، وجعله خليفته في الأرض. وهذه المكانة جعلته المتفاعل الرئيسي مع البيئة، فحياته قائمة على هذا التفاعل، إذ يُعدُّ أكثر المخلوقات "حركةً هو الإنسان، رغم أنه الأضعف بيولوجيًا، وإن شئت جسديًا أو عضليًا". [٣] وهذه الحركة عبارة عن تفاعلات من نوعٍ ما مع محيطه؛ وعلى ذلك فهو الأكثر تفاعلاً.

إن النظام البيئي قائم على التفاعل، والإنسان (وهو أهم مكونات هذا النظام) لا بد أن يدخل في علاقات وتفاعلات مع محيطه البيئي. "والعلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته والتفاعلات المتبادلة والراجعة أو

---

(١) رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، صـ٢٤.
(٢) المرجع السابق، صـ٢٦.
(٣) عبدالله عطوي، الجغرافيا البشرية "صراع الإنسان مع البيئة"، صـ٧-٨.

الارتدادية الناجمة عن هذه التفاعلات، تمثل شبكة بالغة التعقيد"[١]، وخاصةً منها تلك العلاقات أو التفاعلات القائمة على الأنظمة السيميائية للعلامات اللغوية.

إنَّ اللغة وعلاقة الإنسان بها شيء بالغ التعقيد، وتفاعل الإنسان مع بيئته عن طريق هذا النظام السيميائي المعقد (اللغة)، يحتاج إلى كثير من النظر في طبيعته وتعقيداته، وهذا الأمر يغدو أكثر إلحاحًا إذا اعتمد هذا التفاعل على الجانب المجازي أو الاستعاري من هذا النظام اللغوي. وقد أتاحت النظرية التفاعلية للاستعارة النظر إلى الاستخدامات الاستعارية للبيئة داخل النظام اللغوي، على أساس أنها نوع من تفاعل الإنسان مع بيئته. والذي يتطلب البحث عن دور التعابير الاستعارية في هذا التفاعل، وتجلياته وغاياته.

٢ . ٢ . الاستعارة أساس التواصل الحي مع البيئة :

إذا كانت الاستعارة مسألة طبيعية في التفكير الإنساني، يحيا بها الإنسان، ويفكر ويعبر بها، فإنه يأخذ عناصر هذه الاستعارة وموادها الخام من البيئة المحيطة به، "وعند الحديث عن العلاقة والترابط والمشابهة تفرض الاستعارة نفسها. إنها وسيط مهم بين الذهن البشري وما يحيط به من كائنات حية وغير حية، فبواسطتها يُفَسر الملتبس والمبهم، وتُتَجاوز كثير من العراقيل التواصلية".[٢]

(١) رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، صـ٢٧.
(٢) عبدالإله سليم، بنيات المشابهة، صـ٥٧.



يستخدم الإنسان البيئة استعاريًا في نظامه التواصلي، فهي مخزونه الفاعل والحي في كل عملية تواصلية استعارية، "ومن هنا برزت واقعية جديدة تنظر إلى المعنى باعتباره ناتجًا عن ذلك التفاعل بين المتكلم والبيئة التي يعيش فيها".[1] لأن إنتاج المعاني الاستعارية يتطلب هذا التفاعل؛ لبناء عملية تواصلية حية، وحياتها في تجددها المستمر، فالنظام اللغوي يأخذ عناصره أو مواده الخام من البيئة.

وهذا الاستخدام الاستعاري للبيئة هو نوع من التواصل الحي بين الإنسان والبيئة عبر النظام اللغوي، فالاستعارة عملية ديناميكية تعتمد في نظامها التواصلي على تفاعل الدلالات (دلالات عناصرها)، كما تعتمد على تفاعل الذات المتكلمة مع موضوعها الاستعاري. وديناميكية الاستعارة تعني استمرارية الحركة الفاعلة، فالاستعارات خلق جديد، وابتكار دائم، يخلقه النظام اللغوي الذي ينتجه الإنسان معتمداً على عناصر البيئة.

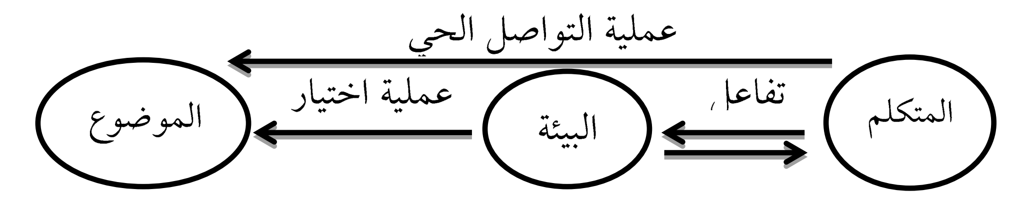
فالإنسان ينتج تواصلاً حيًّا في تفاعله مع الجبل (عنصر من عناصر البيئة)، فيستعير منه ويستعير له في جمل لغوية حية تثيرها المواقف اليومية:

الإنسان	الجبل
- لقيتُه جبلاً عند المصائب.	- همستُ للجبل.
- يُعدُّ جبلاً راسيًا في بلده.	- لو تكلم الجبلُ ...

(١) عبدالمجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، صـ٥٦.

- رسوخ علمه. – تلين الجبال وما يلين.
- انهد جبل الإسلام. – رأس الجبل.
- أنا في قمة غضبي. – الجبل يؤذيه فراق من عاشروه.
- أويت إلى جبل منيع. – حتى الجبال أحبتك.
- إذا دحرج عليك صخور كلامه. – تختال الجبال فرحًا بقدوم المطر.

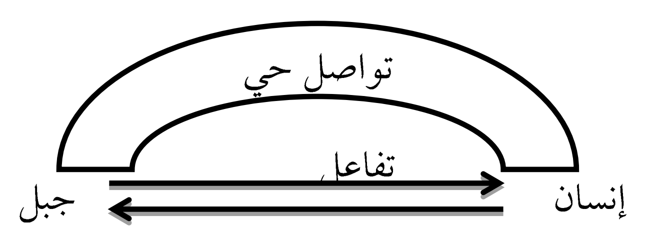
فالجبل يعد مادة بيئية خام، يتفاعل معها الإنسان أخذًا وعطاءً، فالنظام الاستعاري يؤنسن الجبل أو يشخصه، ويخلع عليه صفات الإنسان، فيتفاعل الإنسان مع الجبل عن طريق هذا التواصل الحي الذي لا ينتهي، إذ يغدو الإنسان فيه جبلاً يكتسب به صفات الجبل. إننا أمام تواصل حي بين الإنسان (المتكلم) والبيئة المكونة لموضوعه (التعبير الاستعاري) والذي يشكله نسقه التصوري للعالم. فتفكيره ونظامه اللغوي مرتبط بهذه العناصر البيئية التي اختارها وأحسن نسجها وخلقها في عملية تفاعلية وتواصلية حية. والشكل الآتي يوضح هذه العملية:



الشكل ٣ التواصل بين المتكلم وموضوعه الاستعاري



وداخل هذه العملية التواصلية تكمن عملية تواصلية أخرى، تتجلى في التواصل الذي يقيمه الإنسان بوصفه طرفًا للاستعارة، مع البيئة بوصفها الطرف الآخر. كما هو واضح في الأمثلة السابقة والتي قامت الاستعارة فيها على (الإنسان، والجبل)، ففي كل تلك الأمثلة يعدُّ كل من الإنسان والجبل فاعلاً ومتفاعلاً مع الآخر. هذا التفاعل نتج عن تواصل حي بين طرفي الاستعارة (الإنسان - الجبل). كما في الشكل الآتي:



الشكل ٤ العملية التواصلية داخل الاستعارة

إن الإنسان يتفاعل مع بيئته؛ لينتج تواصلاً حيًّا، عن طريق الاستعارة في مستويين: الأول: عندما يكون الإنسان متكلمًا، والبيئة المواد الخام التي يختار منها عناصره الاستعارية؛ ليخلق تعبيرًا استعاريًا جديدًا. والآخر: عندما يكون الإنسان طرفًا في التعبير الاستعاري الذي طرفه الآخر البيئة. وعلى ذلك، فإن الاستعارة في ضوء النظرية التفاعلية تجعل علاقة الإنسان بالبيئة علاقةً تفاعلية وتواصلية حية داخل النظام اللغوي، لأن النظام اللغوي مرتبط بالتصور والتفكير، والتفكير عملية مستمرة مع استمرار البشرية، وستبقى الاستعارة عملية مستمرة وفاعلة وحية تجسد علاقة الإنسان ببيئته.

٢.٣ . الإنسان والبيئة : استعارة كبرى :

الاستعارة الكبرى هي مشهد عام (بانوراما) تنبثق منه مشاهد أو تصورات استعارية متعلقة به دلاليًا. ويمكن أن نجد هذه المصطلح فيما أسماه (مايكل ريدي Michael Reddy) استعارة المجرى (Conduit Metaphor).[(١)] وكثيرًا من الاستعارات المنبثقة عن الاستعارة الكبرى قد تكون خفيةً، ولا يبدو أنها استعارة؛ لاعتمادها على بنيات أو علاقات غير معروفة، ومع النظرية التفاعلية وتطور علم الدلالة الحديث فقد بدأت "تتسع دائرة النظر إلى الاستعارة إذ لا تبقى منحصرة في علاقات معروفة ومستهلكة، وفي بنيات بارزة المشابهة. إنها تشمل بنيات لا تبدو استعارية للوهلة الأولى، إلا أن التدقيق فيها يبرز أنها مشتقة من استعارة عامة أو كبرى تنظم الوجود والعلاقات بين الكائنات البشرية، وبين البشر والمحيط. إن الإنسان كائن لا يحب أن يعيش خارج فكرة العلاقة ومسوغاتها".[(٢)]

ويشكل كل من الإنسان والبيئة – في ضوء النظرية التفاعلية - استعارة كبرى أو تصور استعاري عام، تنبثق عنه - أو تتولد عنه بحسب النظرية التوليدية - تصورات استعارية لامحدودة. ولأن المشهد العام الذي تشكله الاستعارة الكبرى (الإنسان، والبيئة) كبير وواسع، فإن الاستعارات المنبثقة عنه تشكل بدورها استعارات كبرى، تتولد منها استعارات أخرى.

---

(١) ينظر: جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، صـ٢٩.
(٢) عبدالإله سليم، بنيات المشابهة، صـ٦٥.



فـ(المرأة والطبيعة)، و(الرجل والأسد)، و(الملك والبحر) ... استعارات كبرى داخل استعارة أعم وأكبر وهي (الإنسان والبيئة).

في ضوء هذه النظرة للاستعارة الكبرى، باعتبارها نقطة تفاعل بين طرفين ينتج عنه توالد استعاري لامحدود، يرى عبدالإله سليم أنه "يمكن – كذلك – أن نسقط التصور التفاعلي على الطريقة التي ينظر بها الإنسان إلى الطبيعة بواسطة الاستعارة: (الطبيعة إنسان). عن هذه الاستعارة الكبرى تتفرع بنيات ينظر بواسطتها الإنسان إلى الأرض كأم حنون ذات حضن وحنان، وإلى السماء كأنها عيون تبكي، وإلى الربيع كأنه ثغر ضاحك".[١] ويرى أن هذه الاستعارة الكبرى (الطبيعة إنسان) تتفرع عنها تصورات استعارية مثل:

- أخذتني الأرض في أحضانها.
- بكت السماء.
- ضحك الربيع.
- صاح الزرع وجن. (إذا نما)[٢].

داخل هذه الاستعارة الكبرى (الطبيعة – إنسان)، يأخذ الإنسان من الطبيعة كما أعطاها، فهو "كذلك يكتسب كثيرًا من خصائص الطبيعة وصفاتها. وهكذا، نرى البشر يتحاورون بحرارة أو يتصرفون ببرود،

(١) المرجع السابق، صـ٧٠.
(٢) نفسه.

ويتعاملون داخل أجواء معينة" [١]، ومنها تتفرع – كما يرى – بنيات استعارية مثل:

- عانقته عناقًا حارًا.
- صافح الصديق صديقه ببرود.
- أجواء العلاقة العربية العربية لا تبشر بخير.[٢]

والاستعارات المنبثقة من علاقة (الإنسان بالجبل) – التي سبق الحديث عنها – هي استعارات متولدة عن استعارة كبرى (الإنسان - الجبل)، تندرج ضمن استعارة أكبر (الإنسان - البيئة). والأمثلة كثيرة على هذا التوالد الاستعاري؛ لأن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة حية وفاعلة، وباعتبار هذه العلاقة – ضمن النسق التصوري واللغوي للإنسان – استعارة كبرى، فإنها تنتج عددًا لامحدودًا من الاستعارات المنبثقة عنها والمرتبطة بها دلاليًا.

إننا أمام استعارة كبرى، طرفاها: الإنسان والبيئة، وبفضل تفاعل طرفي هذه الاستعارة فإنها تمد المتكلم بكمٍ هائل من الاستعارات التي يستخدمها في عملية التواصل اللغوي، وهي استعارات يخلقها المتكلم، وتثيرها المواقف اليومية، وعناصرها مأخوذة من طرفي الاستعارة الكبرى (الإنسان - البيئة).

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.



٤ . ٢ . الاستعارة : تفاعل/تماهي الإنسان بالبيئة :

تقوم الاستعارة في النظرية التفاعلية – كما سبق – على مبدأ التفاعل بين طرفيها، أو التداخل الاستعاري – كما يسميه (بلاك). وبفضل هذا التفاعل يفقد كل طرف بعض سماته وخصائصه لصالح الطرف الآخر، وفي الوقت نفسه، فإنه يكتسب خصائص من الطرف الآخر. يتشكل من هذه الخصائص المشتركة في ضوء المؤتلف والمختلف من الطرفين، شيء ثالث ليس أحدهما ناتج عن هذا التفاعل.

في الاستعارة يقوم التفاعل بدمج طرفيها مع بعضهما ومزجهما؛ ليخرجا في قالبٍ جديد، "إن الطرفين يشبهان رجلين يمثلان معًا نفهم هذين الرجلين فهمًا أفضل بأن نتوهم أنهما يندمجان ليكونا رجلاً ثالثًا ليس أحدهما".(١) فاستعارة (السلحفاة) للإنسان البطيء، تخلق تصورًا جديدًا، لا هو بالإنسان، ولا هو بالسلحفاة، إنه ليس أحد عنصري الاستعارة، إنه شيء آخر مزيج منهما.

إن التفاعل بين حدود الاستعارة ليس قائمًا على التركيب العضوي، الذي تكون فيه علاقة الجزء بالكل علاقة ثابتة لا تتغير، ولكنها تقوم على التركيب المنطقي، الموصوف بالآلية، وتكون أجزاء الشيء فيه مستقلة عن بعضها، ولا تتأثر بالنظام الكلي.(٢) وبذلك يصبح التفاعل حيويًا، ويصح أن يفقد كل طرف في الاستعارة بعض أجزائه أو خصائصه لصالح

(١) يوسف أبوالعدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، صـ١٤٠.
(٢) نفسه.

الطرف الآخر. كما يصح منطقيًا أن يركب الشيء الثالث المتصور عن تفاعلهما (المعنى الاستعاري)، والذي من أجله تم عقد هذه العلاقة بين طرفي الاستعارة، " فعناصر الاستعارة لا معنى لها إلا من حيث ارتباطها بذلك المجموع الذي تخلقه بوساطة ما بينهما من تفاعل".[١]

فالتصور الاستعاري يخلق شيئًا جديدًا مختلفًا عن معناه في الواقع، "ويمثل لذلك بالفرق بين (أبواب الحياة الحديدية)، و(أبواب المتنزه الحديدية)، فالأبواب الحديدية جزء من المتنزه، والعلاقة بينهما ثابتة لا تتغير، على حين أن العبارة المجازية إذا أخذت مأخذ التفاعل بين جميع أجزائها، تبين لنا فكرة الحياة في مشهد الأبواب الحديدية، والأبواب الحديدية في مشهد الحياة، ووفق اختلاف وجهتي النظر الممكنتين إلى العبارة تتأثر الحياة بفكرة الأبواب الحديدية، وتتأثر الأبواب الحديدية بفكرة الحياة تارة أخرى. وإذا نظرنا إلى الطرفين، كل في مقام الآخر، غدا المشبه الحقيقي معنى أنتجه التفاعل بين الحدين اللذين يشكلان معًا المشبه به؛ فالمشبه نوع من الحياة يمكن أن نتلهى به في مواجهة الأبواب الحديدية، ونوع من الأبواب الحديدية خليق بالتأمل في مواجهة الحياة"[٢].

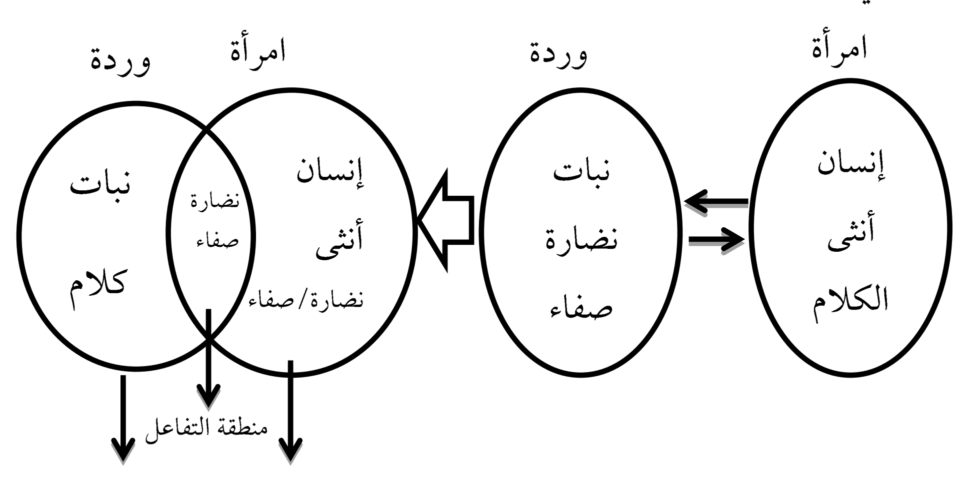
إن الشيء الثالث قائم على التضمينات المشتركة الناتجة عن التفاعل عبر علاقة التباين والاختلاف من جهة، والمشابهة والائتلاف من جهة أخرى. وعلى هذا النحو، تكون العلاقة التي تقيمها الاستعارة بين الإنسان

(١) نفسه.

(٢) المرجع السابق، صـ١٤٠- ١٤١.



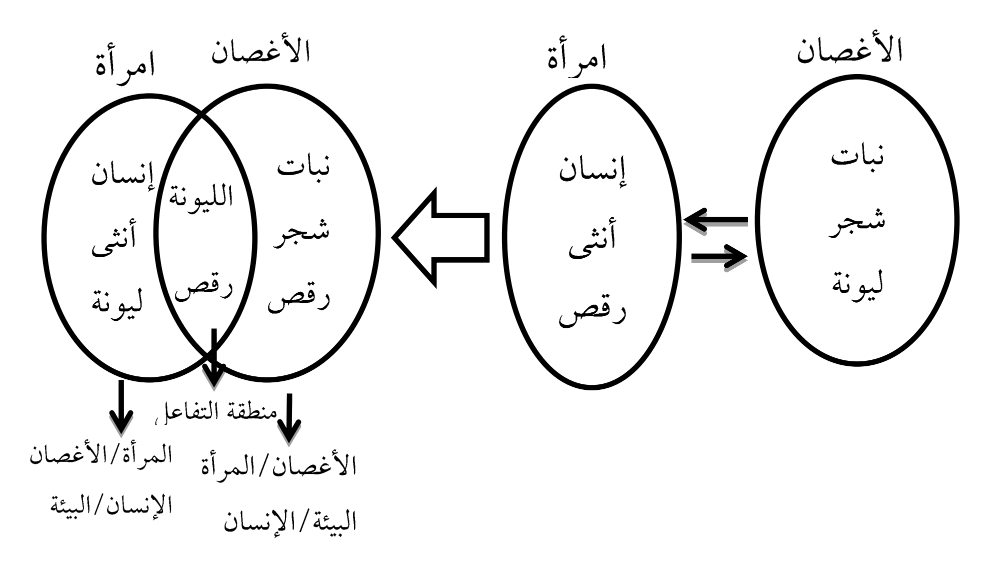
والبيئة على أساس من التفاعـل، فعنـدما يكونـا طـرفي اسـتعارة مـا فـإن التضمينات المشتركة تحقق التفاعل والامتزاج بينهما. ففـي المثـال الآتي: (قالت وردةُ الجامعة)، يحدث التفاعل بـين المسـتعار لـه، أو مـا سمـاه (ريتشاردز) المحمول (المرأة)، وهو محذوف في التلفظ، وبين المستعار منه أو الحامل (وردة)، وهو مصرح به (استعارة تصريحية)، على الشكل الآتي:



الشكل٥ التفاعل الاستعاري في (قالت وردة)

إننـا أمـام امـرأة ليسـت عاديـة، اكتسـبت صـفات طبيعيـة مـن الـوردة، فأصبحت امرأة من نوع آخر. ووردة – كذلك – ليسـت تلـك الـوردة في العالم الحقيقي، إنَّها وردة مؤنسنة بالفعل (قالت). هذا التصور المختلـف لـلمرأة والوردة عنهما في الحقيقة، هو نتيجة هذا التفاعل الاستعاري.

وفي المثال (تَرَاقُصُ الأَغْصَانِ)، تحلل هـذه الاسـتعارة المكنيـة علـى أساس أنها تفاعل بين محمول هو (الأغصان)، وهو عنصر بيئي، ويمثـل الطرف الأول من الاسـتعارة، مصـرح بـه، وحامـل هـو (المـرأة) وهـي إنسان، يمثل الطرف الثاني من الاستعارة، وهو محذوف في التلفظ، وقد ذكرت قرينة من قرائنه، أو لازم من لوازمـه، وهـي (تـراقص)، كمـا في الشكل الآتي:



الشكل ٦ تفاعل الاستعارة في (ترقص الأغصان)

إذا كانت الاستعارة تفاعلًا – كمـا سـبق – والتفاعـل عبـارة عـن مـزج لبعض خصائص الطرفين، وإذا كان الإنسان يستعير كل شيء في البيئـة، ويحاول أن يؤنسن كل شيء فيها، عند ذلك يمتزج الإنسان بالبيئة. فـ"من الخصائص الأساسية المميـزة للكـائن البشـري ميلـه المطلـق إلى احتـواء



العالم المحيط به، وذلك بواسطة تمثله"[1]، واستعارته، والاستعارة له (أنسنته).

الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية تمزج بين الإنسان والبيئة، باستعمالها الإنسان والبيئة طرفين لهذه العملية، وإقامة علاقات استعارية بينهما، حتى يتماهى الإنسان مع البيئة، وتصبح المرأة (في الغزل) منظرًا طبيعيًا جميلًا، وتغدو الطبيعة (في الوصف) امرأةً حسناء. ويمكن أن نضرب مثلًا جزئيًا على الحالة الأولى بقول الشاعر[2] (البسيط)

قالَتْ وَقَدْ فَتَكَتْ فينا لَواحِظُها ... كَمْ ذَا أَمَا لِقَتيلِ الحُبِّ مِنْ قَوَدِ

وأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسقَتْ ... وَرْداً وَعَضَّت عَلَى العُنَّابِ بالْبَرَدِ

إِنْسِيَّةٌ لَوْ رَأَتْها الشَّمْسُ ما طَلَعتْ ... مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِها يَوْماً عَلى أَحَدِ

كَأَنَّما بَيْنَ غاباتِ الجُفُونِ لَها ... أُسْدُ الحِمامِ مُقيماتٍ عَلى الرَّصَدِ

(١) عبدالإله سليم، بنيات المشابهة، صـ٥.
(٢) ديوان الوأواء الدمشقي، صـ٨٣-٨٤.

المرأة	الطبيعة
لواحظ	فتكتْ (سَبُع)
دمع	لؤلؤ
عيون	نرجس
خدود	ورد
أنامل	عناب
أسنان	برد
جفون	غابات
نظرات	أُسْد

إن المرأة في هذه الأبيات لوحة طبيعية مكونة من عناصر بيئية رائعة الجمال، وهو الحال نفسه عندما تغدو الطبيعة امرأةً حسناء. والأبيات الآتية مثال جزئي على هذا التفاعل والتماهي، يقول ابن هذيل القرطبي في وصف تعانق قضبان الرياض عند هبوب الرياح:[١] (الكامل)

هبت لنا ريحُ الصَّبا فتعانَقت ... فذكرتُ جيدَكِ في العناقِ وجيدي

وإِذا تألّف في أعاليها النّدى ... مالت بأعناقٍ ولطفِ قدودِ

(١) محمد بن حسن الكتاني، التشبيهات في أشعار أهل الأندلس، صـ٥١.



وإِذا التقت بالرّيحِ لم تُبصِر بها ... إلاّ خدوداً تلتقي بخدودِ

فكأنّ عُذرةَ بينها تحكي لنا ... صفة الخضوعِ وحالةَ المعمودِ

تيجانُها طلٌّ وفي أعناقِها ... منهُ نظامُ قلائدٍ وعقُودِ

فأغصان الرياض تصبح بفعل التصور الاستعاري نساء لها أعناق وخدود وقدود، تتعانق وتلتقي خدودها في مشهد مصافحة رائع، وظلها يغدو تيجانًا تتزين به، وتلبس في أعناقها منظوم القلائد والعقود. إن هذا كله بفعل الاستعارة التي تنظر إليها النظرية التفاعلية على أنها تفاعل بين طرفين، أو عنصرين، ذلك التفاعل القائم على أساس التضمينات المشتركة، ومع كثرة تلك التضمينات المشتركة، وكثرة الاستعارات بين عنصري (الإنسان والبيئة)، يصبح ذلك التفاعل تماهيًا، بحيث يحل كل واحد منهما محل الآخر.

الخاتمة :

تطورت نظرة الإنسان إلى الاستعارة، فبعد أن كان ينظر إليها على أنها مجرد نقل واستبدال، وأنها تقوم على علاقة وحيدة هي المشابهة، وأن وظيفتها جمالية فقط، تطورتْ النظرة إليها في ضوء ما أُطْلِق عليه "النظرية التفاعلية"، فقد بنتْ هذه النظرية مسلماتها على أن الاستعارة تفاعل بين فكرتين، وأنها مسألة طبيعية في التفكير الإنساني والخطاب اللغوي اليومي، وتقوم على علاقات أخرى إضافةً إلى المشابهة، وهي تعبير

(مسند ومسند إليه)، ووظيفتها معرفية. وقد تعرض عبد القاهر الجرجاني لبعض مسلمات هذه النظرية.

تعد الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية وسيلة تواصل حي وفعال بين الإنسان والبيئة. ويشكل كل من الإنسان والبيئة استعارة كبرى، تنبثق عنهما استعارات، أو تصورات استعارية لامحدودة، ينتجها الإنسان في خطابه اليومي. الاستعارة – في ضوء أفكار النظرية التفاعلية – تقيم علاقة تفاعلية بين الإنسان والبيئة، فمن خلال التصورات الاستعارية يتفاعل الإنسان مع البيئة من جهتين: الأولى: تفاعل الإنسان بوصفه متكلمًا، مع البيئة بوصفها المواد الخام للتصورات الاستعارية التي لا يخلو منها الخطاب اليومي. الأخرى: تفاعل الإنسان مع البيئة بوصفهما طرفي الاستعارة، أو عنصري العملية الاستعارية. وهذا الأخير هو تفاعل داخل الاستعارة، عن طريق التضمينات المشتركة.

ولأن الإنسان والبيئة عنصران استعاريان نادرًا ما يفترقان، فالخطاب اللغوي يستعير كل شيء في البيئة لكل شيء في الإنسان، والعكس، فإن ذلك التفاعل يؤدي إلى التماهي والامتزاج، حتى يصبح – في الخطاب الاستعاري – الإنسان هو البيئة، والبيئة هي الإنسان.

المصادر والمراجع :

- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية – بيروت.
- أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ط: ١، ١٤٢٣هـ.
- أحمد بن يحيى (ثعلب)، قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط: ٢، ١٩٩٥م.
- أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبدالرحمن بدوي، دار المطبوعات – الكويت، دار القلم – بيروت، ١٩٧٩.
- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٩٥٣.
- أمبرتو إيكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥.
- أيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، إفريقيا الشرق – المغرب، (ط: م)، ٢٠٠٢.
- بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، ط: ٢، ٢٠٠٦.

- جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تـر: عبدالمجيـد جحفـة، دار توبقـال للنشـر – دار البيضـاء، ط: ٢، ٢٠٠٩.
- الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين أبي تمـام والبحتـري، تـح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط: ٤.
- الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: ٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الحسين بن أحمد المتنبي، ديوان المتنبي، تح: عبدالوهاب عزام.
- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب – الكويت، ١٩٧٩.
- سعيد الحفصالي، الاستعارة والشعر العربي الحديث، دار توبقـال للنشر – الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٨.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شـاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجـدة، ط: ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.



- عبد الله بن محمد المعتز بـالله، البـديع في البـديع، دار الجيـل – بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- عبدالإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، دار توبقال للنشر – دار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠١م.
- عبدالله بن مسلم بن قتيبـة، تأويـل مشـكل القـرآن، تـح: إبـراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- عبدالله عطوي، الجغرافيا البشرية "صراع الإنسان مـع البيئـة"، دار النهضة العربية – بيروت، ط: ١، ١٩٩٦.
- عبدالمجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشـر – دار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠٠م.
- علي بن عبد العزيـر القاضـي الجرجـاني، الوسـاطة بـين المتـنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- عمرو بن بحر الجـاحظ، البيـان والتبـيين، دار ومكتبـة الهـلال – بيروت، ١٤٢٣هـ.
- عيد بلبع، الرؤيـة التداوليـة للاسـتعارة، مجلـة علامـات (دوريـة محكمة - المغرب)، عدد:٢٣، ٢٠٠٥.

- مجمع اللغة العربية – القاهرة، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، ١٩٨٣.
- محمد بن حسن الكتاني، التشبيهات في أشعار أهل الأندلس، تر: إحسان عباس، دار الشروق - بيروت – القاهرة، ط: ٢، ١٩٨١م.
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، ط: ٣، ١٩٩٢.
- نصر الله بن محمد ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.
- الوأواء الدمشقي، ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق: سامي الدهان، دار صادر – بيروت، ط: ٢، ١٩٩٣.
- يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، شرح ديوان الحماسة، دار القلم – بيروت.
- يوسف أبوالعدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع – عمّان – الأردن، ط: ١، ١٩٩٧.



- يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلـوم، تـح: نعـيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت - ط: ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

القسم الثالث:

المقالات



الوسم الإعرابي في الأفعال العربية

أ. د. عبدالحميد النوري عبدالواحد
جامعة أم القرى – مكة المكرمة

ملخّص :

تقرّ النظريّة النحويّة العربيّة القديمة بأنّ الإعراب من حقّ الاسم، وأنّ الفعل المضارع في إعرابه ملحق به. والإعراب دلالة طارئة تحقّقها علامات واسمة هي ما أطلقنا عليه الوسم الإعرابيّ. ونحن نحاول أن نبيّن من خلال هذا البحث أنّ المعنى المستفاد من الوسم الإعرابيّ مختلف في الفعل المضارع عمّا هو عليه في الاسم. وإذا كانت المعاني المستفادة من الإعراب في الأسماء هي المعاني النحويّة الشائعة، أي الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة فإنّ المعاني المستفادة من الفعل المضارع هي مقولات لغويّة، وذلك كالأوقات أو الزمن الممتدّ القريب أو البعيد، والإيجاب والنفي، والأمر والنهي، وكلّ ما تمليه السياقات في الاستعمال. ومن خلال معالجتنا لهذه الظاهرة نخلص إلى أنّ الفعل المضارع والفعل في العربيّة عموما مبنيّ على السكون، وهو يقف عند حدود البنية أو الجذع، وأمّا ما تلاه فهو وسم إعرابيّ مقوليّ وظيفيّ أو علامات ضميريّة دالّة، سواء كانت حرفيّة أو اسميّة، وهي اسميّة عندما تقوم بوظيفة الفاعل لا محالة.



إنّ المستحق للإعراب، على رأي سيبويه وجمهور النحاة، هو الأسماء[(١)]، وأمّا الأفعال فهي ملحقة بها[(٢)]. ويعتبر هؤلاء أنّ الأصل في الأسماء الإعراب، وإن وجدت بعض الأسماء المبنيّة، وأنّ الأصل في الأفعال البناء، وإن وجدت بعض الأفعال المعربة، وأنّ الحروف كلّها مبنيّة على أصولها. ويقول الزجّاجيّ في هذا المضمار: "فكلّ اسم رأيته معربا فهو على أصله، وكلّ اسم رأيته غير معرب فهو خارج عن أصله، وكلّ فعل رأيته مبنيّا فهو على أصله، وكلّ فعل رأيته معربا فقد خرج عن أصله، والحروف كلّها مبنيّة على أصولها" [(٣)].

والإعراب في العربيّة دلالة طارئة على الكلمة المعربة، تحقّقها علامات دالة تجيء في آخر الكلمة. ويقول ابن يعيش في هذا الصدد في تمييزه بين الاسم المعرب والإعراب: "لمّا كان المعرب يقوم بنفسه من غير إعراب والإعراب لا يقوم بنفسه صار المعرب كالمحلّ له والإعراب كالعرض فيه" [(٤)].وعليه فإنّ الإعراب من متمّمات الكلمة أو من كمال بنيتها، وذلك بغرض التمييز بين المعاني النحويّة الشائعة أي الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة. و هذا من شأنه أن يمكّننا من التفريق بوضوح بين العُمد والفضلات في التركيب أو في الكلام.

(١) يقول ابن عقيل في هذا الغرض: "ومذهب البصريّين أنّ الإعراب أصل في الأسماء وفرع في الأفعال" (شرح ابن عقيل ج١ ص ٣٩).
(٢) ويقول ابن عقيل أيضا وفي الغرض نفسه: "ويذهب الكوفيّون إلى أنّ الإعراب أصل في الأسماء والأفعال" (شرح ابن عقيل ج١ ص ص ٣٩-٤٠).
(٣) الزجّاجيّ: الإيضاح في علل النحو ص ٧٧ .
(٤) ابن يعيش: شرح المفصّل ج١ ص ٤٩



الإعراب :

يعرّف الأنباري الإعراب بقوله: "أمّا الإعـراب فحـدّه اختلاف أواخـر الكلم باختلاف العوامل لفظا أو تقـديرا" [١] .ويعرّفـه ابـن هشـام بقولـه: "الإعراب أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة" [٢]. وهو أخـيرا عند ابن جني "الإبانة عن المعاني بالألفاظ " [٣].

بهذه التعريفات وهي كثيرة، وإن بدت مختلفة في الظاهر وتقاربت من حيث المدلول، نستفيد ما يلي:

- أنّ الفائـدة الحاصـلة مـن الإعـراب هـي الإبانـة عـن المعـاني، والمقصود بهذه المعاني أساسا المعـاني النحويّـة الـتي سـبق أن أشرنا إليها.
- وأنّ هذه المعاني تُستفاد من الاختلاف الحاصل في آخـر الكلـم، لأنّ ما كان آخره لا يتغيّـر فهـو مـبنيّ لا محالـة. والبنـاء يخـالف الإعراب حتما باستثناء ما كان من حظّ التغيّرات الصوتيّة الطارئـة على المبنيّ في آخره، وذلك من نحو قولنا: أخـذتُ مـنَ الرجـلِ / أخذتُ منْ زيد / أخذتُ مِنِ ابنك..

فهذا الاختلاف الطارئ على "مِنْ" وهي مبنيّة لـيس بسـبب مـن اخـتلاف العوامل، وإنّما هو اختلاف صوتيّ محض ناشئ عن الوصل بين كلمـتين وبالنظر إلى مفتتح الكلمة الثانية.

---

(١) الأنباري : كتاب أسرار العربيّة ص ٤١

(٢) ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ج١ ص ٣٩

(٣) ابن جنّيّ : الخصائص ج١ ص ٣٥



- أنّ الاخـتلاف المتحقّـق في آخـر الكلمـة اخـتلاف لفظـيّ، أو بالأحرى صوتيّ يبرز في الصورة المكتوبة أو في النطـق والسـمع. وهو عبارة عن حركات أو حروف أو تنوين.
- أنّ هذا الاختلاف اللّفظي قد لا يحمل على اللّفظ أحيانا، وإنّمـا هو يحمل على التقدير، أي أنّنا نقدّره، وهو في عداد العدم، أو هو ما يتحقّق بالوحدات الصرفية (أو ما يطلق عليها المورفيمات les morphemes).
- أنّ هذا الاختلاف أخيرا يجلبه العامل. والعامل عنصر لفظي (وإن كان أحيانا من باب التقدير أيضـا) يسـبق المعمـول ليحقّـق الأثـر العـامليّ، بمعـنى أنّ هـذا الاخـتلاف لا يتحقّـق إلاّ في مسـتوى التركيب، ولا حديث عن الإعراب في الكلمـات المفـردة خـارج النظم.
- أنّ العامل، ومثلما هي الحـال بالنسـبة إلى الإعـراب، يمكـن أن يكون مقدّرا. ويطلق عليه والحالة هذه عاملا معنويّا، وذلـك في مقابل العامل اللّفظيّ.

وتبعا لهذا إنّ الوحدات الصوتيّة (الحركات والحروف والتنوين) الـتي تحقّق الإعراب، هي وحدات دالة، وهو ما يحملنا على أن نطلـق عليهـا **الوسم الإعـرابيّ**، وإن بـدا هـذا الوسـم نظريّـا أوسـع ممّـا نحـن بصـدد معالجته، لأنّه يتحقّق بأوجه أخرى غير العلامات الدّالة، وذلك من نحو ما نجده في لغات أجنبيّة مثل الأنقليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة، التي يتحقّق فيها الإعراب في الأسماء بالرتبة أو الموقع.



الوسم والواسم أو العلامة الدّالة :

الوسم في اللّسانيات الحديثة هو السمة المميّزة، سواء تحقّقت صوتيّا أو حرفيّا أو تركيبيّا أو دلاليّا. فسمة الجهر في الأصوات مثلا تقابلها سمة الهمس، وسمة الشدّة تقابلها سمة الرخاوة أو اللّين، وسمة الفميّة تقابلها سمة الأنفيّة، وقس على ذلك، وهذا ما يجعل كلّ صوت يتحدّد بحزمة من السمات هي التي تضبط هويّته. ومن سمات الوسم في باب الصرف ما يميّز جملة المقولات الصرفيّة، من ذلك سمة التعيين للتمييز بين المعرفة والنكرة، وسمة الجنس للتمييز بين المذكّر والمؤنّث، وسمة العدد للتمييز بين المفرد والمثنى والجمع إلخ.. وأمّا السمات التركيبيّة فتُحدّد بجملة من الوحدات الصغرى الدّالة لتحديد بنية تركيبيّة ما، وهذا من نحو العلامات الإعرابية التي أشرنا إليها، أو من نحو رتبة الكلمات في التوزيع أو غيرها. وأمّا الوسم الدلاليّ فهو ضبط الخصائص أو السمات الدلاليّة الملازمة لكلّ وحدة معجميّة . وذلك من نحو [+ عاقل] أو [- عاقل] و [+ سائل] أو [- سائل] و [+ صلب] أو [- صلب] و [+ محسوس] أو [- محسوس] إلخ..

وتبعا لهذا وبناء على ما سبق فإنّ الواسم Le marqueur هو الوحدة الصرفيّة (أو المورفيم) الذي يحدّد الخصائص المشتركة الدّالة لوحدة صوتيّة أو لسانيّة ما. والوحدة اللّسانيّة الموسومة هي الوحدة التي تتمتّع بخصيصة صوتيّة أو صرفيّة أو تركيبيّة. وذلك في مقابل وحدات أخرى غير موسومة، فيكون الوسم فيها علامة صفريّة، أي هو من باب التقدير أو الافتراض.



والعلامة الواسمة عند النحاة العرب تطّرد ولا تنعكس، بمعنى لو قلنا مثلا "كلّ ما تدخله أداة التعريف فهو اسم" فالعكس غير صحيح، أي ليس كلّ الأسماء هي ما تدخله أداة التعريف.

وللتأكيد على هذا نقول إنّ الواسم في النحو العربيّ، قرينة دالّة أو علامة، والإعراب، أو بتعبير أدقّ علامات الإعراب، من القرائن الدّالة، وهذه القرائن متعلّقة بالعقد والتركيب. وهذه العلامات هي الحركات أوّلا (الفتحة والكسرة والضمّة)، أو ما ينوب عنها من الحروف، وهي التنوين ثانيا باعتباره حركة متبوعة بنون ساكنة.

ولعلّ من الجدير بالملاحظة في هذا الصدد أن نشير إلى أنّ النحاة يرون أنّ الأصل في الإعراب هو للحركات، والحروف فروع عليها على حدّ عبارة ابن يعيش. ويرى ابن مالك أنّ الإعراب بالحركات والسكون أصل، وينوب عنها الحرف أو الحذف.

وقال ابن عقيل في هذا المضمار: "والرفع يكون بالضمّة، والنصب يكون بالفتحة، والجرّ يكون بالكسرة، وما عدا ذلك يكون نائبا عنه" [(١)]، ويقول عبد القاهر الجرجاني من جهته "اِعلم أنّ أصل الإعراب أن يكون بالحركات، وإنّما يعدل عنها لسبب" [(٢)]. والسبب هو الثقل عادة، وذلك بالنظر إلى أولويّة الحركات لخفّتها مقارنة بالحرف، هذا فضلا عن أنّ الكلم برمّته قائم على حروف. ومن هذا وجب أن تكون العلامات الواسمة غير الحروف نفسها.

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ج١ ص ٤٥
(٢) الجرجانيّ : المقتصد في شرح الإيضاح ج١ ص ١٠٣



ويميّز ابن يعيش في هذا الصدد بين العلامة والمعلم، ويشبّه العلامة بالطّراز في الثوب، فالحركات هي الأصل، والإعراب بالحروف على حدّ عبارته "يجيء لمقتضيات".

هذا وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ العلامة الإعرابيّة الواحدة قد تدخل على حالتين إعرابيّتين، ممّا يقودنا إلى التمييز بين **العلامة الإعرابيّة** و**الحالة الإعرابيّة**. و يرى الأستراباذي في هذا المضمار أنّه ينبغي أن تقدّر كلّ واحدة من الكسرتين من نحو "إنّ المسلماتِ" و "بالمسلماتِ" مثلا، أو الفتحة نحو "إنّ أحمدَ" و "بأحمدَ" غير الأخرى، ذلك أنّ العلامة الإعرابيّة وسم دالّ، وهو متحقّق في هذه العبارات، وأنّ الحالة الإعرابيّة هي أمر اعتباريّ في الذهن، ومن هنا جاء القول بتقدير العلامة الإعرابيّة(١).

ويرى الزجّاجيّ في نطاق هذا التصوّر أيضا أنّ العلامة الإعرابيّة هي حركة داخلة على الكلام بعد كمال بنائه. وهي تدخل على آخر حرف في الاسم المتمكّن والفعل المضارع، وذلك الحرف هو حرف الإعراب(٢).

وحتّى يعطي سيبويه هذه العلامات الواسمة حقّها يميّز، وبصورة جليّة، بين علامات الإعراب وعلامات البناء، فيعتبر النصب والجرّ والرفع والجزم لحروف الإعراب (سواء تعلّق الأمر بالاسم المعرب أو بالفعل المضارع).

ويعتبر الفتح والكسر والضمّ والسكون للبناء. ويقول سيبويه في هذا الشأن: "وإنّما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرّق بين ما يدخله ضرب من هذه

(١) الأستراباذي : شرح الكافية ج١ ص ٩٧

(٢) الزجّاجيّ : الإيضاح في علل النحو ص ٧٢



الأربعة لما يحدث فيه العامل. و ليس شيء منها إلاّ وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك من العوامل التي لكلّ عامل منها ضرب من اللّفظ في الحرف، وذلك حرف الإعراب" [(١)].

بداية من تأسيس سيبويه للنحو العربي تتّضح مسألة الإعراب باعتبارها علامات دّالة، وأنّ هناك حروفا تتحمّل عبء حركات الإعراب هي حروف الإعراب، و يتّضح الفرق بين مجاري أواخر الكلم لا في المفهوم وحده، وإنّما في المصطلح أيضا. ويتّضح بالإضافة إلى هذا أنّ المتحكّم في الإعراب هو العامل، وأن لا إعراب بغير عامل، وقد يصل الأمر ببعض النحاة إلى القول بأنّ **المتكلّم المستمع** هو المتحكّم وحده في الإعراب، أو هو صانع الإعراب، وذلك بالنظر إلى مقاصد الكلام أو المعاني المستفادة منه.

الفعل المضارع المعرب :

إنّ اعتبار الأصل في الإعراب للأسماء المتمكّنة يفيد أن الفعل المضارع ملحق بالأسماء في إعرابها. وأمّا الأدّلة المقدّمة من قبل النحاة في هذا الصدد فتتمثّل في اعتبار أنّ المعاني النحويّة المستفادة من الإعراب هي الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة. وهي المعاني الملازمة للاسم وحده دون الفعل أو الحرف. ويرى هؤلاء النحاة من جهة أخرى أنّ الأفعال لا تستحقّ الإعراب في الأصل لأنّها عوامل تعمل في غيرها. ولو جاءت الأفعال، ومن باب الافتراض، معربة لكانت بحاجة بدورها إلى عوامل

(١) سيبويه: الكتاب ج١ ص ١٣



تعمل فيها، ذلك أنّه "لا بدّ للمعرب من معرب". وعليه لن تكون الأفعال أحقّ بالإعراب من عواملها، فكان يجب أن تعرب عواملها أيضا، فيكون لعواملها عوامل، وهكذا دواليك. وتبعا لهذا فإنّ الكلام كلّه سيصبح معربا.

وأمّا لمَ أعرب الفعل المضارع ؟ فالجواب يأتي من وجهين:

- **الوجه الأوّل**: أنّ الفعل المضارع تصحبه في آخره اختلافات دالّة، تتعلّق بالفعل المضارع المرفوع والمنصوب والمجزوم. وإنْ كانت في الحقيقة اختلافات دالّة على مقولات لغويّة كالأوقات والزمن الممتدّ القريب أو البعيد، والإيجاب والنفي، والأمر والنهي وغيرها.
- **الوجه الثاني**: الشبَه الحاصل بين الاسم والفعل، ومن هنا أطلقت صفة المضارع بسبب من الشبه القائم بين الطرفين المذكورين. ويجمل النحاة أوجه الشبه هذه في المقوّمات التالية:

١- التوافق في البنية: أي بين بنية الاسم وبنية الفعل المضارع، وذلك في ما يتعلّق بعِدّة الحروف والحركات والسكنات. فـ "يضرب" مثلا هي على شاكلة "ضارب"، و"يُكرم" هي على شاكلة "مُكرِم" و"يُدحرج" هي على شاكلة "مُدحرِج"، وذلك في مقابلة الحرف بالحرف والحركة بالحركة والساكن بالساكن.

٢- التوافق في الشيوع والتخصيص، إذ الفعل المضارع يصلح للحال والاستقبال، مثلما يصلح الاسم للتنكير والتعريف، من ذلك مثلا أنّ الفعل "يكتب" يفيد الحال وإذا ألحقناه السين أو سوف فإنّه



يخلص للاستقبال، ما يزيل عنه حالة الشيوع التي كانت ملازمة له. وهذا شبيه بالاسم الذي تدخله أداة التعريف فتقصره على مخصوص كالرجل مثلا، وذلك بعد أن كان شائعا. ويقابل ابن يعيش في هذا الغرض بين الإبهام والشيوع مثلما يقابل آخرون بين التخصيص والشيوع [(١)].

٣- دخول لام التوكيد على الفعل المضارع والاسم على حدّ سواء، وذلك من نحو قولنا: إنَّ زيدا لقائمٌ / إنَّ زيدا لَيَقومُ

ولعلّ من الجدير بالملاحظة أنّ لام التوكيد هذه لا تدخل إلاّ على الفعل المضارع، ولا تدخل على صيغة الماضي أو الأمر مثلا[(٢)].

وأخيرا وبالنظر إلى هذا الشبه الحاصل بين الاسم والفعل المضارع استحقّ هذا الأخير في تقدير النحاة الإعراب المتمثّل في الرفع والنصب والجزم.

ولعلّ من المفيد الإشارة أيضا إلى أنّ للفعل المضارع شروطا لإعرابه هي:

- أن لا يكون متّصلا بنون جماعة النسوة، وذلك من نحو قولنا:

هنَّ يَضْرِبْنَ / هنَّ لمْ يَضربْنَ / هنَّ لن يضربنَ

- أن لا يكون متّصلا بنون التوكيد المباشرة، سواء كانت خفيفة أو ثقيلة، وذلك من نحو قولنا: لَيَنْبُذَنَّ / لينبُذَنْ

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصّل ج٧ ص ٦

(٢) ابن يعيش : المرجع نفسه والصفحة نفسها



وإذا ما أقررنا بهذا الشبه الحاصل بين الاسم والفعل المضارع فإنّنا سوف نقرّ بأنهما يتّفقان في حالتي الرفع والنصب، وإن اختلفت جهتا الإعراب، وذلك بالنظر إلى العوامل، وأنهما يختلفان في حالتي الجرّ والجزم، إذ الجرّ من خصائص الاسم، في حين أنّ الجزم من خصائص الفعل المضارع.

والحكم الشائع في هذا المقام يقضي بأنّ الفعل لا يُجرّ والاسم لا يُجزم. ويتحقّق الجرّ في الأسماء بحروف الجرّ أو الإضافة، ولا تدخل حروف الجرّ على الأفعال وإن تعدّت بواسطتها أحيانا إلى المفاعيل، والأفعال لا تكون مفعولة البتّة، ولا يضاف إليها أيضا، ذلك أنّ المضاف إليه يجيء إمّا للتعريف أو التخصيص والأفعال لا تعرّف ولا تخصّص[1]. ومثلما لا تجرّ الأفعال لا تجزم الأسماء، لأنّ الجزم يتمّ بحروف مخصوصة هي موضوعة لمعان تصحّ في الأفعال ولا تصحّ في الأسماء، وذلك من قبيل الأمر والنهي والشرط. ولمّا امتنع دخول هذه المعاني حسب النحاة على الأسماء امتنع دخول الجزم عليها لا محالة.

إعراب الفعل المضارع :

لا يشترك الفعل المضارع مع الاسم في الإعراب وحده، على ما بيّنا، وإنّما هو يشترك معه في الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف. ومن باب التمثيل نقول بتحقّق الإعراب في يكتبُ ونكتبُ بالحركات، وفي يكتبْ بحذف الحركة، ويتحقّق في ما يسمّى بالأفعال الخمسة (تَكْتُبِينَ ويَكتبانِ وتَكتبانِ ويَكتبونَ وتكتبون) بثبوت النون أو حذفها، فنقول يكتبان ولم يكتبَا ولن يكتبَا على سبيل المثال.

(١) ابن الخشّاب: المرتجل ص ٥٢



والظاهر أنّ النحاة يقرّون بأنّ إعراب الفعل المضارع متأتّ من الشبه الحاصل بين الاسم والفعل المضارع، وإنْ اختلفا في الحقيقة، وذلك بالنظر إلى المعاني المستفادة من الإعراب أوّلا، وعدم التطابق الكامل في الإعراب بينهما ثانيا، والاختلاف في دلالة الوسم الإعرابيّ أو العلامات الإعرابيّة ثالثا.

وللتوضيح نشير إلى أنّ المعاني الحاصلة في الفعل المضارع ليست هي المعاني النحويّة المستفادة من الاسم المعرب، وإنّما هي معان تتعلّق بالحدث وجريانه أو انقطاعه في الزمن، وتتعلّق بالإثبات والنفي والشرط وغيرها. هذا فضلا عن اختلاف حالات الإعراب على ما بيّنا، إذ من خصائص الأسماء الجرّ ومن خصائص الفعل المضارع الجزم. ولا غرو في أنّ ما يطلق عليه حرف الإعراب هو اختلاف جوهريّ آخر يفصل بين الاسم المعرب والفعل المضارع، ذلك أنّ الاسم ينتهي بحرف إعراب من شأنه أن يتحمّل عبء الحركات الإعرابيّة أو التنوين، وفي حالة الإعراب بالحروف فإنّنا نحمل هذه الحروف على أنّها هي حروف الإعراب. في حين أنّ في الفعل المضارع لا وجود لحرف إعراب فيه، وذلك بالرغم من الشبه الحاصل في الأبنية المتحقّقة من قبيل "يكتبون" و"يكتبان" مقارنة ب "مسلمون" و"مسلمان" مثلا. فالواو والألف في الفعل المضارع ضميران متّصلان في محلّ رفع فاعلان، في حين أنّهما في الجمع والتثنية هما حرفان دالان على التثنية والجمع والتذكير. وكذلك الأمر بالنسبة إلى النون أيضا، إذ هي في الأسماء نون عوض أي تأتي عوضا عن الحركة والتنوين، وهي في الفعل المضارع عند ثبوتها علامة الفعل المضارع المرفوع، وفي حالة حذفها علامة المضارع المجزوم أو المنصوب.

والنون في الفعل المضارع حسب النحاة تشبه الحركات في الأسماء المتمكّنة، وعليه يمكن الاعتداد بها في الأفعال مثلما يتمّ الاعتداد بالحركة في الأسماء.

ولعلّ من الجدير بالملاحظة أنّ هذا الشبه لا يمسّ الأفعال الخمسة الصحيحة السالمة وحدها، وإنّما يمسّ حالات الفعل الناقص المجزوم أيضا، فيحذف الحرف باعتباره حرف علّة وتحذف حركته معه، فنقول "لم يغزُ"، و"لم يرمِ" و"لم يخشَ" مثلا، عوض يغزو ويرمي ويخشَى. في الوقت الذي لا يتمّ فيه التغيير أو يتمّ جزئيا في المضارع المنصوب فنقول "لن يغزُوَ" و"لن يرميَ" و"لن يخشَى". وكلّ هذا يتعلّق بالتغيّرات الطارئة على الفعل، وذلك بالنظر إلى السياقات الموجبة لتطبيق قواعد الإعلال أو عدم تطبيقها.

وبناء على كلّ ما سبق، ألا يحقّ لنا أن نتساءل : هل يعدّ الفعل المضارع معربا حقّا؟ وإن قدّرنا أنّه معرب، لمَ لا يتوافق إعرابه وإعراب الاسم؟ و إذا ما قبلنا أنّ الفعل المضارع معرب، بالنظر إلى التغيرات الحاصلة في آخره، لمَ لا نعتبر الفعل الماضي معربا أيضا؟

ممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الأسئلة قد توحي بإثارة الشكّ في أمر إعراب الفعل المضارع أو افتراض أنّ إعراب الاسم يختلف عن إعراب الفعل، وأنّ الإعراب المتحقّق في المضارع لا يختلف جوهريّا عمّا يصيب الفعل الماضي من اختلافات تحصل في آخره. هذا مع التأكيد مجدّدا أنّ التوافق الحاصل بين الاسم المتمكّن والفعل المضارع فيما يتوهّم أنّه من الإعراب



ما هو إلاّ توافق شكليّ أو ظاهريّ لا غير. ذلك أنّ التغيير الحاصل في الاسم والفعل المضارع ليس واحدا في كلّ الحالات، وإن اتفقا في الرفع والنصب.

وحتّى فيما يتعلّق بالفعل المضارع في حدّ ذاته فإنّ الاختلاف قائم أيضا إذ يجيء المضارع المنصوب موسوما بالفتحة في لن يكتبَ مثلا، وبحذف النون في لن يكتبوا أو لن يكتبا، ويجيء المضارع المجزوم موسوما بحذف النون في لم يكتبوا وبعلامة صفريّة في لم يكتبْ مثلا. وعليه وإذا ما قدّرنا أنّ المضارع المنصوب والمجزوم موسومان فإن المضارع المرفوع ليس كذلك.

ولا يخفى أنّ الضمّة مشتركة بين الاسم والفعل المضارع وكذا الفتحة، باعتبارهما علامتين واسمتين، إلاّ أنّهما تختلفان في الجرّ والجزم. فالأوّل موسوم بالكسرة في حين أنّ الثاني موسوم بعلامة صفريّة.

وبالإضافة إلى هذا فإنّ الرفع والنصب والجرّ يتمّ في الاسم أساسا بالحركات باعتبارها الأصل في الإعراب. والحركات مثلما سبق أن أشرنا إليه، أصوات متحقّقة، هي في الواقع وحدات صوتيّة قائمة بذاتها، أي هي فونيمات (phonemes). وللفونيم مثلما نعلم وظائف عدّة: صوتيّة وصرفيّة ودلاليّة وتركيبيّة أيضا. وأمّا الحركات في الفعل المضارع، باعتبارها علامات واسمة فهي ليست دالّة على المعاني النحوية البتّة، أي الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة المتعلّقة بائتلاف الكلمات في ما بينها، وإنّما هي معان أخرى لها علاقة بسمتي الزمن والوجه. وهي من سمات الفعل التي تسم الفعل المضارع مثلما تسم الفعل الماضي أيضا.



فالضــمّة في المضــارع دالّــة علــى الوجــه التعيــينيّ L'indicatif ، والفتحــة دالّــة علــى النفــي والاســتقبال، والســكون دالّ علــى النفــي في الماضي. والقرائن الدالّة علـى النصـب في الفعـل لا تنحصـر في "لــن"، وإنّما نجدها في "أن" المصدرية و"كي" و"لام التعليل"، مثلما تتحقّـق في بعض السياقات الأخرى مثل الطلب والشرط، وذلك من نحو قولنا: " لا تكذبْ فتلامَ " أو "اجتهدْ فتنجحَ".

ولا يختلف الأمر أيضا بالنسبة إلى الجزم، فهو ليس قصــرا علــى "لم" النافية، وإنّما هو يتحقّق في "لمّا" و"لام الأمــر" و"لا الناهيــة" الخ.. هــذا فضلا عن حالات الشرط من نحــو " إن تجتهــدْ تــنجحْ " أو " مَــنْ تُصــبْ تُمِتْه" أو "متَى ترحلْ أرحلْ" إلخ..

من هنا فإنّ الإقرار بوجود الوسم الإعرابيّ في الفعل المضــارع لا بــدّ أن يُقبل بحذر. وأن يُفهم منه أنّه مختلف عن الوسم الإعرابيّ الــذي يســم الأسمــاء المتمكّنــة. ومــا هــو في الحقيقــة إلا "إســقاط لمقولــة الوجــه الوظيفيّة"[١]، أو هو سمة من السمات الإعرابيّة مختلفة ومتنوّعة عمّا هــي عليه في الأسماء، وذلك بالرغم من التشــابه الظــاهريّ بينــها، فهــي وإن كانت في الاسم تدلّ على المعــاني النحويّــة المفترضــة، فهــي في الفعــل المضارع تحقّق مقولة الوجــه الوظيفيّــة كــالتعبير عــن الوجــه الطلــبيّ أو الشرطيّ أو غيره.

(١) الرحّاليّ: تركيب اللّغة العربيّة ص ٨١



بناء الفعل المضارع :

إنّ الفعل المضارع معرب عند النحاة بلا خلاف. إلاّ أنّه "لا يعرب إلاّ إذا لم تتّصل به نون التوكيد أو نون الإناث"(١)، أي أنّ للفعل المضارع حالات بناء تكون عند اتّصاله بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، أو عند اتّصاله بنون النسوة، فيكون في الحالة الأولى مبنيّا على النصب، وفي الحالة الثانية مبنيّا على السكون، وذلك من نحو قولنا : أنتَ تَكتُبَنَّ أو تَكتُبَنْ / أنتَ لم تَكتُبَنَّ / أنتَ لن تَكتُبَنَّ.

أو من نحو قولنا: أنتُنَّ تَكتُبْنَ / أنتنَّ لم تَكتُبْنَ / أنتُنَّ لن تَكتُبْنَ.

على غرار ما يمكن ملاحظته من خلال هذه الأمثلة المذكورة يظلّ الفعل المضارع، بالرغم من سمة الإعراب، على حاله دون تغيير، و من هنا جاء الحديث عن البناء. ويرى النحاة أنّ الفعل المضارع المؤكّد بنون التوكيد يفقد بناءه إذا فصل بينه وبين نون التوكيد بضمير الرفع كألف المثنى و واو الجمع وياء المؤنث المفرد فنقول: أنتما تَضرِبانِّ / أنتُم تَضرِبُنَّ / أنتِ تَضرِبِنَّ.

وبناء على ما سبق إنّ الحديث عن بناء الفعل المضارع في هذه الحالات بحاجة في اعتقادنا إلى التأمّل وإعادة النظر. والسؤال الذي يُطرح في هذا الصدد: لمَ نعتبر هذه الحالات المشار إليها حالات بناء؟ وهل يكفي أن نقول: إنّها جاءت على هيئة واحدة في حالاتها المختلفة وبالتالي يتمّ الإقرار بأنّها مبنيّة؟ للوصول إلى الأجوبة المقنعة علينا أن نفحص من جديد جملة تصاريف الفعل المضارع في حالة التوكيد بالنون.

(١) ابن عقيل: شرح ابن عقيل ج١ ص ١٩



أوّلا : ولنبدأ بصيغة المفرد المذكّر المخاطب: أنت تَكْتُبَنَّ / لم تَكتُبَنَّ / لن تكتُبَنَّ

الشاهد في هذه الأمثلة وبالنظر إلى أبنية هذه التصاريف نلاحظ أنّنا أضفنا إلى تصريف الفعل مع "أنت" نون التوكيد الثقيلة، وذلك ممّا يعطي بالنظر إلى الكتابة الصوتيّة وبوضع الحواجز الخفيفة الفاصلة بين الفعل والوحدات الصرفيّة الصغرى الدالّة، علما أنّ الحواجز الخفيفة (+) هي عناصر إجرائية تفصل بين الوحدات الصرفيّة الصغرى أي المورفيمات[(١)]:

/تَكْتُبُ+نَّ/ لن /تَكتُبَ+نَّ/ لم /تَكتُبْ+نَّ/

وبالنظر إلى هذا التصريف وبالاعتماد على التصوّرات المذكورة فإنّ الصيغة المتحقّقة في الاستعمال هي صيغة المضارع المنصوب " تكتبَنَّ ". وتبعا لهذا تُحمل حسب النحاة صيغتا المرفوع والمجزوم على المنصوب ما دامت هي وحدها المتحقّقة.

بيد أنّ السؤال الذي يظلّ قائما لمَ حملنا الرفع والجزم على النصب، ونحن نعلم أنّ الرفع هو الأصل في الإعراب؟ ولمَ لا تُعتبر صيغة المرفوع هي الأساس الذي تُبنى عليه بقية الصيغ؟

الظاهر أنّ المسألة تتعلّق برصد الالتباس، أي أنّنا فررنا من صيغة المرفوع لأسباب صوتيّة محضة، ذلك أنّ صيغة /تَكْتُبُ+نَّ/ في الأصل

(١) تصطلح النظريّة التوليديّة التحويليّة على وضع حاجز ضعيف (+) للفصل بين الوحدات الصرفيّة الدالّة أي المورفيمات، وحاجز قويّ (#) للفصل بين الوحدات الدالّة أو الكلمات، وحاجز قويّ جدّا (##) للفصل بين الجمل.



هي صيغة ثقيلة، وثقلها متأتّ من ثقل ضمة الرفع مع فتحة النون المشدّدة، مقارنة بخفّة الفتحة، ولتجنّب الالتباس الذي يمكن أن يحصل بين المفرد المخاطب وجمع المذكّر المخاطب، أي بين أنتَ تكتبُنَّ وأنتم تكتبُنَّ من جهة ثانية.

وبالنظر إلى هذه التغيّرات الطارئة على تصريف الفعل المضارع المشار إليها، ألا يمكن اعتبار تكتُبَنَّ (أنتَ) معربا لا مبنيّا، وذلك من باب التقدير من نحو ما حصل في تقدير الإعراب في أمثلة المنقوص والمقصور من نحو قاض وساع وغاز وفتى وعصا.

وإذا كانت نون التوكيد ثقيلة مع تكتُبُنَّ (أنتَ) فهي أشدّ ثقلا مع تكتُبْنَّ في حالة الجزم، وذلك بسبب من التقاء الساكنين، ممّا قد يؤدي إلى حذف الساكن الأوّل. لكنّ الحذف في مثل هذه الحالات غير وارد ممّا يقود إلى إدماج حركة قصيرة بالضرورة، وذلك بغاية التخلّص من التقاء الساكنين. ولعلّ الفتحة في هذه الحالة هي أولى الحركات بالإدماج، وذلك للمحافظة على سلامة تصريف الفعل.

ثانيا : صيغة المثنّى المخاطب

فيما يتعلّق بتصريف الفعل مع أنتما فمن المفروض أن تكون هذه الصيغة في المضارع المرفوع نظريّا هي: /تَكْتُبَانِ+نَّ/، وفي المضارع المنصوب والمجزوم هي: /تَكْتُبَا+نَّ/

مثلما يمكن ملاحظته لا يخفى أنّ هذه الحالات أيضا يُحمل فيها المرفوع والمجزوم على المنصوب. والمتحكّم في كلّ هذا ومن جديد مبدأ الثقل الحاصل في الأبنية الصوتيّة لهذه التصاريف. والثقل يتعلّق في



المرفوع باعتباره مجالا تتوالى فيه ثلاث نونات: نون الرفع ونونا التوكيد (أي النون المشدّدة)، ممّا يؤدّي إلى حذف إحدى هذه النونات، وذلك كراهة تتالي الأمثال، فكانت المحذوفة نون التثنية مع حركتها، ممّا يعطي في الأخير تَكْتُبَانَّ. وخوفا من الوقوع في اللبس بين المفرد والمثنّى في ما يتعلّق بنون التوكيد، حصل تحريك هذه النون بالكسرة في مقابل النون المفتوحة في المفرد، للفرق فنقول: تكتبَانِّ.

ثالثا : صيغة الجمع المذّكر المخاطب

وأمّا بشأن تصريف الفعل المضارعِ المؤكّد مع أنتم فإنّنا نتحصّل نظريّا على الصيغة الوظيفية التالية /تَكْتُبُونَ+نَّ/ صيغة تحذف فيها النون الأولى ذاتها مع حركتها والدّالّة على الرفع، وذلك للأسباب ذاتِها التي سبق أن أشرنا إليها، أي توالي الأمثال، ثمّ تحذف بعد ذلك واو الإشباع الدّالة على الضمير اضطرارا بسبب من التقاء الساكنين، أي الواو الساكنة والنون الساكنة التي تليها فنتحصّل على الصيغة المنجزة تكتُبُنَّ.

رابعا : صيغة المؤنّث المفرد

لا تختلف هذه الصيغة كثيرا عن بقية الصيغ التي كنّا بصدد معالجتها، وذلك إذا ما اعتبرنا أنّ الصورة المفترضة لهذه الصيغة هي /تَكْتُبِينَ+نَّ/. فينطبق على هذه الصيغة ما ينطبق على الصيغ السابقة، أي حذف النون الأولى مع حركتها بسبب تتالي الأمثال في البنية الواحدة، ثمّ حذف الياء الساكنة بعد ذلك بسبب من التقاء الساكنين فنتحصّل على الصيغة المتحققة تَكْتُبِنَّ.

وتبعا لكلّ هذا وبالنظر إلى الحالات المذكورة جميعها نخلص إلى الاستفهامات أو الاستخلاصات التالية:



١- لمَ عدَّ النحاة هذه الصيغ من الفعل المضارع صيغا مبنيّة؟ وهي في واقع الحال معربة، وإن كان إعرابها من باب التقدير. ولا غرابة أن نشير في هذا المضمار إلى أن بعض النحاة يقولون بإعرابها. وذلك من نحو ما يذكره ابن عقيل في شرحه إذ يقول: "و نُقل عن بعضهم أنّه (أي الفعل المضارع) معرب، وإن اتّصلت به نون التوكيد "(١).

٢- لماذا حُذِفَ الساكن الأوّل بالنظر إلى التقاء الساكنين في الحالتين الثالثة والرابعة، أي مع أنتمْ و أنتِ، ولم يُحذف في الحالة الأولى، أي مع أنتَ، وأنتُمَا، وذلك بالرغم من وجود ما يفرّق بين أنتَ وأنتِ المتمثّل في حركة النون الأخيرة؟

٣- إنّ الفعل المضارع المؤكّد في تقديرنا معرب، مثل بقية الصيغ، وإن كان من باب التقدير، منعت ظهور الإعراب فيه أسباب صوتيّة محضة، تختزل في الثقل المتأتّي من تتالي الأمثال.

هذا عموما في ما يتعلّق بمعالجتنا لظاهرة البناء في حالة التوكيد. وأمّا فيما يتعلّق بالبناء في حالة اتصال الفعل المضارع بنون النسوة. فالأمر يقودنا إلى المسائل التالية:

نقول في تصريف الفعل "كَتب" مع هنّ في المضارع بأوجهه المختلفة:

هُنَّ يَكْتُبْنَ / لم يَكتُبنَ / لن يَكتُبنَ

(١) ابن عقيل: شرح ابن عقيل ج١ ص ٤٢



والشاهد في هذه التصاريف جميعها أنْ لا فرق بين المضارع المرفوع والمجزوم والمنصوب.

وبالنظر إلى هذه الصيغ التصريفيّة يقدّر علماء الصرف أنّ نون النسوة ضمير متّصل، وهو يسبق علامة المضارع، ولا يخفى أنّ علامة المضارع هذه وفي هذه الحالة هي النون المفتوحة مثلما هي الحال في ما رفع بالضمّة في التصاريف الأخرى. وعليه فإنّ الأصل الافتراضي ليَكْتُبْنَ في المضارع المرفوع ومن باب التقدير هي: /يَكْتُبْنَ+نَ/

وذلك باعتبار أنّ النون الأولى هي نون النسوة التي نجدها سواء في المضارع أو الماضي أو الأمر، والثانية هي الوسم الإعرابيّ الذي نجده مع ما نسمّيه بالأفعال الخمسة.

وبناء عليه فإنّ هذه الصيغ المفترضة تشهد تغيّرا، وذلك بسقوط النون الأولى وحركتها باعتبارها علامة إعراب أو علامة ضمير، مثلما سقطت النون الأولى مع أمثلة نون التوكيد، وذلك بسبب من توالي الأمثال. ولو لمْ نطبّق الحذف في هذا النوع من التصريف لحصل الإدغام حتما بسبب من وجود حرفين مثلين متحرّكين في آخر الكلمة. ولو طبّق الإدغام لتحصلنا على يَكْتُبَنَّ بعد النقل. وهذه الصيغة الأخيرة مثلما لا يخفى صيغة ملتبسة مع يكتبَنَّ مع ضمير الغائب المذكّر المفرد في حالة التوكيد. ولتجنّب هذا اللّبس فإنّ قاعدة الإدغام لا تطبّق بالرغم من توفّر السياق الموجب لتطبيقها، وفي المقابل طبقت قاعدة الحذف، ثمّ حملنا حالة الرفع على الجزم والنصب.



ويقودنا كلّ هذا في خاتمة المطاف ومن جديد إلى الاستخلاصات التالية:

١- إنّ بناء الفعل المضارع في حالتي جمع النسوة والتأكيد يقول به جمهور النحاة، إلاّ أنّ ثمّ منهم من يقول بإعرابه، ونذكر على سبيل المثال في هذا الصدد ابن درستويه والسهيلي وابن طلحة، وذلك مثلما جاء في تعليق الشيخ محيي الدين عبد الحميد في تحقيقه لشرح ابن عقيل(١).

٢- إنّ القول بإعراب هذا الصنف من الأفعال، على نحو ما أشرنا إليه، متأتّ من اعتباره معربا مقدّرا، منع من ظهور الإعراب فيه الثقل الصوتيّ الناتج من توالي الأمثال في حالة التوكيد، ومن الشبه الحاصل بين صيغة المضارع وصيغة الماضي في حالة نون النسوة، إذ أنّ هذه النون جزء من الفعل أو هي من متمّماته.

٣- ما حالات البناء التي يتحدّث عنها النحاة في الأمثلة المذكورة إلاّ حالات ناتجة عن تطبيق بعض القواعد الصوتيّة أو الفونولوجيّة (phonologiques).

٤- وتبعا لكلّ هذا فإنّه يمكننا اعتبار الفعل المضارع في كلّ تصاريفه معربا، وإن جاء إعرابه مختلفا عن إعراب الاسم المتمكّن، لأنّه يتعلّق بالوسم الوظيفي الدّال على الزمن والوجه، وليس دالاّ على المعاني النحويّة الشائعة التي ضبطها النحاة أي الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة.

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ج١ ص ٤٢



إعراب الفعل الماضي :

لا نريد أن نقصر الحديث على الفعل المضارع وإعرابه أو بنائه، ولا نريد أن نقف عند التمييز بين إعراب الأسماء وإعراب الأفعال المضارعة، وإنّما نريد أن نوسّع الدائرة لتشمل الفعل الماضي والأمر أيضا، وذلك بالنظر إلى جملة الوسوم التي تسم الفعل عموما في نطاق جملة التصوّرات السابقة، وفي محاولة لتطبيق المعايير نفسها التي طبّقها النحاة، بشأن الفعل المضارع، على صيغتي الماضي والأمر، ولننظر أوّلا في بنية الفعل الماضي وتصاريفه.

يعتبر النحاة أنّ الفعل الماضي مبنيّ، وبناؤه يكون على الفتح (مثال كَتَبَ) والضمّ (مثال كَتَبُوا) والسكون (مثال كتبْتُ- كتبنَا- كتبتُنَّ الخ..). ويرى بعض النحاة ومن باب المقارنة بين الماضي والمضارع أنّ الماضي شبه معرب، وذلك بالنظر إلى توزيع الفعل في التركيب، ووقوعه خبرا أو صفة أو صلة أو حالا، وفي تعاقب المعاني اللّغويّة عليه مثل التي تلازم الفعل المضارع، ونقول في الاستعمال: زيد قائمٌ / زيدٌ يَقُومُ / زيدٌ قَامَ (وقوع الفعل خبرا).

ونقول أيضا: كان يقومُ / كان قامَ (خبر كان)/ مررتُ برجل يقومُ / مررتُ برجل قامَ (وقوع الفعل صفة)/ جاءَ الذي أحبُّهُ / جاءَ الذي أحببتُه (وقوع الفعل صلة)/

وجاء زيد يضحك / وجاء زيد قد قام أبوه (وقوع الفعل حالا) .

بمقارنة حالات الفعل الماضي بالفعل المضارع، وبالنظر إلى المعايير التي ضبطها النحاة أنفسهم، ألا يحقّ لنا أن نتساءل:



- ما المانع من اعتبار الفعل الماضي معربا ما دام يشبه الفعل المضارع من جهة والاسم من جهة ثانية، وذلك من حيث التركيب أو التوزيع داخل الجملة؟
- إذا كان الفعل الماضي لا يُبنى على حالة واحدة، ألا يمكن عدّه فعلا معربا، وأنّ العلامات الواسمة التي تلحق آخره هي علامات إعراب لا علامات بناء، وهل لنا أن نتساءل:
- لمَ يَعتبر النحاة الفتحة في المفرد علامة بناء والألف في التثنية ضميرا متصلا؟ وذلك بالرغم من التشابه الحاصل بينهما من الناحية الصوتيّة باعتبار أنّ الألف في الحالة الثانية ما هي إلاّ فتحة مشبعة.
- ألا يمكن عدّ الفتحة في (كتبَ) مثلا علامة ضمير مثلها مثل الألف في المثنّى والواو في الجمع والياء في المؤنث المفرد؟

إذا ما ذهبنا نبحث عن الجواب فلا نعدم أن نجد إجابة من نحو ما يعتبره الأستاذ محمّد الرحّالي مشيرا في هذا الصدد إلى أنّ السبب في اختلاف تقدير الفتحة والألف يعود إلى هيأة الرسم التي تكتب بها الفتحة والألف، علما أنّ الألف لها صورة خطيّة ما جعل النحاة يعتبرونها (مثل الواو والياء) ضميرا متصلا [1]، في حين أنهم لم يؤولوا الفتحة باعتبارها كذلك. وهذا بالنظر إلى أنّ الحركات في آخر الكلمة عندهم إمّا أنّها تدلّ على الإعراب أو البناء.

(١) الرحّاليّ: تركيب اللّغة العربيّة ص ٩٢



غير أنّنا في التقدير ومن وجهة نظرنا يمكن أن نذهب إلى أبعد من هذا. ذلك أنّ المانع من اعتبار الفتحة في كَتَبَ مثلا ضميرا متصلا لا الخطّ أو الرسم المرئي مثلما يُتوهم، وإنّما هو وجود الفاعل الظاهر أو المقدّر بعد الفعل، باعتباره مُظهَرا في الحالة الأولى ومستترا في الحالة الثانية، والأمر مختلف لا محالة في المثنّى والجمع.

وعليه فإنّنا نقول في مثال "جاء الولد" : "الولد" اسم ظاهر في محلّ رفع فاعل. و نقول في "الولد جاء" فاعل "جاء" ضمير مستتر تقديره "هو". والجملة جملة اسمية مركّبة. وأمّا في قولنا " جاء الأولاد " فنقول: "الأولاد" فاعل مثلما هي الحال في "الولد" في المثال الأوّل. ولا يمكن تغيير هذا التركيب الأخير بأيّ حال من الأحوال (اللهمّ في لغة أكلوني البراغيث) فلا نقول "الأولادُ جاءَ" بسبب من عدم المطابقة. وأمّا قولنا "الأولادُ جاؤوا " فنقرّ بسلامة هذا التركيب على اعتبار "جاؤوا " خبرا للأولاد. والخبر جملة فعليّة تتكوّن من فعل وفاعل، والفاعل ضمير متّصل هو الواو. وفي المضمار نفسه لا نقول "جاؤوا الأولاد" لأنّه سيصبح للفعل "جاء" فاعلان، والفعل في العربيّة لا يحتاج إلاّ لفاعل واحد حسب النحاة.

هذا هو في اعتقادنا السبب الأقوى في اعتبار الألف والواو ضميرين واعتبار الفتحة في كَتَبَ علامة بناء. والشيء نفسه يقال بالنسبة إلى تاء التأنيث الساكنة في كتبتْ. وهي صوتيّا تاء ساكنة مسبوقة بفتحة.

وبالمقارنة بين الماضي والمضارع، وبالقياس يمكن عدّ الفعل الماضي معربا أيضا. غير أنّ الوسم الإعرابيّ في الفعل الماضي في تقديرنا ليس



من طبيعة الوسم الإعرابي في الاسم، ولا في الفعل المضارع، ذلك أنّه في الأسماء، على ما بيّنا دالّ على المعاني النحويّة، في حين أنّه في المضارع دالّ على مقولة الزمن والوجه، وهو دالّ في حالتنا هذه، أي في الماضي على علامة ضميريّة صرفة.

ولعلّ من المفيد أن نشير في هذا الصدد إلى أنّ العلامات الضميريّة في الفعل الماضي قائمة إمّا على الحرفيّة أو الاسميّة، وذلك باعتبار أنّ الفتحة في (كتبَ) والفتحة التي تتبعها تاء التأنيث الساكنة في (كتبتْ) هي علامات حرفيّة، وأنّ بقيّة العلامات الأخرى مثل الألف والواو والتاء المتحرّكة (في كتبتُ وكتبتَ وكَتبْتِ) هي علامات اسميّة، ووظيفتها هي وظيفة الاسم الظاهر، أي هي في محلّ رفع فاعل.

وإذا ما قدّرنا أنّ الفعل الماضي مبنيّ فبناؤه سيكون حتما على السكون. والسكون يسم الحرف الأخير من الفعل أو بالأحرى **جذع** الكلمة (le radical) ممّا يجعل هذا الجذع ينتهي في مختلف التصاريف بلام الكلمة، وما تلاها فهو من العلامات الدّالة.

وبناء عليه ففي تقديرنا إنّ الفعل (كَتَبَ) على سبيل المثال مبنيّ على السكون في كلّ حالاته أو تصاريفه، و ما عقب ذلك فهو وسم إعرابيّ ضميريّ، أو هي علامات ضميريّة دالّة، سواء كانت حركة أو حرفا، أو بعبارة أخرى سواء اتّسمت بالحرفيّة أو الاسميّة. وهي اسميّة لا محالة إذا قامت بوظيفة الفاعل، وحرفيّة في الحالات المخالفة.

وإنّ في القول ببناء الفعل الماضي على ما بيّنا، وعلى أن يكون بناؤه على السكون لا مانع من تصوّر الفعل المضارع مبنيّ أيضا، ويكون بناؤه



على السكون أيضا. والوسوم الإعرابية في صيغ الماضي أو المضارع إمّا أنّها دّالة على العلامات الضميريّة أو على الزمن والوجه.

وأمّا حديث النحاة عن إسكان لام الفعل في الفعل الماضي عند جلب الضمائر، وذلك في أمثلة من نحو كتبْتُ و كتبْتَ و كتبْتِ باعتبار أنّ هذه الظاهرة هي ظاهرة صوتيّة صرفيّة فلا اعتداد بها في رأينا، وذلك إذا ما نظرنا إلى بنية الفعل التي تقف عند حدود اللام وهي ساكنة، وما عداها فهو ضمير أو علامة ضمير على ما بيّنّا.

وصفوة القول إنّ الفعل في صيغتي الماضي والمضارع مبنيّ بإطلاق، وذلك بالنظر إلى البنية أو الجذع، وأن بناءه يكون أبدا على السكون.

وأمّا الوسم الإعرابيّ المتعلّق بالزمن والوجه في المضارع وبالعلامات الضميريّة في الماضي فهو يتحقّق عموما بأدوات مختلفة تلازم الفعل إمّا في أوّله أو في آخره، أو بما تفيده الصيغة أو السياق أيضا.

إعراب فعل الأمر :

إذا كان الفعل المضارع في تقدير النحاة معربا والفعل الماضي شبه معرب، فإنّ فعل الأمر عندهم بلا خلاف مبنيّ. وهذا مذهب جمهور البصريّين. وأمّا الكوفيّون فإنّهم يرون أنّ فعل الأمر معرب من باب التقدير، أي أنّه مجزوم بلام الأمر المقدّرة، إذ الأصل في اُكْتُبْ مثلا "لِتَكْتُبْ"، حذفت منه اللام من باب التخفيف، ثمّ حذف حرف المضارعة للفرق بين المضارع والأمر، ثمّ جيء بهمزة الوصل بعد ذلك للتمكّن من النطق بالساكن[(١)]. ولا خلاف في رأي النحاة بأنّ المضارع

(١) ابن عقيل: شرح ابن عقيل ج١ ص٤١ هامش ١.



متولّد من الماضي (وذلك بإضافة حروف المضارعة)، وأنّ الأمر متولّد من المضارع (وذلك بحذف حروف المضارعة)، كما لا خلاف بينهم في أنّ فعل الأمر مبنيّ، وبناؤه يكون على السكون، ذلك أنّ الأصل في الأفعال البناء، وأنّ الأصل في البناء السكون.

ولا غرو في أنّ النحاة يرون أنّ فعل الأمر قد يُبنى في حالات على الفتح، وذلك عند اتصاله بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، فنقول مع المخاطب المذكّر اُخرُجَنَّ أو اُخرُجَنْ. وصورة البناء على الفتح في حالة التوكيد هذه شبيهة بحالة المضارع التي سبق أن تفحّصناها أعلاه. فإذا كنّا فررنا من الضمة إلى الفتحة في المضارع المؤكد مع أنتَ (تكتُبَنَّ)، فإنّنا نَفرّ في حالة الأمر المؤكّد من التقاء الساكنين. وحتّى لا نحذف الساكن الأوّل باعتباره حرفا صحيحا، يتّم تحريكه، ويكون تحريكه بالفتحة على حساب الضمّة تجنبا للوقوع في اللّبس مع صيغة أنتمْ وأنتِ. وهذه الظاهرة الصوتيّة الوظيفيّة في تعديل أبنية الفعل وما يلحقها هي ناتجة عن الإلصاقات الضميريّة أو غيرها بجذع الفعل.

والجذع في كلّ الحالات عار من أيّ لواصق أو لواحق سواء بالنسبة إلى الماضي أو المضارع أو الأمر لأنّه وفي كلّ الحالات مبنيّ على السكون.

وتبعا لكلّ هذا وبالنظر إلى كلّ ما سبق أن تمّت معالجته نخلص إلى القول بإنّ حركات الإعراب أو البناء في الفعل في صيغه المختلفة (أي في الماضي والمضارع والأمر) هي علامات ضميريّة، أو وسوم دالة على الزمن وعلى جريان الحدث، ووجوه التعيين أو الطلب أو غيرها، وهي ليست علامات إعراب كالتي نجدها في الأسماء المعربة.



ولقد قادنا هذا لا محالة إلى تفنيد أطروحة الإعراب في الفعل المضارع، وفي الفعل عموما، والإقرار بالقول بأنّ الفعل في العربيّة مبنيّ على الإطلاق في كلّ حالاته، وبناؤه لا يرد إلا على السكون، وذلك، ومثلما بيّنا، بتجزئة الفعل المصرّف في العربيّة، وبالوقوف عند بنيته، أو عند حدود الجذع فيه، وما تلا ذلك من علامات هي علامات ضمائر أو وسوم دالة، وما التغيّرات الطارئة عليها في بعض الحالات إلا تغيّرات صوتيّة فونولوجيّة، تُمليها حالات الثقل في النطق أو الاستحالة فيه.

قائمة المراجع :

أ- بالعربيّة :

- الأستراباذي (رضيّ الدين): **شرح الكافية لابن الحاجب**. تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر. ط ٢. منشورات جامعة قار يونس. بنغازي ١٩٩٦م
- الأنباري (أبو البركات): **كتاب أسرار العربيّة**. تحقيق د. فخر صالح قدارة. دار الجيل. بيروت ١٩٩٥م
- جاكبسون (رومان) : **ستّ محاضرات في الصوت والمعنى**. ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح. المركز الثقافي العربيّ. بيروت. الدار البيضاء ١٩٩٤م
- ابن جنّيّ (أبو الفتح عثمان) : **الخصائص**. تحقيق محمّد علي النجّار ط٢ .دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت لبنان (د.ت).
- ابن الخشاب (أبو محمّد عبد الله): **المرتجل**. تحقيق علي حيدر. منشورات دار الحكمة. دمشق ١٩٩٢م
- الرحّالي (محمّد) : **تركيب اللّغة العربيّة. مقاربة نظريّة جديدة**. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء ٢٠٠٣
- الزجّاجيّ (أبو القاسم عبد الرحمان): **الإيضاح في علل النحو**. تحقيق مازن المبارك. ط٥. دار النفائس. بيروت ١٩٨٦م



- سيبويه (أبو بشر عمرو): **الكتاب**. تحقيق عبد السلام محمّد هارون. ط٢ . الهيئة العامّة المصريّة للكتاب. القاهرة ١٩٧٧م
- عبد الواحد (عبد الحميد): **الكلمة في التراث اللّسانيّ العربيّ**. مكتبة علاء الدين. صفاقس تونس ٢٠٠٤م
- عبد الواحد (عبد الحميد): **بنية الفعل . قراءة في التصريف العربيّ**. كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. صفاقس تونس ١٩٩٦م
- ابن هشام (جمال الدين): **أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك**. تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصريّة. صيدا بيروت (د.ت).
- ابن يعيش (موفّق الدين): **شرح المفصّل للزمخشريّ**. دار صادر. بيروت (د.ت).

ب. بالفرنسيّة :

- Chomsky, N. & Halle, M. : Principes de phonologie generative, Tr. Encreve, P., ED. Seuil, Paris 1973.
- Dell, F. : Les regles et les sons: Introduction a la phonologie generative, Coll. Savoir Hermann, Paris 1973.

- Dubois, J. et Coll. : Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris 1973.
- Ecyclopaedia Universalis : " Marque, linguistique " www.universalis.fr
- Gabdet. F. : " La genese de concept de marque 1926-1931", in Cahiers ILSL, n0 5, Paris 1994.



البِنية المقطَعية لسورة التوبة
- دراسة صوتية تشكيلية -

أ. الحاج على هوارية
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)

الملّخص :

تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على البناء المقطعي في اللّغة العربيّة؛ فهو أحد الوحدات الصّوتيّة فوق تركيبيّة يُعْنى به علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا). وقد تكوّن البحث من شقّين: شقّ نظريّ خصّصته لذكر بعض التّعاريف وكذا معرفة القدامى بمصطلح "المقطع"، وذكرت دوره وأهميّته في اللّغة العربيّة، وعدّدت أنواعه المتداولة في الاستعمال العربيّ. أمّا الشّقّ الثّاني؛ فكان تطبيقيّا محضا خصّصته للتعرّف على النّسيج المقطعي لسورة التّوبة واكتفيت بتقطيع الآيات الاثنتي عشرة الأولى. أمّا عن سبب اختياري لهذه السّورة الكريمة فكان بدافع التّطلّع ومعرفة إن كانت المقاطع الصّوتيّة المكوّنة لآياتها تتناسب ودلالاتها، خاصّة أنّ هذه السّورة موجّهة للمشركين غلب عليها طابع الوعيد والتوّعد الممتزج بنسمات الرّحمة واللّطف عندما يتعلّق الأمر بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وأتباعه الكرام رضوان الله تعالى عنهم، وصالح المؤمنين. وقد اعتمدت جملة من المناهج، منها: المنهج الوصفي والتّحليلي والإحصائي.

Abstract:

this study aims to highlight the CT in Arabic language construction is one of the phonemes over the physiology synthetic sounds (phonology). The search may be twofold: a theoretical construction of some definitions and see the old term section and turn and its importance in the Arabic language, and count types in use in English. The second prong was applied strictly devoted to learn weaving cross-sectional repentance and I cut the first 12 verses. Either because of this surah precious was motivated to look and see if the audio clips of the verses to suit their significance, especially given that this surah for Pagans often menacing and threats of the pagans mixed with breezes of mercy and kindness when it comes to the Prophet, and his dear, God bless them, and for the faithful. Has adopted a variety of approaches, including: descriptive, analytical and statistical work.



تمهيد :

تكوّن الصّوامت والمصوّتات في كلّ لغة من اللّغات الإنسانيّة ما يُعرف بجُزْئِيَاتِ الكلام، ولهذا تُوصف بأنّها وحدات صوتيّة جزئيّة أو تركيبيّة. وإلى جانب هذه الوحدات الصّوتيّة توجد ملامح صوتيّة أخرى لها تأثير في الأصوات الكلاميّة أو مجموعاتها، وتُعرف هذه الوحدات الصّوتيّة بالوحدات "ما فوق المقطعيّة" أو "ما فوق التركيبيّة"، ويندرج ضمن هذا النّوع من الوحدات الصّوتيّة: المقطع، والنّبر، والتّنغيم، والمفصل.

تُعدّ دراسة الأنظمة المقطعيّة العربيّة إحدى المباحث الصّوتيّة الحديثة المُعوَّلِ عليها في الدَّرْسَينِ الصّوتيّ والصّرفيّ، إذ أثمرت نتائج هامّة، فكانت الباعث في توجيه الجوانب التّحليليّة والتّحويليّة والتّوليديّة للّغة صوب منظورات جديدة. وقد أقرّ أحد الدّارسين بأنّ تحليل الكلام إلى مقاطع أمر يسير، ولكن تحليل المقطع إلى مكوّناته الصّوتيّة أمر عسير.(١) ولذلك تعدّدت التّعاريف؛ فالصّوتيون لم يتّفقوا على تعريف محدّد للمقطع، ومَرَدُّ ذلك أنّهم ذهبوا في تعاريفهم مذاهب شتّى (صوتيّة فيزياويّة، أو مخرجيّة، أو وظيفيّة)، كما أنّ الأجهزة المُستخدَمة لم تمكّنهم من رسم حدود المقطع بدّقة.(٢)

وتقطيع الكلام العربيّ إلى مقاطع ليست فكرة غريبة على قدمائنا، فقد أشار اللّغويّون والنّحاة والفلاسفة والبلاغيّون إلى ذلك، وإن لم يُفْرِدُوا لها أبواباً خاصّة إلاّ أنّنا نعثر على إشارات جادّة لذلك في ثنايا مصنّفاتهم.

---

(١) ينظر: اللّغة، ص٨٥ ودراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، ص١٥.

(٢) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص١٨٩-١٩٠.

فممّا رُوي عن علماء القرن الثّالث الهجريّ أنّ أبا حاتم السّجستانيّ (ت٢٥٥ هـ) ألّف كتاباً بعنوان "المقاطع"، غير أنّنا لا نستطيع الجزم بفحوى هذا الكتاب وإذا ما كان عنوانه حقيقة يطابق مضمونه لأنّه من الكتب المفقودة. ولا يُستَبْعَد أن يكون جزء منه يتحدّث عن المقاطع العربيّة، خاصّة إذا علمنا أنّ السّجستانيّ كان أحد اللّغويّين البارزين في مجال الأصوات والدّلالة.(١)

وقد استخدم الجاحظ (ت٢٥٥هـ) أيضاً لفظة "التّقطيع" قاصداً بها تجزئة الكلام إلى مقاطع، ويظهر ذلك جليّاً في قوله: "الصّوت هو آلة اللّفظ، والجوهر الّذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف"، ويضيف قائلاً: "ولا تكون الحروف كلاماً إلاّ بالتّقطيع والتّأليف".(٢)

ولعلّ الفارابيّ (ت٣٣٩ هـ) أوّل من أشار إلى مصطلح "المقطع"، فقد فصّل القول في دراسة المقاطع العربيّة فتحدّث عن ذلك بإسهاب، ونجده يتّفق إلى حدّ بعيد مع ما قدّمه الصّوتيّون المحدثون في هذا الشّأن؛ فالمقطع في نظره هو "كلّ حرف غير مصوّت أُتبِعَ بمصوّت قصير، فإنّه يسمّى المقطع القصير، والعرب يسمّونه الحرف المتحرّك من قِبَل أنّهم يسمّون المصوّتات القصيرة حركات، وكلّ حرف لم يُتبَعْ بحرفٍ أصلاً، وهو يمكن أن يُقرَنَ به، فإنّهم يسمّونه الحرف السّاكن، وكلّ حرف غير مصوّت قُرِنَ به مصوّت طويل، فإنّا نسمّيه المقطع الطّويل".(٣)

---

(١) ينظر: ظواهر التّشكيل الصّوتي عند النّحاة واللّغويّين حتّى القرن الثّالث الهجريّ، ص٢٧٣.

(٢) البيان والتّبيين، ج١، ص٧٩.

(٣) المرجع السّابق، ص٢٧٦.



وقد أشار إلى فكرة "المقاطع" مشرّح الحنجرة الشّيخ الرّئيس ابن سينا (ت٤٢٨هـ)، فقال: "المقطع الممدود والمقصور كما علمت، يؤلّف من الحروف الصّامتة وهي الّتي لا تقبل المدّ البتّة، مثل الطّاء والباء، والّتي لها نصف صوت –وهي الّتي تقبل المدّ مثل السّين والرّاء–والمصوّتات الممدودة، الّتي يسمّيها مَدَّاتٍ، والمقصورة وهي الحركات".[١]

وتطرّق ابن رشد (ت٥٩٥ هـ) –على غرار الفلاسفة السّابق ذكرهم– إلى قضيّة المقطع، فأشار إلى حقيقة التّقسيم المقطعيّ من حيث كون المتكلّم لا يستطيع الأداء المستمرّ، فيَتَحَيَّلُ على ذلك بأن يتوقّف عن هذا الأداء بين بُرْهَةٍ وأخرى توقّفا لا يكاد يحسّ به. وقد استخدم هذا الفيلسوف "المقطع" بدلالته العلميّة المتعارف عليها في الدّرس الصّوتي الحديث، فهو في نظره حصيلة ائتلاف يحدث بين الحرف المصوّت وغير المصوّت.[٢]

ويتّضح من هذه الالتفاتة الموجزة أنّ مفهوم "المقطع" كان متداولاً عند القدماء، أمّا عن أسباب إعراض بعضهم من الإفادة من هذه المعرفة فليس من السّهل إدراكها، ولكنّ هذا الإعراض لم ينجم عنه أيّ نقص ملحوظ في دراسة اللّغة العربيّة وفهم أنظمتها.[٣]

وإذا ما توسّع الباحث في معطيات الدّرس المقطعيّ بغضّ النّظر عن المصطلح، فلابدّ له أن يقف عند نظام العروض العربيّ القائم على مبدأ

(١) النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصفيّة تحليليّة، ص١٩.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٢١.

(٣) ينظر: مبادئ اللّسانيات، ص١١٦.

الحركة والسُّكُونِ، ليجد تطابقاً ملحوظا بين هذا النّظام مـن جهـة ونظـام المقطع في الدّرس الحديث من جهة أخرى.(١)

١- تعريف المقطع :

أ- لغة :

جاء في اللّسان: المَقْطَعُ لغة من القَطْعِ، وهو إِبَانَةُ بعض أجزاء الجِـرْمِ من بعض فصلا. والقَطْعُ: مصدر قَطَعْتُ الحبل قَطْعًا فانْقَطَعَ. ومَقْطَعُ كـلِّ شيء ومُنْقَطَعُهُ: آخِره حيث ينقطع، كمقاطع الرّمال والأودية والحَرَّةِ ومـا أشبهها. ومُنْقَطَعُ كلّ شـيء: حيـث ينتـهي إليـه طَرَفَـهُ. ومَقَـاطِعُ القـرآن: مَوَاضِعُ الوقوف ومَبَادِئُهُ: مواضع الابتداء.(٢)

ب- اصطلاحا :

المقطع في اصطلاح الصّـوتيّين أقـرب إلى قـول العـرب؛ فمُقَطَّعَـاتُ الكـلام أجـزاؤه الّـتي يتحلّـل إليهـا ويتركّـب عنـها، قـال ابـن الـدّهّان (ت٥٩٢هـ): "وبين الألفاظ والحروف المقـاطع، والمقـاطع تنقسـم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف تركّب من حرفين صامت ومصوّت، والثّقيل من صامتين ومصوّت؛ لأنّ المصوّت إمّا أن يُنطق به في أقصر زمان يكون فيه اتّصـال الصّـامت إلى الصّـامت أو إلى السّـمع وهـو المقطـع المقصـور والسّبب الخفيف العروضيّ"، مثل لَنْ. وإمّا أن يُنْطَقَ به في ضِعْفِ الزّمـان

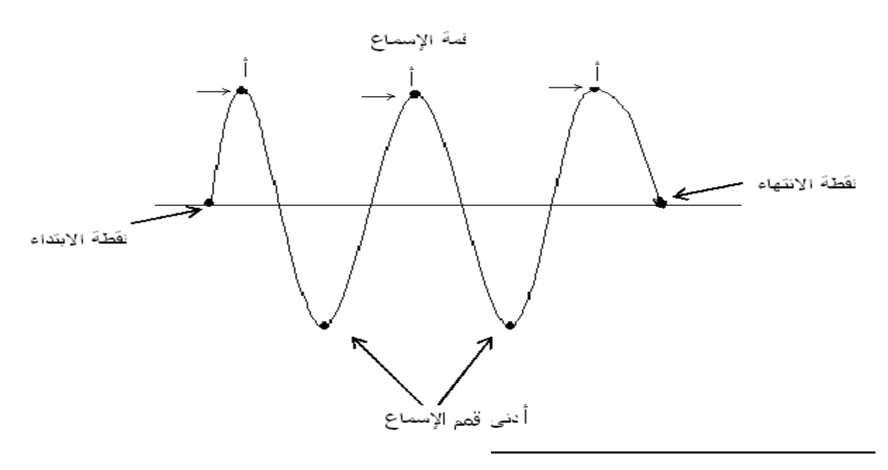
(١) مبادئ اللّسانيات، ص١١٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، ج٤٦، المجلّد٥، ص٣٦٧٥، مادة (قطع).



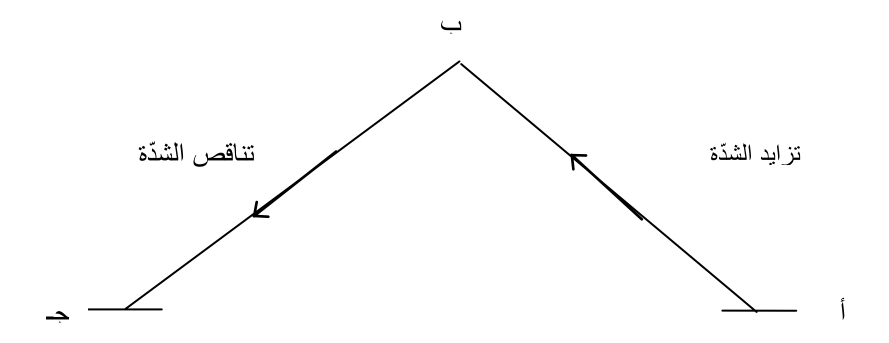
أو أضعافه ويسمّى مقطعا مسدودا وهو الوتد المفروق العروضيّ مثل فاع".[١]

وقد تنوّعت التّعريفات بخصوص "المقطع"، والّتي يمكن تصنيفها إلى اتّجاهين: اتّجاه صوتي وآخر وظيفيّ. فأمّا أصحاب **الاتّجاه الصّوتيّ** فيرون المقطع: "خفقة صدريّة وتتابع من الأصوات الكلاميّة، له حدّ أعلى أو قمّة إسماع طبيعيّة تقع بين حَدَّيْنِ أَدْنَيَيْنِ من الإسماع"،[٢] وهناك من يراه "قذفة صوتيّة محصورة بين انطباقين من انطباقات الجهاز الصّوتيّ".[٣] ويعرّفه كانتينو بقوله: "تلك الفترة الفاصلة بين عمليات غلق جهاز التّصويت، سواء أكان الغلق كاملاً أم جزئيّاً".[٤] ويمكن تجسيد ما تقدّم بهذا الشّكل التّخطيطيّ:[٥]



(١) تقويم النّظر في مسائل خلافيّة ذائعة، ونبذ مذهبيّة نافعة، ج١، ص٥٧.
(٢) مناهج البحث في اللّغة، ص١٧١.
(٣) التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، ص٢٦١.
(٤) فصول في فقه العربيّة، ص١٩٤.
(٥) ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ، ص٢٤١.

أمّا **الاتّجاه الوظيفيّ** فأهمّ تعريفاته تلك الّتي قدّمها اللّسانيّ فِرْدِنَانْـد دِي سُوسِير، فقال: "الوحـدة الأساسـيّة الّـتي يظهـر بداخلـها نشـاط الفـونيم الوظيفيّ". [١] ويعرّفـه الصّـوتيان الفرنسـيّان "مُـورِيس جْرَامُونْـت" و"بْـيِير فُوشِي" بأنّه تزايد في شدّة العضلات المُنتجة للصّوت ميكانيكيّـا، متبوعـا بتقليل الشّدّة العضليّة، وهكذا يكون النّطق أقوى في بداية المقطع، ويقلّ تدريجيّا. [٢] ونمثّل المقطع في هذه الحالة بهذا المخطّط:



يمثّل الخطّ (أ ب) الشّدّة في زيادة التّوتّر عند المـتكلّم، والنّقطـة (ب) هي النّواة وتمثّل نقطة الأَوَّجِ أو القمّة. أمّا الخطّ (ب ج) فيشير إلى تقليـل شدّة المقطع وفتورها حتّى تتلاشى. [٣] ويمكن وفق هذا الشّكل أن نتصـوّر حدود هذا المقطع:

(أ) الهامش الأوّل أو الاستهلال الابتـدائي (الاسـتئناف)، ويكـون صـوتاً صامتاً.

---

(١) محاضرات في الألسنية العامّة، ص٥٧.

(٢) ينظر: أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ص١٧٤-١٧٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٤٧.



(ب) القمّة أو نواة المقطع، وتكون مصوّتا قصيراً أو طويلاً. وليس ضروريًّا ظهور النّواة أو بروزها في المقاطع الضّعيفة غير المنبورة.

(ج) الهامش الثّاني أو ذيل المقطع، ويكون صامتا أو صفراً. (١)

وتُعرف الزّيادة في شدّة المقطع بقانون "تعاقب الرّنين"، وهو ينصّ على وجوب تصاعد الرّنين من مستهلّ المقطع باتّجاه النّواة. (٢) وهناك من يقول بإمكانية حدوث عكس هذا. (٣) وتتّصف مكوّنات المقطع بـ: الاتّحاد، والتّماسك النُّطقيّ، وكذا التّماسك النّفسيّ في نظر بعض العلماء؛ فليس المقطعُ مجرّدَ ضَمٍّ عناصرَ متجانسةٍ بعضها إلى بعض، بل هو اجتماع مزيج من العناصر تنصهر فيما بينها لِتُكَوِّنَ شيئا جديدا يخالفها جوهريًّا. ولذلك شبّهه ابن رشد بالكائن الحيّ الّذي "ليست هُويّته مجرّد حصيلة أجزائه، وإنّما هو في حقيقة أمره حاصل مجموع العناصر المركّبة له مع شيء آخر. فالمقطع لا ينتج عن مجرّد عناصر متجانسة كالكدس من الحبوب، وإنّما هو اجتماع عناصر تنصهر لتكوّن منها شيئا جديدا يخالفها جوهريًّا". (٤)

ويجب أن نشير إلى تلك الصّعوبة الّتي واجهت الصّوتيّين المحدثين في تحديد نُقْطَتَيْ بدء المقطع ونهايته، ولكنّهم استطاعوا تحديد وَسَطِهِ أو

(١) ينظر: التّنوّعات اللّغويّة، ص٧٨-٧٩ والتّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، ص١٣.

(٢) ينظر: العناقيد الصّوتيّة في مستهلّ المقطع وقاعدة تعاقب الرّنين في لغة الأنشينز، الموقع الإلكتروني: http://libback.uqu.edu.sa/hipres/magz/3200006-10.pdf

(٣) ينظر: مبادئ اللّسانيات، ص١١١.

(٤) تلخيص الخطابة، ص١٢٩.

أَظْهَرَ جزء فيه.[١] وكما هو موّضح في الرّسم التّخطيطيّ فالمقطع مكوّن من قمم ووديان، وعادة ما تكون القمّة أعلى ما يصل إليه الصّوت من الوضوح السّمعيّ، والوديان هي أقلّ ما يصل إليه هذا الصّوت من الوضوح. ولا غرابة أن تحتلّ الصّوائت الطّويلة تلك القمم لما تتميّز به من وضوح سمعيّ تاركة الوديان للأصوات الصّامتة. وتجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى إمكانية وجود بعض الصّوامت في قمم المقاطع وتتمثّل في اللام والميم والنّون، ولكنّ هذا أمر نادر الشّيوع في اللّغة العربيّة. فالصّوائت إذن أصوات مقطعيّة، لأنّها هي الّتي تتولى تحديد المقاطع الصّوتيّة في الكلام.[٢] وقد أشار أحد الدّارسين المحدثين إلى ذلك الاختلاف المُلاَحَظ بين مطلع المقطع المبدوء بصامت وقفيّ ونظيره المبدوء بصامت احتكاكيّ؛ فالأصوات الاحتكاكيّة تتراوح تردّداتها بين ٢٥٠٠ – ٨٠٠٠ هرتز في الثّانية. كما أنّ الرّسومات الطّيفيّة الخاصّة بالأصوات الاحتكاكيّة تظهر كثيفة الدّكنة، خاصّة إذا كانت أصواتا صفيريّة.[٣]

وقد أنكر بعض المحدثين وجود المقطع في التّحليل اللّغويّ، واحتجّ أصحاب هذا الرّأي بعدم أهميّته في دراسة أبعاد الوحدات الكلاميّة، وأنّه مفهوم لا فائدة منه لا يَعْدُو أن يكون وحدة نفسانيّة.[٤] فصرّح بعضهم بعدم أهميّته من النّاحية الصّوتيّة، واعتبروا القِسْمَ الوحيد الّذي يتحقّق في الكلام عمليّا هو المجموعات النَّفَسِيَّة الّتي تعود إلى الضّرورة العضويّة

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص٨٧.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٨٨.

(٣) ينظر: الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة، ص٣٠٠.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، ص٢٠.



للتّنفّس.[١] لكنّ الدّراسات التّجريبيّة المعمليّة القائمة على التّسجيلات الفونوغرافيّة لحركة تيّار الكلام، أثبتت أنّ عضلات الصّدر تُحْدِثُ نبضة منفصلة من الضّغط لكلّ مقطع.

أهميّة المقاطع في تفسير الظّواهر اللغويّة :

يمكن أن تقدّم دراسة المقطع إسهامات فعّالة في معالجة قضايا لغويّة كثيرة وتفسيرها تفسيرا أقرب إلى طبيعة اللّغة وواقعها.[٢] فقد نشر مَارِيشَال -رئيس مدرسة تعليم الصّم بباريس- نتائج أبحاثه مقرّاً بأهميّة المقطع، وأنّه أحد الأسس المتينة للتّحليل اللّغويّ. وسار في نفس الاتّجاه كثير ممّن طوّروا طريقة المقاطع في تعليم الصّم.[٣] كما أنّ دراسة المقاطع في كلّ لغة من اللّغات تُعين الباحث على معرفة الصّيغ الجائزة والمُستعمَلة فيها، كما تساعده على معرفة موسيقى الشّعر وموازينه.[٤] فما يسمّيه الصّوتيّون مقاطع والّتي عادة ما تكون متباينة في الطّول والقصر والفتح والإقفال، يقابله العروضيّون بمصطلح "التّفعيلات" الّتي تتكوّن من أسباب وأوتاد وفواصل.[٥]

كما تمكّن دراسة "المقطع" من التّعرّف على طبيعة نَسْجِ الكلمة إذا كان هذا النّسيج متوافقا أو مخالفا لما يسمح به نظام اللّغة العربيّة في صياغة

(١) دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، ص١٣.
(٢) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيّة- دراسة مقارنة-، ص٢٠١.
(٣) ينظر: التّنوّعات اللّغويّة، ص٧٤.
(٤) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، ص١٠٢..
(٥) ينظر: ظواهر التّشكيل الصّوتي عند النّحاة واللّغويّين حتّى القرن الثّالث الهجريّ، ص٢٧٤.

مفرداتها وبُنَاهَـا اللّغويّـة. بالإضـافة إلى تحقيـق القـراءة السّـليمة للقـرآن الكريم، فتحقيـق ذلـك يتطلّـب الدّرايـة بمخـارج الأصـوات وصـفاتها، ومعرفة حدود المقاطع الصّوتيّة. وذلك لأنّ ما يقع من خطـأ نتيجـة عـدم نطق الأصوات من مخارجها بشكل صحيح، أو نتيجة عدم إتقان القـراءة أمر يجعل التّساوق والانسجام ضعيفا بـين المتحـدّث أو القـارئ، وبـين السّامع، ...وبالتّالي يفقد إثارة الاهتمام بما يسمع.[(١)]

بالإضافة إلى كون الوَحَدات الصّوئيّة لا تحيا إلاّ بداخل المقـاطع، لأنّها لا تُنْطَقُ على شكل تجمّعات، فصفاتها وخصائصها وكيفية انتظامهـا في مقاطع تعتمد على طبيعة المقطع وتشكيلاته.[(٢)] وهناك عوامل أخـرى جعلت المقطع عنصراً مهمّاً وفعّالاً في الدّراسة اللّغويّة، نذكر منها:[(٣)]

* المقطع هو مجـال العمـل بالنّسـبة للطّـرق الثّلاثـة الأهـمّ الّـتي تعـدّل أصوات الكلمات، وهي:

أ- النّبر، سواء كان نبر كلمة أو نبر جملة.

ب- الإطالة ذات المعنى، فَلِنَجْعَلَ كلمة معيّنة أكثر تأكيداً نمدّ مقطعـاً معيّناً منها، وهو المقطع المنبور.

* صعود درجة الصّوت وهبوطها، وعادة ما يتطابق التّغيير الملحـوظ في منحنى درجة الصّوت مع حدود المقطع.

---

(١) ينظر: النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصفيّة تحليليّة، ص٤٦.
(٢) ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ، ص٢٣٥.
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٤٠.



* يشكّل المقطع درجة في السُّلم الهرميّ للوحدات الصّوتيّة الّتي يتشكّل كلّ منها من أصغر وحدة تسبقه، والوحدة الصّغرى هي الوحدة الصّوتيّة (الفونيم).

* أثبتت التّسجيلات أنّ المتحدّثين الّذين يتكلّمون بمَهْلٍ، والّذين يظنّون أنّهم يتكلّمون في شكل أصوات منفصلة إنّهم واهمون، لأنّهم في حقيقة الأمر يُنتجون مقاطع.

*كما أنّ المقطع يُمَكِّنُ النّاطقين من اكتساب طريقة النّطق الصّحيحة والمطابقة لنطق الفصحاء، فأحسن طريقة للتعوّد على النّطق الصّحيح للنّغمات الصّوتيّة وللوقفات الموجودة في لغة أجنبيّة هي نطق الكلمات ببُطء، مَقْطَعاً مَقْطَعاً مع الوقفات الصّحيحة بين كلّ مقطع وآخر. وبالتّدرّج يزيد المتكلّم من سرعة نطقه للحدث الكلاميّ حتّى يصل إلى السّرعة المطلوبة.

٢- أنواع المقاطع :

تختلف أشكال المقاطع من لغة إلى أخرى تبعاً لقواعد كلّ لغة في التّشكيل الصّوتيّ، فقد أحصى المختصّون أشكالا متعدّدة مستمَدَّة من لغات مختلفة، وأورد بَايْك عشرة أشكال للمقطع متفاوتة الاستعمال في كلّ لغة.[١] أمّا أنواع النّسج في المقاطع العربيّة خمسة فقط، هي:

١- المقطع القصير المفتوح:

يتكوّن هذا المقطع من صوت صامت فمصوّت قصير، ورمزه (ص م)، وذلك نحو (بِ)، (فِ)،....

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٤ والمنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في علم الصّرف الصّوتيّ، ص٤٠.

٢- المقطع المتوسّط المفتوح :

يتكوّن هذا المقطع من صامت ومصوّت طويل، ورمزه (ص م م)، وذلك نحو (يَا)، (مَا)، (لَا)، ...

٣- المقطع المتوسّط المغلق :

يتكوّن هذا النّوع من المقاطع من صامت فمصوّت قصير يليه صامت، ورمزه (ص م ص) وذلك نحو: (مَنْ)، و(عَنْ)، و(كَمْ)، ...

٤- المقطع الطّويل المغلق بصامت (أحادي الإغلاق) :

ويتشكّل من صامت فمصوّت طويل فصامت، ورمزه (ص م م ص) ونمثل له بـ (بَابْ)، و(نَابْ)، ...

٥- المقطع الطّويل المغلق بصامتين (مضاعف الإغلاق) :

يتكوّن هذا المقطع من صامت فمصوّت قصير يليه صوتان صامتان. ويرمز له بـ: (ص م ص ص)، وذلك نحو: (بَحْرْ)، و(نَهْرْ)، ...[1]

وينضاف إلى هذه الأنواع المذكورة شكل سادس من المقاطع الصّوتيّة وهو مكوّن من صامت يليه مصوّت طويل فصوتان صامتان، ويُرمز له بـ (ص م ص ص)، وهو نادر الحدوث ومثاله: (شَاقّْ)، و(ضَالّْ). وقد تغاضى عنه كثير من الباحثين والدّارسين الصّوتيّين وذلك لقلته ونُدْرة حدوثه.[2]

وتُعدّ الأنواع الثّلاثة الأولى أكثر شيوعاً وهي الّتي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربيّ، ويقلّ شيوع المقطعين الرّابع والخامس فهما متعلقان

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٥.

(٢) ينظر: علم الأصوات، ص٢٠١.



بالوقف؛ إذ يختفيان في دَرَجِ الكلام ويتحلّلان إلى مقاطع قصيرة ومتوسّطة. ويندر وجود المقطع الرّابع في حشو المفردات ويتحقّق ذلك في حالة الإدغام، نحو: (شَابَّهْ=ص م م ص+ص م ص). ومن أمثلة وقوعه في القرآن الكريم قوله عزّ وجلّ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ [الصافات: ١]، و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، و﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤].

أمّا سبب امتناع وجود المقطع الخامس في صدور المفردات وأحشائها فمردّه إلى رفض اللّغة العربيّة لتوالي ثلاثة صوامت. فهذا النّسيج عسير على النّطق العربيّ، لأنّ العربيّة ترفض التقاء السّاكنين. أمّا المقطع السّادس فهو نادر الوجود في النّثر، ولا أثر له في الشّعر العربيّ.(١)

وقد انفرد تمّام حسّان بذكر مقطع غريب عن البناء المقطعيّ العربي المعهود، فهو يتكوّن في نظره من مصوّت قصير يعقبه صامت (ص م)، ونعته بالمقطع القصير المقفل ومثّل له بأداة التعريف (الْـ) وسين الاستفعال.(٢) لكنّ هذا الشّكل المقطعيّ مرفوض في البناء العربيّ، لأنّ لغتنا تأبى أن تبدأ مقاطعها بالمصوّتات وإن كان ذلك أمراً جائزاً في لغات أخرى كالفرنسيّة والإنجليزيّة.(٣)

وحقيقة الأمر أنّ أداة التّعريف مكوّنة من مقطع من النّوع الثّالث (ص م ص)، وتعليل مجيء همزة الوصل في صدور بعض الأفعال والأسماء،

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٥-١٦٦وعلم اللّسانيات الحديثة، ص٣٥٥ والمحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ج١، ص٤٨-٤٩.
(٢) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص٦٩.
(٣) ينظر: علم الأصوات، ص١٦٧.

أن ولابدّ للنّاطق أن يتحاشى النّطق بالسّكون في أوّل كلامه، وعليه أن يتوصّل إلى النّطق في هذه الحالة بهذا السّاكن بوساطة وسيلة صوتيّة طارئة ليست من بنية الكلمة، فجاءت همزة الوصل لتحلّ هذا الإشكال.(١)

ويرى تمّام حسّان أنّ هذا المقطع التّشكيليّ يُلازم موقع البداية في غير بدء المجموعة الكلاميّة، نحو: (قال الولد لأبيه) ولا يصحّ أن يقع في وسط الكلمة، وإذا اشتملت كلمة على مقطع من هذا النّوع في وسطها أو في آخرها فهي من النّماذج الممتنعة.(٢) وردّ أحمد مختار عمر على هذا الطّرح، فقال: "لا يصحّ هذا إلاّ على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة الّتي تليها فقط. وعلى هذا فـ (الـ) التّعريفيّة عنده تبدأ بفتحة وتليها لام مشكّلة بالسّكون"،(٣) ونشرح هذا بما يلي: (الـ)← َلْـ← م ص (مصوّت قصير + صامت).

وبقي أَنْ نشير إلى أنّ اللّغة العربيّة تميل إلى التّنوّع المقطعيّ وتنفر من الإفراط في توالي المقاطع المتماثلة أيّاً كان نوعها، فتعمد إلى حذف واحد منها وهذا ما يسمّيه اللّغويّون العرب بـ "كراهة توالي الأمثال".(٤) قال كارل بروكلمان في هذا الشّأن: "إذا توالى مقطعان، أصواتهما الصّامتة متماثلة، أو متشابهة جدّاً، الواحد بعد الآخر في أوّل الكلمة، فإنّه يُكْتَفَى بواحد منهما، بسبب الارتباط الذّهنيّ بينهما".(٥) ونمثّل لهذا

(١) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص٢٧٨.
(٢) ينظر: مناهج البحث في اللّغة، ص١٧٧.
(٣) دراسة الصّوت اللّغويّ، ص٢٥٦.
(٤) ينظر: بحوث ومقالات في اللّغة، ص٢٧.
(٥) فقه اللّغات السّامية، ص٧٩.



بصيغ (تَفَعَّلَ) و(تفاعل) و(تفعلل) مع تاء المضارعة، حيث يتكرّر فيها المقطع تَـ (ta) في بدايتها كتَتَقَدَّم وتَتَقَاتَل وتَتَبَخْتَر، وحذف أحد هذين المقطعين كثير الحدوث في اللّغة العربيّة.

بينما تستسيغ اللّغة العربيّة في كلامها توالي المقاطع من النّوع الأوّل (ص م) أو من النّوع الثّالث (ص م ص)، وإن كانت اللّغة في تطوّرها تسعى إلى التّخلّص من توالي المقاطع القصيرة (ص م). وهذا ما أشار إليه الدّكتور رمضان عبد التّوّاب قائلا: "ومن النّظام المقطعي في العربيّة: الابتعاد عن توالي أربعة مقاطع من النّوع الأوّل، وهذا هو السّرّ في تغيير نظام المقاطع، في الفعل الماضي الثّلاثيّ المتّصل بضمير الرّفع المتحرّك، إلى مقطعين من النّوع الأوّل، بينهما مقطع من النّوع الثّالث، مثل: (ضَرَبْتُ)، بدلا من توالي أربعة مقاطع من النّوع الأوّل في: (ضَرَبَتُ)".[١] أمّا توالي المقاطع من النّوع الثّاني (ص م م) فهو غير مألوف في الكلام العربي، ولا تسمح العربيّة بتوالي أكثر من مقطعين من هذا النّوع.[٢]

البنية المقطعيّة لسورة التّوبة:

يتميّز القرآن الكريم بنظامه الصّوتيّ وجماله اللّغويّ الفريد، وينتظم باتِّسَاقِهِ وائتلافه في الحركات والسّكنات، والمدّاتِ والغُنَّاتِ اتّساقا عجيبا وائتلافا رائعا، فهذا الجمال الصّوتيّ هو أوّل شيء أحسّته الأذن العربيّة ومالت إليه.[٣]

---

(١) التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعِلله وقوانينه، ص٩٥-٩٦.

(٢) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٦.

(٣) ينظر: النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصفيّة تحليليّة، ص٩٥.

سورة التّوبة :

سورة "التّوبة" من أواخر ما نزل على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- كما رواه الإمام البخاريّ. ولا تُذْكَر البسملة في أوّلها لأنّ الصّحابة الكرام -رضوان الله تعالى عنهم- لم يكتبوا البسملة في أوّلها في المصحف الإمام اقتداء بأمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه وأرضاه، كما قال التّرمذي. وقد تعدّدت أسماء هذه السّورة الكريمة؛ منها: براءة، التّوبة، المُقَشْقِشَة: تُقَشْقِشُ من النّفاق أي تبُرئُ منه، المبُعْثِرَة، المُشَرِّدَة، المُخْزِيَة، الفَاضِحَة، المُثِيرَة، الحَافِرَة، المُدَمْدِمَة، سورة العذاب. وعن حُذَيْفَة -رضي الله تعالى عنه-، قال: "أنّكم تسمّونها سورة التّوبة وإنّما هي سورة العذاب، والله ما تَركَتْ أحدا إلاّ نالت منه".[(١)] وهي مدنيّة كلّها، وعدد آياتها١٢٠آية.[(٢)]

وسنكتفي في هذا المقام بدراسة البِنْيَة المقطعيّة للآيات الاثنتي عشرة الأولى من "سورة التّوبة"، ثمّ نناقش النّتائج المُتَوَصَّلِ إليها، ونحلّلها تحليلا صوتيّا في ضوء معطيات الدّرس الصّوتيّ الحديث.

(١) تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجه التّأويل، ج١٠، ص٤٢١.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٠١.



الآيات	المقاطع	عددها	نسبتها المئويّة
﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٣ ٠٣ ٠٧ ٠٢	%٥٢ %١٢ %٢٨ %٠٨
﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٦ ٠٤ ١٥ ٠١	%٤٤.٤٥ %١١.١٢ %٤١.٦٧ %٠٢.٧٨
﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ	ص م ص م م ص م ص ص م م	٤٦ ١٠ ٣١ ٠١	%٥٢.٢٨ %١١.٣٧ %٣٥.٢٣ %٠١.١٤

فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة:٣]	ص		
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٣٣ ٠٨ ٢٣ ٠١	%٥٠.٧٧ %١٢.٣١ %٣٥.٣٩ %٠١.٥٤
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ٥]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٣٩ ١٢ ٢٧ ٠١	%٤٩.٣٧ %١٥.١٩ %٣٤.١٨ %٠١.٢٧
﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ	ص م ص م م	٣٠ ٠٥	%٥٦.٦١ %٠٩.٤٤



فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ [التوبة: ٦]	ص م ص ص م م ص	١٧ ٠١	%٣٢.٠٨ %٠١.٨٩
﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٢٧ ١٠ ٢٤ ٠١	%٤٣.٥٥ %١٦.١٣ %٣٨.٧١ %٠١.٦٢
﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ [التوبة: ٨]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٧ ٠٩ ٢٠ ٠١	%٣٦.١٨ %١٩.١٥ %٤٢.٥٦ %٠٢.١٢
﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا	ص م ص م م ص م ص	١٤ ٠٩ ١٠	%٤١.١٨ %٢٦.٤٧ %٢٩.٤٢

يَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة: ٩]	ص م م ص	٠١	%٠٢.٩٥
﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴾ [التوبة: ١٠]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١١ ٠٤ ١٠ ٠١	%٤٢.٣١ %١٥.٣٩ %٣٨.٤٧ %٠٣.٨٤
﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١﴾ [التوبة: ١١]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٧ ٠٨ ١٣ ٠١	%٤٣.٥٩ %٢٠.٥٢ %٣٣.٣٤ %٠٢.٥٧
﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٢١ ٠٩ ١٨ ٠١	%٤٢.٨٦ %١٨.٣٧ %٣٦.٧٤ %٠٢.٠٥



تحليل النّتائج :

المقاطع القصيرة المفتوحة (ص م) :

احتلّت المقاطع القصيرة صدارة ترتيب البناء المقطعيّ لسورة "التّوبة"، فكانت نسبتها ٤٦.٢٨%. وإذا أمعنا النّظر في ذلك وجدنا تردّد هذا المقطع يتناسب ودلالات السّورة؛ فالمقطع القصير مكوّن -كما هو معروف- من صوت صامت ومصوّت قصير، ولذلك يكثر استعماله عندما يرتبط الأمر بالأحداث القصيرة والحركات السّريعة الخفيفة تماشيا مع زمن النّطق به؛ فهو يستغرق زمنا قصيرا لإنتاجه مقارنة بغيره من المقاطع.

فقد بلغت نسبة هذا المقطع في الآية الأولى من "سورة التّوبة" ٥٢%، وقد دار مضمون هذه الآية حول تبرؤ اللهِ سبحانه وتعالى ورسولهِ الكريم صلّى الله عليه وسلّم من المشركين.(١) وقد جاء في اللّسان: "قال ابن الأعرابي: بَرِئَ إذا تخلّص، وبرئ إذا تنزّه وتباعد، وبرئ إذا أَعْذَرَ وَأَنْذَرَ".(٢) وعادة ما يكون زمن التّبرّؤ قصيرا محاولة من المتبرئ التّخلّص من المتبرأ منه والابتعاد عنه في أقصر وقت ممكن تحاشيا لسوء عمله ودناءته. وتكرّر ذلك أيضا في الآية القرآنيّة الثّالثة لمّا ذُكرت لفظة "برئ"، ففي الآية إعلام من الله ورسوله وتقدّم وإنذار إلى النّاس يوم النّحر الّذي هو أفضل أيّام المناسك وأظهرها وأكثرها جمعا أنّ الله برئ منهم أيضا. ثمّ دعاهم إلى التّوبة إليه ممّا هم فيه من الشّرك والضَّلَال، وإذا استمروا على ما هم عليه، فإنّه يبشّرهم بالخزي والنّكال في الدّنيا، ويتوعّدهم بالمقامع

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٠١.

(٢) لسان العرب، المجلّد١، ج٩، ص٢٤١، مادة (برأ).

والأغـلال في الآخـرة.[١] فتناسـبت المقـاطع القصـيرة وهـذه الأحـداث السّريعة.

المقاطع المتوسّطة المفتوحة (ص م م) :

ارتبط هذا النّوع من المقاطع بالأعمال والأحـداث الّـتي طـال زمنـها، ومثال ذلك لفظة "سِيحُوا" الّـتي تكوّنـت مـن مقطعـين مـن هـذا النّـوع؛ (سِيـ/حُو= ص م م/ص م م). فالفعـل سَـيَحَ معنـاه السَّـيْحُ وهـو المـاء الظّاهر الجاري على وجه الأرض. وجمعـه سُـيُوحٌ. ويقـال: سَـاحَ يَسِـيحُ سَيْحًا وسَيَحَانًا إذا جرى على وجه الأرض. وجاء في الحديث: لا سِيَاحَةَ في الإسلام، بمعنى مفارقة الأمصار والـذّهاب في الأرض، وأصـله مـن سَيْحِ الماء الجاري.[٢] ففي هذه الآية أمهل الله سبحانه وتعـالى المشـركين مُهْلَةً بعدما يسيحوا في الأرض كيفما شاؤوا وأَجَّلَ لهم أجل من لـيس لـه عهد.[٣] وقد اكتسب هذا النّوع من المقاطع خاصّـية المـدّ لانتهائـه بأحـد أصوات المدّ واللّين (المصوّتات الطّويلة)؛ وإنّما سمّيت بأصـوات المـدّ لأنّه يمكن مدّ الصّوت بها دون سواها من الأصـوات الصّـامتة. فتماشـت طريقة نطقها والأحداث المُعَبِّرَةِ عنها.

المقاطع المتوسّطة المغلقة (ص م ص) :

سجّلنا أكبر حضور لهذا النوع من المقاطع في الآية الثّامنـة مـن سـورة التّوبة إذ تكرّر٢٠مرّة من مجموع ٣٧مقطعا وذلك بنسبة بلغت ٤٢.٥٦%.

(١) ينظر: دُرجُ الدُّرر في تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٧٤٩.
(٢) ينظر: لسان العرب، المجلّد٣، ج٢٤، ص٢١٦٧، مادة (سيح).
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٠٢.

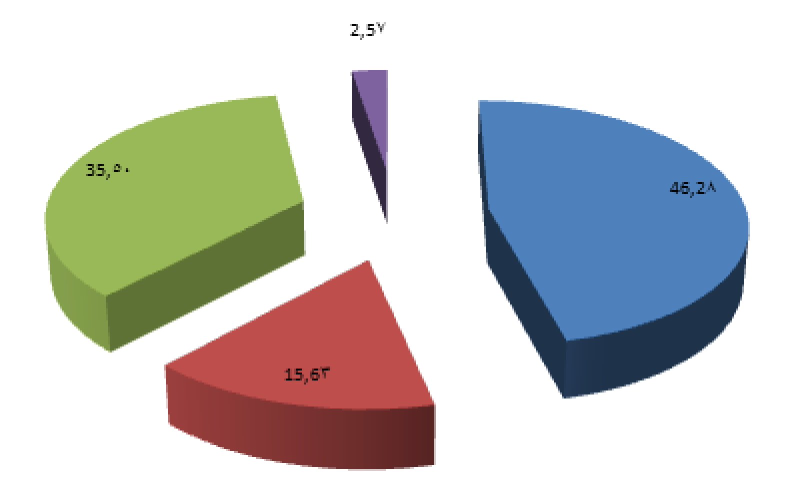


وعمل هذا المقطع على تحقيق نوع من التّلوين الصّوتيّ والتّآلف الموسيقي، وذلك لإحداث التّأثير في المتلقي من خلال التّنويع المقطعيّ والصّوتيّ بالتّناوب مع المقطع القصير (ص م). فعدد تواترهما في البناء المقطعيّ للآيات كان متقاربا كما يوّضحه الجدول. وهذا التّوازن المقطعيّ يشير إلى ذلك التّوازن الصّوتيّ الّذي له بالغ الأثر في ضبط التّناغم الموسيقيّ والإيقاعيّ للسّورة.

المقطع الطّويل المغلق بصامت(ص م م ص) :

ارتبط هذا المقطع بالوقف على الفواصل القرآنيّة في الغالب الأعمّ. وكان الغرض منه منح القارئ استراحة خفيفة من عناء التّواصل الممتدّ.

النّسبة المئويّة للتّوزّع المقطعيّ لآيات سورة التّوبة



مفتاح الرّسم :

ص م=٤٦.٢٨%.

ص م م =١٥.٦٣%.

ص م ص=٣٥.٥٠%.

ص م م ص=٠٢.٥٧ %.

الخاتمة :

أفضت رحلتنا مع هذا البحث إلى النّتائج التّالية:

١- دراسة "المقطع" مسألة ضاربة في أعماق الدّرس الصّوتيّ القديم خاصّة عند الفلاسفة فكانت تصوراتهم له تتّفق وما جاء به الدّرس الصّوتي الحديث.

٢- يستقرّ علماء الأصوات على تعريف مُوَحَّدٍ للمقطع، وسبب ذلك يرجع إلى صعوبة تفكيك المقطع إلى عناصره الصّوتيّة.

٣- يتكوّن المقطع من ثلاثة أجزاء: الهامش الأوّل، والنّواة (قمّة المقطع)، والهامش الثّاني (ذيله)، وتنصهر جميع هذه المكوّنات فيما بينها مؤلّفة عنصرا موحدا يعرف بـ: المقطع.

٤- تكون نواة المقطع مصوّتا وتكون الهوامش أصواتا صامتة.

٥- للمقطع أهميّة كبيرة في تفسير كثير من الظّواهر اللّغويّة، وتعليم النّاطقين بغير العربيّة، وتعليم الصُّمِّ،...



٦- نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، ولذلك وافق البناء المقطعيّ لسوره وآياته الكريمة النَّسْجَ العربيّ؛ فتنوّعت مقاطعه الصّوتيّة كما ألفت العرب ذلك في كلامها تماما.

٧- غلب المقطع القصير (ص م) على باقي المقاطع الأخرى وهذا أمر متعارف عليه في العُرف العربيّ.

٨- سجّلنا حضور المقاطع الثّلاثة الأولى(ص م-ص م م-ص م ص) فقط، وغاب المقطع الخامس(ص م ص ص) لأنّه مُسْتَثْقَلٌ.

٩- ارتبط المقطع (ص م م ص) بالوَقْفِ على رؤوس الآيات القرآنيّة الكريمة، فأضفى نغمة موسيقيّة وجرسا رنّانا استهوته الأذواق.

١٠- أرشد الدّارسون الصّوتيّون إلى الابتعاد عن توالي أربعة مقاطع من النّوع الأوّل (ص م)، ولكننا سجّلنا عكس ذلك في الآية الكريمة السّادسة: ﴿وَإِنَ أَحَدٌ﴾ فكان البناء المقطعي كالتّالي: وَ/إِ/نَ/أَ/حَ/دُنْ=ص م/ص م/ص م/ص م/ص م/ص م ص، وذلك لمّا تحرّكت النّون بغرض الوَصْل، ولكن لو قُرِئت بالسّكون لتغيّر هذا النّسيج وأصبح: وَ/إِنْ/أَ/حَ/دُنْ=ص م/ص م ص/ص م/ص م/ص م ص. فاختلاف القراءة يؤدّي حتما إلى تغيّر البناء المقطعيّ.

١١- ارتبط نوع المقطع بدلالة الحدث المُعَبَّر عنه في عدّة مواضع من سورة التّوبة.

يجب أن يلتفت الباحثون الصّوتيّون إلى دراسة المقاطع الصّوتيّة ويولوهـا اهتماما كبيرا، لأنّها سَتُثْمِرُ نتائج هامّة تخدم اللّغة العربيّة.



قائمة المصادر والمراجع :

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

- أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٧١م.
- الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة، سمير شريف إستيتيّة، دار وائل للنّشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
- بحوث ومقالات في اللّغة، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- البيان والتّبيين، أبو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، لبنان، ط٢، د. ت.
- التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاّح، مراجعة: د. محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجه التّأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- التّفكير اللّسانيّ في الحضارة العربيّة، عبد السّلام المسدي، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، د. ط، ١٩٨١م.
- تقويم النّظر في مسائل خلافيّة ذائعة، ونبذ مذهبيّة نافعة، أبو شجاع محمّد بن عليّ بن شعيب بن الدّهّان، تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، تقديم: د. خالد بن عليّ بن محمّد المشيقح، مكتبة الرّشد، الرّياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- التّنوّعات اللّغويّة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، الأردن، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.



- تلخيص الخطابة، ابن رشد، تحقيق: عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، لبنان، د. ط، د. ت.
- دراسة الصّوت اللّغويّ، أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م.
- دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، يحيى عبابنة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
- دَرجُ الدُّرر في تفسير القرآن العظيم، عبد القاهر الجرجاني، دراسة وتحقيق: د. طلعت صلاح الفرحان ود. محمّد أديب شكور، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، القاهرة، د. ط، ١٩٨٤م.
- فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرّياض، المملكة العربيّة السّعودية، د. ط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم بن منظور، دار صادر، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- اللّغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، د. ط، ١٩٥٠م.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- مبادئ اللّسانيات، أحمد محمّد قدّور، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- المدخل إلى علم أصوات العربيّة، غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- محاضرات في الألسنية العامّة، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النّصر، دار نعمان للثّقافة، لبنان، د. ط، ١٩٨٤م.
- المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، محمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربيّ، لبنان، ط٣، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.



- مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان، دار الثّقافة، المغـرب، د. ط، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
- المنهج الصّوتي للبنية العربيّة، رؤية جديدة في علـم الصّـرف الصّـوتي، عبـد الصّـبور شـاهين، مؤسّسـة الرّسـالة للطّباعـة والنّشر والتّوزيع، لبنان، د. ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ **الأطروحات والأبحاث :**

- ظواهر التّشكيل الصّوتي عنـد النّحـاة واللّغـويّين حتّـى القـرن الثّالث الهجريّ، أطروحة دكتوراه دولـة، المهـدي بوروبـة، إشـراف: د. زبـير درّاقـي، كليّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيّة، جامعــة تلمســان (الجزائــر)، ١٤٢٢-١٤٢٣هـــ/٢٠٠٠-٢٠٠١م.
- النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصـفيّة تحليليّة، رسـالة اسـتكمال لمتطلّبـات الحصـول علـى درجـة الماجستير، عادل عبد الرّحمن إبـراهيم، إشـراف: د. فـوزي إبـراهيم موسـى أبـو فيّـاض، الجامعـة الإسـلاميّة، غـزّة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- العناقيد الصّوتيّة في مستهلّ المقطع وقاعدة تعاقب الـرّنين في لغة الأتشـينز، د. عـوّاد أحمـد الأحمـدي الحـربي، الموقـع الإلكتروني:

http://libback.uqu.edu.sa/hipres/magz/3200006-10.pdf



حد الجملة بين علماء الأصول والدرس اللساني الحديث
- دراسة مقارنة -

أ. سعيد فاهم
جامعة مولود معمري – تيزي وزّو[١]

الملخص:

يعالج هذا البحث حد الجملة عند الأصوليين من منظور الدرس اللساني الحديث وكذا دراسة بعض القضايا المتعلقة بالجملة، وطرائق تأليفها التي أغفلها النحاة والبلاغيون. ومن هذا المنطلق كانت دراسة الأصوليين للجملة متميزة ومغايرة لما كتب حولها؛ لأن الدرس الأصولي لنحو الجملة يحاول الوصول إلى معايير وقوانين وسنن يعول عليها في فهم النصوص، واستنباط الأحكام الشرعية. كما يحاول البحث إضاءة هذا الجانب بعطاءات الدرس اللغوي الحديث، وذلك لتبيان وشائج القربى بين المنجزين القديم (الأصولي) والمعاصر (اللساني).

Abstract:

This research deals with wholesale end of the lesson when fundamentalists lingual modern perspective, As well as the study of some of the issues relating to wholesale and methods authored overlooked by

(١) مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية - الجزائر



grammarians and Albulagjun From this point of the study was to fundamentalists among distinct and different from what books around; Because the lesson fundamentalist wholesale for about trying to access the standards and laws and Sunan reliable in understanding the texts And the development of legal provisions. The research also tries to lighting this aspect of linguistic lesson bid talk And to show the kinship between the old Achievers (fundamentalist) and contemporary (Linguistic).

مقدمة :

لقد كان لعلماء أصول الفقه فضل كبير في تطوير علـم الدلالـة العـربي بصورة تستدعي التوقف عند هـذا الصـنيع، ودراسـته دراسـة مستفيضـة. وبموازنة يسيرة بين ما بحثه الأصوليون في نحو الجملة وبـين مـا قـام بـه النحاة، نجد أن بحث الأصوليين فذ في بابه، وذلك أن النحاة لم يبحثـوا في الجملة وطرائق تأليفها، بل بحثوا في المحل الإعرابي ولم تكـن بهـم حاجة إلى البحث في دوال النسب والتأليف أي بالأحرى الصـيغة والأداة والتركيب. وقـد كانـت دراسـة الأصـوليين للجملـة متميـزة عـن دراسـة البلاغيين والنحـويين لهـا، ومـرد ذلـك إلى أن البحـث الأصـولي لنحـو الجملة يحاول الوصول إلى نتائج أو قوانين ومعايير يعوّل عليهـا في فهـم النصوص واستنباط الأحكام الشرعية. ولمّا كانت دراستهم تلك معتمـدة على التراكيب، فقد اهتم الأصوليون بدراسة الجملة، وعـدّوها المنطلـق الأساس في دراساتهم الدلالية، ولهذا السـبب نجـد الشـاطبي في مؤلفـه



القيم "الموافقات" قد عقد فصلا عنوانه «أن تكون العناية بالمعاني التركيبية لا الإفرادية»(١)

والمتتبع لدراسة الأصوليين يجدهم قد درسوا المفردات بالإضافة إلى عنايتهم بدراسة التراكيب؛ ذلك أنهم نظروا في الجزئيات لفهم الكليات؛ وهي الألفاظ المركبة، بمعنى أنهم لم يدرسوا المفردات لذاتها؛ بل أدركوا أن لا سبيل إلى معرفة اللغة بمعزل عن التركيب؛ لأنه عندهم هو الذي يحدد المعاني ويبيّن المداليل. وقبل الولوج في صلب حد الجملة عند الأصوليين واللسانيين المحدثين نرى أنه يجمل بنا تنزيل بعض مفردات البحث – المصطلحات- بما تحمله من مفاهيم قصد تهيئ القارئ لاستيعاب هذه الدلالة التركيبية عند الأصوليين، ونعني بذلك -الجملة- ولذلك سنسير في هذه الورقة البحثية وفق المنهج الآتي:

- تحديد مفردات البحث وضبطها.
- عرض نحو الجملة عرضًا علميًا أصوليًا موازنًا، وذلك بذكر الأقوال والاستشهادات والراجح منها محاولين إضاءتها في ضوء الدرس اللساني الحديث.
- استخلاص النتائج.

وبعد هذه اللمحة المقتضبة لمنهجنا المتبع في هذه الورقة العلمية، يحسن بنا أن نحدد الجانب المعجمي واللغوي، وكذا الاصطلاحي لمادة جمل.

---

(١) إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، شرح وضبط: محمد عبد الله دراز، ط.٢؛ مصر: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت، ج.٤، ص.٨٧.

١- دلالة الجملة عند الأصوليين :

١-١- لغة :

تنص معاجم اللغة أن مادة (ج.م.ل) تعني الجماعة، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن الجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب، والكلام إذا رددته إلى الجملة.[١] كما نجد هذا الجذر الثلاثي في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢]

نستنتج مما سبق أن معنى الجملة في حدّها اللغوي يدل على جماعة كل شيء. فإذا كان هذا المعنى اللغوي للجملة فماذا عن المعنى الاصطلاحي لها؟

١-٢- اصطلاحا :

يعد حد الجملة عند النحاة موضوعاً للخلاف في وجهات النظر قديما وحديثاً، وشأنه في ذلك شأن كثير من المسائل النحوية، فقد ذهب النحاة في تعريفهم لمفهوم الجملة مذاهب شتى، ونلمس ذلك من خلال التصريح عند بعضهم أو التلميح عند بعضهم الآخر، ويكون ذلك عندما يلجؤون إلى التفريق بين الكلام والجملة. ويمكن حصر هذه الآراء المتصلة بحد الجملة إلى قسمين رئيسين ألا وهما:[٢]

(١) ينظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط.٣؛ بيروت: دار صادر، ١٩٩٤، ج.١، مادة: (ج.م.ل)

(٢) موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ط.١؛ سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص.٤٢-٤٤.



- قسم يقر بالترادف بين الجملة والكلام.
- قسم ينفي الترادف بين الجملة والكلام.

لقد أعرضنا عن سرد آراء النحويين في المسألة خشية التكرار، حتى لا ننحرف عن مدونتنا.

٢- حد الجملة عند الأصوليين في ضوء الدرس اللساني الحديث :

يختلف حد الجملة عند الأصوليين المتقدمين عنه عند المتأخرين منهم، وهذا ما يدعونا للحديث عن حدّها عند كل فريق على حدة، نظرًا لاختلاف منطلق التحديد عندهما.

٢-١- حَدُّ الجملة عند الأصوليين المتقدمين :

تناول الأصوليون المتقدمون حدّ الجملة في ضوء إشكالية الكلام باعتباره الجانب التنفيذي للغة فحَدّدوه بحدود متقاربة تعكس مفهوماً واحداً له عندهم. فالكلام عند أبي الحسين البصري المعتزلي (ت: ٤٣٢هـ) « هو ما انتُظِم من الحروف المسموعة المتميزة، المتواضع على استعمالها في المعاني»[١] وهذا المذهب نفسه ما ذهب إليه موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) قائلا: « الكلام هو الأصوات المسموعة والحروف المؤلفة»[٢]

(١) محمّد بن علي بن الطيب أبو الحسين البصري المعتزلي، المعتمد في أصول الفقه، قدم له وضبطه: الشيخ خليل الميس، ط.١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ج.١، ص.١٠.

(٢) ابن قدامة موفق الدين المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، ط.١؛ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨١، ص.١٥٦.

نلحظ من خلال ما سبق أن الكلام تراكيب منجزة وفق قواعد اتفقت عليها الجماعة، وقامت في عقولها، فالكلام صادر عن قواعد وقوالب جماعية لا حظّ للأفراد منها إلا انتقاء الكلمات المعجمية المناسبة؛ وحتى تتم صفة الكلام لابدّ من عنصرين أساسين ألا وهما:

١ - التأليفات الفردية الخاضعة لإرادة المتكلم ومقاصده.

٢ - الأفعال التصويتية التي يضطلع بها المتكلم لإنجاز هذه التأليفات، وإيصالها إلى المستمع.

ونرى أن هذا الفهم الأصولي للكلام –الجملة- لا يقع بعيداً عن فهم دي سوسير له؛ حيث يقول:

« الجملة أحسن نموذج يمثل التركيب/السياق؛ إلا أنها من مشمولات الكلام لا اللغة أفلا ينجرّ عن ذلك أن يكون التركيب أيضا من مشمولات اللفظ/الكلام»(١).

ويقول أيضا دي سوسير: « إن الجملة هي النمط الرئيس من أنماط التضام، والنظام عندما يتألف دائماً من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي تلي بعضها بعضاً وهو لا يتحقق في الكلمات فقط بل في زمرة الكلمات أيضاً، وفي الوحدات المركبة من أي نوع كانت (الكلمات المركبة، المشتقات أجزاء الجملة، الجملة كلها) وهو عنده يمكن أن يكون وحدة النظام اللغوي»(٢).

---

(١) فردناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي وآخرون، د.ط؛ تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥، ص.١٨٨.

(٢) - Ferdinand De Saussure, cours de linguistique générale, 2ed; Alger: ENAG éditions, 1994, p.37.



وهذا يوحي لنا بوجود وشائج القربى بين المنجزين، المنجز التراثي الأصولي، والمنجز اللساني الحداثي لمفهوم الجملة. وإذا كان الكلام تراكيب منجزة وفق قواعد اتفقت عليها الجماعة –كما مر بنا- فقد قسم الأصوليون الكلام –ويقصدون الجملة- إلى مفيد وغير مفيد، وهذه القسمة نجدها عند أبي إسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)(١) وعند ابن قدامة المقدسي.(٢)

وذكر أبو الحسين البصري المعتزلي أن الكلام المفيد « هو إيصال بعض المعاني ببعض وتعلق بعضها ببعض إمّا أن يكون اسمًا مع اسم وإمّا أن يكون اسمًا مع فعل [...] وليس الفعل يلتئم مع الحرف بفائدة ولا به وبالاسم؛ لأن الحرف إنما ينبئ عن كيفية إيصال فائدة نحو الواو المفيدة للاشتراك»(٣) ولعل ما يقصده أبو الحسين من قوله هذا هو العلاقات الترابطية؛ أي القرائن اللفظية بين مكونات الكلام المفيد كالعلاقة الرابطة بين المبتدأ وخبره وبين الفعل وفاعله أو نائبه... وقد ذهب الأصوليون إلى أن الكلام المفيد هو الجملة (٤) وهذا ما ذهب إليه أغلب الأصوليين كإمام الحرمين والرازي وغيرهما.

ومما سبق ذكره يتجلى لنا أن الكلام المفيد هو الجملة، وهذا يدل صراحة أن الجملة تنتمي إلى الكلام لا إلى اللسان، فهي عندهم تأليف

---

(١) ينظر: أبو إسحاق الشيرازي، شرح اللمع، ضبطه وقدم له: عبد المجيد التركي، ط.١؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨، ص.١٦٧.

(٢) ينظر: ابن قدامة موفق الدين المقدسي، مرجع سابق، ص.١٥٦.

(٣) أبو الحسين محمّد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، مرجع سابق، ص.١٥.

(٤) أبو المعالي عبد الملك الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحق: عبد العظيم الذيب، ط.١؛ قطر: مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٧٩، ج.١، ص.١٧٧.



متجدد يقوم به الفرد في كل مرة، وتتمتع بالحرية التي يتمتع بها الكلام، وليست نماذج مختزنة في ذاكرة الأفراد تستخدم حسب المطلوب في الظروف والأوقات الملائمة.(١)

ووضح اللسانيون الفرق بين الجملة بوصفها نمطا والجملة بوصفها حدثا كلاميا، ففرقوا بين الجملة الواقعة والجملة بما هي نمط، فالجملة بوصفها كلامًا واقعًا تنتمي إلى الكلام الفردي وبوصفها نمطا يمكن أن تستخدم بالتركيب نفسه في سياقٍ آخر إلى النظام اللغوي؛ أي أننا لابدّ أن نفرق بين الجملة في النظام اللغوي وبين قول الجملة أو استخدام الجملة، فالجملة هي القالب المشترك الذي تنتمي إليه كل استعمالات الجملة، والجملة موضوع مجرد وما يمكن ملاحظته مباشرة هو الكلام، وهذا يعني أن الجمل لا يمكن أن يُستدل عليها إلاّ من خلال الحدث الكلامي.(٢) وعرّف الدكتور إبراهيم أنيس الجملة بقوله: « إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»(٣).

ومن خلال تتبعنا لحد الكلام عند الأصوليين المتقدمين وتقسيماته لا نكاد نعثر على حدّ علمي يضبط مفهوم الجملة باعتبارها الجزء المفيد من الكلام، لكن السمة البارزة في تعاريفهم هي ذكر مكونات الجملة الأساس كقول الشيرازي في تحديد مكونات الجملة: « فأقل كلام مفيد

(١) ينظر: موسى بن مصطفى العبيدان، مرجع سابق، ص.٤٩-٥٠.

(٢) ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة اللغة العربية، د.ط؛ بيروت: دار النهضة، د.ت، ص.١٦.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، د.ط؛ القاهرة، ١٩٦٦، ص.٢٦٠-٢٦١.



ما تركب من اسمين أو اسم وفعل»[١] كما حذا حذوه إمام الحرمين قائلا: « والمفيد جملة معقودة من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل»[٢] ولعل أوّل أصولي من المتقدمين يحد الجملة حدّا علميًا دقيقا هو الآمدي (ت: ٦٣١هـ) حيث استعمل مصطلح الكلام مرادفا لمصطلح الجملة على غرار النحويين المتقدمين؛ حيث يقول: « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت أحدهما إلى الأخرى»[٣].

ويقول أيضًا في موضع آخر من الكتاب نفسه: « الكلام ما تألف من كلمتين تأليفًا يحسن السكوت عليه»[٤] فالآمدي قد أضاف للجملة عنصر السكوت، وهذه الخاصية لا نجدها عند النحاة المتقدمين ممّا يوحي لنا أن النحاة المتأخرين قد تأثروا بالآمدي، وهذا يدل صراحة على إسهام الأصوليين في تأصيل الدرس النحوي، وتحديد الجملة بعنصر السكوت نجده عند اللساني هاريس Z.Harris؛ إذ يعرف الجملة بتعريف يقارب تعريف الآمدي، يقول: « الكلام هو مقطع من التكلم الذي يقوم به شخص واحد حيث قبله وبعده يوجد سكوت من قبل الشخص»[٥].

فالآمدي واللساني هاريس يلتقيان حول مفهوم الجملة في النقاط الآتية:

- إن الجملة تنتمي إلى الكلام باعتباره نشاطا فرديًا متجددًا.

(١) أبو إسحاق الشيرازي، مرجع سابق، ص.١٦٨.
(٢) أبو المعالي عبد الملك الجويني، مرجع سابق، ص.١٧٧.
(٣) سيف الدين محمد بن علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٦٨، ج.١، ص.٥٥.
(٤) المرجع نفسه، ص.٥٦.
(٥) ينظر: زكريا ميشال، الألسنية التوليدية، ط.٢؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص.١٤.

- اعتماد عنصر السكوت.
- إن السكوت المعتبر هو سكوت المتكلم لا السامع.

ولعلنا قبل إنهاء الحديث ننبه أن اعتبار الأصوليين انتماء الجملة إلى الكلام، يعني أن الجملة وحدة كلامية ذات معنى ولا يمكن فهمها بمعزل عن سياقاتها المختلفة، مثل الترابط اللغوي بين وحدات النص وكذا المعتقدات، والمواقف والظروف الاجتماعية، وتقاليد التعامل اللغوي بين الجماعات.(١)

٢-٢- حد الجملة عند الأصوليين المتأخرين :

لم يخرج مفهوم الجملة عند الأصوليين المتأخرين عن مفهومها عند متأخري النحاة، فهم يرون أن الجملة أعم من الكلام « لأنها تضم التركيب المفيد وغير المفيد، أما الكلام فهو عندهم أخص لأنه يقتصر على التركيب المفيد فقط»(٢) وهذا القول الذي استشهد به أمير بدشاه هو المفهوم نفسه الذي نجده عند جمهور النحاة المتأخرين الذين ينصّون على أن الجملة مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواءً أفاد أم لم يُفدْ.

وعليه نستنتج أن الجملة أعم من الكلام عند أكثر النحاة، والكلام أعم من الجملة عند أكثر الأصوليين، ومرد ذلِكَ إلى أن النحاة يشترطونَ في الكلام أن يكون مفيداً فائدة يحسن السكوت عليها؛ لأن شرط الكلام

(١) ينظر: موسى بن مصطفى العبيدان، مرجع سابق، ص.٥٢.
(٢) محمد أمين أمير بدشاه، تيسير التحرير، د.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ج.١، ص.٦٦.



الإفادة. بينما الأصوليون يرون أن الفائدة ليست شرطًا عند أكثرهم؛ لأن حد الجملة عندهم ليس مشروطًا بالفائدة التامة؛ بل بمدلولها التركيبي؛ حيث يكون « لكلماتها المفردة معناها المعجمي الخاص، ولهيئتها التركيبية القائمة بهذه الكلمات معناها النحوي الخاص الزائد على معاني المفردات، ولاشك أن هذا المعنى التركيبي الزائد يحصل من تركيب يحسن السكوت عليه»[١] .

وما هو قمين بالإشارة أن الأصوليين يفرقون بين مفاد الجملتين الناقصة والتامة، والرأي الأول هو المشهور؛ لأن الجملة تتضمن نسبة ناقصة على عكس الجملة التامة التي تتضمن نسبة تامة. كما عقد الأصوليون في بحثهم عن دلالات الجملة بابًا للبحث عن معنى آخرَ يخالف أو يوافق معنى الجملة المنطوق بها، ويُسمونه المفهوم والآخر يسمونه المخالفة. وإذا كان لفظ الجملة يتحمل معنى مطابقًا لظاهر النص المنطوق به سُمي منطوقًا، وإذا تحمل معنًى آخر ملازمًا لذلك المعنى سموه مفهومًا، وهذا الأخير يكون إمّا موافقًا أم مخالفًا.[٢]

وهذا المنزع جديد لم يتطرق له النحويون ولا البلاغيون، وكل هذا يدل على أسبقية الأصوليين في تأصيل الدرس النحوي بوجه عام. وهذا المنزع لمفهوم المخالفة نجده مدروسًا عند اللسانيين الغربيين أمثال جون لاينز وبالمار وغيرهما من الدارسين المحدثين؛ حيث أطلقوا عليه

(١) مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ط.٢؛ إيران: دار الهجرة، ١٩٨٤، ص.٢٤٤.

(٢) مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص.٢٧٦.

مصطلح التضارب incompatibility الذي يدل على تضارب الدلالتين وتخالفهما في الجملة الواحدة.[١]

خاتمة :

وبعد هذه المعالجة المقتضبة حول حدّ الجملة عند الأصوليين واللسانيين المحدثين اتضح لنا أنّ:

الأصوليين بذلوا قصارى جهدهم في مجال أقرب إلى طبيعة النحو مما بذله النحاة، بل تفوقوا عليهم في مواضع كثيرة، كما ركز الأصوليون على ما تدل عليه الأداة والصيغة والتركيب الخاص من معنى نسبي يساعد على ربط ألفاظ اللغة. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقوّم جهود كل من الأصوليين والنحاة واللغويين في هذا المجال على أساس اختلافهم في أهداف الدراسة، فنجد أن حصيلة بحث الأصوليين ينصب على نحو الدلالة، وحصيلة بحث النحويين هو نحو الإعراب. كما لاحظنا أن الأصوليين توصلوا إلى النتائج نفسها التي توصل إليها البحث اللغوي الحديث في فروع الدوال النحوية الثلاثة: الأداة والصيغة والتركيب. لكن منهج كل منهما يختلف عن صاحبه، فطابع الدراسة الأصولية سواءً أكان في المبادئ اللغوية أم في صلب الموضوعات الأصولية تتميز بطابع عقلي، ولعل ذلك ناشئ من أن الأصوليين لم يتيسر لهم في بحثهم اللغوي – دلالة الألفاظ - بحكم ظروفهم الزمنية، وتوجهاتهم العقدية والمذهبية، ما تيسر لغيرهم من دراسات تضافرت عليها جهود مختلفة في فروع علم اللغة.

(١) ينظر: جون لاينز، في علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحميد الماشطة وزميليه، العراق: كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص.٩١.



لم يعقد النحاة بابًا للجملة ودلالاتها؛ لأن النحو عندهم هو نحو إعراب لا نحو دلالة، وقد كان حديثهم عرضا ذكر في ثنايا ذكرهم للجمل التي لها محل من الإعراب أو ليس لها محل وما شابه ذلك. أمّا الأصوليون فقد اهتموا بالجملة اهتمامًا بالغًا، وقد قسموها بحسب دلالتها التركيبية إلى: جملة ناقصة وجملة تامة، وميزوا - أوّل مرة- بين ما تدلان عليه من نقص النسبة وتمامها. كما بحثوا في مدلول آخر للجملة لم يتعرض له النحاة، ولا البلاغيون وهو ما أطلقوا عليه (مفهوم المخالفة) ونافلة القول إنهم أزالوا الستار عن كثير من القضايا اللسانية عامة، والقضايا الدلالية خاصة، والتي مازال الدرس اللساني الغربي الحديث يبحث عن فك رموزها وشفراتها.

مصادر البحث ومراجعه :

أ- باللغة العربية :

- أبو الحسين، محمّد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، المعتمد في أصول الفقه، قدم له وضبطه: الشيخ خليل الميس، ج.١، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٣.
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج.١، ط.٣، دار صادر، بيروت: ١٩٩٤.
- الآمدي، سيف الدين محمد بن علي، الإحكام في أصول الأحكام، ج.١، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده: ١٩٦٨.
- الجويني، أبو المعالي عبد الملك، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، ط.١، ج.١، قطر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر: ١٩٧٩.
- المقدسي، ابن قدامة موفق الدين، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، ط.١، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨١.
- العبيدان، موسى بن مصطفى، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ط.١، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا: ٢٠٠٢.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، شرح وضبط: محمد عبد الله دراز، ج.٤، ط.٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر: د.ت.



- الشيرازي، أبو إسحاق، شرح اللمع، ضبطه وقدم له: عبد المجيد التركي، ط.١، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٨.
- أمير بدشاه، محمد أمين، تيسير التحرير، ج.١، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت.
- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، د.ط، القاهرة: ١٩٦٦.
- جمال الدين، مصطفى، البحث النحوي عند الأصوليين، ط.٢، دار الهجرة، إيران: ١٩٨٤.
- دي سوسير، فردناند، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي وآخرون، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس: ١٩٨٥.
- لاينز، جون، في علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة وزميليه، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، البصرة: ١٩٨٠.
- ميشال، زكريا، الألسنية التوليدية، ط.٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت: ١٩٨٦.
- نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة اللغة العربية، د.ط، دار النهضة، بيروت: د.ت.

ب- باللغة الأجنبية :

- De Saussure, Ferdinand, cours de linguistique générale, 2ème édition, ENAG éditions, Alger: 1994.

القسم الرابع:

أنت تسأل .. والمجمع يجيب



- ما فعلُ الأَمرِ مِن (دَلَّت) في قولنا : "دَلَّتِ الفتاة"؟

السائل (محمد المحيمد) :

ما فعلُ الأَمرِ مِن (دَلَّتِ) الفتاة، بمعنى : تَغنّجت وتَلوَّت؟

ولكم منا خالص التحية.

الفتوى (٣٠٢) :

يقال: دَلَّت الفتاة تدِلّ، ووزن (دَلَّ) فَعَلَ، والمضارع (تَدِلَّ) على وزن تَفعِل، وإذا كان المضارع مكسور الحرف الأول الذي هو بعد حرف المضارع ففعل الأمر منه بكسر أوله، وعلى هذا يكون الأمر من (دلَّت الفتاة) دِلِّي، بكسر الدال.

اللجنة المعنيّة بالفتوى[1]

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي	أ. د. محمد جمال صقر
(رئيس المجمع)	(عضو المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع

(نائب رئيس المجمع)

(١) تنبيه :
اللجنة المعنية بالفتوى لا تقلَّ عن ثلاثة من أعضاء المجمع، أحدهم وهو من ذكر اسمه أولاً هو المجيب، والثاني مراجعٌ للفتوى، ورئيس اللّجنة مقرّ لهما.

- همزة الوصل في (اقضوا) و(امشوا)، هل هي مضمومة أم مكسورة؟

السائلة (رقية الصويان @rugyyah) :

همزة الوصل في (اقضــوا) و(امشــوا)، هــل هــي مضــمومة أم مكســورة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الفتوى (٣٠٣) :

همزة الوصلِ تَتْبَعُ حركةَ الحـرف الثالـث، فـإذا كـان الحـرف الثالـث مضمومًا ضُمَّتْ، وإذا كـان مفتوحًـا أو مكسـورًا كُسِـرَتْ، والضـابِط في ذلك هو حركة الحرف الثالث في مضارع الفعل الذي دخلت عليـه همـزة الوصل، ففي نحو: (اُدخُل) تُضَـمُّ همـزة الوصـل لضـمّة الخـاء، وهـي الحرف الثالـث، وفي (اِسـألْ) تُكسَـر؛ لأن الثالـث مفتـوح في مضـارعه (يسْأَل)، وفي (اِمْشِ) بالكسر؛ لأن مضارعه (يمشي) بكسـر ثالثـه، ومـا سألت عنه هو مـن بـاب المكسـور. وأمـا هـذه الضـمّة علـى الضـاد في (اقضُوا) والضمة التي في (امشُوا) فهي ضمة عارضـة؛ لأنَّ المضـارع في الأصل، يقضِي، ويمشِـي، بكسـر الثالـث، وأصـل (اقضـوا) اِقْضِـيُوا، و(امشوا) اِمشِيُوا، ولـمَّـا ثقُلتِ الضمّة على الياء حُذِفَتْ ونُقِلَتْ حركتُهـا إلى الحرف الذي قبلها، وهذه المسألة يُعنى بها أهل التجويد، وإلى ذلك يشير الشيخ السَّمنّودي -رحمه الله- أو غيره بقوله:

وحينَما يعرِضُ فاكسِر يا أخيّ *** في (ابنوا) مَعَ (ائتوني) مَعَ (امشـوا) (اقضوا إليَّ)



هذه الألفاظ الأربعة جاءت في القرآن الكريم مضمومة الحرف الثالث، ولكن هذه الضمة عارضة، ولهذا كُسرت الهمزة، ولم تُضَمّ، والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي — **أ.د. عبدالرحمن بودرع**

(رئيس المجمع) — **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبدالله الأنصاري

(عضو المجمع)

- ما الميزان الصرفي للفعلين : (ورث) و(يرث)؟

السائل (السراب الحالم) :

السلام عليكم،

عندي سؤالان :

الأول : ما الميزان الصرفي للفعلين : ورث، يرثُ؟

الثاني : في البيت الآتي صورةٌ بيانية، اِستخرِجْها وبيِّنْ نوعَها :

ذكـرى وفاتـك إحيـاء لأعمـال من صنع عزمك أم بعث لأجيـال

الفتوى (٣٠٤) :

إجابة السؤال الأول :

وَرِثَ على وزن (فَعِلَ) ومضارعُه على وزن (يَعِلُ): أصلُ فعلِه: يَوْرِثُ، ثم حُذِفَت الواو؛ لأنّها وقَعَت بين ياء وكسرة، ووزنُه الصّرفيّ قبل الحذفِ: (يَفْعِلُ).

إجابة السؤال الثاني :

في البيت صورةٌ بيانية مُكوَّنة من ثلاثة أشكال بيانيَّة، هي:

١- التشبيه: الـمُشبَّه هو (ذكرى وفاتك)، الـمُشبَّه به اثنان، هما: إحياءٌ لأعمال، وبعثٌ لأجيال.

٢- استعارة: شَبَّهَ تجديد ذكر الوفاة بالإحياء، وهي من قبيل الاستعارة التصريحية، وقرينتها الأعمال.



٣- مجاز : ذلك في (صنع عزمك) إذ جعل الصنع للعزم، والأصل أن يكون الصُّنع للمخاطَب بالكاف، وهو من قبيل المجاز العقلي في علاقته الحالية، أو من قبيل المجاز المرسل للعلاقة نفسها (الحالية).. والله أعلم..

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي **أ.د. فايز عارف القرعان**

(رئيس المجمع) **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع

(نائب رئيس المجمع)

- أنقول : "حضر مدير الإدارة العامُّ" أم "حضر مدير عام الإدارَة"؟

السائل (أحمد سرحان) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أَنقولُ :

حضَرَ مديرُ الإدارة التعليمية العامُّ المؤتَمرَ،

أم : حضرَ مُديرُ عامّ الإدارَة التعليميّة المؤتَمرَ؟

ولماذا؟!

ولكم جزيل الشكر،،،

الفتوى (٣٠٥) :

الأصلُ صحّةُ الجواب الأوّل: حضرَ مديرُ الإدارةِ التّعليميّةِ العامُّ المؤتمرَ.

لأنَّ تأخير صفة المُدير [وهو هنا العامّ] مُقدَّمٌ على الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وهو مُدير الإدارَة، ولكي لا يُفصلَ بين المضاف والمضاف إليه [مدير الإدارة] بفاصل أجنبيّ [العامّ] عُمِدَ إلى ارتكاب الفصل بين المنعوت والنعت أو المَتبوع والتابع [المدير العام]، فصَحَّ أن نقولَ: حضرَ مُديرُ الإدارَة التّعليميّة العامُّ المؤتمرَ، أكثر من صحّة الوجه الآخَر.

قد يقولُ قائل: يجوزُ في عصرنا أن نرتكبَ الوجهَ الثاني لاختصاره؛ فنقولَ: حضرَ مديرُ عامِّ الإدارةِ التعليميةِ المؤتمرَ ، فنُضيف المنعوتَ إلى



نعته: مُديرُ عامٍّ.. بدلَ الإتباع، خاصةً أنّ المنعوت والنعتَ مفردان وليسا مركبَيْن فتتعذّر الإضافَة، وهذا يُوافقُ الوجهَ الذي جوَّزَه ابنُ مالك:

وإن يكونا مُفردَينِ فأَضِفْ حتمًا، وإلا أتبِعِ الذي رَدِفْ

فَعلى مذهب ابن مالك يجوزُ: حضرَ مُديرُ عامِّ الإدارَة... والأصلُ: حضرَ مُديرُ الإدارَةِ العامُّ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

- هل كلمة "نادل" فصيحة؟

السائل (ورد الصباح) :

السلام عليكم،

كلمة (نادل) . .

هل هي كلمة فصيحة أم مُعرَّبة؟؟

وإذا كانت مُعرَّبَةً فمن أي لغةٍ عُرِّبَتْ؟ وما الكلمة العربية الفصحى البديلة؟

الفتوى (٣٠٦) :

إن كلمة (نادِل) كلمة عربية خالصة فصيحة، فهي اسم الفاعل من الفعل (نَدَلَ) بمعنى (نَقَلَ). جاء في (لسان العرب) لابن منظور: النَّدل: نَقْل الشيء واحتِجانُه. نَدَلَ الشيءَ نَدْلاً، نقَله من موضع إلى آخر، ونَدَلَ التمرَ من الجُلَّة، والخُبزَ من السُّفْرة يَنْدُلُه نَدْلاً: غرَف منهما بكفِّه جمعاء كُتَلاً، وقيل: هو الغَرْف باليدين جميعًا.. ونَدَلْت الدَّلْوَ إذا أخرجتها من البئر. ا.هـ.

ويشير الاستقراء التأثيلي للجذر (نَدَل) أن المعنى الأصليَّ له ربما كان مُقيَّدًا بـ (نقل الطعام)، بينما جاء (نقل) عامًا.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبدالرحمن السليمان	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(عضو المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبدالعزيز الحربي
(رئيس المجمع)



- سؤال عن (دعس) و(دهس)

السائل (حسام كشكية):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شاعَتْ في الفترة الأخيرة عملياتُ دَعْس..

وتستخدِم قنواتُ الإعلام كلمة (دَهَسَ) بدلاً من (دَعَسَ)، فهل لها مِن وَجْه؟

جُزيتم خيرًا.

الفتوى (٣٠٧):

حياكم الله..

في كتب اللغة وفي كتب التراث حتى القرن الرابع عشر- على اختلاف مؤلفيها وموضوعاتها- دَعَسَهُ يَدْعَسُهُ دَعْسًا فهو دَاعِس، والمفعول به مَدْعُوس: دَاسَه دوسًا شديدًا، ووطئه بقدميه وطأً شديدًا.

وبدأ يُستعمَلُ في الزمن الحاضر فعلُ "دَهَسَ" بمعنى "دَعَسَ"، فيقولون: دَهَسَتْ فلانًا سيارةٌ، يقصِدون دَعَسَتْه.

وربما وجدتَ كثيرًا من المحكِيَّات أفصحَ مِن لغة الكتابة في أيامنا هذه، ففي محكيات اليمن (الدَّعْس) لا (الدَّهْس)، للوطأ الشديد، ويُسمُّون الحذاء (المدعس)، ويقولون: الطريق مدعوسة، أي كثر المشي عليها، أما (الدهس) في كتب اللغة فالمكان اللين الذي ليس برمل ولا تراب، ونبات دهس لم تغلب عليه الخضرة. وأرى أن يُعادَ إلى الكلمة

الأصليّة "دعس" للدّلالة على المعنى المقصـود، وتـرك "الـدهس" لأنهـا تقتصر على المكان اللين الذي لانَ تربتُه أو رملُه من كثرة وطأ الأقدام.

والسلام.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عباس السوسوة
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)



- هل يُعد علم التجويد من علوم اللغة العربية؟

السائل (مستخدم) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

لديَّ سؤالٌ آمُل التفضُّل بالإجابة عنه، وهو : هل يُعَدُّ علمُ التجويد (أحكام التجويد) من علوم اللغة العربية الشريفة؟ . . وجزاكم اللهُ بتوفيقه.

الفتوى (٣٠٨) :

علم التجويد من علوم القرآن الكريم، وعلوم اللّغة العربية وعلوم القرآن وسائر علوم الشريعة، بعضها آخذ بحُجَز بعض، واللّغة العربية هي الأم، وعلم التجويد موضوعه الوقوف والحروف، مخارجَ وصفاتٍ، وهذا مما بُسِط شرحُه في كتب العربية، كالمعاجم وغيرها، والوقوف لا يفهمها إلا مَن فَقُه في العربية، ولهذا كان من شروط المُفسِّر أنْ يكونَ عالِمًا باللّغة العربية، ولا نستطيع أن نقول: التجويد من علوم العربية، ولكننا نقول: إنّ أيّ علمٍ من علوم الشريعة لا غِنى له عن اللغة العربية، لهذا نوجِّه كلَّ الطالبين إلى أنْ يعنوا أولَ ما يعنون بالعربية، فمن عُنِيَ بها فُتِحتْ له أبواب العلوم، وسهل عليه كل طريق إليها.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. عباس السوسوة (عضو المجمع)

- لماذا رتب النحاةُ المعارفَ؟

السائل (أبو عبدالرحمن) :

لماذا رتَّبَ النُّحاةُ بين المعارف بهذا الترتيب : الضمير ثم العلم. . . إلخ؟ وما ثمرة الترتيب؟

الفتوى (٣٠٩) :

رتَّبوها بحسب قُوَّتِها في المعرفة، فإنّ المتكلم حين يقول: أنا، لا يحتاج إلى أقوى من ذلك، فهو أَعْرَف الخلق بنفسه، ثمّ يليه المخاطَب، ثمّ الغائب، والعَلَم يلي الضمير؛ لاقتران الاسم بالـمُسمَّى والتصاقه به، وشهرته، ثمَّ الإشارة؛ لأنها في الأصل إشارةٌ إلى مشاهَدٍ معلوم، وأما الموصول فهو قريب من المعرفة، ولا يُعرَف إلا بصِلَتِه، لهذا كان في المرتبة الرابعة، ولولا صلته لكان نكرة، والمعرَّف بـ(أل) غير حاضر في كلّ الأحوال، بل يكون في كثير من الأحيان حاضرًا في الذهن مشتركًا مع غيره، يليه المضاف إلى واحد من هذه المعارف المتقدِّمة، والمعرفة فيه مُكتَسبة غير ذاتية، فاستحقَّ التأخير، ووضعه في المرتبة السادسة وضعٌ منطقيّ؛ فإنَّ المكتسِب غير المنتسِب.

ومِن النُّحاة مَنْ يزيد المنادى إذا كان نكرةً مقصودة؛ لأنه إذا قَصَد وعَنَاهُ المتكلِّم فقد عُرِف، وهو تعليل صحيح.. هذا –باختصار– جواب ما سألتَ عنه.

ومِن ثمرات الترتيب: تقديم المقدَّم وتأخيرُ المؤخر حين الاجتماع. والله أعلم.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. عباس السوسوة
(عضو المجمع)

- سؤال عن العطف إذا كان المعلَّق المفعول الثاني

السائل (أبو خالد) :

السلام عليكم،

من المعلوم أنَّهُ قد يُعلَّق المفعول الثاني فقط عن العمل دون المفعول الأول، مثل : علمتُ زيدًا مَنْ هو؟ ويجوز لك رفع المفعول الأول أيضًا، فتقول : علمتُ زيدٌ مَن هو؟

السؤال : كيف يكون العطف على هذه الجملة؟ هل نعطف عليها مفردًا؟ فنقول مثلاً : علمت زيدًا مَن هو وعمرًا قائمًا، فـ(عمرًا) معطوفة على (زيد)، و(قائمًا) معطوفة على محل جملة (مَن هو) قبل التعليق، إذ محلها النصب. أم لا بدَّ لكي نعطف على جملة (مَن هو) أن يكون جملة أيضًا، فنقول مثلاً : علمتُ زيدًا مَنْ هو وعمرًا ما شأنه؟

وإذا قلت (علمت زيدٌ مَن هو) برفع (زيد)، ما الأوجه الجائزة إذا عطفنا؟

وهل يجوز هنا أن نراعي لفظ (زيد) وهو الرفع؟ ومحل الجملة وهو النصب؟ فيكون أحد ركني الجملة المعطوفة بعده أحدهما مرفوع -وهو المعطوف على لفظ (زيد)- والآخر منصوب -وهو المعطوف على محل جملة (مَن هو)-؟؟

سؤال آخر : إذا قلت : علمت لزيد قائمًا ومحمدًا مسافرًا، هل نُعرِب (محمدًا) معطوف على محل زيد، أم نعربه مفعولاً أول منصوبًا باعتبار محل زيد؟



الفتوى (٣١٠) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

١- الأصلُ في أفعال القُلوب أن تتعدى إلى مفعولَيْن كانا قبل النسخ مبتدأً وخبرًا، وذلك نحو: ظننتُ زيدًا أخاك، أو علمتُ زيدًا ذا مال؛ فلا يجوز الاقتِصار على المفعول الأول لأن الشكَّ والعلم إنما وقعا في الثاني، ولم يكن بدٌّ من ذكر الأول ليُعرَفَ من الذي عُلِمَ هذا منه أو شُكّ فيه. ومعنى الجملة كلِّها إنّما هو تابعٌ لقصدِ المتكلِّم وإرادته من الكَلام.

٢- فإذا قلت: ظننتُ أنَّ زيدًا مُنطلِق. لم تحتجْ إلى مفعول ثانٍ؛ لأنك قد أتيتَ بذكر (زيد) في صلة (أنّ)؛ لأنَّ المعنى: ظننتُ انطلاقًا من زيد؛ فلذلك استغنيت.

٣- فإذا أدخلتَ اللام: علمت لزيدٌ منطلِقٌ، قطعتَ بها ما بعدها مما قبلها، فيصير ابتداء مُستأنفًا، ويُعلَّقُ الفعلُ عن العَمَل.

٤- إذا صُدِّر المفعولُ الثاني بأداة الاستفهام، فالأَوْلَى أن لا يُعَلَّقَ فعلُ القلب عن المفعول الأول، فتقول: علمت زيدًا مَن هو، وعلمت بكرًا أبو مَن هو، وجَوَّز بعضُ النّحويينَ تعليقَه عن المفعولين، لأن معنى الاستفهام يعمُّ الجملة التي بعد (علمت)، كأنه قيل: علمت أبو مَن زيد، وليس بقويّ. وإذا قلت علمتُ زيدًا لأبوه قائمٌ أو ما أبوه قائم، فالعامل مُعلَّق عن الجملة، وهو عامل في محلها النصبَ على أنها مفعول ثانٍ.

٥- أمّا العطفُ على الاسم المَرفوع الذي عُلِّقَ عن العمل فيه: علمتُ زيدًا مَن هو، فالأَوْلَى أن يُراعَى في المَعْطوف التَّناسُبُ: علمتُ زيدًا مَن

هو، وبَكْرًا أبو مَن هو، وخالداً أخو مَـن هـو، أمّـا إذا رفعـتَ انقطَعَـت الجملة المعطوفَة عن العامل؛ لأنّه قُصِدَ بها الاستفهامُ المنقطِعُ عَمَّا قبلَه: علمتُ زيدًا مَن هو. وبكرٌ أبو مَن هو؟

٦- إذا عُلِمَ أنَّ التعليقَ إبطالُ العمل لفظًـا لا معـنىً، والإلغـاء إبطـال العمل لفظًا ومعنًى، فالجملة مع التعليق في تأويل المصـدر، مفعـول بـه للفعل المعلَّق، ولا مانع من عطف جملة أخرى منصـوبة الجـزأين علـى الجملة الـمُعلَّق أحد اسْمَيْها عن العمَل؛ تقول: علمتُ لزيدٌ قائمٌ، وبكـرًا فاضلاً، أمّا الجملة الـمُعلَّقُ عنها فهي في محلّ نصب. أما قولُك: علمـتُ لزيدٌ قائمًا ومحمدًا مسافرًا، ففيها نظرٌ؛ لأنّ النصبَ بعـد تعليـق الأول لا مسوّغَ له، فإمّا أن يعلَّقَ الفعلُ عن العمل في الاسمين معًـا، أو ينصـبهما مَعًا، أو يُعلِّقُ الثاني إذا كان جزءاً من جملة [علمتُ زيدًا أبو مَن هو].

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع | **أ.د. محمد جمال صقر**

(نائب رئيس المجمع) | **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)



- أيهما الصحيح : "قيادات" أم "قادة"؟ ولماذا؟

السائل (أحمد سرحان) :

السلام عليكم،

[تعرف على نتيجة (قيادات) التربية والتعليم] .

أيهما الصحيح : (قيادات) أم (قادة)؟ ولماذا؟ . . ولكم جزيل الشكر .

الفتوى (٣١١) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتـه.. هـذه المسـألة مردُّهـا إلى مقصـود المتكلِّم، بل الكلام كلّه مَبنيٌّ على المقاصد والـمُرادات، فإن كنت تريـد بـ(قيادات) مصدر: قادَ يقُودُ قِيادةً، فتعبيرك به هـو الصـحيح، والقيـادة: مصدر، والمصدر يدُلُّ على الحدث، كما تقول: تعرَّف على علم فلان، وانظُر إلى معرفته، واعْجَبْ مِن لِعبه.. وتعرّف على إدارته لشؤونه.

وإنْ كنتَ تقصد القائمين على تلك القيـادات، قلـتَ: تعـرَّفْ علـى قـادة كذا، والقَادَة جمع (قائد). والمعنى واضح.. فـالعِبرة –إذن– بمـا يقصـده المعبِّر حين التعبير عن مقصوده.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبدالرحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

- ما صحة استعمال (بينما) و(فيما) في بعض التراكيب؟

السائل (حسام كشكية) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ما صحة استخدام (بينما) أو (فيما) في الجملة الآتية :

فازَ فريق برشلونة بثلاثة أهداف (بينما / فيما) خسِرَ فريق ريال مدريد .

ملحوظة : النتائج وهمية :)

الفتوى (٣١٢) :

السؤال: هل يصحُّ أن نقولَ: فازَ الفريقُ الأولُ بينما خسِرَ الثاني / فاز الفريقُ الأولُ فيما خسِرَ الثاني؟

بَيْنما -وكذلكَ بيْنا-: ظرف زمان فيه مَعنى الـمُفاجأة، نحو قول الشاعر:

بينما المرءُ آمِنٌ راعَهُ را ئعُ حَتْفٍ لم يَخْشَ منه انْبِعاقَهْ

وقول الشاعر:

بينما نحنُ بالأراكِ معاً إذْ أتى راكبٌ على جملهْ

بَيْنا وبَيْنما ظرفا زمانٍ بمعنى المفاجأة، ويُضافان إلى جملة من فعلٍ وفاعلٍ، أو مبتدأ وخبر، ويحْتاجان إلى جواب يَتِمُّ به المعنى، وقد يقَعُ في جوابهما إذا أو إذْ، وقَد يَخلوانِ منهما، كما في البيتَيْن السابقَيْن.



وعليْه نقولُ: بيْنَما خسرَ الفريقُ الثاني فاز الفريـقُ الأولُ / بينمـا خسـرَ الفريقُ الثاني إذ فازَ الأولُ.

بينما فازَ الفريقُ الأولُ خسرَ الثاني وإذ خسرَ الثّاني / فاز الفريـقُ الأول بينما خسر الثاني / خسر الفريقُ الثاني بينما فاز الأولُ.

أما "فيما" فمركّـبٌ مـن: "في" الجـارة و"مـا" المصـدريّة، أو مـن "في" الجارة و"ما" الموصولَة، أو من "في" الجارة و"ما" الاستفهامية.

ولا معنى لها في الجملَة التي سأل عن صحتها السائلُ، فقولُنا:

فاز الفريقُ الأولُ فيما خسر الثاني، تأويلُه: فاز الفريـقُ الأول في خُسـران الثاني / أو فاز الفريق الأولُ في الذي خسرَ الثاني.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. محمّد جمال صقر**
(نائب رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

- هل (أل) في كلمة (الزهايمر) لها علاقة باللغة العربية؟

السائل (أبو الهيثم) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

alzheimers_disease الزهايمر!!

يا علماءَنا الأفاضل، توقفتُ كثيرًا أمامَ كلمة (الزهايمر)، وكل ما يربطها باللغة العربية هو ابتداؤها بـ (أل) التعريف العربية، فهل هذا من قبيل الصدفة أم للكلمة في العربية مكان؟ . . نشكركم.

الفتوى (٣١٣) :

أعتقد أن الكلمة لا حظَّ لها من العربية؛ لأنها دالةٌ على مَرَضٍ يتعلَّق بضعف الوظائف العقلية وفُقدان الذاكرة عند بعض المتقدمين في السن، أطلقها الطبيب الألماني إميل كريبلن على المرض المذكور نسبةً إلى زميلِه مُكتشِف هذا المرض ألويس ألزهايمر، وذلك في بدايات القرن العشرين الميلادي، بما يدلُّ على أن الكلمة في الأصل اسم عَلَم.. وكثير من أسماء الأعلام في بلدان الغرب قد تبدأ بالألف واللام، من نحو: ألفريد أو ألفريدو وألبير وألكسندر وألفونس أو ألفونسو وغيرها...

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبدالحميد النوري
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن السليمان
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)



- **هل يجوز تأنيث الوظيفة، فنقول في "النائب" "النائبة"؟**

السائل (علي محمد) :

هل يجوز تأنيث الوظيفة؟

مثل : النائب والنائبة، والقاضي والقاضية؟

الفتوى (٣١٤) :

نعم، يجوز التأنيث، بل هو الأصل، بل يجب إذا لم يكن للتذكير وجهٌ سائِغٌ، وأمَّا مَا جرى عليه الناسُ من التذكير ويريدون بذلك المنصب، فهو مَرجُوحٌ مُخالِفٌ للأصل.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبدالرحمن السليمان

(عضو المجمع)

- ما الصيغة الصحيحة إذا أردتُ أَن أُؤَمِّــنَ على دعاءِ أحدهم؟

السائل (أحمد) :

إذا أردتُ أَنْ أُؤَمِّــنَ على دُعَاءِ أحدِهِم، هل أقول :

(اللهم آمين) أو(آميـن) أو(آمين يا رب)؟ ولماذا؟

ولكم جزيل الشكر.

الفتوى (٣١٥) :

كلّ ذلك حسنٌ، فإنْ شئتَ قلتَ: آمـين، وإنْ شـئتَ قلـتَ: آمـين يـا رب، أو: يا الله، وإن شئتَ قلتَ: اللَّهم آمين؛ لأنّ معنى (آمـين) اللَّهُـمَّ استجِبْ، وأَوْلَى ذلك كله أنْ تقول: (آمين) فإنها بمعنى ذلك كله، وأمّـا في الصلاة فاللفظ الوارد هو (آمين)، والاقتصار على مـا ورد في الشـرع هو المطلوب.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبدالحميد النوري
(عضو المجمع)



- كيف أتبع منهجًا لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

السائلة (غفران أبو الهيجاء):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أنا مُعلِّمة لغة عربية للناطقين بغيرها، ولا أتبَع منهجًا معينًا، بل إنني بصدد تخطيط منهجٍ يتناسبُ مع حياة الأعاجم في أمريكا، وأيضًا يُساهِم في فهم القرآن والحديث. ويُعزِّزُ المهارةَ اللُّغوية قراءةً واستماعًا ومحادثةً.

فلعلَّكم تفيدونني ممَّا فتحَ عليكم اللهُ به، علمًا بأنَّ رسالتي هنا دعويَّة -بإذن الله- حتى يستفيد أبناءُ الجالية المسلمة في أمريكا.

و جزاكم اللهُ خيرًا.

الفتوى (٣١٦):

وفقكِ اللهُ لكلّ خير،

تلخيصًا أرى أنْ يكون سعيُكِ في مجالَينِ؛ لتُحقِّقي نجاحًا في هذا المجال وتميُّزًا:

المجال الأول: تصميمُ منهجٍ تستخدمينه، يكون هدفه تمليك مهارات اللغة الأساسية للمتعلمين تؤَهِّلهم للتواصل الشفهي والكتابي مع أهل اللغة العربية، بشرًا وثقافةً، سواء كان التواصل عبر الاحتكاك المباشر، أو عبر وسائل الإعلام، بمعنى أن يُمكِّن البرنامجُ في مخرجاته النهائية المتعلِّمَ من التفاهم مع أهل اللغة، وهذا يفرض الآتي:

- أن يبني المقرَّر على مواقف situations يتوقع مرور الدارس بها عند ممارسته للغة، مثل مواقف التحية والتعارف والسكن والأسرة والسفر والدراسة والطعام والصحة...إلخ.

- أن يعتمد المقرَّر -لا سيما في مستوياته الأولى- على الحوارات التعليمية، نقدم حوارًا عن التعارف مثلاً، يُمكِّن الطالب من أداء مواقف التعارف المختلفة.

- من خلال الحوارات ندرُس عناصر اللغة الثلاثة: أصواتها، ومفرداتها المستعملة، وتراكيبها الأساسية.

- نُركِّز في كل حوار على تعرُّض الدارس للمهارات التالية: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة (يستمع للحوار ويفهمه بوسائل الشرح المختلفة، ومن ثَمَّ يُردِّد مفرداته وتعبيراته، وينتجه كلامًا، ثم يتدرَّب على قراءة مفرداته وكتابتها).

- أن يتيح المقرَّر فرصًا واسعةً لممارسة اللغة، وهذا يعني أن المتعلم هو محور العملية التعليمية، مُنصِتًا ومُتكلِّمًا ومناقِشًا وقارئًا وكاتبًا، كما يعني أننا نُدرِّس اللغة وليس أشياء ومعلومات عن اللغة Teach the language not teach about the language

- هناك بعض المقررات الدراسية يمكن أن تعينك على هذا النوع من التدريس، منها:

١- سلسلة جبال فاران المستوى الأول: تحتوي على كتب للطالب والنشاط، ومعجم ثلاثي، وكتاب معلم.(pdf)



٢- سلسلة العربية بين يديك: تحتوي على كتاب للطالب والمعلم، إصدار مؤسسة العربية للجميع.

٣- العربية للعالم: إصدار جامعة الملك سعود (كتاب الطالب).

مع ملاحظة أنَّ هذه الكتب للمتعلمين الراشدين، وليست للأطفال أو الناشئين، ولهؤلاء:

١- سلسة أحب العربية، إصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج.

- وإتقان المتعلمين لمهارات الفهم والقراءة يمكنهم من خلال مواد إضافية مصاحبة من فهم الحديث النبوي، وآيات من القرآن الكريم، وهذا ما ينبغي استصحابه دائمًا.

المجال الثاني: أنْ تُنمِّي قدراتك في مجال إعداد معلمي اللغة بوصفها لغة أجنبية أو ثانية، ووجودك في الولايات المتحدة الأمريكية يتيح لكِ فرصة واسعة للاطلاع على أحدث طرائق تعليم اللغات الأجنبية، وتأهيل مُعلِّمِيها، وإعداد مقرراتها وتقويم طلابها. ، وكل ذلك ذو صلة بتعليم العربية بوصفها لغة أجنبية، تدرَّس لطلاب ناطقين بغيرها.

وهناك كُتُب باللغة العربية، وبعضها مترجمة تهتم بهذا المجال الثاني، منها على سبيل المثال:

١- إصدارات معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى.

٢- إصدارات جامعة الملك سعود.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

د. حسن محجوب (عضو المجمع)

أ.د. عبدالرحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي (رئيس المجمع)



- ما الفرق بين (إذاً) و (إذن)؟

السائل (ديار أحمد) :

السلام عليكم ورحمة الله،

ما الفرق بين (إذًا) و(إذن)؟ أرجو بيان ذلك. مع جزيل الشكر والامتنان.

الفتوى (٣١٧) :

أكثرُ مَن تكلّمَ في كتابةِ (إذنْ) ذهَبوا إلى أنّها تُكتَب بالنونِ (إذن)، عَمِلَتْ أَمْ لمْ تَعْمل، فرقًا بَيْنها وبَيْن "إذًا" الشرطية والفُجائية في الكتابة، ولأنّ (إذنْ) يُوقَفُ عليها بالنُّون، مثلَما يُوقَف على "أنْ" و"لَنْ". وفَصَّل الفراء في وجه كتابتها فقال: إن أُلغِيَتْ عن العَمَل كُتِبَتْ بالألِف لِضعْفِها، وإن أُعْمِلَت كُتِبَت بالنون لقوَّتها.

أمّا أبو عثمان المازني فقَد ذهبَ إلى أَنّها تُكْتَب بالألف مُرَاعاةً للوقوفِ عليها.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(نائب رئيس المجمع)	(رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)

- ما الفرق بين المعنى اللُّغويّ والمعنى الاصطلاحيّ؟

السائل (محمد الجد) :

ما الفرق بين المعنى اللُّغويّ والمعنى الاصطلاحيّ؟

مثلاً : الكلام له معنى عند اللّغويين، وله معنى اصطلاحي عند النحويين.

الفتوى (٣١٨) :

المعنى اللَّغويّ: هو المعنى الذي دلَّ عليه النَّقل عن العرب، في بيان مفردة من المفردات، كتعريف الكلام: بأنه ما نطق به المتكلّم بحرف وصوت، ثمّ خصّه النحويون بما كان لفظًا مفيدًا، فلو تكلَّم المرءُ مدةً طويلة فإنَّ نطقه لا يُقال له: (كلام) عند النحويين إلا إذا كان مفيدًا، فصار هذا مصطلحًا للنحويين، كما أنّ للكلام معنى آخرَ لدى المتكلمين في بعض مسائل الاعتقاد، كالأسماء والصفات، ولهذا قيل: علماء الكلام، أو أهل الكلام. والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها (النحو) الذي له دلالات لُغوية معروفة، منها: القصد، والجهة، والقدر، والمثل، والقِسْم، ولكنَّ للنحوِّ معنى اصطلاحيًا خاصًّا، وضعه العلماء انطلاقًا من المعنى اللغويّ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي (رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر (عضو المجمع)



- سؤال عن الإسناد للمذكر [ومَن يقنُتْ منكنّ] ثم العدول إلى المؤنث [وتعملْ]

السائل (عمر فتحي):

السلام عليكم ورحمة الله،

عندي سؤال:

في قول الله - تعالى- في سورة الأحزاب: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣١].

لِـمَ الفعل "يقنُتْ" جاء على صيغة المذكر، بينما "تعملْ" و"نؤتها" جاءا على صيغة المؤنث؟

وفي الآية التي قبلها "مَن يأتِ".

أرجو التكرُّم ببيان الجانب البلاغيّ فيها، وبارك الله فيكم.

الفتوى (٣١٩):

تقدَّمَ في قولـه – تعـالى -: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠]

ثمّ عَطَفَ عليْه قولَه: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣١]

وفي إسناد الفعل [يـأتي] إلى المـذكر مراعـاةٌ لمـدلول [مَـن] الموصـولية الـمُبهَمَة، في أصل الوضع؛ فقَد أطلقَ [يأتِ] من غيرِ تقييد بمؤنث، كما في قوله – تعـالى -: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، ثمّ أتـى



بمِن الجارّة البيانيّة التي تُبيِّن مَن الـمَعنِيّ بالقول، ثمّ بَنى الكلامَ الذي أتى بعدُ، على ما استوى من مَعْنىً في ذهن الـمُخاطَب واستقرّ، وهو أنّ المرادَ إحدى نساء النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم-.

وضمير [أجرُها] عائد إلى [مَن] باعتبار أنها صادقة على واحدة من نساء النبي - صلى الله عليه وسلم-. وفي إضافة الأجر إلى ضمير المعنيَّة بالحَديث إشارة إلى تعظيم الأجر بما يناسب مقامها.

وفي الآيَة التفاتٌ وعُدولٌ: التفاتٌ من المذكّر [ومَن يقنُتْ منكنّ] إلى المؤنّث [وتَعْمَلْ]، والتفات من الغائب [لله ورسوله] إلى المتكلم [نؤتها]. وفيها عُدولٌ عن المذكّر [ومَن يقنت] إلى المؤنث [وتَعملْ]، عُدولٌ عن المضارع [ومَن يقنتْ-نؤتها] إلى الماضي [أعتدْنا] لإفادَة تَحقيق وُقوعه.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. فايز عارف القرعان

(عضو المجمع)



- ما تعريب المصطلح "angel investor"؟

السائل (علاء الهاشم):

السلام عليكم ورحمة الله،

جزاكم الله خيرًا على مجهوداتكم، ،

تناقشنا مطولاً مع بعض الزملاء لتعريب المصطلح "angel investor" ولكن لم نستطِع الوصول لحلٍّ مُرْضٍ! فهل لكم بمساعدتنا؟

شاكراً لكم مرة أخرى! وتقبلوا تحياتنا.

الفتوى (٣٢٠):

يظهر من السؤال أن سائله قد استفاض في نقاش مُطوَّل مع غيره بشأن التعريف الاصطلاحي للمصطلح الإنجليزي "angel investor"

وكذا المقابلات المطروحة والبدائل التي يمكن استعمالها بحيث تخدم الغرض من استعماله، ولم يصلوا إلى نقطة التقاء.

ومن ثم لا أجد داعيًا للدخول فيما يغلب عندي فيه الظن أنَّ المتحاورِينَ على دراية به، والسائل يبحث عن "حلٍّ مُرْضٍ" كما ورد برسالته، وعلى هذا أقول -دون الدخول في تفصيلات كثيرة تأثيلية أو تاريخية تتعلق بنشأة المصطلح في لغته الأصلية- أن تعريبي الشخصي لهذا المصطلح هو:

"المستثمر العاضد"

وباختصار فلفظة المستثمر تفيد وضع المال في مشروع أو ما أشبهه بغرض استجلاب ربح أو امتلاك شيء؛ لأن هذا النوع من المستثمرين يُقدِّم رأس مال لتعضيد المشروعات الناشئة، وهاتان النقطتان هما الفارقتان في تعريف المقصود بالمصطلح في لغته الإنجليزية؛ فيكون تعريبنا أعلاه قد جمعهما في لفظتين يسيرتين.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. أحمد الليثي	أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(عضو المجمع)	(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع

(نائب رئيس المجمع)



- ما المصدر المتصيد؟

السائل (حمادة ماهر رياض) :

ما المصدر المتصيد؟ مع ذكر أمثلة له.

وشكرًا لكم.

الفتوى (٣٢١) :

المصدر المتصيد هو المصدر المنتزَع من الكلام غير المهيَّأ لإفادته، من أجل إقامة فهمه وإعرابه، كما في قول الحق - سبحانه وتعالى-:

﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وكما قولنا: لا تغب كثيرًا فتكره!

فإن الفاء حرف عطف، ولن يستقيم معها فهم هذا الكلام ولا إعرابه، إلا على معنى: لا يكُن تنازعٌ منكم ففشل عليكم، ولا يكن غياب كثير منك فكره لك! لتستوفي المعطوف والمعطوف عليه.

كلٌّ من ["فشل"، و"كره"] مصدرٌ مُؤوَّل (مفهوم) من "أنْ" المضمرة بعد الفاء والفعل المضارع ["تفشلوا"، و"تكره"]، المنصوب بها. وكلٌّ من ["تنازع"، "غياب"] مصدر متصيد (منتزع) من "لا" الناهية والفعل المضارع المجزوم بها ["تنازعوا"، و"تغب"].

ويُسمَّى هذا المصدرُ أيضًا بالمصدر المُنتَزَع، والمصدر المُتوهَّم.

ولا يخفى أنَّ فهم المصدر المؤول معتمدٌ على وجود أداة التأويل (الحرف المصدري) "أنْ" ذكرًا أو تقديرًا، ومثلها الأدوات: ما، وكي،

ولو، وأن المثقلة النون. أما انتزاع المصدر المتصيد فغير معتمد على شيء إلا حُسن فهم التعبير الصحيح.

وينبغي التنبيه على أن "التصيد" أسلوب عام في إقامة فهم الكلام العربي الصحيح وإعرابه، غير منحصر في المصدر، وهو من عواقب جرأة الأديب المبين، التي ربما تابعه الناس عليها فاستقر أمرها كما سبق في تمثيل المصدر المتصيد، وربما تحرجوا كما في غير ذلك مما لا ينقضي منه عجب البلاغيين.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد جمال صقر	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د.عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)



- كم صوتًا للحرف الواحد من حروف الهجاء؟

السائل (حمادة ماهر رياض) :

لكل حرف من حروف الهجاء صوتٌ باعتبار حركته وحركة ما قبله وما بعده من الحركات داخل الكلمة الواحدة. فكم صوتًا للحرف الواحد يمكن أن يكون باعتبار حركة ما قبله وما بعده؟ وشكرًا لكم .

الفتوى (٣٢٢) :

حرفُ الشيء حَدُّه وحرفُ الصوتِ طَرَفه وأصلُه، من غير تأثُّرٍ بما قبلَه ولا تأثيرٍ فيما بعدَه، والحرفُ في العربيّة هو الذي يُعرَف في علم اللغة بالفونيم [Phoneme]، ويُعرِّفونه بأنّه أصغرُ وحدة لغوية غير دالّة على معنى في ذاتها ولكنها تتركب من مَجموعها الكلمةُ، وذكرَ أهلُ العلم باللّغة من الـمُعاصرينَ أيضًا أنَّ وَحدةً صوتيةً مجرّدةً لا يُمكنُ أن تتحقّقَ ويَكون لها وجودٌ إلاّ في سياق صوتيّ، أي في موقع تقعُ فيه بين أصواتٍ قبلها وبعدَها، فإذا عُزِلَت عن السياق الصّوتيّ فهي حرفٌ، وإذا رُكِّبَت بين الأصوات فهي صوتٌ بين الأصوات يتأثّر بالسابق ويؤثّر في اللاحق، ومن صفاته أيضًا أنَّ له من المظاهر والـمَلامح الـمُحقِّقَة له نطقيًا، بعدد المواقع التي يَقَع فيها، فحرف الراء في ذاته حرف ولكنّه عندَ وضعه في كلمات مختلفَة يتَّخِذُ أشكالاً مختلفةً، بها يَعرِفُ حرفُ الراءِ طَريقَه إلى التّصويت.

وقَد تكلَّم عن هذه الحقيقة ابنُ جنّي بعدَ نظرِه في أقوال الخليل وسيبويْه في حقيقة الحرف والصوت؛ فقالَ في الخصائص: «الحرفُ

السّاكنُ ليسَت حالُه إذا أدرجتَه إلى ما بعدَه كَحالِه لَو وقفْتَ عليه؛ وذلك لأنّ من الحروفِ حروفًا إذا وقفْتَ عليْه لحقَها صُوَيْتٌ ما مِن بعدِها، فإذا أدرجْتَها إلى ما بعدَها ضعُفَ ذلك الصُّوَيْت، وتضاءَل للحِسّ؛ نحو قولكَ: اِحْ اِصْ اِثْ... فإذا قلتَ يَحرِدُ ويَصبِرُ ويسْلمُ... خَفِيَ ذلك الصُّوَيْتُ وقَلّ، وخَفَّ ما كانَ له من الجَرْس عندَ الوُقوف عليْه، وقَد تقدَّم سيبويه في هذا المعنى بما هو مَعلومٌ واضحٌ. وسببُ ذلكَ عندي أنّك إذا وقفتَ عليه ولم تتطاولْ إلى النطق بحرف آخرَ من بَعدِه تَلَبَّثْتَ عليه، ولم تُسرِع الانتقالَ عنه، فقدرتَ بتلك اللَّبثة، على إتباع ذلك الصوت إياه. فأمّا إذا تأهَّبتَ للنطق بما بَعدَه، وتهيأتَ له، ونَشَمْتَ فيه [أي ابْتدأتَ فيه]، فقد حال ذلك بينكَ وبين الوقفة التي يتمكنُ فيها من إشباع ذلك الصويت، فيستهلكُ إدراجُك إياه طَرفًا من الصوت الذي كان الوقفُ يقرُّه عليه ويسوغك إمدادك إياه به». (الخصائص، لأبي الفَتح عُثمانَ ابنِ جنّي، تحقيق: محمد علي النّجّار، دار الكتب العلمية، ج١، ص:٥٧).

ومعنى ذلِك: أنّ الحرفَ السّاكنَ يكون على حال هي أقرب إلى الأصليّة والبُعد عن التأثّر، وأمّا إدراجُه إلى ما بعدَه فيجعلُه يَتَّخذ أشكالاً وصورًا فرعيَّةً مختلفةً. وهذا تحليل من ابن جنّي، ومن قَبْلِه الخليل وسيبويْه، مفصّل مبيِّنٌ طريقةَ الانتقال من الحرف الأصليّ إلى الصّوتِ الفرعيّ أو الصُّوَيْت.

وأمّا الحركاتُ فهي أيضًا أصواتٌ تمدّ الحرفَ أو تُدرجُه إلى ما بعدَه أو تفخّمُه أو ترقّقه فهي أصواتٌ مؤثّرةٌ في أصل الحرف مُخرجةٌ له عن



حدّه، فإذا نطقْتَ بالصّوت متحركًا فذاكَ مُركَّبٌ صوتيّ اجتمَعَ فيه أكثر من صوت: أصل الحرف، والحركةُ المؤثِّرة فيه، وهيئة النطق به متأثرًا بما قبلَه أو ما بعدَه، فحرف الراء في أصله مُفخَّم، فإذا كُسِرَ رُقِّقَ فتحوَّل من حالٍ إلى أخرى متأثرًا بصوت الحركَة ويتأثر وهو مكسورٌ بما بعدَه، فقَد يكونَ ما بعدَه ساكنًا كالوقف عليه، أو مَمدودًا بالألف أو الواو أو الياء نحو: سيرا – سيروا – سيري...

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	أ.د. عبد العزيز الحربي
(نائب رئيس المجمع)	(رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)

- على أي معجم نعتمد في ترجمة اللغة العربية المعاصرة؟

السائل (سيد الحواري) :

على أي معجم نعتمد في ترجمة اللغة العربية المعاصرة؟ فمثلاً رأيتُ في معجم اللغة العربية المعاصِرة للدكتور أحمد مختار عبدالحميد عمر تعريف اللغة : (أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم. . . اللغةالعربية / الفرنسية / الإنجليزية).

وأنا أظن أن هذا ناقِص لعدم احتوائه على ما سوى الأصوات التي يعبر به كل قوم عن أغراضهم، كالكتابة والإشارة والتشفير.

الفتوى (٣٢٣) :

الحقيقة أنّ السؤالَ الأول فيه إشكالٌ ولَبْس، ترجمة لغات اللغة العربية المعاصرة؟

لا أدري بالضبط ما مقصود السائل من السؤال لأنه يحتاجُ إلى إعادة صياغَة، ولكن الذي أستطيع أن أجيبَ به على الجزء الذي فهمتُه من السؤال، هو أنَّ تعريفَ اللغة أو اللغات إنما يُرَاد به الحقيقة لا المَجاز، فالأصوات هي الأصواتُ المعهودَة التي تصدُرُ من جهاز نطق المتكلم ويتلقاها جهازُ سمع السامع، أما ما عدا ذلك من أصناف الدّلالات فلا تُسَمَّى لغاتٍ ولكنّها طرقٌ في الدلالة وتبليغ المعنى، أما دلالة اللغة على الكتابة فبطريق التضمن؛ لأنّ الكتابَة مرتبة من مراتب التعبير عن المفهوم الذي في الذّهن، ولا تُدرَك دلالة الكتابَة أو التشفير إلاّ من خلال اللفظ أو الصوت؛ لأنّ الخط عبارةٌ عن الصّوت ولولا هذه التبعيّة لَما كانَ للخطّ قيمة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبدالرحمن السليمان
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

- هل يوجد في زماننا هذا نُحاةٌ ولُغويُّون كما كان قديمًا؟

السائل (السيد عبدالباسط) :

هل يوجد في هـذا الـزمن نُحـاةٌ ولُغويُّـون كمـا كـان قـديمًا؟ كسـيبويه، والخليل بن أحمد، وابن فارس، وصاحب تاج العروس، والرضي، وابن الحاجب، وابن هشام . . . وغيرهم؟

الفتوى (٣٢٤) :

أمَّا السؤال عن وجود نَحْويين ولُغويّين في منزلـة الخليـل، وسـيبويه، وابن فارس، والزبيدي، والرضي، وابن الحاجـب، وابـن هشـام، فلـم يظهر بعدُ مَنْ يستطيع أن يبنيَ نحوًا جديدًا يَنْسَخ نحوَ سـيبويْه ومَـنْ جـاء بعدَه، ويتجاوزه ويرفع لَبسَه وإشـكالاته. فـالنحو العـربيّ إنمـا هـو نحـو سيبويْه والخليل ووجهات نظر مُتفرِّقة لا تنالُ من النحـو العـربي القـديم، والاجتهادات المعاصرَة إنمـا هـي اجتـهادات في أمـور جزئيـة كالعامليـة والتقدير والربط...

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر (عضو المجمع)



- هل تُقاسُ أفضليّة اللغة وسعتها برواجها وانتشارها؟

السائل (الحواري) :

قال السيوطيُّ في (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) في معرفة خصائص اللغة : (من ذلك أنها أفضل اللغات وأوسعها، قال ابن فارس في فقه اللغة : "لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها")، فإنَّا نرى في هذا الزمن اللغة الإنجليزية واسعة وغنية وعالمية ومُروَّجَة في جميع أنحاء العالم، فهل يُحمَل قول هؤلاء العلماء على عصرهم أو على كل العصور؟

الفتوى (٣٢٥) :

لا تُقاسُ أفضليّة اللغة وسعتها برَوَاجها وانتشارها، فلانتشار الإنجليزية اليومَ أسبابٌ أخرى ساعَدَت على هيمنتها وظهورها على لغات الأرض اليومَ، من هذه الأسباب أنّها كانَت بالأمس القريب لغةَ الـمُستعمِر الذي هيمَنَ على أغلب أمصارِ العالَم، وتبعَ الهيمَنَةَ تثبيتٌ للمصطلحات وإقرارٌ للأسماء باللغة الإنجليزية بسبب الظواهر الجديدة والعوالم الجديدة المترتبة عن الاستعمار، وما زالَت تنتشر وتتقوَّى بالنُّفوذ والغَلَبَة على كلّ لسانٍ حتّى باتَت كما تَرى اليومَ وتسمَعُ من إغناء لمعجمها، وتكثير لأسمائها، وتوليد واشتقاق... ولو نظرتَ إلى حال اللغة العربيّة في زمان انتشار العلم باللسان العربيّ لوجدتَ أنّها كانَت تتمتّع بما تتمتع بها الإنجليزيةُ اليومَ وزيادَة، وهي اليومَ تُقاومُ عوامل الزوال بما أُوتيَتْهُ من طاقة تعبيرية، وقوة معجمية وتركيبية ودلالية، ورصيد ثقافي، وسَنَد عَقَديّ. فقوة اللغة بما تحملُه من سعة في المعجم، وغنىً في التراكيب



والأساليب، وطاقات هائلة في البيان والتعبير، وبما تَـجُـرُّه وراءَها من رصيد ثقافي يُقاسُ بقرون عديدة من العلم والمعرفة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(نائب رئيس المجمع)	(رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)



- هل يوجد كتاب يحتوي على جميع قواعد النحو؟

السائل (سيد عبدالباسط الحواري) :

هل يوجد كتاب يحتوي على جميع قواعد النحو، بالإضافة إلى جميع اختلافات النحويين؟

سمعتُ أنَّ كتاب (واضحات النحو على النحو الوافي) للدكتور الشيخ شير علي شاه البشاوري البشتون مُؤلَّف بهذه الصفات المذكورة؟

الفتوى (٣٢٦) :

النحو العربي ثمرةُ بناء قرون وأعلام ومدارسَ، وفيه من الأبواب والشواهد والمسائل والخلافات والقواعد ما ينتهي بنا إلى القول: إن النحو شادَه على مر القرون جماعات من العلماء، متفرقة أمصارهم، متباعدة أزمنتهم، مختلفة مشاربهم وثقافاتهم، ولكنهم تجمعهم عقيدةٌ واحدة دفعتهم إلى الإقبال على النحو والإسهام فيه لإعراب كتاب الله وبيان معانيه. ففَهْمُ القرآن وإعرابُه من أكبر البواعث على نشأة النحو واستمراره وعدم انقطاع التأليف فيه.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع **أ.د. عبد العزيز الحربي**

(نائب رئيس المجمع) **(رئيس المجمع)**

أ.د. محمد جمال صقر

(عضو المجمع)

- هل يُعَدُّ الحرف وخاصةً (الباء) و(التاء) كلمة؟

السائل (محمد) :

هل يُعَدُّ الحرف وخاصةً (الباء) و(التاء) كلمة؟

الفتوى (٣٢٧) :

الحروف تنقسم إلى قسمين، حروف مبانٍ، وحروف معانٍ، فأمّا حروف المعاني، كـ(الباء) التي للإلصاق وغيره من المعاني، و(تاء القسم)، و(الواو) التي للعطف، أو القسم، أو الحال، أو المعيَّة... أو غير ذلك، و(مِن) و(عَن) كل هذه كلمات، وكل لفظٍ منها كلمة، كما يُقال للاسم: كلمة، وللفعل: كلمة.

وأمّا حروف المباني، فهي حروف الهجاء، ويقال لها: حروف المعجم، ويُقال لها: حروف ألف باء، فهذه لا يُقال للحرف الواحد منها كلمة إذا كان جزءاً من كلمة، ككلمة (البيت) لا يُقال: الباء كلمة، والياء كلمة، والتاء كلمة.

ولكن أسماء هذه الحروف ككلمة الباء، والتاء، والثاء، والجيم... إلخ، كل هذه كلمات؛ لأنها أسماء، والأمر واضح للمتأمل.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عباس السوسوة

(عضو المجمع)



- ما الفرق بين (السؤال) و(التساؤل)؟

السّائل (أحمد سرحان) :

السلام عليكم،

ما الفرق بين (السؤال) و(التساؤل) بوجه عام؟ ولماذا قال -تعالى- : "عَمَّ يتساءلون"، ولم يقُلْ : "عَمَّ يسألون"؟

ولكم جزيل الشكر والاحترام.

الفتوى (٣٢٨) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

(التساؤل) فيه زيادة معنى غير موجود في (السؤال)؛ لأنه - أعني التساؤل- يلزم منه تعدُّد السؤال، أو تعدُّد السائلين، والأصل في التفَاعُل: أنه يكون من طرفين، كلٌّ منهما يسأل الآخَر، هذا هو الأصل، وقد يُسنَدُ التساؤل إلى واحدٍ، لكثرة سؤاله، أو تردُّدِه في نفسه، كأنه يسأل ويجيب.. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمد جمال صقر

(عضو المجمع)

- كيف يمكن إعراب عناوين النصوص والمقالات والكتب؟

السلام عليكم . . . سؤالي هو :

كيـف يمكـن إعـراب العنـاوين؟ (عنـاوين النصـوص، والمقـالات، والكتب . . .)

مثلاً : نصٌّ عنوانه (فصل الصيف) أو (في الحديقـة العامـة) أو (الأعـرابيّ والعصا) أو (أعرابيّ في المدينة) . .

هـل أُقَـدِّر المبتـدأَ بـ (العنـوانُ/ أو عنـوانُ الـنصِّ فصـلُ الصـيف)؟ وهكذا . . . أم كيف؟ بارك الله فيكم .

<u>الفتوى (٣٢٩) :</u>

كلّ عنوان فهو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره (هذا) أو (هذه).

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. محمد جمال صقر	أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(عضو المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



- ما الفرق بين : (الملحوظة) و(الملاحظة)؟

السائل (أحمد) :

ما الفرق بين : الملحوظة والملاحظة؟؟

ولكم جزيل الشكر والاحترام.

الفتوى (٣٣٠) :

كلٌّ من (الملحوظة) و(الملاحظة) اسم مفعول، لكن الملحوظة من (لُحِظَ) والملاحظة من (لُوحِظَ) وهو من المفاعلة، التي تكون بين اثنين فأكثر، وقد تستعمل المفاعلة في غير بابها، وتكون من طرف واحد، نحو: سافرَ مُسافَرة، فتكون الملاحظة من هذا الباب، أو تكون دالّةً على التكرار، وكأن الملاحظ وإن كان واحدًا – لكثرة ما يلحظه– أكثر من واحد، وبعض الناس يُخطِّئ استعمال الملاحظة إذا كانت من شخصٍ واحدٍ، ويقول: الصَّواب: الملحوظة، والصحيح: أنّ الأمر في ذلك واسع، وأن باب المفاعلة واسع، وله معانٍ دقيقة.. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبدالرحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

- ما الضبط الصحيح لكلمة "بنية"؟

السائل (موسى الداه) :

ما الضبط الصحيح لكلمة "بنية" التي هي بمعنى شكل الشيء أو تركيبته؟

وما الضبط الصحيح لجمعها "بنى"؟

الفتوى (٣٣١) :

يجوزُ ضمُّ الباء وكسرُها، والكسرُ أكثرُ.

(البِنيةُ) بكسر الباء، والجمعُ (بِنىً)، مثل رِشْوَةٍ ورِشًا وجِزْيَة وجِـزىً، ويُقالُ: فلانٌ صحيحُ البِنية أي الفطرَة؛ كأَنَّ في الصّيغَة [البِنية] معنى الهيئة التي بُنِيَ عليها الشيءُ أو الكلامُ، كما تَقولُ: مَشى مِشْيَةَ الأَسَـد، ورَكِـبَ رِكْبَةَ الوُجَهاء.

وفي المسألة لغةٌ أخرى هي ضمُّ فاء الكلمـة: أي بُنْيَـة، والجمـعُ بُـنىً بالضّمّ أيضًا، والبُنَى بالضَّم مقصور، مثل البِنَى المكسـور البـاء، وهكـذا فيُمكن أن نقولَ: بُنْيَةٌ وبُنًى بضمّ الباء، وبِنْيَةٌ وبِنًى بكسر الباء مقصور مثل جِزْيةٍ وجِزًى.

قلتُ : الكسر أغلبُ؛ لأن فيه معنى الهيئة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)



- كيف تُكتَب كلمة (امرؤ) مُصغَّرة في أحوالها الإعرابية المختلفة؟

السائل (أبو إسلام) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

سؤالي : كيف تكون كتابة كلمة (امرؤ) مُصغرةً في أحوالها الإعرابية المختلفة؟!

الفتوى (٣٣٢) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

مُرَيْء - بضم الميم وفتح الراء وتسكين الياء وترك الهمزة للإعراب - في الرفع والجر، ومُرَيْئًا في النصب.

ولا يخفى أنك تُسْقِطُ أَلِفَ وصلِها عند التصغير؛ فليست من أصولها، والتصغير مما يردّ الكلمات إلى أصولها.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمد جمال صقر	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

- متى ينتفي عمل (ليس)؟

السائل (حمادة ماهر رياض) :

ليس بيننا إلا ناجح.

ما إعراب كلمة (ناجح)؟

أتكون مبتدأً أم اسمًا لـ (ليس)؟ وهل ينتفي عمل ليس هنا على أساس نفي النفي إثبات؟ أم أنها عاملة؟

وإن كانت عاملة. . ألا يَفسَدُ بذلك المعنى ويضيع المقصود من الجملة؟؟

الفتوى (٣٣٣) :

يجوز إعراب "ناجح" مبتدأ مؤخرًا خبرُه "بيننا"، على إهمال "ليس" في لغة تميم. ويجوز إعرابه اسمًا لـ "ليس" وخبرها "بيننا"، على إعمالها مطلقًا في لغة غير تميم.

وإهمالها المطلق في لغة تميم دليل أن أثرها المعنوي مستمر على الإهمال استمراره على الإعمال.

وما أكثر ما دخلت "إلا" على ليس في أسلوب اقتران خبرها الذي بعدها بالواو؛ فكأنما اجتمع قدامى المعربين على إعمالها، حتى جعلوا لها مسألة سَمَّوها اقتران خبر الناسخ بالواو في مثل قول الشاعر:

ليس شيء إلا وفيه إذا ما   قابلته عين البصير اعتبار



والرأي عندي أن القول بالإعمال في هذا المثال المسؤول عنه، أقرب إلى أهل زماننا من القول بالإهمال، حتى تستمر لديهم القاعدة ما أمكن استمرارها.

ذكَرَ مثلَ هذا المثالِ السيوطيّ في المزهر [المسألة الحادية والعشرون: معرفة المولّد]: قيل لأعرابي فصيح: الصلاة الأولى. فقال: ليس عندَنا إلا صلاةُ الهاجرة.

قال حمزة عَمُّ النبيّ -صلى الله عليه وسلم-:

لَيْسَ عندي إلّا سِلاحٌ ووَرْدٌ قارِحٌ من بَنات ذي العُقَّالِ

أَتَّقِي دونه المَنايا بنَفْسِي وهْوَ دُوني يَغْشى صُدُورَ العَوالي

فالتّركيبُ صحيح فصيحٌ وتأويلُه الإعرابيّ: أن يكونَ النكرة مبتدأ مؤخرًا، أو يكونَ اسماً لليسَ مرفوعًا، ولا يُنظَر ههنا في أثر الإعراب في المَعْنى؛ لأنَّ إعراب المثال مَقيسٌ على إعراب غيْرِه من الأمثلة والتّراكيب التي تَخْلو من أداة الاستثناء.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمد جمال صقر	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)

- أنكتب : (طابور) أم (تابور)؟

السائل (أحمد سرحان) :

أيهما الصواب، أن نكتب (حضرت تابور الصباح) بالتاء أم (طابور) بالطاء؟ أم كلاهما صحيح؟ ولماذا؟

ولكم جزيل الشكر .

الفتوى (٣٣٤) :

الطابور: الصف من الناس يقف بعضهم وراء بعض، ثم توسع ليشمل المركبات، كما قالوا (طابور الصباح) لتجمُّع الطلاب والجنود لسماع التعليمات وأداء بعض التمارين الرياضية، و(طابور جزاء أو طابور زيادة) للعقاب، يحل بالجندي فيلزم أن يزحف أو يجري قدرًا معلومًا من المسافة.

وأصل الكلمة من التركية القديمة طابقور، ثم اختزلت القاف منها؛ فصارت الطابور. فهي بالطاء يليها فتحة طويلة (ألف مد) ثم باء موحدة، فقاف، فضمة طويلة (واو مد) فراء مهملة.

وقد أصَّلَ لها د. أحمد السعيد سليمان في كتابه "تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل" - القاهرة: دار المعارف ص ١٤٣، وأورد معانيها:

١- عدد من العربات تقِف في شكل مربع، وتربط بعضها ببعض بالسلاسل؛ فتكون كالقلعة.



٢- الصف من الناس يقف بعضهم وراء بعض.

٣- وحدة عسكرية من المشاة...

وهناك التعبير الاصطلاحي: الطابور الخامس الذي يعني الخونة المحليين.

وقد تعرضتُ للكلمة في بحثي "بقايا الألفاظ التركية في المحكية اليمنية"، وزِدت على ما قال زيادات طفيفة، وهو منشور في عدد سابق من مجلة المجمع على الشبكة، فانظره ثمة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عباس السوسوة	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(عضو المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبدالعزيز الحربي

(رئيس المجمع)

- سؤال حول أصل كلمة (لغة) في العربية

السائل (محمد همامي) :

لقد قمتُ ببحثٍ بسيط حول مفهوم اللغة في القرآن الكريم، ولم أجِد أنَّ هذا المفهوم ذُكِرَ بهذا اللفظ في القرآن الكريم، ومن هنا انتابني السؤال حول أصل كلمة (لغة) في العربية! هل تعرفها العرب قديمًا بالمفهوم الذي نعرفها به الآن؟ أم أن العرب كانوا يستعملون ألفاظًا أخرى للدلالة على ذلك؟

وأرجو معرفة المراجع المتوفرة في هذا الباب. ولكم جزيل الشكر.

الفتوى (٣٣٥) :

لَم يَرِدْ في القُرآن الكريم لفظُ اللغة، وإنَّما الـمُفردَة التي تكـرَّرتْ هي اللسان: ﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] والآيات التي ذُكِرَ فيها اللّسانُ كثيرةٌ... واستُعمل اللسان للدلالة على العضو الناطق: وإنّما جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلاً، واستُعملَ للدلالة على لغة القَوم، كما قال يونُس بنُ حبيب: أولُ مَن تكلَّم بالعربية ونَسِيَ لسانَ أبيه إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ.

وأُطلِقَ اللفظُ على النظام اللغويّ العامّ الذي تدخلُ تحتَه لُغاتٌ أو لَهجاتٌ تنتسِبُ إليْه، وهي اللّسانُ العربيّ الذي يشتملُ على لُغات القَبائل العربيّة ولهجاتها، فهو لسانٌ واحدٌ ولُغاتُه مختلفةٌ باختلاف بَعض أصواته ودلالات ألفاظه، وقَد عبّر عنه ابنُ جنّي في الباب الذي عَقَدَه في الخصائص: باب اختلاف اللغات وكلّها حجة.



وأصلُ كلمة (لغة) الاشتقاقُ من اللّغو واللَّغَى، فما كان من اللَّغَى فالفعلُ منه: لَغِيَ بالشيء يَلْغَى أُولِع به، واللَّغا الصَّوتُ مثل الوَغَى، وما كان الفعلُ منه لَغا يَلْغُو فالمصدر اللّغوُ، والاسمُ لغة، وأصله لُغْوَة حُذِفَت الواو للتخفيف، ومَعْنى لَغا يَلْغُو لَغْوًا تكلَّم؛ وفي حديث أبي هريرةَ أنّ النبيّ - صلّى الله عليْه وسلَم- قال: "إذا قلتَ لصاحبِك أنصتْ والإمامُ يخطبُ يومَ الجمعةِ فقَد لَغوْتَ"، أي تكلَّمْتَ.

واللغوُ الباطلُ، واللّغوُ النّطقُ، واللَّغة أَصواتٌ يُعبِّر بها كل قوم عن أَغراضِهِم، وهي فُعْلَةٌ من لَغَوْت، أَي: تكلَّمت؛ أَصلُها لُغْوة ككُرَةٍ وقُلَةٍ وثُبَةٍ كلها لاماتها واوات، وحُذِفَت هذه الواواتُ للتّخفيف، والنسبة إِليها لُغَوِيّ بضمَّ اللام.

وقَد استَعمَلَ العربُ اللسانَ [العامّ] واللغة [الخاصّةَ] والكَلامَ [المنطوقَ به الـمُنْجَز] واللحنَ [هذا ليسَ من لَحْني ولا لَحن قَومي].

يُراجَعُ: علم اللغة في الدراسات العربية والغربية [عبد الغفار حامد هلال] - فصول في علم اللغة العام [محمد علي الرّدينيّ] - دراسات في فقه اللغة [صبحي الصالح] - فقه اللغة في الكتب العربية [عبده الراجحي]- المقتبَس من اللهجات العربية والقُرآنية [محمد سالم محيسن]

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. عباس السوسوة

(عضو المجمع)

- أيهما الصواب، أن نقول : "يُحكَى إنّ" أم "يُحكَى أنّ"؟

السائل (أحمد سرحان) :

أنقولُ : "يُحْكَى إنَّ فلانًا فعلَ كذا. . . " بكسر همزة (إنَّ) أم بفتحها؟ ولماذا؟؟

ولكم جزيل الشكر .

الفتوى (٣٣٦) :

الأصل في هذا هو الفتح؛ لأن ما بعدها يؤوَّل بمصدر، والمعنى: يُحكَى فعلُ فلانٍ كذا.. ويجوز الكسر – فيما نرى– إذا كان (يُحكَى) بمعنى (قال)، ولكنه لا يجب الكسر، لاحتمال اللَّفظ المعنيين.. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

د. عبدالله الأنصاري
(عضو المجمع)



- "شئون" أم "شؤون"؟

السائل (سيد) :

أرجو الإفادة في الكتابة الصحيحة لهذه الكلمة :

(شئون) أم (شؤون)؟ مع التعليل.

الفتوى (٣٣٧) :

كلمة (شؤون) ونحوها، مما وقع فيه واو ساكنة بعد همزة مضـمومة، وقبل الهمزة ضمة، تكتب على واو، وذلك هو الأصل، ومن الكُتَّاب مَن يرى جواز كتابتها على نـبرة، هكـذا (شُـئُون) كراهـةَ اجتمـاع واويـن في الرسم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**أ.د. محمد جمال صقر**
(رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع

(نائب رئيس المجمع)

- متى تُحذَف همزة الوصل من الأفعال في القرآن الكريم؟

السائل (وليد العدوي) :

متى تُحذَف همزة الوصل من الأفعال في القرآن الكريم؟ لأنها محذوفة في بعض الكلمات، ولا أعرف السبب! كقوله - تعالى- : ﴿وَسَـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]

الفتوى (٣٣٨) :

لرسم القرآن الكريم في كثير من كلماته كيفيَّةٌ خاصَّة، لا تُوافِق الرَّسم الإملائي، ومن الأسباب في كتابة الرَّسم العثماني على نحوٍ خاصٍّ أنّ الكلمة تُكتَب على هيئةٍ تحتمِل قراءتين، وهذه الآية التي سألتَ عنها قُرِئَ فيها (وسْئَلْهُمْ) بقراءتين، إحداهما مُوافِقة للرَّسم من وجه والأخرى من وجه، فقد قرأ ابنُ كثير والكسائي (وَسَلْهُم) بإسقاط الهمزة، وبهذه القراءة لا يسوغ كتابة ألف الوصل قبل السين، وقرأ الباقون من السبعة (واسئلهم) بهمزة قبل اللام، وهذا الفعل من (اسأل) ورُسم ههنا بنبرة قبل اللام مراعاة لهذه القراءة، وأما الفعل الأول فهو من (سَلْ).. هذا هو الفرق بين القراءتين، وذلك هو السبب.. وبالله التوفيق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(رئيس المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)



- استفسار عن كلام الأزهري

السائل (نادر) :

قال الأزهري في شرح التصريح :

قال أبو حيان : "في الجملة المقرونة بمعلق غير الاستفهام ثلاثة مذاهب :

أحدها لسيبويه والبصريين وابن كيسان : أنها في موضع نصب.

الثاني للكوفيين : لا موضع لها، وأنه أضمر بين العامل والمعلق قَسَم، والجملة جواب له.

والثالث للمغاربة : لا موضع لها أيضًا، إلا أن الأفعال نفسها ضمنت معنى فعل القَسَم، فصارت قاصرة لا تتعدى، وصارت الجملة جوابًا له، وصححه ابن عصفور في شرح الجمل".

استفساري :

كلام الأزهري السابق في الجملة المقرونة بمعلق غير الاستفهام.

أ- لم يذكر الأزهري الجملة المعلقة بالاستفهام، بل ذكر الخلاف في غير الاستفهامية، فهل معنى ذلك أن النحاة متفقون على موضع للجملة المعلقة بالاستفهام؟ وما موضعها؟

ب- مَن أفضل مَن فصَّل هذه المسألة؟

ولكم جزيل الشكر.

الفتوى (٣٣٩) :

أـ أولًا: هذا كلام أبي حيان نقله الأزهري، وليس كلامًا للأزهري نفسه ابتداءً.

ثانيًا: الجملة المعلَّقة بالاستفهام موضعها النصب؛ ولذلك يُعطَف عليها بالنصب، كما قال كثيِّر:

وما كنتُ أدري قبل عزَّةَ ما البُكا ... ولا موجعاتِ القلبِ حتى تولَّتِ

فعطف (موجعاتِ) بالنصب على موضع جملة "ما البُكاء" المعلقة بالاستفهام عن الفعل (درى). وأما الجملة المعلَّقة بغير الاستفهام فقد وقع فيها الخلاف؛ لأن الأفعال القلبية التي تُعلَّق مُشَبَّهة بالقسَم، وجملة جواب القسم لا محلَّ لها من الإعراب، وأما التعليق بالاستفهام فيمنع من تشبيه الفعل القلبي بالقَسَم؛ لأن القَسَم لا يُجاب بالاستفهام، ومِنْ ثَمَّ لم يقع الخلاف فيها. والله أعلم.

ب ـ مِنْ أحسنِ مَنْ فصَّل هذه المسألة أبو حيان في ارتشاف الضرب، وابن هشام في المغني.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

د. عبدالله الأنصاري	**أ.د. عبدالرحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



- **ما المقصود بـ"الضَّمّ أشرَف الحركات"؟**

السائل (أحمد) :

السلام عليكم،

قرأتُ في كتاب : ((كيف نتعلم الإعراب؟)) أن الضمَّ أشرف الحركات.

فما المقصود بهذا القول؟؟

ولكم جزيل الشكر.

الفتوى (٣٤٠) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

ربما استنكر على اللغويين القدماء، بعض اللغويين المحدثين، مثل هذه التعبيرات المجازية، وتَمَنَّوْا عليهم لو التزموا تدقيق عباراتهم العلمية بحيث لا توحي بغير ما فيها من معنى.

ولكن المجاز هو أسلوب تعبيرهم عن أفكارهم، حتى قال بعضهم:

لا تقيد عليَّ قولي فإنـــي مثل غيري تكلمي بالمجاز

وكثيرًا ما توصل المجاز إلى ما لا يتوصل إليه التدقيق!

والشرف هنا الرفعة، وهو مما يُوصَف به الوجهاء والأمراء. وأركان الجمل (المبتدأ والخبر والفعل والفاعل)، هي أجزاؤها المقدمة على غيرها؛ فلا تقوم لها دونها قائمة، وحظها من الإعراب الرفع. وكما كانت

هذه الأركان أشرف الأجزاء الجملية، تكون أحوالها وعلاماتها الإعرابية، أشرف الأحوال والعلامات الإعرابية.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمد جمال صقر	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(عضو المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



- ما اللغة السامية؟ وما علاقتها بلغتنا الشريفة؟

السائل (محمد) :

ما اللغة السامية؟ وما علاقتها بلغتنا الشريفة؟

الفتوى (٣٤١) :

الساميةُ Semitic، تسميةٌ أطلَقَها العالم النمساوي شولتزر في القرن الثامن عشر للميلاد، على فصيلة الشعوب التي استوطنَت مناطقَ من الشام وجنوب العراق والجزيرة العربية، تربط بينها روابط من اللغة والتاريخ والنسب، وذهب شولتزر إلى أنَّها انحدرت من صُلب سام بن نوح؛ فانتشرَت هذه التسمية حتى أصبحَت عَلَمًا على هذه المجتمَعات، وتَبعَه في دَعْواه كثيرٌ من المستشرقين وبعض العرب المعاصرين، وذهب الباحثون إلى أنّ هذه الدّعوى ليسَ لها سند في العلم والتاريخ واللغة.

وأما عن علاقة العربية باللغات السامية فقَد ذهَب كثيرٌ من الباحثين العرب المعاصرين إلى أن العربية أصلُ اللغاتِ الساميّة، وذلك لأنها لغة قديمة جدًا تمتدّ جذورُها إلى تاريخ بعيد، تكلَّمَت بها العربُ البائدة مثل طسم وجديس، وقوم هود وصالح... ولم ينتهِ إلينا من العربية في هذه المراحل شيء من أخبارهم، وتكلَّمت بها العرب العاربةُ، وهم القحطانيونَ وفُروعُهُم، والعربُ المستعربةُ وهم العدنانيون.

ويؤيِّدُ أصالتَها وضربَها في عُمق القِدَم أنّها احتفَظَت بخصائصها الأصيلَة في المعجم والنحو والصرف والأساليب، فعُدَّت بذلكَ أصلاً لكثير من اللغات التي نشأت بالجزيرة العربية وأطرافها. بل ذهبَ باحثون لغويونَ

إلى أن إطلاق اسم اللغات السامية على لغات تشترك في السُّلالة والخصائص، تَصنيفٌ عنصري وهمي ولا أساسَ له، وأنّ هذه الشُّعوب التي أُطلِقَ عليها خطأً اسمُ "السَّاميِّين" هي في حقيقة الأمر قبائل عربيَّة، هاجرت من الجزيرة بحثًا عن الماء والكلأ، ومنها تَفَرَّعت الأقوامُ الأخرى وتشعَّبت قبائلها.

وذهبَ فريقٌ من الباحثينَ إلى أنَّ معرفة اللغة العربيَّة شرطٌ رئيسٌ لمعرفة اللغات السامية، ومنها العبرية والسريانية، لأن العربيةَ احتفظت بكثير من الخصائص الأصلية الـمُشتركة، في الأصوات والصرف والنحو والإعراب والمعجَم والاشتقاق.

وقد شُغِلَ المستشرقون بالبحث في علاقة العربية بأخواتها التي تشترك وإياها في الخصائص اللغوية، وقَد أدَّت هذه العلاقة بالمشتغلين بالساميَّات من الـمُستشرقين إلى استنتاجِ أنَّ الجزيرة العربيةَ تُعدُّ مَهدَ القبائل السامية، وأنَّ العربية حافظت على خصائص السامية الأم حتَّى كادت أن تكون إيَّاها.

والرأيُ الراجحُ: هو الذي يذهبُ إلى أنَّ اللغة العربية أصلُ اللغات الساميَّة؛ لأنّها وُجدَت قبلَ إسماعيل - عليه السلام-، فلمّا شبَّ فُتِقَ لسانُه بالعربيَّة. فدلّ ذلك من الناحية التاريخية على أن اللغة العربية انحدَرَت من أصل قديم جدًا مُحافظةً على خصائص الفصيلَة اللغوية القَديمَة، أكثر من اللغات التي شاركتها الانتماءَ إلى الأصل الواحد. ودلّ الاشتقاق والنحت والإعرابُ على تلك الأصالَة أيضًا، من ناحية البنيَة اللغوية.



يُمكنُ الرجوعُ إلى المراجع التالية، للتفصيل:

-كتاب: العربية بين الساميات، إبراهيم كايد.

- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب.

- تاريخ اللغات السامية، ولفنسون.

- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان.

- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي — **(رئيس المجمع)**

أ. د. محمد جمال صقر

(عضو المجمع)

- استفسار عن الكلمات التي تلي "التحيات"

السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

هل الكلمات "المباركات الصلوات الطيبات" التي تلي "التحيات" عطف بيان أم صفات لها؟ أم غير ذلك؟

"التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله" .

جزاكم الله خيرًا، ودمتم عونًا وذخرًا لخدمة الله ودينه .

الفتوى (٣٤٢) :

جاءت ألفاظ التحية في الصلاة بألفاظ مختلفة، وما ذكرته صحيح، ورد في الصحيح، وورد في الصحيح أيضًا ذكر هذه الألفاظ معطوفة بالواو، وهو الذي جعل النووي وغيره من شُرَّاح الحديث يقولون: إن هذه الألفاظ ((المباركات الصلوات الطيبات)) معطوفة بالواو، المحذوفة تخفيفًا، وحذفُ العاطفِ له شواهد في اللغة العربية، بعضها مما نوزع فيه، ومن ذلك قوله – تعالى-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾ [الغاشية: ٨] أي: ووجوه يومئذٍ ناعمة، ومن الشعر قول الشاعر:

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما يغـرِسُ الـودَّ في فـؤادِ الكـريم

أي: وكيف أمسيت.



ويحتمل أن يكون ((المباركات)) نعتًا لـ ((التحيات)) و((الطيبات)) نعتًا للصلوات، ويحتمل غير ذلك.

واعلم أنّ كلّ إعراب جرى على القوانين المقررة في النحو، وكان به المعنى صحيحًا، فهو إعراب صحيح.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي **أ.د. عبد الرّحمن بودرع**

(رئيس المجمع) **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)

- هل ألتزمُ الضمَّ على الحرف الأخير من الكلمة عند إملاء التلاميذ الكلمات؟

السائل (أحمد) :

إذا أردتُ أن أُمْليَ تلاميذي بعضَ الكلمات المفردة، مثل : عصفور/ تلميذ / حديقة / أرنب. . .

هل ألتزمُ الضمَّ على الحرف الأخير من الكلمة؟

أم يجوز الفتح أو الكسر؟ ولماذا؟

ولكم جزيل الشكر والاحترام.

الفتوى (٣٤٣) :

إذا نطقتَ بها وحدها فالأصل أن تأتيَ بها مرفوعةً، على أنها خبر لمبتدأ محذوف، معَ بيان حَركة الرفع للتنبيه والتعليم [عُصفورٌ تلميذٌ....]، ويجوز النصب والجرُّ على تقدير: رأيت عصفوراً، ونظرت إلى عصفورٍ.. والمعلم الفطِن هو الذي يُقرِّب وييسر المعلومات بحسب قدرة المتلقِّين لها.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي (رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر (عضو المجمع)



- هل كانت (قواعد الإملاء وعلامات الترقيم) الحديثة معروفةً عند علماء العرب؟

السائل (محمد) :

هل كانت (قواعد الإملاء وعلامات الترقيم) الحديثة معروفةً عند علماء العربية الأولين؟

الفتوى (٣٤٤) :

المعلومُ أنّ قواعد الكتابَة والإملاء إنما نشأتْ بنشأة الاهتمام بفنّ الكتابَة والترسُّل، وقَد ذكر ذلك كثيرٌ من الكُتَّاب الذين صنّفوا في فن الدواوين الوزارية وفي الخط والإملاء والكتابَة وفنونها وأدواتها، ومنهم ابن قتيبة في (أدب الكاتب) وابن الأثير في (المَثَل السائر) والقلقشندي في (صُبح الأعشى في صناعَة الإنشا).

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

د. عبدالله الأنصاري
(عضو المجمع)

- لماذا يختلف رسم القرآن الكريم عن ما نرسمه؟

السائل (محمد الجد) :

ما سبب اختلاف رسم القرآن الكريم عما نتعلمه من (قواعد الإملاء لعبدالسلام هارون مثلاً)؟

ولماذا نصدف في الكتابة عن القرآن شكلاً ورسمًا وإعرابًا؟

الفتوى (٣٤٥) :

الرسم العثماني هو نوع خاصّ من الكتابة التي قال بعض العلماء: إنها داخلة في الإعجاز، لأنّ الله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧]، والرسم من الجمع، ورسم المصحف لا يصلح أن يكون رسمًا للإملاء؛ لأمور:

منها: أنه رُوعِيَ في بعض ألفاظه اختلاف القراءات، نحو ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤]، ومنها: أن الضبط بالحركات لم يكُنْ موجودًا، فاحتاجوا إلى الدلالة على الحركة بالحرف، نحو: ((أولئك)) رُسِمَتْ بواو بعد الألف، حتى لا تُقرَأ (إليك)، ومنها: أن رسم المصحف غير مطّرد، فيُكتَب في بعض المواضع برَسْم، وفي بعضها برَسْمٍ آخر، ومن ذلك، تاء التأنيث في ((امرأة)) تُكتَب بتاء مفتوحة وأحيانًا تُكتَب بتاء مربوطة، وكذلك ((رحمة)) و((نعمة))، ولذلك تعليلات معقولة، ومن ذلك كلمة ((شيء))، فإنها رُسِمَتْ من غير ألف في جميع القرآن إلا موضع الكهف ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ﴾ [الكهف: ٢٣] فإنها رسمت بألف بعد الشين.



هذا من حيث الرسم، وأمّا الشكل فلم يَصْدِفِ العلماءُ عن ذلـك، إلا في بعض أنواع الشكل الذي يُراعَى فيه الإدغام، أو الإخفاء، أو الإظهار، ونحو ذلك، وأمّا الإعراب فهو فرع عن المعنى، ولا فرق فيه بين القـرآن وغيره.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

- اعتادَ الشيءَ أم اعتادَ على الشيء؟

السائل (مجاهد) :

هل نقول : اعتادَ فلانٌ على فعل كـذا. . . ، أم نقـول : اعتـاد فـلان فعـلَ كذا؟

وجزاكم الله خيرًا.

الفتوى (٣٤٦) :

الأصلُ في الفعل اعتادَ -الذي هو على وزن افْتَعَلَ- أن يتعـدَّى بنفسـه من غير حرف الجرّ (على): اعتـادني هـمٌّ وحُـزنٌ، وانْتـابَني... واعتـدْتُ الشيءَ أولِعْتُ به، والاعتِيادُ في معنى التَّعوُّدِ وهو من العادَة؛ يقال عَوَّدْتُه فاعتادَ وتَعَوَّدَ، ومنه العِيدُ وهو ما يَعتادُ من نَوْبٍ وشَوْقٍ وهَمٍّ ونحوه، وما اعتادَكَ من الهمِّ وغيره فهو عِيدٌ ؛ قال الشاعر:

والقَلْبُ يَعْتادُه من حُبِّها عِيدُ

ويُقالُ: عادَني عِيدي، أَي: عادَتي، واشتقاقُ العيد مـن العـادة لأَنهـم اعتادوه.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبدالرحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

- هل من قاعدة تُبرِز الاستعمال الصحيح لـ (إن) و(أن)؟

السائل (الليدر):

السلام عليكم، رمضان مبارك.. تقبَّلَ اللهُ منَّا ومنكم صالحَ الأعمال.

يُقَال إنَّ، يُقَال أنَّ، بما إنَّ، بما أنَّ، إلا إن، إلا أن... كلها تُشكِّل بالنسبة لي عائقًا في اختيار الأصح، فبعضها يكون بفتح الهمزة، والآخر بكسرها.

هل من قاعدة تُبرِز الاستعمالَ الصحيح؟

<u>الفتوى (٣٤٧):</u>

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

القاعدة في ذلك، كما يلي:

١- همزة (إن) إذا كانت بعد القول، مثل: يُقال: إنَّ، وقَال: إنَّ.

يجب فيها كسر الهمزة بلا خلاف، وفي التنبيه الرَّابع للمَجْمَع بيان مُفصَّل لذلك، وهو منشور في منتدى المجمع، وفي العددين الثالث والرابع من مجلة المجمع.

٢- إذا كانت ((ما)) موصولةً في (بما إنَّ) فإنه يجب الكسر، وأكثر المُعربين يجعل (ما) في مثل هذا الأسلوب زائدةً، وإذا كانت زائدة فما بعدها مُؤوَّل بمصدر، وحينئذٍ يجب فتح همزة (أنَّ).

٣- إذا كانت ((إنَّ)) بعد ((إلا)) فهذه يجوز فيها وجهان، الفتح إذا كان ما بعدها مُؤوَّلاً بمصدر والكسر إذا لم يكن كذلك، قال -تعالى-:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال – تعالى-: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٥٤]

فإذا كانتْ (أنَّ) التي بعد (إلا) بمعنى التعليل فتحت الهمزة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	**د. عبدالله الأنصاري**
(رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)



- ما الفرق بين (الصوم) و(الصيام)؟ ولماذا سُـمِّـيَ شهر رمضان بهذا الاسم؟

السائل (سرحان):

ما الفرق بين (الصوم) و(الصيام) لغةً وشرعًا؟

ولماذا سُـمِّـيَ شهر رمضان بهذا الاسم؟ ولكم جزيل الشكر والاحترام.

الفتوى (٣٤٨):

جاء الصوم في القرآن الكريم بمعنى الامتناع عن الكلام، كقـول الله – سبحانه – عن مريم – عليها السلام ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، وأما الصيام فجاء في القرآن بمعنى الامتناع عن شهوتي الطعام والفرج، كقول الله –تعالى-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقوله: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤]، وقوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥].

هذا ما يكون فهمه من الألفاظ الواردة في القرآن؛ لأنـه مُعجِـز، وأمّـا السّنَّة فقد ورد استعمال كلٍّ منهما مكان الآخر.. وأما الجواب عـن الشِّـقِّ الثاني من السؤال: فستجد إجابته في فتوى سابقة بالرقم (١٩٦).

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمد جمال صقر

(عضو المجمع)

- هَل يُستعمَل الظّرفُ [دون] في سياق (إلا) الاستثنائيّة؟

السائل (أبو ليليى الحسني) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أفيدونا جزاكم اللهُ خيرًا. .

هل يُستعمَل الظرف [دون] في مثل سياق (إلا) الاستثنائية أم لا؟

وإن كان يُستعمَل. . فما مثاله؟ وكيف إعرابه؟ وشكرًا. . مُحِبُّكم.

الفتوى (٣٤٩) :

(دُونُ) نقيضُ (فوقَ)، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفًا، وتَقولُ: هذا دونَ ذاكَ أي: أَقرب منه، و(دونُ) كلمةٌ فيها معنى التحقير والتقريب، وتأتي ظرفًا فتُنصَبَ وتُضافُ إلى ما بَعدها، وتأتي اسمًا فيدخل حرف الجر عليها، تَقولُ: هذا دونَك، وهذا من دونِك. وفي التنزيل العزيز: "ووجَدَ من دُونِهمُ امرأَتين..." (القصص: ٢٣).

أمّا ورودُها في سياقِ الاستثناء فمحدود جدًا، من ذلك ما ورَد في قوله – تعالى-: «ولهم أعمالٌ من دونِ ذلكَ همْ لها عاملون» (المؤمنون:٦٣)، أي: وأعمالهم التي يعملونها غير ذلكَ، وإلا ذلك.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(نائب رئيس المجمع)	(رئيس المجمع)

د. عبدالله الأنصاري

(عضو المجمع)



- ما الاسم المنقول؟

السائل (عبدالعزيز الشريف @newa2000z) :

هل من توضيحٍ للاسم المنقول؟

الفتوى (٣٥٠) :

الاسم المنقول: هو الاسم الذي استُعمِلَ قبل العَلَمِيَّة في شيءٍ آخر، من ذلك على سبيل المثال: (أسد)، إذا سُمِّيَ به إنسان، و(يعرُب)، وهذا فعل مضارع، وهكذا، وهناك نوع آخر يُقَال له: الاسم المُرتَجَل، وهو الذي أُرتُجِلَ من المسمِّي، ولم يكن سُمِّيَ به شيء آخر قبل العلمية، مثل: سُعاد (عَلَم على امرأة)، وأُدَد (عَلَم على رجل)، وقال سيبيويه: الأعلام كلها منقولة. وخالفه الزجاج، فقال: الأعلام كلها مرتجلة.

والحقّ أنَّ المرتجل عزيزٌ جدًا، وأنّ المنقول غزير جدًا لا يُحصَى كثرةً.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**أ.د. محمد جمال صقر**
(رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع

(نائب رئيس المجمع)

- ما معنى قول ابن خلدون : "السمع أبو الملكات اللسانية"؟

السائل (محمد) :

يُروَى عن ابن خلدون : "السمع أبو الملكات اللِّسانية"، أرجو مزيدَ توضيحٍ وبيانٍ، أسعدكم الله.

الفتوى (٣٥١) :

قال ابنُ خلدون: "السّمعُ أبو الـمَلَكاتِ اللّسانيّة".

ذكرَ ذلك ابنُ خلدون في الفصل الخامس والأربعين الـمَوسوم بعنوان: (في علوم اللسان العربي)، ذكرَ أنّ أركان اللسان العربيّ أربعَة، هي:

اللغة، والنحو، والبيان، والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة.

أمّا أنّ السّمعَ أبو الـمَلَكاتِ اللسانيّة؛ فلأنّه كانَ في الأصلِ مَلَكَةً في ألسنةِ العَرَب، يأخذُها الآخِرُ عن الأوّل، فلما جاء الإسلامُ وخالَطوا العجمَ، تغيرتْ تلك الملكة السّمعيّةُ بما أُلْقَى إليها السّمعُ من الـمُخالَفات اللَّغويَّةِ التي ارتكَبَها الـمُتَعرِّبون من العَجَم. ففَسَدت هذه الـمَلَكَةُ السّمعيّةُ بما أُلقِيَ إليها من ألفاظ وتَراكيبَ تُغايرُ المادّةَ اللَّغويّة الـمَسموعةَ في الأصل. وخَشِيَ علماءُ النّحو والقُرّاءُ أن تَفسدَ تلك الـمَلَكةُ رأسًا ويطولَ العهدُ بها، خشيةً على قراءَة القُرآن الكَريم من اللَّحن، فاستنبطوا قوانينَ لتلك الـمَلَكَة تعصِمُ الألسُنَ من الزّلَل، تُتَّخذُ وسائلَ لأخذ اللغة،



ويُستعانُ بها على القياسِ على الصّحيح من كلام العَرَب، فَحَلَّ القيـاسُ محلّ السّماع.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

د. عبدالله الأنصاري

(عضو المجمع)

من أهم أخبار المجمع

شهد المجمع في الشهور القليلة الماضية جملة من الأمسيات والنشاطات.

- من ذلك مشاركة عضو المجمع العامل من الهند الأستاذ الدكتور/ سيد جهانغير ببحثٍ عن مجمعنا وأثره في خدمة اللغة العربية من خلال الشبكة، بعنوان " دور مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية في تطوير اللغة العربية " وذلك بالمؤتمر الدولي للغة العربية المقام بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا – إندونيسيا في الفترة ٢٣ – ٢٥ أغسطس ٢٠١٥ م.
- كما أعلن المجمع عن إصدار المنشور الثامن من منشوراته، وهو كتاب "عناية الصحابة باللغة العربية، وأثره في النهوض بها" لعضو المجمع المؤازر الأستاذ/ محمد بن مبخوت.
- وأعاد المجمع طباعة عدد من مطبوعاته، والعدد الأول من مجلته.
- وفي مساء السبت ١٤٣٦/١١/٢٢هـ بمقر مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، عقدت أمسية لغوية ماتعة تُعنى بموضوع مثير، عنوانها: "النموذج الصرفي التراثي.. هل فهمه الدَّارسون؟" لـ أ.د. محمد ربيع الغامدي، عضو المجمع وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز.



- ودعا المجمع في بيان له على موقع المجمع ومنتداه المؤلّفين والناشرين إلى الالتزام بقوانين اللغة العربية حفاظًا عليها من التشويه والتحريف.. وأعلن عن استعدادِه لمراجعة أيّ كتاب وتصحيحه، في مدَّة وجيزة.
- ودعا المجمع المؤلِّفين والباحثين إلى مراعاة الدّقة والبراعة، في تسمية الكتب والبحوث، وأعلن عن استعداده بتقديم الرأي والمشورة، واقتراح عناوين بديلة.
- كما دعا أيضًا إلى حسن اختيار الأسماء (أسماء البنين والبنات) وأعلن عن استعداده لاختيار ما يستشار فيه من الأسماء، وتقديم المعنى الدقيق للاسم.
- كما أشرف المجمع على دورة " تدريب معلمات اللغة العربية للناطقين بغيرها " بمركز حي العزيزية النسائي للمدربة د. ابتهال البار، يوم السبت ٧ ذو القعدة بحضور ١٦ متدربة من جامعة الملك عبد العزيز وجامعة أم القرى وعدد من المهتمات بتعليم اللغة العربية، ومنح المجمع شهادات للمتدربات.
- ومن ذلك مشاركة عضوي المجمع الدكتور عبدالرحمن السليمان والدكتور أحمد الليثي في الإشراف على تحرير المجلد الثالث من (موسوعة علم المصطلح) التي تصدرها دار النشر العالمية (جون بنجاميز) وقد خصصت الدار المجلد الثالث من (موسوعة علم المصطلح) لدراسة حالة المصطلح الراهنة في العالم العربي وذلك في سياق مقارن مع حالة المصطلح خارج العالم العربي.

- كما صدر بتاريخ ٤ محرم ١٤٣٧ هـ المنشور السابع من منشورات المجمع، بعنوان " التفسير اللغوي لأسماء مكة المكرمة" تأليف عضو المجمع أ.د. رياض الخوام.

- وفي مساء السبت ١٤٣٧/١/٤هـ بمقر مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، بمكة المكرمة، عقدت أمسية ثقافية ومحاورة علمية شائقة، عنوانها: "منظومة الدرس اللغوي العربي" لعضو المجمع أ.د. عبدالله الجهاد، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

- وقام وفد من الإدارة العامة للتعليم بمكة المكرمة بزيارة مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة بغرض التعرف على المجمع اللغوي وأنشطته، ومد جسور التعاون بين التعليم والمجمع، والاستفادة من الخدمات التي يُقدِّمها المجمع اللغوي، وتوظيفها في تعليم طلابنا.. وذلك يوم الأربعاء الثامن من شهر محرم الحالي.

وضمَّ الوفد رئيس قسم اللغة العربية صالح بن عثمان الزهراني، ورئيس قسم النشاط الثقافي عبد العزيز بخش، ومدير النادي الطلابي فوزي المطرفي، ومشرف اللغة العربية بمكتب جنوب مكة علي شويمي المطرفي.

وقد استقبل الوفدَ رئيسُ المجمع الدكتور عبد العزيز الحربي، وتم خلال الزيارة الاجتماع برئيس المجمع والاتفاق على عقد شراكة بين مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة والإدارة العامة للتعليم بمكة المكرمة، تشتمل على أنواع من التعاون، ومن



أبرزها المشاركة في اليوم العالمي للغة العربية وتنظيم زيارات من قِبل مشرفي اللغة العربية ومعلمي اللغة العربية لمجمع اللغة العربية، وكذلك المشاركة مع قسم النشاط الثقافي في تقديم بعض الأنشطة، كما تم خلال الزيارة الاطلاع على عرض مرئي تضمَّن أبرز أنشطة وجهود المجمع.

- كما حظيَ المجمع يوم الاثنين ١٤٣٧/١/١٤ هـ بزيارة مفاجئة من قبل عضو المجمع أ.د/ إبراهيم الشمسان، التقى فيها برئيس المجمع، وعدد من العاملين، واطّلع على مبنى المجمعِ الجديدِ، وإصداراته، وأهدى إلى المجمع طائفةً من كتبه القيّمة، كما أهدى إليه رئيس المجمع أ.د/ عبدالعزيز الحربي بعضًا من مطبوعات المجمع.. ثمّ ودّع الضيف الكريم المجمع على أن يتحفنا بمحاضرة لغوية في القريب العاجل.

الجدير بالذكر أن الدكتور/ إبراهيم الشمسان من أنشط أعضاء المجمع العاملين مما يجعله ركنًا من أركانه.

- وفي مساء يوم الأربعاء ١٤٣٧/٠١/٢٢ هـ زار الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي مقر المجمع بمكة المكرمة، وسجل في زيارته كلمة ضافية بمنطقه العذب وأسلوبه الرائق، واطّلع على مجموعة من نشاطات المجمع، ومطبوعاته، وأهدى إليه رئيس المجمع أعدادًا منها ومن المجلة.

- وفي مساء السبت ١٤٣٧/٠٢/٢ هـ بمقر المجمع، بمكة المكرمة، عقد المجمع محاضرةً بعنوان: " من جماليات الشعر

العذري " لـ أ.د. عبدالله بن إبراهيم الزهراني، عضو هيئة تحرير مجلة المجمع، وعضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

- من ذلك: إشادة الدكتور خالد السليطي مدير عام الحي الثقافي "كتارا" بالمجمع، الذي أعلن عن دعمه الكامل لجائزة شاعر الرسول ﷺ الذي تنظمه " كتارا " في خبر نُشر بصحيفة العرب يوم الاثنين ١٤٣٦/٨/٢٧ هـ.
- كما خاطب المجمع عَددًا من الجهات، وعددًا من الشخصيات، خطاباتِ شكرٍ، أو تنويه، أو تنبيه، أو تعاون، أو دعوة لخدمة لغة الضاد.

*** والجدير بالذكر أنّ طائفةً من الصحف المحلية، والدولية، نوّهت بعدد من النشاطات السابقة، والمجمع إذ يذكر ذلك يزجي لهم الشكر على تعاونهم وعنايتهم بلغة الضاد.**

*** وتفاصيل هذه الأنباء وغيرها مما لم نُشِرْ إليه مثبتٌ في موقع المجمع.**



مَجمَعُ اللغةِ العالميّ

حمامـةَ وادي شـعْبِ مكَّـةَ رَجّعـي	وأحيي لنا ذكر المحبين واسْـجعي
سـقى الله أيـام الصـبا وعهودَهـا	دعـاءَ محـبٍّ مـن فـؤاد مشـيِّعِ
وهات حديثَ الركب في بطنِ مكةٍ	سمو المعالي لامست خيرَ موضـعِ
هـنا ذكريات المعجزات قواطـعاً	لشـكِّ كـفور أو نـذالـة مـدَّعِ
هـنا هبط الـروح الأمـين مؤيِّدًا	لصفوة خلق الله أشـرفِ ألـمعي
سِجِـلَّ بـيانٍ أعـجـز الخلقَ لفظُه	بـخـير لـسـان في فـؤاد ومَسـمَعِ
فيـا لـغـتـي الفصحى لـكِ الله إنما	جلالُـك في قلبي يُسجّى بأدمـعي
تُشاد لـك الأمـجادُ في كـل حِقبة	وتروى لك الأشعار في كل مَربَـعِ
تسامى بك الأرضُ السماءَ تطاولاً	شَـدوتِ فـغنَّى كل ذي هِمة معـي
وفي مجمع التجديد للحرف مَولدٌ	كتـاجِ عـلى رأسِ الـزمان مرصّـعِ
فحيّاكَ من يومٍ عظـيـم تسـارعـت	لـه هـممٌ من كـلِّ أكـرمَ أشـجعِ
ولـلّـه عــزمٌ يَـعْربـيٌّ مـؤيـدٌ	تلألأ فـيه خـيـرُ صـرحِ ومجمـعِ
سرى نجمه الدريّ في غيهب الدجى	قصدتُ به(الحربيَّ)يا أرضُ فـاسمعي
لقد شاب بين اللوح والطِّرس وانتضى	يـراعَ بـيانِ الـوحي في ثوب أروعِ
عـلـى لـغـة الـقرآن أسـس داره	فصـارت ملاذاً خـيرَ دارٍ ومَرجـعِ

تـألـقـتَ يـا عبد الـعـزيز وبوركَتْ مساعيك في حشد من الصِّيد أرفـعِ

رجــالٌ رأوا أنَّ الـبـيـانَ رسـالــةٌ بـنـصِ كـتــابٍ أو كـلامٍ مـشــرِّعِ

وعـن لـغـةِ القـرآن ذَبـّوا وأعـلنوا لـهـا نـصرةً عـن كـل كـيدٍ ومـطمَعِ

فيا مجمعاً أسفرتَ عن وجه صادقٍ وتــبـاًّ لـغـاوٍ أو عـدوٍّ مـــقــنّعِ

د. عائض القرني

الخميس ٨/٤/١٤٣٦هـ



Mağallatu Mağma’ El-lughat El-‘Arabiyyati ‘ala Sh-Shabakat El-‘Alamiyyah

(Journal of Online Academy for Arabic Language)

The (Mağallat) is a quarterly journal published by the Online Academy for Arabic Language, administered in Makkah-Saudi Arabia. It is intended for publications of articles in the fields of the Arabic language, linguistics, grammar, lexicography, terminology and related cultural studies. All articles will be refereed. Papers should be written in Arabic.

ISSN: 1658-6530

Legal deposito: 7222/2013

Address: P. O. Box 6559 - Makkah 21955 - Saudi Arabia.

Phone: 00966125402999

Website: www.m-a-arabia.com